

٢

١٩٩٧


بسم الله الرحمن الرحيم

النظام العالمى الجديد

(المجلد الثانى)

(١٩٩٧)

إعـــداد
مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
٤ ش ٩ب المعادى ت : ٣٧٥٢٠٣٣



مجلد رقم ٣ النظام العالمى الجديد (المجلد الثانى ١٩٩٧)

العنوان

المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
بريماكوف يواصل مباحثاته فى واشنطن تمهيدا لقمة هلسنكى			
-----	الوفد	٢٠١	٩٧-٠٣-١٨
النظام العالمى الجديد لا يهتم بالشعوب الفقيرة			
عواطف شرباش	اخر ساعة	٢٠٣	٩٧-٠٣-١٩
كلينتون على مقعد متحرك ويلتسين يتحدى الصقيع			
-----	الوطن العربى	٢٠٤	٩٧-٠٣-٢١
كلينتون ويلتسين تبنيا ٥ اعلانات مشتركة			
-----	الكفاح العربى	٢٠٦	٩٧-٠٣-٢٢
يلتسين يرفض التراجع عن موقفه المتشدد تجاه توسيع الناتو			
-----	الجمهورية	٢٠٨	٩٧-٠٣-٢٢
أصوات تحذر من تحول العولمة الى اطار للسيطرة الاقتصادية			
رنده تقى الدين	الحياة	٢١١	٩٧-٠٣-٢٢
القمة الروسية - الامريكية : خلافات جادة واختلا فى توازن القوى			
سعود الناصرى	المجلة	٢١٣	٩٧-٠٣-٢٣
ردود الفعل على قمة هلسنكى			
جلال الماشطة	الحياة	٢١٦	٩٧-٠٣-٢٣
قمة هلسنكى اقرار روسى بالهزيمة وربما بالخروج من اوروبا			
صالح بشير	الحياة	٢١٨	٩٧-٠٣-٢٣
"عولمة" الاقتصاد .. والانفراد بعرش الاقتصاد العالمى !			
-----	وطنى	٢٢٠	٩٧-٠٣-٢٣
كلينتون ويلتسين اتفقا على ثالث تقسيم للعالم فى القرن العشرين			
-----	الاحرار	٢٢١	٩٧-٠٣-٢٤
الاطلسيون قادمون			
سمير كرم	الكفاح العربى	٢٢٣	٩٧-٠٣-٢٤
مهدى الحافظ : العولمة الاقتصادية ليست مؤامرة امريكية			
ابراهيم حميدى	الوسط	٢٢٤	٩٧-٠٣-٢٤

مجلد رقم ٣ النظام العالمى الجديد (المجلد الثانى ١٩٩٧)

العنوان

المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
قمة هلسنكى واحتمالات الصدام القادم			
كمال حبيب	الشعب	٢٢٦	٩٧-٠٣-٢٥
العصر الامريكى يسيطر على قمة هلسنكى			
هدى توفيق	الاهرام	٢٢٨	٩٧-٠٣-٢٦
تراجع يلتسين ... وتوسيع حلف الناتو اصبح حتميا			
-----	الوفد	٢٣٢	٩٧-٠٣-٢٧
سياسة امريكا الخارجية بعد الحرب الباردة			
جورج ماكغفرن	الحياة	٢٣٧	٩٧-٠٣-٢٧
قمة هلسنكى تؤسس لقيام امبراطورية الناتو العظمى			
ابراهيم المنصورى	الحوادث	٢٣٩	٩٧-٠٣-٢٨
كلينتو ويلتسين وشيراك ... والحلم المستحيل			
-----	الحوادث	٢٤٦	٩٧-٠٣-٢٨
التنمية المستقبلية فى المشروع الحضارى الاسلامى			
محمد مورو	الاحرار	٢٤٧	٩٧-٠٣-٢٨
فى هلسنكى : قمة الاتفاق حول الاختلاف			
سامى عمارة	المصور	٢٤٩	٩٧-٠٣-٢٨
الولايات المتحدة تفتش عن دول "محورية"			
روجر أوين	الحياة	٢٥٦	٩٧-٠٣-٢٩
قمة هلسنكى : المواقف والحصاد			
سامح فوزى	وطنى	٢٥٨	٩٧-٠٣-٣٠
دبلوماسية الكرسى المتحرك .. تجاهلت الشرق الاوسط !			
سمير رجب	حريتى	٢٥٩	٩٧-٠٣-٣٠
توسيع الاطلنطى ... لماذا ؟			
سلامة احمد سلامة	الاهرام	٢٦٢	٩٧-٠٣-٣٠
الدور الامريكى فى الشرق الوسط بين سياسة الفيتو .. وتحدى السلام			
طة المجدوب	الاهرام	٢٦٣	٩٧-٠٣-٣٠
يلتسين يحارب على الجبهتين : الداخلية .. والامريكية			
ايغور تيموفييف	الوسط	٢٦٥	٩٧-٠٣-٣١
امريكا وروسيا : تجسس متبادل			
راسل وارن هاوى	الوسط	٢٦٨	٩٧-٠٣-٣١
"حمى الشمال والجنوب" السياسات الاجتماعية بين التخفيض والتراجع			
عارف محمد	اليسار	٢٦٩	٩٧-٠٤-٠١

مجلد رقم ٣ النظام العالمى الجديد (المجلد الثانى ١٩٩٧)

العنوان			
المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
ازمة "العولمة" وصورة الوطن العربى الان !			
------	الاهالى	٢٧٦	٩٧-٠٤-٠٣
واشنطن ربحت، والروس يرون توسع الاطلسى طعنة فى الظهر			
هشام شيشكلى	الحياة	٢٧٨	٩٧-٠٤-٠٤
الحرب القادمة : سيناريوهات خمس حروب محتملة تدخلها امريكا			
عاطف الغمرى	الاهرام	٢٨١	٩٧-٠٤-٠٥
هذه الاخطاء القاتلة .. لماذا نقع فيها ؟			
راجى عنايت	العالم اليوم	٢٨٥	٩٧-٠٤-٠٥
توسيع الناتو يكرس للحقيقة الامريكية !			
حسين محمود	اكتوبر	٢٨٨	٩٧-٠٤-٠٦
لكى نصبح من النمور علينا أن نتعلم منهم !!			
محمود عبد المنعم مراد	اكتوبر	٢٩١	٩٧-٠٤-٠٦
اين نحن من العولمة ؟			
عمرو هاشم ربيع	الاهرام	٢٩٦	٩٧-٠٤-٠٧
بعد ان اصبحت الامم المتحدة ادارة امريكية			
طارق عبد الله	عقيدتى	٢٩٧	٩٧-٠٤-٠٨
القرن الحادى والعشرين هل يشهد انقلابا فى التحالفات بالمنطقة ؟			
ممدوح لطفى	اخر ساعة	٣٠١	٩٧-٠٤-٠٩
مواقف : مساعد أمريكا لروسيا			
انيس منصور	الاهرام	٣٠٤	٩٧-٠٤-١٠
العولمة بين البلدان العربية المتوسطية والشراكة مع اوروبا			
------	الحياة	٣٠٥	٩٧-٠٤-١٠
الدول العربية بين العولمة والجات والشراكة			
ابراهيم عياد المراغى	العالم اليوم	٣٠٨	٩٧-٠٤-١٠
العولمة والعملة الاوروبية الموحدة والتكتلات الاقليمية ابرز مواضيع منتدى الخليج الاقتصادى			
حسن اللقيس	الحياة	٣١٠	٩٧-٠٤-١٠
الفلسفة والكونية !			
السيد يس	الاهرام	٣٢١	٩٧-٠٤-١٠
شركات النفط الاوروبيةتتجاهل حكوماتها وترفض التراجع عن الاستثمار فى ايران			
------	الكفاح العربى	٣١٣	٩٧-٠٤-١٢
"العرب ... والتحولات الدولية"			
احمد داوود	الحقيقة	٣١٤	٩٧-٠٤-١٢

مجلد رقم ٣ النظام العالمى الجديد (المجلد الثانى ١٩٩٧)

العنوان

المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
التكنولوجيا .. سلاح القرن القادم !			
سلامة حربى	الاهرام المسائى	٣١٥	٩٧-٠٤-١٣
نظرية "اصحاب الحق" معطف الاشتراكيين للدخول نادى الراسماليين			
محمد خليل محمد	المجلة	٣١٧	٩٧-٠٤-١٣
نحن ومحاكاة نموذج الاتحاد الاوروبى			
طارق عبد العظيم احمد	الاهرام	٣٣٠	٩٧-٠٤-١٦
قراءة فى خريطة المستقبل العالمى			
السيد يس	الاهرام	٣٣١	٩٧-٠٤-١٧
الفكر الكونى واسئلة العالم الثالث .. للثانى ؟			
-----	الاهرام	٣٣٤	٩٧-٠٤-١٨
يلتسين : الاتفاق مع الاطلسى فى ٢٧ ايار المقبل			
-----	الكفاح العربى	٣٣٥	٩٧-٠٤-١٩
شيوع المعلوماتية يهدد بتغييرات عميقة فى المفاهيم			
ايمى هارمون	الحياة	٣٣٧	٩٧-٠٤-١٩
ايران تراقب "داماتو" اوروبيا			
محمد على	الاهرام	٣٣٠	٩٧-٠٤-٢٠
كيفية التعامل مع تحديات المستقبل			
عاطف الغمرى	الاهرام	٣٣١	٩٧-٠٤-٢١
ندوة "الكفاح العربى" حول الغزو الثقافى عبر المصطلحات واخطار التطويع			
-----	الكفاح العربى	٣٣٥	٩٧-٠٤-٢١
تحالف البربرية التاريخية والبربرية الصناعية يهدد العلاقات الانسانية			
عيسى مخلوف	الحياة	٣٤٠	٩٧-٠٤-٢١
"الشرق اوسطية" عمرها ١٠٠ عام			
غادة على كلش	الكفاح العربى	٣٤٣	٩٧-٠٤-٢٢
زيمين ويلتسين يستعدان لتوقيع اتفاق لخفض القوات على الحدود			
جلال الماشطة	الحياة	٣٤٨	٩٧-٠٤-٢٣
يلتسين وزيمن يوقعان اتفاقا للتعاون العسكرى			
جلال الماشطة	الحياة	٣٤٩	٩٧-٠٤-٢٤
رؤية استشرافية للقرن الحادى والعشرين			
السيد يس	الاهرام	٣٥٠	٩٧-٠٤-٢٤
كلمات : التنبؤ بالتغيرات السياسية			
محمود عبد المنعم مراد	الاخبار	٣٥٢	٩٧-٠٤-٢٥

مجلد رقم ٢ النظام العالمى الجديد (المجلد الثانى ١٩٩٧)

العنوان / المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
مالا نعلمه امريكا !			
اسامة سرايا	الأهرام العربى	٣٥٣	٩٧-٠٤-٢٦
واشنط ن : لا نسعى لنظام القطب الواحد ونتمتع بقوة خاصة فى العالم			
------	الكفاح العربى	٣٥٤	٩٧-٠٤-٢٦
السطور الاخيرة			
محمد جبر	السياسى المصرى	٣٥٥	٩٧-٠٤-٢٧
سياسة خارجية : عالم متعدد الاقطاب			
عبد العظيم حماد	الاهرام	٣٥٦	٩٧-٠٤-٢٨
رفض الهيمنة الامريكية			
سلامة احمد سلامة	الاهرام	٣٥٧	٩٧-٠٤-٢٨
من ثقب الباب : العالم حولنا يتغير			
كامل زهيرى	الجمهورية	٣٥٨	٩٧-٠٤-٢٨
تحالف البربرية التاريخية والبربرية الصناعية يهدد العلاقات الانسانية			
عيسى مخلوف	الحياة	٣٥٩	٩٧-٠٤-٢٨
العراق يدعو العرب الى تأييد الاعلان الروسى - الصينى لرفض الهيمنة الامريكية			
------	الوفد	٣٦١	٩٧-٠٤-٣٠
العالم يشرف على حالة من الفوضى			
ممدوح لطفى	اخر ساعة	٣٦٣	٩٧-٠٤-٣٠
العولمة واسئلتنا التقليدية			
عبد السلام بنعبد العالى	الحياة	٣٦٥	٩٧-٠٤-٣٠
تصفية المتراكم اولا			
محمد زايد	العالم اليوم	٣٦٦	٩٧-٠٥-٠١
الراسمالية الامريكية تحاول انقاذ نفسها .. من نفسها !!			
سمير كرم	اليسار	٣٦٧	٩٧-٠٥-٠١
حديث الاقطاب			
محمد عبد اللاة	الاهرام	٣٧٢	٩٧-٠٥-٠١
مستقبل الدولة فى عالم كونى !			
السيد يس	الاهرام	٣٧٣	٩٧-٠٥-٠١
الكوكبة والتنمية المستقلة			
خليل حسن خليل	اليسار	٣٧٥	٩٧-٠٥-٠١
اول وثيقة بعد انتهاء الحرب الباردة حول مبادئ نظام عالمى جديد			
------	الوفد	٣٧٧	٩٧-٠٥-٠١

مجلد رقم ٣ النظام العالمى الجديد (المجلد الثانى ١٩٩٧)

العنوان

المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
العولمة تسعى الى تحويل المنطقة الى سوق استهلاكية			
------	الحوادث	٣٨١	٩٧-٠٥-٠٢
مرحبا: عن الحرب الباردة بين واشنطن وموسكو			
محسن محمد	العالم اليوم	٣٨٤	٩٧-٠٥-٠٣
مريكا تسيطر على العالم عام ٢٠١٠ باسلوب الحرب اليهودية			
اشرف السويسى	الاهرام	٣٨٥	٩٧-٠٥-٠٥
توازن القوى			
------	العالم اليوم	٣٨٨	٩٧-٠٥-٠٥
حملة توعية اوروبية ضد عبودية العولمة الاقتصادية			
------	الكفاح العربى	٣٨٩	٩٧-٠٥-٠٥
الاخرون ضد القطب الواحد			
عبد العظيم حماد	الاهرام	٣٩٠	٩٧-٠٥-٠٥
مفاهيم من زمن العولمة			
فؤاد خليل	الكفاح العربى	٣٩١	٩٧-٠٥-٠٥
رؤية المانية .. لعالم ما بعد الحرب الباردة			
محمد عيسى الشرقاوى	الاهرام	٣٩٣	٩٧-٠٥-٠٦
الدخول الى العولمة لا يبدأ من انقسام حضارى .. بل اقتصادى			
فؤاد خليل	الكفاح العربى	٣٩٦	٩٧-٠٥-٠٦
المنطقة العربية وتحديات العولمة			
هنرى عزام	الحياة	٣٩٨	٩٧-٠٥-٠٦



المصدر : الوفد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٨ مارس ١٩٩٧

«بريماكوف» يواصل مباحثاته فى واشنطن تمهيداً لقمة هلسنكى

واشنطن تسعى لتخفيف المخاوف الروسية من توسيع حلف الأطلنطي

واشنطن ـ موسكو ـ وكالات الأنباء:

واصل أمس يفجينى بريماكوف وزير الخارجية الروسى جولة مباحثاته فى الولايات المتحدة. اجتمع بريماكوف مع وليام كوهين وزير الدفاع الامريكى وناقشا مسألة توسيع نطاق حلف شمال الاطلنطى وقضية نزع السلاح. اعلن الكولونيل ريتشارد برينجر ان المباحثات تناولت ايضاً امكانية عقد ميثاق بين روسيا والحلف ومعاهدة خفض القوى التقليدية فى اوروبا. اوضح المتحدث ان مباحثات وزير الخارجية الروسى تأتى فى اطار التمهيد للقمة الروسية ـ الامريكية المرتقبة فى هلسنكى يوم الخميس القادم. وصف المراقبون السياسيون قمة هلسنكى بين الرئيس الامريكى بيل كلينتون والروسى بوريس يلتسين بأنها اهم قمة خلال فترة رئاستيهما. اوضح المراقبون ان نتائج القمة ستحدد مستقبل العلاقات بين البلدين ومستقبل سياستهما تجاه اوروبا لسنوات عديدة مستقبلاً. وأشار المراقبون الى ان الجانبين سيسعيان الى ايجاد حلول عملية للعلاقات بين موسكو وحلف شمال الاطلنطى. وتوقع المراقبون عقد اجتماع خلال ساعات بين الرئيس الامريكى بيل كلينتون ويفجينى بريماكوف وزير الخارجية الروسى لوضع اللمسات النهائية لاجتماع القمة واعتبر المراقبون أن القمة المرتقبة فى هلسنكى تماثل القمة التى عقدت فى فنلندا عام ١٩٩٠ بين الرئيسين السابقين الامريكى جورج بوش والروسى جورباتشوف. واكد المراقبون ان قمة هلسنكى تكتسب اهمية خاصة لانها تأتى قبيل انعقاد قمة حلف شمال الاطلنطى فى يوليو القادم فى مدريد، وهو المؤتمر الذى سيحدد الاعضاء الجدد من دول اوروبا الشرقية بحلول عام ١٩٩٩. وتبحث القمة الامريكية ـ الروسية قضية الامن الاوروبى ومشكلة توسيع حلف الاطلنطى باتجاه شرق اوروبا كما يتم بحث العلاقات الروسية ـ الاوروبية وسبل الحد من التهديد النووى الروسى ومساعى بناء الاقتصاد الروسى.

وتعقد القمة وسط تحذيرات روسية من احتمالات عودة الحرب الباردة ومخاوف اوروبية من العودة لتقسيم القارة من جديد مثلما انقسمت عام ٤٥ بمقتضى اتفاقية «يالتا» التى ادت الى ظهور المعسكرين الشرقى والغربى وذلك بسبب الخلافات بين روسيا ودول حلف الاطلنطى حول خطة توسيع الحلف شرقاً، وترى روسيا ان النقطة الجوهرية التى تكشف عنها الخطة هى ان الغرب مازال يدرج روسيا فى قائمة العدو المحتمل ويسعى لاستبعادها من المشاركة الفعالة فى تأسيس الامن الاوروبى الجديد بالرغم من انها اكبر دولة اوروبية واكثرها عتاداً وسلاحاً وقد حذر الرئيس يلتسين من ان اقامة نظام أمنى أوروبى بدون روسيا محكوم عليه بالفشل وأن توسيع الحلف قد يكلف شعوب اوروبا الكثير. ويدرك الغرب ان روسيا مازالت دولة نووية لها ثقلها وانه من الصعب استبعادها من المشاركة الفعالة فى تأسيس الامن الاوروبى الجديد خاصة انها اضطلعت بدور اساسى وحاسم فى ظهور اوروبا الجديدة وان موافقة الرئيس السوفيتى السابق ميخائيل جورباتشوف فى عام ٩٠ على انضمام المانيا بعد توحيدها الى حلف الاطلنطى وعلى انسحاب القوات السوفيتية من المانيا الشرقية كان بمثابة حجر الاساس فى بناء الصرح الاوروبى الجديد.

ومن ناحية اخرى فان قادة التحالف الغربى يخشون من أن تؤدى بإجراءات توسيع «الحلف» الى تقويض حكومة يلتسين وتعزيز مطالب القوى المتطرفة للعودة الى المواجهة العسكرية مع الغرب. ولهذا فقد سبقت القمة جهود مكثفة بذلها قادة الحلف لإقناع موسكو بأن توسيع الحلف شرق أوروبا لن يمثل اى تهديد لأمنها بل سيعزز من استقرار أوروبا وفى اطار هذه الجهود كانت



الزيارات التي قام بها كل من المستشار الالماني هيلموت كول لموسكو في يناير الماضي والرئيس الفرنسي جاك شيراك في فبراير وزيارة مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية الامريكية في الشهر الماضي بالاضافة الى المباحثات المتعددة التي اجراها خافيير سولانا الامين العام للحلف منذ بداية العام الحالي ولم تسفر هذه المحادثات عن اى تقدم ملموس من جانب روسيا.

واوضح المحللون ان روسيا ترفض فكرة ضم دول شرق اوروبا الى «الناتو» باعتبار ان هذه الدول تمثل السياج الامنى لها فى مواجهة الغرب كما هددت بقطع علاقاتها مع الناتو اذا وافق على ضم اى من الجمهوريات السوفيتية السابقة الى عضويته ومن هذه الدول لاتفيا ولتوانيا واستونيا التى تقدمت بطلبات رسمية للانضمام للحلف. وتتمسك موسكو بمعاهدة ملزمة علنية مع الناتو تتضمن وسائل للتاكيد من تحول الحلف من تنظيم عسكرى الى تنظيم سياسى على المدى الطويل وعدم نقل القوة العسكرية التقليدية او النووية الى دول قريبة من حدودها اضافة الى اشتراكها فى عملية صنع القرارات الخاصة بالامن الاوروبى، وتربط روسيا بين خطط توسيع الناتو والتصديق على معاهدة «ستارت ٢» التى تم التوقيع عليها مع الولايات المتحدة عام ٩٢ ووافقت عليها واشنطن فى العام الماضى. وتطالب روسيا باجراء تعديلات كمية ونوعية على المعاهدة باعتبار ان التكافؤ فى حيازة الاسلحة النووية الذى تم التوصل اليه بموجب الاتفاقية سيتعرض للخطر اذا قام الناتو بالتوسع شرقاً. وقد اكدت موسكو ان الخيار الوحيد امامها هو الحفاظ على اسلحتها الذرية عند المستوى اللازم كما اعلنت اعتزامها العودة لاستخدام الاسلحة النووية فى حالة التهديد المباشر لأمنها.

وتشير تقديرات الخبراء العسكريين الى ان روسيا تمتلك ما بين ١٩ - ٢١ الف راس نووى قابل للتشغيل منها ستة الاف قذيفة بعيدة المدى. أما الولايات المتحدة الامريكية فهى تصر على ان عملية توسيع حلف الاطلنطى قضية محسومة من الناحية الاستراتيجية وانها تسير وفق خطة محددة واكدت الادارة الامريكية انها تلقى بثقلها وراء تحقيق هذه المهمة التى وصفتها بأنها مهمة تاريخية لبناء اوروبا الآمنة والموحدة كشريك مع الولايات المتحدة. وكشف المراقبون ان واشنطن اعدت دراسة كاملة عن عملية توسيع الاطلنطى واوضحت ان اجمالى فاتورة التوسيع ستكون ما بين ٢٧ و٣٥ مليار دولار فى الفترة ما بين عامى ٩٧ و٢٠٠٩.

واوضحت الدراسة ان الولايات المتحدة ستساهم بحوالى ١٥٪ من اجمالى تكاليف توسعة الناتو وانها سوف تتحمل سنوياً ما بين ١٥٠/٢٠٠ مليون دولار بينما يساهم باقى اعضاء الناتو بنسبة ٥٠٪ من تكاليف التوسع شرقاً ويتحمل الاعضاء المتوقع قبولهم فى الحلف نسبة من تكلفة التحديث.

واشارت الدراسة الى ان الدول المتوقع قبول عضويتها فى الحلف فى يوليو القادم وهى بولندا والمجر وجمهورية التشيك وسيساهم جميعاً بمبلغ يتراوح ما بين ٢,١ الى ٢,٧ مليار دولار سنوياً. وتسعى واشنطن لان تكون لها اليد الطولى فى تحديد اطار وتوجهات المعاهدة التى ستربط روسيا بالحلف وقد وضح ذلك فى رفض واشنطن للدعوة الفرنسية التى ايدتها المانيا لعقد قمة خماسية فى ابريل القادم لبحث الضمانات المقترح تقديمها لروسيا وتفضيل الرئيس كلينتون بحث هذا الموضوع مع الرئيس يلتسين خلال القمة المرتقبة.



المصدر : الجمهورية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩ مارس ١٩٩٧

النظام العالمى الجديد لايهتم بالشعوب الفقيرة

كتبت : عواطف شرباش

● ثار الجدل كثيرا حول قضية الحضارات والثقافات حتى غطت آفاق العالم وحول صراع الحضارات وحوار الثقافات التى كثرت ونحن على مشارف القرن الـ٢١ فإن المثقفين والمفكرين مشغولون بهموم بلادهم وما ينتظرها..؟! ومن هنا فقد انعقد بالقاهرة هذا الاسبوع مؤتمر دولي حول صراعات الحضارات والثقافات عقدته منظمة تضامن الشعوب الافريقية الآسيوية بالاشتراك مع وزارة الخارجية وحضره ٥٠٠ شخصية من قادة الفكر والمؤرخين والعلماء وأساطين الاجتماع والفلسفة فى كل من أوروبا وآسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية والشرق الأوسط بالإضافة لممثلين الهيئات الحكومية وغير الحكومية على المستوى المحلى والاقليمى والدولى والذين قدموا للمؤتمر خمسين ٥٠ بحثا تناولت ٤ حوارات رئيسية شملت :

أولا : حوار الحضارات على مشارف القرن الـ٢١ .

ثانيا : الهيمنة الغربية والخصوصيات الثقافية.

ثالثا : العالم العربى الاسلامي وشعوب العالم الثالث فى مواجهة الهيمنة الغربية والحوار الرابع دار نحو نظام إنسانى تحريرى جديد بعد أن أصبح الفكر الأمريكى يقود الحضارة اليوم وهو يقوم بتفريغ الانسان من الشعور !!.

وقد عقد المؤتمر ١٢ جلسة على مدى ٣ أيام ورأسه الدكتور مراد غالب رئيس منظمة تضامن الشعوب الافريقية الآسيوية وقد أصدر المؤتمر عدة قرارات منها:

● إن النظام العالمى الجديد لا يهتم بالشعوب الفقيرة والثورة التكنولوجية ذات اتجاه واحد..!

● العنصرية تتصاعد فى أوروبا متجسدة فى كراهية الاجانب والوقوف ضد الاسلام رغم أنه فى إطار فلسفة التنوير الاوروبية كان هنالك تقدير للاسلام وأن ما يحدث فى الغرب من خلط بين الاسلام والارهاب سببه تحيز مسبق..؟!

● يجب مقاومة الهيمنة الامريكية بتحالف القوى المناهضة لها وتنشيط المؤسسات الدولية والوصول إلى مبادرات إقليمية .

● الصراع مع اسرائيل ليس صراعا ثقافيا لكنه صراع وجود ولابد من الوصول إلى حل ديمقراطى غير عنصرى للقضية الفلسطينية !!!

وبالنسبة لشعوب العالم الثالث قرر المؤتمر ضرورة التضامن العالمى للشعوب من أجل السلام والديمقراطية!



المصدر : الحقائق العربي

التاريخ : ٤ مارس ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

كلينتون على مقعد متحرك ويلتسين يتحدى الصقيع

القمة الروسية - الاميركية في هلسنكي بيرغر يبدد التفاؤل: سنتفق على الخلاف

بدد مستشار الرئيس الاميركي للامن القومي ساندي بيرغر وقبيل ساعات من انعقاد قمة هلسنكي اللهجة المتفائلة للرئيسين الاميركي بيل كلينتون والروسي بوريس يلتسين حول ضرورة المحافظة على الشراكة بينهما بقوله ان القمة لن تؤدي الى اي اتفاق بين البلدين حول توسيع حلف الاطلسي شرقا بل «سنتفق على الخلاف» في هذا الشأن.

وقال بيرغر في تصريح ادلى به داخل الطائرة الرئاسية الأميركية «اير فورس وان» التي انتقل بها كلينتون والوفد الاميركي المرافق من واشنطن الى هلسنكي: «لا اتوقع ان يغير (الروس) رأيهم، وعليهم ألا يتوقعوا ان نغير آراءنا».

وتابع بيرغر: «في هذه المسألة (توسيع حلف شمال الاطلسي)، سنتفق على الخلاف، واضاف ان المشكلة ستكمن في معرفة «كيف نعمل معا رغم هذه المسألة»، واصفا مع ذلك العلاقات بين البلدين بأنها «قوية جدا».

اما الرئيس كلينتون فقد قال إن توسيع الاطلسي يحظى باولوية عليا لكنه يريد ايضا شراكة قوية بين الحلف وروسيا.

واضاف كلينتون قائلا للصحافيين في البيت الابيض الاربعاء اننا نهيىء حلف الاطلسي للاضطلاع بمهام جديدة وتوسيع الحلف لضم اعضاء جدد وتعزيز الشراكة بين الحلف والدول غير الاعضاء والسعي الى بناء شراكة قوية بين الاطلسي وروسيا.

ومضى كلينتون يقول ان العلاقة الجديدة يجب ان تجعل روسيا شريكا حقيقيا للتحالف الغربي.

وقال سنركز على ثلاثة مجالات مهمة. اولا السير قدما في جهودنا لبناء اوروبا ديمقراطية غير مقسمة تعيش في سلام لاول مرة في تاريخ القارة.ثانيا مواصلة تقليل خطر اسلحة الدمار الشامل وثالثا توسيع الشراكة الاقتصادية بما يحقق الفائدة للاميركيين والروس على السواء.

واوضح انه ويلتسين سيناقشان الاطار العام لميثاق الاطلسي - روسيا لارساء الاساس للعلاقة بينهما في المستقبل واعرب

عن اعتقاده بأن الاطلسي وروسيا ينبغي لهما ان يتشاورا بشكل منتظم وان يعملا معا كلما كان ذلك ممكنا.

ووصل كلينتون امس الى هلسنكي بطريقة فريدة من نوعها اذ حملت شاحنة مخصصة لنقل الطعام في الطائرات مقعده المتحرك وذلك بسبب اجرائه جراحة في الركبة، مما اضطر السلطات الفنلندية الى الغاء المراسم الرسمية للاستقبال.

ووقفت الشاحنة المزودة بمصعد الى جوار طائرة من السلاح الجوي الاميركي تحمل رقم واحد، التي انفتح بابها وبدأ سائق الشاحنة يحرك المصعد هبوطا وصعودا عدة مرات قبل ان يضعه في موضعه الصحيح بينما اخذ رجال الاستخبارات الاميركية يدورون حول الشاحنة وانفسهم الى ان انتهت مهمتهم الصعبة.

وتأخر ظهور كلينتون ٢٥ دقيقة، ليخرج بعدها من الشاحنة وعلى وجهه ابتسامة خجل يتقدمه مسؤول يحمل عكازين.

وجاهد المسؤولون في مطار هلسنكي وسط جو عاصف شديد البرودة لمد بساط الاستقبال الاحمر واضطروا الى تثبيته في ارض المطار بالمسامير لشدة الرياح.

وتقدم كلينتون بمقعده المتحرك على البساط وصافح مستقبليه وعلى رأسهم الرئيس الفنلندي مارتي اهتيساري.

ومرة اخرى ظهرت شاحنة صغيرة بيضاء نوافذها معتمة ونقلت الرئيس بمقعده المتحرك وسط موكب من السيارات الفارهة والشاحنات الصغيرة وسيارة اسعاف.

اما الرئيس يلتسين فقد اكد بعيد وصوله الى هلسنكي ان على الولايات المتحدة وروسيا «المحافظة على شراكتهما التي اقيمت خلال السنوات الاخيرة».

وقال يلتسين لدى نزوله من الطائرة التي اقلته من موسكو «اعتقد ان الرئيس كلينتون وفريق ادارته موافقان على وجوب البحث عن تسويات (حول الحلف الاطلسي) وعلى ان نفترق كاصدقاء مثل المرات السابقة».

واضاف الرئيس الروسي «ساجري مع الرئيس الاميركي محادثات صعبة وجدية. لكن الاهم هو ان نتذكر انها (هذه المفاوضات) لا تعني بلدينا فقط بل العالم اجمع، واعرب عن اعتقاده بأن هلسنكي ستعزف من جديد لحن السلام»، في اشارة الى وثيقة هلسنكي النهائية التي وقعت في ١٩٧٥، مضيفا «آمل ان يسمع هذا اللحن من جديد في محادثاتنا».

وتعقد هذه القمة الاميركية الروسية في هلسنكي لأن اطباء الرئيس ينتسين منعوه من القيام برحلات طويلة بالطائرة.

والقى يلتسين كلمته واقفا على احد مدارج المطار عاري الراس رغم درجات الحرارة التي كانت دون الصفر والرياح الجليدية التي كانت تهب. وبدا يلتسين في وضعه هذا متناقضا الى حد كبير مع الرئيس كلينتون الذي وصل قبله بثلاث ساعات.

في الوقت نفسه اكد مسؤول الاعلام الرئاسي الروسي سيرغي ياسترجيمسكي ان كلينتون ويلتسين قد يحللان الازمة التي تواجهها عملية السلام في الشرق الاوسط خلال القمة.

واضاف قوله للصحافيين في العاصمة الفنلندية اذا كان هناك وقت كاف فإن الرئيسين قد يتبادلان وجهات النظر بشأن هذه المشكلات. الوفد الروسي على الاقل مستعد لذلك.

واشار ياسترجيمسكي دون الخوض في التفاصيل الى ان موسكو ترغب في القيام بدور اكبر في عملية السلام في الشرق الاوسط.

وقال ياسترجيمسكي في الماضي كان دور روسيا رسميا بشكل ما. والان لدينا بعض الفرص غير متاحة للولايات المتحدة في الشرق الاوسط.

واضاف إن العديد من شركائنا التقليديين يؤيدون قيام روسيا بدور اكبر في هذه المنطقة.

(أ.ف.ب-رويتر)

أجواء تفاؤلية رافقت قمة هلسنكي:

كلينتون ويلتسين تبنّيا ٥ إعلانات مشتركة

انتهت قمة هلسنكي بين الرئيسين الاميركي بيل كلنتون والروسي بوريس يلتسين الى تبني خمسة اعلانات مشتركة احدها عن الامن في اوروبا.

واعلن البيت الابيض ان القمة اختتمت عند الخامسة من بعد ظهر امس فور انتهاء الجلسة الثانية، في حين كانت الاولى عقدت صباحا.

وقبيل الجلسة الاولى حاول كلنتون ويلتسين اضفاء جو مسبق من التفاؤل على نتائج محادثاتهما في قمة هلسنكي التي تطرقت بشكل اساسي الى موضوع توسيع حلف شمال الاطلسي ليشمل دولا من اوروبا الشرقية والذي برزت حوله في الايام الاخيرة مواقف متناقضة من جانب واشنطن وموسكو.

وأعرب يلتسين لدى وصوله الى فيلا «مانتيتيمي» المخصصة للرئيس الفنلندي مارتي اهتيساري بالقرب من شبه جزيرة كثيرة الاشجار في هلسنكي عن اعتقاده بأن «الطرفين مستعدان ليتفهم احدهما الآخر للبحث عن تسوية وإزالة الخلافات التي برزت في الفترة الاخيرة».

وأضاف يلتسين، الذي قال الخميس، ان المناقشات «ستكون صعبة وجدية» «ان كلا منا مستعد لأن يبذل ما في وسعه ويخطو خطوة» نحو الآخر. اما كلنتون فقد عبر عن جو التفاؤل في خلال التقاط الصور التذكارية بقوله «سنعقد اجتماعا جيدا».

بعدها، دخل الرئيسان، اللذان يرافقهما وزيرا خارجيتهما مادلين اولبرايت ويفغيني بريماكوف قاعة المؤتمرات فيما غادر الرئيس الفنلندي المقر حيث بدأت الجلسة الصباحية من القمة.

وفي ختام الجلسة الصباحية، اكد الناطق باسم الرئاسة الروسية سيرغي ياسترجيمبسكي ان المواقف الروسية والاميركية بشأن مضمون وطبيعة وثيقة تحدد العلاقات بين موسكو وحلف الاطلسي «قد تقاربت».

وقال ان الجانبين «لم يعبّرا عن تفهم متبادل فحسب بل قام كل منهما بخطوة في اتجاه الآخر».

وكانت القمة بدأت رسميا مساء الخميس بعشاء اقيم في القصر الرئاسي الفنلندي، اكد بعده ياسترجيمبسكي ان كلنتون ويلتسين «يأملان في تحقيق نتائج حول المواضيع الاكثر صعوبة».



المصدر : الكفاح العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢ م مارس ١٩٩٧

وأوضح الناطق الروسي ان جو اللقاء (العشاء) كان «وديا» وتبادل الرجلان في خلاله المزاح، وأضاف ان «المسائل الجدية بحثت ايضا... في محاولة للاستعداد نفسيا للقاء» امس.

لكن ياسترجيمبنسكي عاد للتأكيد على ان الرئيس يلتسين «لم يغير موقفه» المعارض لتوسيع الاطلسي «ولا حتى تلميحا»، إلا أن الرئيسين اقتربا من التوصل الى اتفاق في شأن تعزيز العلاقات بين موسكو والحلف.

أما الناطق باسم البيت الابيض مايكل ماكاري فقد اشار اثناء العشاء ان يلتسين «يبدو شاحبا بعض الشيء».

وأضاف «يبدو كشخص اربت له اخيرا عملية جراحية» واكد ان الرئيس كلنتون يبدو ايضا كشخص اخضع لعملية جراحية.

ففي الخامس من تشرين الثاني (نوفمبر) اجري ليلتسين عملية جراحية في القلب كما اصيب في مطلع كانون الثاني (يناير) بالتهاب رئوي. في حين اجريت لكلنتون في ١٤ آذار (مارس) الجاري عملية شد الاربطة في ركبته اليمنى الأمر الذي يضطره الى التنقل في كرسي متحرك.

واعلن ماكاري أن الرئيس الروسي شارك بصورة ناشطة في المحادثات إلا أنه اكد انه لم يتميز بـ«نشاطه المعهود».

(ا.ف.ب-رويتر)



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : [illegible]

التاريخ : ٢٢ مارس ١٩٩٧

شرق وغرب

انتهاء أعمال أصعب قمة أمريكية - روسية :

يلتسين يرفض التراجع عن موقفه المتشدد تجاه توسعة الناتو

كلينتون حاول اقناع روسيا بالتصديق على معاهدة ستارت - ٢

اختتم الرئيسان الامريكي بيل كلينتون والروسي بوريس يلتسين اعمال قمتهما في العاصمة الفنلندية هلسنكي بمباحثات شاقة تركزت في معظمها حول خطة توسعة حلف شمال الاطلنطي لضم دول من شرق اوربا وهو ما وصفته موسكو بانه سيكون اكبر اخطاء الغرب منذ نهاية الحرب الباردة .

وافادت الانباء قبل انتهاء القمة ان يلتسين اصر على موقفه باتجاه المتشدد من خطط التوسع .. ووصف متحدث باسم الرئيسين جلسة المباحثات قبل الاخيرة بانها كانت مكثفة الا انها لم تتميز بالجدل العقيم .



وقال مسئولون روس ان تقدما تم احرازه بشأن بناء علاقات افضل بين دول الحلف الـ ١٦ وموسكو .

وقال مايك ماكورى المتحدث باسم البيت الابيض ان المباحثات بشأن الناتو والحد من التسلح كانت بناءة ومكثفة .

وكان الرئيسان كلينتون ويلتسين قد اعربا عن تفاؤلهما ازاء امكانية تحقيق نتائج ايجابية فى اعمال القمة التى يصفها المراقبون بانها اصعب قمة امريكية - روسية على الاطلاق .

وقال كلينتون فى بداية الاجتماع انه يتوقع حدوث لقاء طيبا واعرب يلتسين عن وجهة نظر مماثلة وقال اعتقد ان الجانبين على استعداد لتلبية مطالب الطرف الاخر والتوصل لتسوية ترضى الطرفين .

واضاف يلتسين انه رغم مايقوله المتشائمون من استحالة التوصل لاتفاق حول بعض القضايا محل الخلاف فانه عادة مايجد طريقه للتعاون مع كلينتون .

وقال يلتسين انه متأكد من امكانية التوصل لاتفاق . وأضاف ان اجتماعه على العشاء مساء الخميس مع كلينتون ازال التوتر بين الجانبين وهو ماسيساهم بشدة فى التوصل للنتائج ايجابية .

وقال متحدث باسم الكرملين ردا على سؤال حول توسعة حلف شمال الاطلنطى ان القيادة الروسية لم تتوصل للقناعة بعد بان خطط التوسع لاتمثل خطرا على موسكو .

وقال ان يلتسين لم يغير موقفه ولو بمقدار بوصة واحدة .

وتقول وكالة رويتر انه رغم التصريحات المتفائلة فسيواجه الرئيسان مباحثات شاقة .. فيلتسين يواجه ضغوطا قوية من معارضيه القوميين والشيوعيين فى موسكو ويتهمونه بالانصياع للغرب .. ولذا فعليه ان يتخذ خطا متشددا امام خطط توسعة الناتو .

واجتمع مجلس الدوما امس لبحث الخطة وسط توقعات بان يصدر قرارا عدائيا ضد خطة التوسع وضم دول من الكتلة الشرقية سابقا .

كما يواجه كلينتون ضغوطا من الدول الراغبة فى الانضمام للناتو وعلى رأسها جمهورية التشيك وبولندا والمجر التى تطالب بالبدء فورا فى مباحثات العضوية .

وفى محاولة لاقناع روسيا بالتصديق على معاهدة الاسلحة النووية عرضت واشنطن السماح لموسكو باعادة النظر فى معاهدة ستارت - ٢ التى طال تأجيل التصديق عليها من قبل الكونجرس والدوما .

وتم التوقيع على الاتفاقية عام ١٩٩٣ لخفض الرءوس الحربية للصواريخ طويلة المدى التى يملكها الجانبان الى ٣٥٠٠ رأس فقط بحلول عام ٢٠٠٣

وقالت واشنطن انها مستعدة لمزيد من الخفض اذا ما صدق الدوما على المعاهدة .

وتقول رويتر ان كلينتون يرغب فى تخفيض الرقم الى مابين ٢٠٠٠ الى ٢٥٠٠ رأس لكل جانب .

وكانت القمة قد بدأت رسميا مساء الخميس بعشاء اقيم فى مقر قصر الرئاسة الفنلندى .. وانتهت مساء امس .

وتتصدر مسألة توسيع حلف الناتو جدول اعمال المباحثات التى تناولت ايضا الاسلحة النووية ودمج الاقتصاد الروسى فى النظام الغربى .

وقال سيرجى ياسترجيمبسكى المتحدث باسم الكرملين ان الرئيسين تبادلا المزاح بشأن الحالة الصحية لكل منهم فى افتتاح اعمال القمة .



المصدر : الجمهورية

التاريخ : ٢ مارس ١٩٩٧

والمعروف ان كلينتون البالغ من العمر ٥٠ عاما يتحرك على كرسى متحرك بسبب جراحة اجريت له مؤخرا فى اربطة الركبة .

اما يلتسين فهو فى السادسة والستين من عمره واجرى جراحة فى القلب فى نوفمبر الماضى كما اصيب بنوبة من الالتهاب الرئوى فى يناير الماضى .



المصدر : الحياة اللندنية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢ ٣ مارس ١٩٩٧

ندوة «العولمة» في معهد العالم العربي في باريس

أصوات تحذر من تحول «العولمة» الى اطار للسيطرة الاقتصادية

□ باريس –
من رنده تقي الدين
وارليت خوري:

■ «العولمة» شكل من اشكال السيطرة الاقتصادية والمالية العالمية وتكريسا «للتفاوت» بين الدول، و«تعميقا للهوة بين شرائح المجتمع الواحد» وينظر اليها من الكثيرين في العالم الثالث باعتبارها «نسخة منقحة للامبريالية والاستعمار» وهي تنذر نتيجة اقتضائها «للاعبين اساسيين ومتفرجين صامتين» بردود متطرفة في تعبيرها من قبل المتمسكين بهويتهم وثقافتهم.

هذا على الأقل ما يمكن استنتاجه من خلال مداخلات ادلى بها كل من الاستاذ في جامعة الرباط محمد عابد الجابري والكاتب والصحافي المصري محمد سيد احمد والاستاذة في جامعة اسطنبول نيلوفر غوهل، خلال ندوة بعنوان «الشرق الاوسط وشمال افريقيا في ظل العولمة» عقدت يوم الجمعة الماضي في معهد العالم العربي في باريس ونظمها «البنك الدولي».

فرأى محمد عابد الجابري أن مفهوم «العولمة» موضع تشكيك في الساحة العربية عموما، خصوصا وأن «هذا المفهوم ظهر اول ما ظهر في الولايات المتحدة» وانه يفيد بمعناه اللغوي «تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل الكل».

وقال الجابري الذي تغيَّب عن الحضور وتليت مداخلته نيابة عنه، ان «العولمة» بهذا المعنى «دعوة الى تعميم النموذج الاميركي وإفساح المجال امامه ليشمل العالم باكمله» وانه من السهل بالتالي «الاستنتاج بان الامر لا يتعلق فقط بآلية من آليات التطور الراسمالي الحديث، بل الدعوة الى تبني نموذجا معينا، فتكتسب بذلك اضافة الى كونها «نظاما اقتصاديا» بعدا ايديولوجيا يعكس هذا النظام ويكرسه».

وتساءل «هل تعني العولمة اليوم ما كان يعنيه الاستعمار بالامس، وهل يصح وصفها باعلى مراحل الراسمالة التي افرزتها الثورة المعلوماتية» وبالتالي «ما هي نتائجها على البلدان التي لم تتخلص بعد من بقايا الاستعمار ورواسبه».

واشار الى ان عملية «العولمة» التي يقودها «فاعلون اقتصاديون من نوع جديد» تتمثل «بالمجموعات المالية والصناعية» المتعددة الجنسيات، الساعية الى السيطرة الاقتصادية والمالية العالمية، نتيجتها الحتمية «تركز الثروة العالمية في ايدي اقلية من المحظوظين».

وذكر ان الاختصاصيين يقدرون ان «ما لا يزيد عن ١٥ شبكة عالمية» هي التي «تشكل الفاعل الحقيقي في مجال السيطرة على السوق العالمية» مما سيؤدي الى تكريس «التفاوت» بين الدول و«تعميق الهوة بين الدول وبين شرائح المجتمع الواحد» الى «تعميم الفقر». فالعولمة برأيه تهدف الى «انتاج اكبر عدد ممكن من السلع بأدنى كلفة ممكنة» وستقود الى نشوء «اممية استهلاكية» يتعرض فيها غير القادرين على الاستهلاك الى «التهميش والإقصاء».

ومواجهة هذا المفهوم بالنسبة للجابري تستدعي بروز «مجموعة عربية متضامنة تنسق خططها التنموية وسياساتها الاقتصادية» للحؤول دون ما تسعى اليه العولمة من الغاء لمفهوم السياسة عموما والدولة والوطنية والأمة.

واعتبر الكاتب والصحافي المصري محمد سيد احمد في مداخلته خلال الندوة أن «الشمولية» تشكل «الإطار الجديد الذي يحدد العلاقات الدولية» في ظل سعي الولايات المتحدة الى تكريس موقعها كقوة رئيسية مسيطرة على العالم، كما تشكل «الإطار الجديد للمواجهة بين الشمال والجنوب» وخصوصا بين الدول السبع الصناعية الكبرى ودول العالم الاخرى. وقال أن إرتباط «العولمة» بدرجة التقدم التكنولوجي تجعلها مبنية اساسا على عدم المساواة بين الحائزين على هذا التقدم وبين الذين هم بعيدون عن امتلاكه.

وتساءل عن مدى قدرة دول الشرق الاوسط وشمال افريقيا على الانضمام الى مفهوم «العولمة» في ظل الصراع العربي – الاسرائيلي، خصوصا في ظل ارتباط اسرائيل على مستويات عدة بالنظام الاقتصادي الدولي الجديد، خلافا للدول الاخرى في المنطقة.

وتابع إن «العولمة» ستعزز التوترات القائمة داخل المجتمعات العربية، خصوصا «وان القوى التي تقف ضدها اليوم لا تقتصر على القوى المحافظة التقليدية، وإنما تشمل أيضا «التيارات الاسلامية وقطاعات واسعة من



المصدر : الحياة اللندنية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٤ مارس ١٩٩٧

المثقفين، الذي يعتبرونها منافية «للهوية والكرامة».

وفي الوقت ذاته فإن «العولمة» على حدّ قول سيد احمد «ستعمق الشرخ داخل المجتمعات العربية بين الداعين الى إعطاء الأولوية للصراع العربي - الاسرائيلي» واولئك الداعين الى عكس ذلك.

وتحظى «العولمة» برايه بتاييد العديد من رجال الأعمال والشباب وبعض المنتمين الى الاقليات «لأنها تحضهم تجاه الانعكاسات السلبية المترتبة عن الاستقطاب الاجتماعي والايديولوجي» وانها تقدم للبعض «مبررا لعدم الاكتراث لإنحسار الوطنية». وخلص سيد احمد الى القول أن «المعضلة التي يواجهها المثقفون العرب اليوم تتمثل بما اذا كانت مناهضة العولمة تشكل موقفا تقدميا ام رجعيا»، مشيرا الى ان القوى الرئيسية الممثلة «للشمولية» تعد من قبل العديدين في العالم الثالث بمثابة «نسخة منقحة للامبريالية والاستعمار» فكيف يمكن اذن «اعتبارها تقدمية، وما هو في الحالة هذه البديل التقدمي عنها؟».

وبدورها رأت نيلوفر غوهل من جامعة بوغازيتشي في اسطنبول أن «العولمة» لا تشكل مفهوما «يؤدي الى شروط متكافئة ودول ومناطق وثقافات تتعامل في ما بينها بعيدا عن اي علاقات قوى» بل العكس فهي تستند الى «لاعبين رئيسيين ومشاهدين صامتين ومستهلكين مستلبين».

واشارت الى أن «العولمة» وما تنطوي عليه من تعميم لنمط محدد من اسلوب المعيشة والثقافة تثير اسئلة متعددة على صلة بالديمقراطية» وتدفع في بعض الحالات الى تعابير متطرفة عن الهوية الوطنية والسياسية.

عبرت غوهل عن اعتقادها ان التطرف في التعبير عن رفض «العولمة» قد يعرض المجتمع المدني الى حرب اهلية «تتجابه فيها الحركات الأصولية والقبلية والعرقية مع المواطنية والديمقراطية» في ظل «ليبرالية اقتصادية تهدف الى الاستهلاك البحت والفساد والاباحية».

واستنتجت غوهل ان الحركات الاسلامية المعاصرة «تشكل نتاجا للحداثة أكثر مما هي استحضارا لتقاليد الماضي».

اما الوزير السابق للمالية والنفط الجزائري أحمد بن بيتور فحدد «العولمة» باعتبارها «نهجا يقضي بتعميق وتكثيف العلاقات الدولية في المجال التجاري والمالي وفي اطار من التكامل والاندماج بين الاسواق والخدمات وراس المال». واشار الى أن غالبية دول الشرق الأوسط وشمال افريقيا اقدمت على تكثيف علاقاتها الدولية التجارية والمالية وانه من باب الموضوعية ينبغي الاقرار «بان هذه العلاقات تتم على حساب المصالح الحيوية لشعوب المنطقة».

وعلى سبيل المثال، ذكر بن بيتور ان صادرات دول المنطقة من النفط والغاز «ليس لها سوى تاثير محدود جدا على اوضاع اليد العاملة المحلية، في حين ان صادرات الدول الصناعية الى دول المنطقة تؤثر ايجابا على سوق العمل لدى الدول المصدرة، وتؤمن لها ارباحا مالية صافية».

افتتحت الندوة بكلمتين لكل من رئيس معهد العالم العربي كميل كابانا ونائب رئيس «البنك الدولي» كمال درويش، وشارك فيها الأستاذ في جامعة تونس منذر غرغوري، ومستشار مدير عام الـ «يونيسكو» وديع حداد، ومدير عام معهد العالم العربي محمد بنونة، والناشر والمصرفي التونسي منصف شيخ روحو، والاقتصادي اللبناني جورج قرم، وسفير المغرب في فرنسا محمد برادة، والمفوضة الفلسطينية في باريس ليلى شهيد، وحاكم مصرف لبنان رياض سلامة، ووزير الاقتصاد الفلسطيني ماهر المصري، والمسؤول عن التطوير الاقليمي في «البنك الدولي» جاك بودوي، والمستشار في البنك الدولي في واشنطن عبدالله بوحبيب، والمسؤولة الاقليمية عن تطوير القطاع الخاص في «البنك الدولي» نعمت شفيق، والاقتصادي فيليب فان ايفن.



المصدر : المجلة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٢ مارس ١٩٩٧

موسكو تريد التخلص من عقدة الشريك الضعيف

القمة الروسية ـ الامريكية: خلافات جادة واختلال في توازن القوى

يأتي انعقاد القمة الروسية ـ الامريكية الجديدة في 20 ـ 21 مارس (آذار) في هلسنكي بين الرئيسين بوريس يلتسين وبيل كلينتون بعد انتخابهما ولاية ثانية في العام الماضي، في وقت يعانيان فيه، الى حد ما، مشكلة متشابهة تتمثل في عدم سيطرتهما على الهيئتين الاشتراعيتين في كلا البلدين: الكونجرس الامريكي الخاضع للاكثرية الجمهورية، والبرلمان الروسي الخاضع للشيوعيين وحلفائهم والقوميين المتطرفين، مع فارق يتمثل في تمتع الرئيس الروسي بصلاحيات واسعة تجيز له حل البرلمان متى ما توقع خطرا كبيرا عليه، وعدم قدرة نظيره الامريكي على اتخاذ مثل هذا القرار.

لكن اهم ما يميز هذه القمة عن سابقاتها ليس فقط الواقع الصحي ـ العضوي ان جاز التعبير، لانعقادها بين رئيسين احدهما ما زال في اوج حيويته ونشاطه والآخر خرج للتو من جراحة قلبية ونكسة صحية اضطرته الى نقل مكانها الى اقرب بلد حدودي لروسيا، انما ايضا في الوضع الصحي ـ السياسي العام الخطير في بلد الرئيس المريض والذي يشمل كل مفاصل الحياة الاقتصادية والاجتماعية والاخلاقية، مما ينذر بحدوث انفجار اجتماعي لا يمكن التكهن بعواقبه، في الوقت الذي تمضي الولايات المتحدة في ترسيخ مواقعها كقطب يقود العالم ويجني الارباح من جراء فرض سيطرته وصيانة مصالحه.

وانطلاقا من هذه الحقيقة فان القمة الحالية تفتقر الى التكافؤ في ابسط الامور. فاذا كانت روسيا تعتبر دولة عظمى بجيشها وترساناتها العسكرية فان هذه السمة آخذة في الزوال، وهو ما اكده وزير دفاعها السابق ايغور روديونوف في مؤتمره الصحفي في السابع من فبراير (شباط) الماضي مشيرا الى احتمال ان تفقد القوات المسلحة الروسية سيطرتها على شبكة الصواريخ والاسلحة النووية». بينما قال سكرتير مجلس الدفاع الروسي يوري باتورين في هذا المؤتمر ان القوات المسلحة وصلت الى النقطة الحرجة وسيكون لروسيا اسطول من دون سفن وسلاح جو من دون طائرات حديثة. فما الذي ستبحثه هذه القمة غير المتكافئة؟

تشير كافة الدلائل الى ان «الخلافات» هي التي تتصدر قائمة جدول الاعمال وفي مقدمتها خطط توسيع حلف الاطلسي شرقا. واذا كان هناك قاسم مشترك بين الادارة الروسية والمعارضة بكل فصائلها، فهو الموقف الموحد المعارض لخطط الولايات المتحدة توسيع الحلف شرقا بضم بعض دول حلف «وراسو السابقة» في البداية تشيكيا وبولونيا والمجر، ومن ثم بلغاريا وسلوفاكيا ورومانيا، وصولا الى الجمهوريات السوفييتية السابقة مثل اوكرانيا وجمهوريات البلطيق.

وقد وضعت ادارة كلينتون الجديدة مسألة توسيع الحلف الاطلسي في اولويات سياستها الخارجية وليس هناك ما يشير الى اي تغيير جذري في موقفها رغم الاحتجاجات والتهديدات المتناقضة احيانا الصادرة عن بعض مراكز القوى الروسية.

ويبدو ان الولايات المتحدة تدرك عقم هذه التهديدات وخاصة التي اطلقها سكرتير مجلس الامن القومي الروسي ايفان ريبكين في الحادي عشر من فبراير (شباط) الماضي والداعية الى الاحتفاظ بحق استعمال السلاح النووي في حال تعرض بلاده لتحديات مباشرة، مؤكدا ان روسيا شكلت منظومة دفاعية هي «الدرع النووي الرادع». وتهدد موسكو ايضا بعدم تنفيذ معاهدة خفض الاسلحة التقليدية في اوروبا خاصة ما يتعلق بالقيود المفروضة على الجناحين الجنوبي والغربي

المصدر : الحياة

التاريخ : ٢٣ مايو ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

وستكون بحل من اتفاق الاجواء المفتوحة، وسوى ذلك وعلاوة على التهديد يطرح الجانب الروسي عدداً من الخيارات في حال اصرار الولايات المتحدة على توسيع الحلف منها توقيع معاهدة بعدم نشر هياكل الحلف العسكرية ووضع اسلحة نووية في البلدان التي ستنضم اليه، طالبت روسيا كذلك بتوقيع «معاهدة ملزمة» تتيح لها مراقبة تحركات الحلف في اوروبا الشرقية، بينما تطرح الولايات المتحدة توقيع «ميثاق» بين الحلف وروسيا يتيح للاخيرة المشاركة في مناقشات خططه مع احتفاظها بصوت دون تمتعها بحق النقض «الفيتو» وهو ما تصر عليه روسيا. ويبدو ان قمة الرئيسين يلتسين وكلينتون ستبحث امكان التوصل الى حلول وسط بين المعاهدة والميثاق. وفي حال عدم التوصل الى اتفاق فان الرئيس الروسي سيعمد الى اقناع الرئيس كلينتون بضرورة تأجيل موضوع ضم بلدان الحلف الشرقية الذي سيبحث في قمة مدريد للحلف خلال يوليو (تموز) المقبل وهو ما الح اليه في كلمته يوم الجيش الروسي فبراير (شباط) الماضي.

اما الاقتراح الفرنسي بعقد قمة خماسية (امريكا وبريطانيا وفرنسا والمانيا وروسيا) في ابريل (نيسان) لبحث توسيع

الاطلسي، والذي حظي بتأييد روسيا فما زال تحقيقه موضع معارضة من قبل امريكا والعديد من دول الحلف.

من ناحية اخرى يبقى الخلاف بشأن التعاون الروسي ـ الايراني النووي قائما وستحتل هذه المسألة مكانها في جدول الاعمال، وينطلق اصرار روسيا على هذا التعاون من حاجاتها الاقتصادية وضرورة عودتها الى سوق السلاح، وقد حققت في هذا المضمار نجاحا كبيرا حيث احتلت في العام الماضي 1996 المرتبة الثانية في العالم في قائمة الدول المصدرة للسلاح بعد امريكا. وبدورها تحاول الولايات المتحدة تحجيم الدور الروسي في تجارة الاسلحة النووية بل واخراجها من هذه السوق بعد ان نجحت سابقا في اخراجها من سوق السلاح التقليدي.

وبرز في الآونة الأخيرة خلاف جديد يتمثل في الاتفاقية المعقودة بين روسيا وقبرص اليونانية في 4 يناير (كانون الثاني) الماضي والمتعلقة بشراء الاخيرة صواريخ من طراز «اس ـ 300» يصل مداها الى 150 كيلومترا، اي بامكانها قصف اهداف تركية تواجه السواحل القبرصية. وقد شبه بعض المراقبين هذه الازمة بأزمة الصواريخ الكوبية بين الاتحاد السوفييتي وامريكا 1962 عندما نصب الاتحاد الاول في كوبا صواريخ يصل مداها الى الاراضي الامريكية.

وهناك الكثير مما يقلق الولايات المتحدة ازاء هذه الصفقة وخاصة انها قد تؤدي الى نزاع بين تركيا واليونان وهما عضوان في حلف الاطلسي، علاوة على خوفها من ان تؤدي الى تعزيز النفوذ الروسي في شرق البحر المتوسط.

ولا شك ان هناك خلافات اخرى ستناقش في القمة ومنها الحصار الاقتصادي ضد العراق ودعوة روسيا الى وضع حد له مما قد يضمن لها علاوة على استعادة ديونها البالغة سبعة مليارات دولار، المشاركة في مشاريع اعادة اعمار العراق واستثمار مناطقه النفطية.

ويبدو ان الخلافات الروسية ـ

الامريكية اصبحت واقعا ملموسا نتيجة العديد من العوامل الداخلية والاقليمية والدولية مما يشكل حالة جديدة في الوضع الدولي اعقبت الحرب الباردة بينهما اثر سقوط ما كان يسمى المعسكر الاشتراكي وحلف وارسو. فاذا كانت روسيا اصبحت بعد هذا الانهيار في وضع لا يحسد عليه جراء السياسات الموالية للغرب والمتجسدة في السياسة الخارجية الروسية التي قادها وزير الخارجية الروسية السابق كوزيريف بتوجيه من الرئيس يلتسين، فان انعطافا جذريا حصل على هذه السياسة منذ تسلم

يفغيني بريماكوف مسؤوليتها بصورة مباشرة، وقبلها مسؤولية الاستخبارات الخارجية الروسية. وتركزت على معارضة الاتجاهات الامريكية في تكريس «انتصارها» في الحرب الباردة واعتبار روسيا بلدا مهزوما لا يمكن التعامل معه الا من منظور «الشريك الصغير»، مما اثار حفيظة القوى القومية واليسارية وحتى المعتدلة في روسيا.

ومنذ 1993 شرعت روسيا في رسم سياسة خارجية جديدة تستهدف العودة الى الاصدقاء القدامى سواء في الشرق الاوسط او غيره من المناطق، في محاولة

جادة للتخلص من محاولات الولايات المتحدة فرض عزلة سياسية عليها، وباتجاه الحيلولة دون تأثيرها على الوضع في الجمهوريات السوفييتية السابقة واوروبا والشرق الاوسط والادنى والعالم عموما، ومن ذلك تحجيم دور روسيا في تصدير الاسلحة الى مختلف دول العالم، والحيلولة دون قيامها بأي دور في التعاون الاقتصادي بينها وبين الجمهوريات السوفييتية السابقة كي لا تتحول الى كيان متماسك بامكانه منافستها في محاولة للابقاء على «التعدد الجيو ـ سياسي» في الساحة السوفييتية السابقة، بينما تسعى روسيا خلافا للولايات المتحدة الى اعادة التعاون مع بلدان اوروبا الوسطى والشرقية وبخاصة بلدان حلف وارسو السابق وبلدان الشرق الاوسط والصين وبلدان آسيا ـ المحيط الهادي. وبالرغم من كل ما تعانيه روسيا حاليا من ضعف اقتصادي وعسكري فانها تسعى الى استعادة د.١٠



ور-

كقوة عظمى. وان النزعات الروسية القومية لمختلف القوى السياسية ترفض التنازلات والقبول بدور الشريك الاصغر للولايات المتحدة وهذا ما لم يدركه الغرب حتى الآن، كما لم يدرك ان هناك حضارتين مختلفتين في روسيا وامريكا ينبغي ان تتعايشا دون صهرهما في صيرورة سياسة - اقتصادية متشابهة، وان هناك مصالح وعلاقات ثقافية وانسانية مشتركة بين الجمهوريات السوفييتية السابقة لا يمكن تجاوزها بسهولة، ومع كل عوامل الضعف التي تعاني منها روسيا حاليا فانها تسعى لرسم سياستها الخارجية على اسس تتيح لها ان تلعب دورا ملموسا في الحياة الدولية.

فهل ستنجح في تحقيق هذه السياسة في ظل اوضاعها المتردية؟ هذا امر مشكوك فيه ويعتمد على امكاناتها في تعزيز قدراتها الاقتصادية والعسكرية، ولعلها تدرك ان توسيع الاطلسي وانجرارها الى الحرب الباردة مجدداً سيحولان دون تحقيق ذلك ■

لندن.سعود الناصري

المصدر : الحياة اللندنية

التاريخ : ٢٣ مارس ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

ردود الفعل على قمة هلسنكي

خلافات حادة في موسكو وواشنطن تعتبرها تحجيماً لمعارضة روسيا توسيع الاطلسي

□ موسكو -
من جلال الماشطة:
□ واشنطن - «الحياة»:

■ احدثت نتائج قمة هلسنكي ردود فعل متناقضة في موسكو، بين من راها «اختراقاً حقيقياً» على حد تعبير وزير الخارجية يفغيني بريماكوف، ومن راها «هزيمة ساحقة» كما قال زعيم الحزب الشيوعي غينادي زيوغانوف.

اما في واشنطن فاعتبرها المراقبون «تحجيماً» لمعارضة موسكو توسيع الحلف الاطلسي ليشمل دولاً من أوروبا الشرقية.

وقال بريماكوف في مؤتمر صحافي عقده امس في هلسنكي ان الزعيمين توصلا الى «تفاهم في قضايا كانت لدينا شكوك ازاءها». واضاف ان روسيا «لم تتراجع عن موقفها» وما برحت تعارض توسيع الاطلسي.

ولكن زيوغانوف اكد ان البيان الذي وقعه الرئيسان في هلسنكي «غير ملزم» وقال ان الغرب لن ينفذ ما ورد فيه من بنود تتعلق بعدم نشر الاسلحة النووية وشدد على ان «هلسنكي هي فرساي روسيا» في اشارة الى الاتفاقية التي وقعها الالمان مع الدول المنتصرة في الحرب العالمية الاولى.

وانتقد الرئيس السوفياتي السابق ميخائيل غورباتشوف نوايا توسيع الاطلسي وقال انها «احياء للحرب الباردة» ونقيض لكل ما توصل اليه الجانبان عند انهائهما هذه الحرب.. وتابع ان اصرار الرئيس الاميركي بيل كلينتون على انضمام اعضاء جدد الى الحلف سيغدو «لغماً موقوتاً» في السياسة الدولية.

وكشف وزير الخارجية السوفياتي السابق الكسندر بيسميرتنيخ أن نظيره البريطاني دوغلاس هيرد كان تعهد اثناء مفاوضات اجراها في موسكو عام ١٩٩١ بالامتناع عن قبول دول اوروبا الشرقية في الحلف. وذكر ان الغرب لم ينفذ اتفاق «الجنتلمان». وتوقع ان يغدو توسيع الاطلسي «مشكلة تهدد امن روسيا».

ولكن خلفه وزير الخارجية الروسي السابق اندريه كوزيريف انتقد بشدة «الهستيريا» التي قال انها اصبحت شائعة في روسيا واكد ان توسيع الحلف «ليس عامل مجابهة» وسخر من دعوة عدد من السياسيين الى التحالف مع بلدان عربية وشرقية بهدف التصدي لتوسيع الاطلسي.

وكان نائب رئيس البرلمان واحد اقطاب كتلة «يا بلوكو» الاصلاحية المعتدلة ميخائيل يوريف اعترف بان اتفاق هلسنكي هو «اقصى حد ممكن» في الوضع الراهن ولكنه دعا موسكو الى اعادة النظر في «تركيب الاولويات وانشاء محاور جديدة» مع ايران والصين والهند.

واعتبرت مصادر في واشنطن ان عدم توقيع اتفاق في القمة يبرهن على توسيع الاطلسي وإصرار يلستن على معارضة ذلك، لا يعني «فشلاً» لواشنطن، بل على العكس. فمع هذا التاكيد المعلن الصريح للمبادئ تنازل يلتسن عملياً بالنسبة إلى جميع النقاط فاقر بان توسيع الحلف الاطلسي امر محتوم.

وبادئ ذي بدء وافق يلتسن على ان يقف تفاوض روسيا على اتفاق مع الحلف الاطلسي عند هذا الحد، اي الاتفاق السياسي الذي ليس له قوة المعاهدة.

ويرجح توقيع هذا الاتفاق في قمة خاصة قبل قمة مدريد التي ستعقد يومي ٨ و٩ تموز (يوليو) المقبل ستعلن خلالها اسماء اوائل الدول التي سيقبل انضمامها الى الاطلسي.ولم يتزحزح موقف يلتسن بالنسبة إلى كل «الشروط» الاخرى التي طرحها لتوسيع الحلف. ومن ضمن هذه الشروط تقديم ضمان بان اية دولة اوروبية منبثقة عن تفتت الاتحاد السوفياتي السابق لن تكون يوماً ما عضواً في الحلف الاطلسي، وايضاً تقديم وعد بعدم بناء بنى هيكلية اساسية عسكرية على اراضي الاعضاء الجدد.

وقال ساندي بيرغر مستشار الرئيس كلينتون للامن القومي معلقاً إن الروس «لا يزالون ينفرون من فتح باب حلف شمال الاطلسي ولكنهم سيتروون في قراراتهم».

واوجز مسؤول اميركي كبير، طلب عدم ذكر اسمه، التحول في موقف الرئيس الروسي في هلسنكي في ما يتعلق بحلف شمال الأطلسي بقوله «إنه يعترف الآن بانه امر محتوم وان من الحكمة محاولة ابرام» افضل اتفاق ممكن بين روسيا والحلف.

والواقع ان يلتسن الذي خسرت بلاده الحرب الباردة واصبحت في موقف المعوز على الصعيد الاقتصادي يعرف أنه لا يستطيع منع توسيع نطاق الحلف الاطلسي. ولكنه كان يراهن على شيء واحد هو ان الغربيين لن يجرأوا على اتخاذ مبادرة في هذا الصدد، متجاهلين اعتراضات موسكو خشية ما يترتب على ذلك من عواقب.



المصدر : الحياة اللندنية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: ٢٤ مارس ١٩٩٧

ولمح الرئيس الروسي يوم الاثنين الماضي وللمرة الاولى الى ان توسيع نطاق الحلف ضد رغبة روسيا يمكن ان يهدم معاهدة «ستارت ٢» بشان خفض الاسلحة النووية التي وقعت سنة ١٩٩٣ ولم يصدق عليها مجلس النواب الروسي حتى الآن.

ولكن يلتسن لم ينفذ تهديداته في هلسنكي، بل على العكس وافق على الاقتراحات الاميركية التي تهدف الى استرضاء مجلس النواب الروسي لكي يوافق على التصديق على معاهدة «ستارت ٢» وذلك بان مددت قليلاً مهلة البدء في تطبيق المعاهدة ثم يتم بعد ذلك البدء في مفاوضات لإبرام معاهدة «ستارت ٣».

ووافق يلتسن ايضاً على اتفاق مبدئي يفترض - في حال تطبيقه - ان ينهي الخلاف الدائم الروسي الاميركي على تفسير معاهدة «اي بي ام» لسنة ١٩٧٢ بشان شبكات الدفاع المضادة للصواريخ الموجهة.

ومقابل كل ذلك حصل الرئيس الروسي على وعد بمساعدة اقتصادية تتمثل في ضمانات للاستثمارات تصل الى مبلغ اربعة بلايين دولار. كما حصل على رفع وضع روسيا عموماً ازاء مجموعة الدول الصناعية السبع الكبرى التي تطرق الحكومة الروسية بابها منذ سنوات.

فقد اعلن كلينتون زيادة «دور» روسيا «بشكل جوهري» في قمة دنفر المقبلة التي سميت «قمة الثماني».

المصدر : الحياة اللندنية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٣ مارس ١٩٩٧

قمة هلسنكي اقرار روسي بالهزيمة، وربما بالخروج من أوروبا

■ منذ ما قبل انعقادها، لم تتردد كثرة من المعلقين والمحللين في وصف قمة الرئيسين، الاميركي بيل كلينتون والروسي بوريس يلتسن، في العاصمة الفنلندية هلسنكي، بانها اهم وابرز لقاء ديبلوماسي دولي منذ نهاية الحرب الباردة، بل منذ قمة يالطا، تلك التي افضت، في اعقاب الحرب العالمية الثانية الى اقتسام النفوذ على كوكب الارض، بين ما كان يعرف بالمعسكر الغربي، وما كان يسمى بالمعسكر السوفياتي، برّد الله ثراه.

وقد لا يكون في هذا الضرب من المقارنات كبير مبالغة، على الاقل إذا ما تعلق الامر بالقارة الاوروبية، وباعادة ترتيب اوضاعها. وإذا ما وجدت من اوجه اختلاف بين الحالتين، فماتاها التحول الذي طرا على موقع اوروبا ومنزلتها على الخارطة السياسية والاستراتيجية للعالم. فإذا كانت اوروبا الحرب العالمية الثانية، وبعيدها، قلب العالم، او هي كانت العالم، بحيث كان الانكباب على اعادة ترتيب اوضاعها وتحديد مجالات وقوى النفوذ فيها شاناً يعني الدنيا باسرها، فإن القارة العجوز لم تعد اليوم إلا بعض العالم، ومنطقة مهمة بين مناطق اخرى مهمة منه، اكبر منها شاناً او ادنى، مثل منطقة الشرق الاقصى - المحيط الهادئ، بل حتى القارة الاميركية الجنوبية.

قمة هلسنكي هي اذن، بالنسبة الى مستقبل اوروبا، في حجم قمة يالطا، تاثيراً وفعلاً، وهي إن لم تكن حدثاً دولياً مركزياً وحاسماً في ابعاده الكونية، فذلك لتراجع موقع تلك القارة ولنسبيته، لا لجدول اعمال تلك القمة وانشغالاتها في حد ذاتها. بل يمكن القول ان القمة المذكورة، هي بمثابة المقابل النقيض، والمقابل السلبي، لقمة يالطا، طالما انها قد فكت، او استكملت فك، ما كانت هذه الاخيرة قد عقدته قبل خمسين سنة.

فاللقاء بين الرئيس الاميركي ونظيره الروسي، موضوعه الاساسي، على ما هو معلوم، توسيع حلف شمال الاطلسي، ليشمل بلدان اوروبا الوسطى والشرقية، تلك التي كانت في السابق في عداد المعسكر الاشتراكي، وجر روسيا الى الاقرار بذلك التوسيع والتسليم به، على رغم اعتراضها عليه واصرارها على ذلك الاعتراض، خلال السنوات الثلاث الماضية، اي منذ ان طرح المشروع جدياً.

واعتراض موسكو على توسيع حلف الناتو مفهوم، وهو ادنى ما يمكن توقعه من دولة، اية دولة، حريصة على امنها. إذ ان اتساع مجال حلف الناتو شرقاً، يعني، ببساطة، ان تلك المنظومة العسكرية الغربية، التي كانت العدو والخصم بامتياز طوال عقود الحرب الباردة، قد اصبحت، او هي ستصبح، قائمة بجنودها وعتادها واسلحتها الحديثة، على الحدود الروسية مباشرة.

لذلك بذلت روسيا كل ما في وسعها لتجنب عملية التوسيع تلك والحؤول دون تحقيقها. فهي ذكّرت مراراً بانها تعتبر بلدان اوروبا الوسطى والشرقية «خارجها القريب»، والذي لا يمكنها ان تبقى لا مبالية بما يجد فيه من تحولات تتعلق بالقدرة العسكرية، دون ان يكون لهذه الحجة من وقع يذكر على الجانب الغربي، والاميركي بشكل خاص. بل ان تلك الحجة ارتدت على موسكو، حيث استغلتها بلدان اوروبا الشرقية، الطامحة الى الانخراط في حلف الناتو، حرصاً على امنها او طمعاً في عائدات اقتصادية ومالية محتملة، للتلويح بالخطر الروسي وبغريزة التوسع الروسية غرباً، تلك التي لا يمكن لبلدان تلك المنطقة ان تستهين بها او ان تامن شرها مستقبلاً.

ثم حاولت موسكو ان تكتسب ما يشبه



المصدر: الحياة اللندنية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: ٣ مارس ١٩٩٧

حق النقض على ما يمكن ان ينشر من اسلحة داخل البلدان الاعضاء الجدد، وسوى ذلك مما يتعلق بشؤونها العسكرية داخل حلف الناتو. لكن الاميركان لم يمكّنوها من ذلك، اولاً لان الاقرار بمثل هذا الدور لموسكو يعني السماح لها بالتدخل في شان الحلف وسياسته العسكرية وسلوكه حيال بعض اعضائه. ثم انه، من ناحية اخرى، ومن وجه مبدئي، قد يعني تسليماً بنوع من اللامساواة بين الاعضاء، بحيث يسلط على بعضهم تحديدات لا تسلط على سواهم. لذلك اثرت الولايات المتحدة مؤخراً القول ان «العضو (في حلف الناتو) عضو»، وانه لا مجال للقبول بان يسري على البعض ما لا يسري على البعض الاخر.

وهكذا، لم تنل موسكو من اعتراضاتها سوى «مشروع شراكة» مع الغرب غائم الملامح، قد يتعلق بامور عديدة، ولكن ليس البتة بحلف الناتو وشؤونه. اضافة الى وعود من نفس الطينة، وبمساعدات اقتصادية، او بالعمل على الارتقاء بعلاقة روسيا بمجموعة البلدان السبعة المصنعة الى مرتبة العضوية الكاملة او ما يدانيها، او ببذل الولايات المتحدة جهدها لتسهيل انخراط الفيديرالية الروسية في المنظمة العالمية للتجارة، الى ما عدا ذلك مما يمثل امتداداً لسياسة دعم روسيا في انتقالها نحو اقتصاد السوق والديموقراطية السياسية – تلك التي اتبعتها واشنطن حتى الآن، ومما لا يمكن القول انه يتعلق بحلف شمال الاطلسي ومسالة توسيعه شرقاً في شيء.

روسيا ليست بطبيعة الحال في وارد القدرة على تغيير هذا الموقف الاميركي، ولا شك في ان بوريس يلتسن، لدى ذهابه الى هلسنكي لملاقاة نظيره الاميركي، كان يعي ذلك تمام الوعي، وما كان يساوره ادنى شك في ذلك، وهو إذا ما قرر حضور القمة المذكورة مع ذلك، فلا شك في ان هاجسه كان يتمثل في نيل بعض «التعويضات»، التي يرى ان الاقتصاد الروسي في امس الحاجة اليها حالياً، وفي التظاهر بان هذه التحولات الاستراتيجية الكبرى التي تشهدها القارة الاوروبية، وإن كانت لا تروق لروسيا بالكامل، إلا انها لا تحصل في غيابها ودون اخذ رايها.

غير ان اسباب حضور الرئيس الروسي لقمة هلسنكي قد لا تتوقف عند هذه الجوانب، وربما تعدتها الى ما هو اهم.

إذ ما لا شك فيه ان توسيع حلف الناتو شرقاً، ليشمل البلدان، او بعض البلدان التي كانت خاضعة للنفوذ الروسي ايام الحرب الباردة، يؤذن بخروج روسيا من القارة الاوروبية، إلا ما كان منها ضمن ترابها الوطني، ويقر بذلك الخروج ويحوله الى واقع ملموس. وهو بهذا يمثل النهاية الفعلية للحرب الباردة.

فتلك الحرب، وتحديداً نهايتها، اتسمت حتى الآن بميزة فريدة، بل ربما شاذة. فهي الحرب الوحيدة، او احدى الحروب النادرة، التي انتهت دون ان تصاحب نهايتها وثيقة، او احتفال، او اتفاقية او صك او ما عدا ذلك مما اعتاد ان يكلل نهاية المواجهات، فيعلن لحظة توقفها، ويحدد ويعين، رسمياً، من انهزم فيها ومن انتصر، ويضع شروط ذلك النصر او تلك الهزيمة. بل ان وضع الحرب الباردة اوزارها واكبه سلوك غريب من نوعه، حيث بدا انه وإن سجلت هزيمة (هزيمة الشيوعية)، بل احدى ابرز الهزائم التي شهدها التاريخ، فإنه ليس هناك من مهزومين، طالما ان الذين ارتدوا على الشيوعية من الداخل والذين اجهزوا عليها من الخارج، قد التقوا على رفع راية النصر، بحيث ما بقي من مهزوم يقر بهزيمته.

صحيح ان الحرب الباردة لم تكن مواجهة كلاسيكية، ولكن ذلك لا يعني انه يمكنها ان تنتهي كما انتهت، اي دون ان تتكرس نهايتها بخطوة مشهدية، تمثل اقراراً بهزيمة المنهزم، وتاكيداً لانتصار المنتصر، ودون ان تشفع ذلك ترتيبات عسكرية بعينها، يجب ان تسجل الوضع الجديد على ارض الواقع. وهذا ما لا يمكن للقاء الاعداء السابقين حول رفع راية الديموقراطية واقتصاد السوق ان يفي به.

قمة هلسنكي ربما كانت تلك الخطوة «الاحتفالية» التي كان لا بد منها للتعبير عن نهاية الحرب الباردة، والاقرار بتلك النهاية رسمياً. فهي حددت من المنتصر ومن انهزم، وكرست اعتراف الطرفين بالنصاب العسكري والاستراتيجي المترتب على ذلك. فحلف الناتو انتصر، وكان عليه ان يترجم انتصاره الى حضور عسكري في ما كان مناطق النفوذ السوفياتي سابقاً.

كل الحروب والمواجهات تنتهي هكذا... وما كان ليلتسن من بد إلا الذهاب الى هلسنكي.

صالح بشير

المصدر :

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٣ [illegible] ١٩٩٧

« عولمة » الاقتصاد .. والانفراد بعرش الاقتصاد العالمي ! !

ايا كان الراى حيالها .. سواء اكانت نعمة او نقمة .. فإن « العولمة » الاقتصادية جاءت لتبقى وتكتسح معترضيها مثل جرافة ساحقة .

. فالاتفاق الذى تم التوصل اليه فى جنيف منذ اسابيع قليلة لفتح الاسواق العالمية امام الاتصالات السلكية واللاسلكية يعتبر احدث مثال يؤكد اتجاها بدا ينتشر على الساحة الدولية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٨٩ وهو انفراد الراسمالية بالعرش الاقتصادى العالمي .

وباقتراب البشرية من اعتاب القرن الـ ٢١ واكتساح التكنولوجيا المتقدمة وباحتدام المنافسة والانفتاح على اسواق جديدة .. اصبحت العولمة من كبرى القوى الاقتصادية والسياسية فى العالم .. ولعل أهم اهداف « العولمة » خلق تجارة حرة لا تعترف بالحدود السياسية وتتسيد ساعية وراء الثراء والازدهار .. تحكمها قوانين منظمة التجارة العالمية التى تقف بالمرصاد لكى يلتزم الجميع بقواعد اللعبة .

يقول المدافعون عن « العولمة » انها طريق الثراء والتنمية وفرص العمل وانخفاض الاسعار فهى تتخطى الحدود والحواجز وتمنح الفرصة للجميع .. بل انها تشكل تحديا للحكومات السلطوية . اما المنتقدون فلهم راى اخر فهم يكيلون لها الاتهامات بانها تدمر رصيد التنوع الحضارى خلف قناع قيم السوق الحرة وتتخم جيوب الدول الصناعية الغنية بالمكاسب بينما تهدد العالم النامي بمزيد من المشاكل والفقر وتعرض كيان الدول التى تدور فى فلكها للخطر .

وفى هذا الصدد .. وصف معلق امريكي « العولمة » بانها محاولة لخلق ثقافة جماعية مهيمنة عديمة المذاق .. ويذهب المعترضون الى ابعد من ذلك ويقولون ان تسارع خطى التغيير واشتداد المنافسة يسببان البطالة ومزيدا من الضغوط بالاضافة الى انحلال القيم وتفسخ نسيج المجتمع تحت وطأة شراسة المنافسة .

ومن اجل حشد القوى السياسية والاقتصادية لمواجهة العولمة فى عالم

تحليل من اعداد :

القسم الاقتصادي

فقد يجرى حاليا استكمال اتفاقيات اقليمية مثل اتفاقية التجارة الحرة لامريكا الشمالية « نافتا » والسوق الاوروبية الموحدة بمواثيق اوسع نطاقا تشتمل كل شيء تقريبا من الاتصالات الى المنتجات الزراعية .. ولذلك يتحتم على الحكومات المختلفة ان تتكيف مع هذا المناخ ..

وطرح احد خبراء الاقتصاد الدولى رؤيته صراحة بقوله ان السياسات الخارجية اصبحت تجارية التوجه بدرجة اكبر وتخصص مزيدا من الموارد لمصالح الاقتصادية والتجارية اكثر مما كانت عليه قبل عشر سنوات . لقد باتت « العولمة » بالنسبة للولايات المتحدة ودول غربية اخرى اداة حيوية للحفاظ على مصالحها .. فاحد دوافع الاتحاد الاوروبى لانشاء عملة موحدة بحلول عام ١٩٩٩ هو الرد على ظاهرة « العولمة » لان توحيد العملة سيزيد من قدرة الكتلة الاوروبية على منافسة الولايات المتحدة واسيا .

وقد اشاد الرئيس « بيل كلينتون » الذى كانت بلاده قوة دافعة وراء انفتاح الاسواق العالمية . باتفاق الاتصالات السلكية واللاسلكية الموقع اخيرا فى « جنيف » ووصفه بانه يبشر بمستقبل افضل للجميع . وجاء فى تقرير اصدره مؤتمر الامم المتحدة للتجارة والتنمية « انكتاد »

فى سبتمبر من العام الماضي ان عولمة التجارة تتقدم بخطى مثيرة . كما اشاد بعولمة التجارة ايضا مؤتمر قمة الدول الصناعية السبع الكبرى الذى عقد فى يونيو الماضى . وقبل هذه القمة اكد « ريناتو روجيرو » رئيس منظمة التجارة العالمية فى تصريحات له بثتها وكالات الانباء العالمية ان « عولمة » الاقتصاد باتت قوة لا يمكن التصدى لها . وانه يجب على اى شخص يعتقد ان بامكانه ايقاف « العولمة » ان يدلنا كيف يمكنه تحقيق ذلك فإن مثل هذا العمل - يقول ريناتو روجيرو - يرقى الى محاولة وقف دوران الارض .

إلا ان كل الظواهر التي تشير الى حتمية العولمة لا تستطيع منع الانتقادات الموجهة ضد السياسات الاقتصادية وازدياد التوجه نحو تحرير التجارة بغية تحقيق مزيد من المكاسب . ويذكر ان مؤتمرات قمة عقدت فى الاونة الاخيرة تحت رعاية الامم المتحدة ناقشت كيف يعاني مليار شخص يشكلون نحو ٢٠٪ من اجمالى سكان العالم من الفقر والجوع وطبقا لما جاء بتقرير « الانكتاد » ان العديد من الدول النامية تحصل على النذر اليسير من الاستثمارات الاجنبية المباشرة وليس لها نصيب يذكر حتى الان فى استراتيجيات التنمية الاقليمية .

والمصير المخيف الذى ينتظر هذه الدول فى ظل هيمنة سياسة العولمة هو خطر التهميش والعيش خارج دائرة الضوء فى عالم الغد .



المصدر : الاحرار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٤ / ٣ / ١٩٩٧

قمة من دون نجاح مطلق أو فشل ذريع

كلينتون ويلتسين اتفقا على ثالث تقسيم للعالم فى القرن العشرين

القمة الروسية الامريكية لم تحقق النجاح المطلق او الفشل الذريع. هكذا قيمها المراقبون السياسيون حيث انها اقتصرت على تقديم تنازلات نسبية من جانب كلا الطرفين .

فقد احرز الرئيسان الامريكى بيل كلينتون والروسى بوريس يلتسين واللذان شاركا وهما يمران بفترة نقاهة من المرض احرزا بعض التقدم فى ثلاث قضايا هامة تركزت فى الامن الاوروبى بما فى ذلك قضية حلف شمال الاطلسى والحد من التسلح والجهود الجديدة لدعم جهود اقتصاد السوق الناشىء فى روسيا .

واعتبر بعض المراقبين قمة هلسنكى هى احدى المراحل الاخيرة للنظام العالمى الجديد الذى يجرى بناؤه حاليا حيث انه من المعتاد انه بعد كل حرب حتى لوكانت باردة ان يفرض المنتصر شروطه .

وتعد هذه المرة هي الثالثة خلال هذا القرن العشرين الذي تشرع فيه القوى الكبرى فى اعادة تحديد تحالفاتها وحدودها وكانت المرة الاولى فى فرساى «فرنسا» عام ١٩١٩ بعد الحرب العالمية الاولى وكانت المرة الثانية فى يالطا- اوكرانيا عام ١٩٤٥ بعد الحرب العالمية الثانية اما هذه المرة فستكون فى مدريد فى يوليو القادم .

ولم يكتف الامريكيون بتفكك الكتلة الشيوعية وانفجار الشيوعية من الداخل واختفاء الاتحاد السوفيتى وانفراط عقد الجمهوريات الاربعة عشرة التى كانت مرتبطة فى السابق بروسيا فهم يطالبون ايضا بمكاسب جديدة لحلف الاطلنطى فى منطقة النفوذ السابقة للاتحاد السوفيتى «السابق» فى اوروبا لكن المشكلة تنبع من ان روسيا لم تعترف ابدا بهزيمتها رغم اجرائها مفاوضات بخصوص استسلامها .

ويرى المراقبون ان كفة كلينتون كانت هي الارجح بوضوح عند تقديم التنازلات فقد كرر يلتسين الاعراب عن موقف موسكو المتشدد من نوايا حلف الاطلسى ضم اعضاء جدد من شرق اوروبا ولكنه خفف هذا الموقف ووافق على المساعدة فى احتواء المشاكل المرتبطة بهذا الموضوع بحيث لاتزيد على الحد الادنى .

واكد الرئيس الامريكى من جديد ان توسيع حلف شمال الاطلسى سيمضى حسب الموعد المحدد مع انعقاد قمة للحلف فى يوليو لدعوة عدة دول لبدء محادثات بهذا الشان ولكنه حرص على تهدئة مخاوف روسيا من ان يؤدى توسيع الحلف الى عزلتها ووعد باتفاق جديد بين حلف الاطلسى وروسيا من خلال ميثاق سيشكل التزاما ثابتا على اعلى مستوى سياسى .

ووجدت روسيا نفسها امام حقيقة واقعة هي توسيع رقعة حلف شمال الاطلنطى شرقا وهو الامر الذى ظلت تعارضه طوال السنوات الماضية ومازالت تعارضه حتى الآن لكنها مضطرة الى اقرار الامر الواقع .

والحقيقة الثانية هى ان كلينتون وجد نفسه مضطرا للتشاور مع روسيا فى مسالة مثل انضمام دول جديدة الى عضوية الحلف بينما يرى حلفاؤه انه كان فى حل من ذلك وان روسيا لم يكن أمامها



المصدر : الأحرار

التاريخ : ٢٠ مارس ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

القبول بالامر الواقع.
واعتبر المراقبون ان الاتفاق على عدم وضع الحلف لاسلحة نووية واعتيادية فى الدول الجديدة التى ستنضم الى عضويته فى شرق اوروبا وانه لن يستخدم ايضا البناء الاساسى المتبقى هناك بعد حل حلف وارسو امر سيثير استياء الدول المرشحة لعضوية الحلف حيث انها لاتريد ان تصبح دولة من الدرجة الثانية فى نطاق الحلف .
وقال مراقبون روس انه كان من المفروض ان تصادق جميع دول الحلف وروسيا على الاتفاقية الجديدة وسيقوم بالتوقيع رؤساء هذه الدول.. ولن تصادق البرلمانات عليهاوهوامر كانت روسيا تصر عليه لان عدم مصادقة البرلمانات لايضفى على الاتفاقية الجديدة الصفة القانونية التشريعية الملزمة التنفيذ من جانب الدول الموقعة عليها.
كذلك لم تستطع روسيا الحصول على موافقة امريكا باعتبار روسيا من دول اقتصاد السوق لكنها حصلت على وعد من امريكا ببذل الجهود لمساعدتها فى الانضمام الى منظمة التجارة العالمية والانضمام ايضا الى نادى باريس بهدف جدولة الديون المستحقة عليها .
واشار المراقبون الروس الى ان من اهم نتائج القمة الروسية الامريكية فى هلسنكى امس الاتفاق على تحويل الدول الصناعية السبع فى العالم الي الثمانية الكبار بعد ضم روسيا اليه فى يونية القادم .
ويرى بعض المراقبين الاخرين ان هذا النجاح رغم بسالته سوف يواجه العديد من المصاعب عند دخول مرحلة تنفيذ ماتم الاتفاق عليه حيث سيجد يلتسين نفسه امام مهمة شاقة فى تحقيق وعوده الاصلاحية فى مجال الاقتصاد .
كما انه سيواجه مشكلة كبيرة اذا استمر خصومه الشيوعيون والقوميون فى البرلمان فى مهاجمة معاهدة عام ١٩٩٣ الخاصة بالحد من التسلح النووى وبالتالى فقد لايحقق وعده بالعمل على التصديق على هذه المعاهدة الذى تاخر طويلا .
وهذا سيؤدى الى انحسار الامل اذا فشل يلتسين فى اجراء وخفض اخر فى الاسلحة النووية حيث ان واشنطن لن تمضى فى جولة جديدة من المباحثات بهذا الشان .
وبالنسبة الى كلينتون فانه سيجد صعوبة فى اقناع حلفاء بلاده وشركائها بقبول روسيا فى تجمعات اقتصادية مثل منظمة التجارة العالمية مثلما وعد .



المصدر : الاتحاد العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٤ مارس ١٩٩٧

زاوية حادة

الأطلسيون قادمون

قد تنتهي حدود معارضة الرئيس الروسي بوريس يلتسين للمشروع الاميركي (بالأحرى القرار الاميركي) بتوسيع حلف الاطلسي ليشمل دولاً من شرق أوروبا ووسطها عند النقطة التي يقتنع عندها بانه حصل على ثمن مقبول من أميركا وأوروبا الغربية.

لكن حدود المعارضة الروسية أوسع من ذلك بكثير، والمؤشرات تؤكد ان معارضة الروس توسيع «الناتو» ليست شأناً يخص الحزب الشيوعي الروس وحده أو القوميين الروس وحدهم.. بل انها تشمل الرأسماليين الجدد والاصلاحيين يميناً ويساراً، أي أن يلتسين محاصر من يمينه ويساره بهذه المعارضة.

إصرار أميركا على توسيع «الناتو» هو الأمر المثير للدهشة . والذي لم يشرحه أي مسؤول أميركي بقدر كاف من الاقناع ابداً. وعندما كان غينادي زيوغانوف زعيم للحزب الشيوعي الروسي في واشنطن قبل شهور قليلة تحدث عن معارضة روسيا - كل روسيا - لهذا التوسع. تصدى للرد عليه واحد من أكثر المتحمسين للتوسع، هو السناتور الديموقراطي جوزيف ليبرمان، فماذا قال؟

قال: «انني أستطيع شخصياً ان أضمن لك ان توسيع الحلف لا يقصد به فرض أي تهديد على روسيا ولن يكون هذا هو القصد منه ابداً».

وليس هذا بأي حال كلاماً مقنعاً.

لكن السناتور ليبرمان كان يقول الحقيقة.

توسيع «الناتو» لا يهدف الى تشكيل خطر على روسيا. وما لم يقله انه يهدف الى تشكيل خطر على إقليمين رئيسيين يقعان على تخوم روسيا وعلى تخوم أوروبا الشرقية والوسطى.

توسيع «الناتو» القصد منه محاصرة إقليمين هما آسيا الوسطى - الاسلامية دائماً السوفياتية سابقاً - والشرق الاوسط العربي الى الابد.. البترولي الى حين.

لهذا فإن معارضة «التوسع» الاطلسي ينبغي ان تنبع من هنا، وان تبدأ فوراً فإن زحف «الناتو» عسكرياً الى المنطقة لن يتأخر طويلاً. لقد قررت القيادات الاستراتيجية الاميركية - وهذه تجاوز زمان ومكانة بيل كلنتون ومن سيخلفه - تجاوز اعتراضات روسيا حتى قبل ان تناقش واشنطن الأمر مع موسكو. واستعداداً للمرحلة التالية من هذا التوسع ستجرى أول مرحلة من مناورات مشتركة بين قوات الأطلسي وقوات ثلاث من دول آسيا الوسطى هي كازاخستان وأوزبكستان وقرغيزيا، وموعد أولى هذه المناورات شهر أيلول (سبتمبر) المقبل.

سيلي تلك المناورات مباشرة تنفيذ اتفاق بين اذربيجان والأمين العام لحلف الاطلسي خافيير سولانا مرابطة قوات أطلسية في المنطقة «لحراسة حقول نفط بحر قزوين وخطوط الأنابيب» التي ستمد منها الى الغرب.

فمن أين تبدأ شرارة المعارضة العربية لتوسع الأطلسي؟ من سيقود معركة درء هذا الخطر قبل ان يدهم المنطقة؟

سيكون على من يتصدى لإطلاق الشرارة الاولى في هذه المعركة - على الأقل - ان ينبه الى وجود الطابور الخامس للناتو في المنطقة من الآن. في اسرائيل وفي القوات الاميركية في السعودية وباقي أنحاء الخليج.

وسيكون عليه ان لا يخوض هذه المعركة بطريقة بوريس يلتسين.. فهذا يعرف جيداً ان الخطر ليس موجهاً الى روسيا، حتى وهو يساوم.

سمير كرم



المصدر :

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٤ مارس ١٩٩٧

اقتصاد

المدير الاقليمي لـ «منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية» يتحدث الى «الوسط»

مهدي الحافظ: العولمة الاقتصادية ليست مؤامرة أميركية

دمشق – ابراهيم حميدي

شدد المدير الاقليمي لـ «منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية» (يونيدو) الدكتور مهدي الحافظ على ضرورة الدخول في العولمة الاقتصادية، مشيراً الى انها «ظرف موضوعي نتيجة التطور التكنولوجي» وانها «ليست مؤامرة» أو «قراراً اميركياً يمكن رفضه». وقال في حديث الى «الوسط» في دمشق، ان «يونيدو» تعمل مع جهات سورية رسمية وخاصة على تنظيم «ملتقى الاستثمار في سورية».

● الى أين وصلتم في التحضير لـ «منتدى الاستثمار في سورية» المقرر في نهاية العام الجاري؟

– قمنا بخطوات عدة أهمها اعداد وثيقة المشروع التي تجسد الخطوات العملية والموازنة والاجراءات التنفيذية اللازمة، وجرى تقديمها الى غرفتي التجارة والصناعة وسنقوم بمناقشتها بشكل جدي في وقت لاحق. واعتقد بانه سيكون هناك تاثير كبير للندوة في الكثير من المجالات الاقتصادية في سورية وستتضمن حوارات كثيرة حول الواقع الاقتصادي تركز على جلب الإستثمارات العربية والأجنبية بمراعاة القانون الرقم ١٠ للعام ١٩٩١ الذي يشجع دخول المستثمرين.

● ما مستوى الآمال المعقودة على الندوة؟ هل تتوقعون مشاركة مستثمرين في المشاريع المطروحة؟

– هناك استعداد جيد في الظروف الراهنة لمشاركة عربية ودولية، ونتحسس ذلك من خلال مكاتبنا المنتشرة في عدد من دول العالم التي تروج للاستثمار. واعتقد بانه لو جرى الاعداد بشكل جيد للملتقى – المنتدى وقمنا بما ينبغي القيام به مع مكاتب «يونيدو» في العالم نستطيع تعبئة عدد من المهتمين والمستثمرين الاجانب للإفادة من المناخ السياسي المهيئ لاستقبالهم.

● ما هي الأسباب التي حالت دون دخول الاستثمارات الأجنبية بشكل واسع منذ العام ١٩٩١ والى الآن؟

– هذا السؤال يجب ان يوجه الى الحكومة السورية. لكن اعتقد بان فترة سنوات عدة ليست فترة طويلة. اذ إنه يمكن اعتبار السنوات السابقة فترة تحضير للمناخ الملائم لجذب الاستثمارات. هذه الفترة شهدت من دون شك تحضير البنى التحتية لهذا الغرض، هناك مكتب استثمار تابع لرئاسة مجلس الوزراء واهتمام خاص من غرفتي التجارة والصناعة بهذا الموضوع بعدما توافر الغطاء الرسمي المطلوب. ولا شك ان استمرار الاستقرار والمناخ السياسي الملائم سيساعدان على تشجيع الاستثمارات للدخول الى العمل.

● ما هو عدد المشاريع المطروحة في المنتدى؟

– ليس اقل من ٥٠ مشروعاً وتركز على المجالات الرئيسية بالنسبة الى الاقتصاد السوري، مثل صناعة النسيج وصناعة المواد الغذائية والصناعات الكيماوية.

● المرسوم الرقم ٢٠ للعام ١٩٩٤ أكد ان الحكومة بصدد تطوير القطاع العام وليس بيعه؟

– انه قرار مهم لأنه تناول تحسين القطاع العام بما في ذلك منحه نوعاً من الاستقلالية.

ليس المقصود بيع القطاع العام، بل زيادة فعاليته. لذلك ينبغي ان لا ينظر الى هذه المسالة على انها مسالة مفاضلة بين القطاعين العام والخاص. يجب اعتماد المعيار الاقتصادي اي العائد والكلفة. اذا كان بعض المؤسسات مربحاً ومجزياً بالنسبة الى الدولة يجب التمسك به. ولا بد من توجيه القطاع الخاص في الوقت ذاته للعمل في



كل المجالات التي يمكن ان ينجح فيها ويكون مردوده الاقتصادي للبلد افضل بكثير. اعتقد انه المعيار الأمثل وهو غير ايديولوجي وغير سياسي وانما معيار اقتصادي وموضوعي وسبق ان اعتمد في بعض البلدان وادى الى نتائج سليمة.

● ما هي العقبات التي تقف أمام دخول الاقتصاد السوري العولمة الاقتصادية؟

– اعتقد بان السؤال يحتاج لمراجعة لان العولمة ظاهرة موضوعية من الصعب تجاهلها بصورة حادة او قطعية، وهي عبارة عن نتاج التطور التكنولوجي الحاصل في العالم بما يوفره من قدرات وامكانات لعمليات الانتاج والخدمات الفنية وشبكة الاتصالات. لذلك ليس من السهل تجاهل هذه الظاهرة والمطلوب التعامل معها بصورة ايجابية بحيث يمكن تجنب العواقب السلبية الناتجة عنه.

لا شك ان العولمة افرزت نوعاً من التهميش لبلدان العالم الثالث بحكم واقعها المتدني في سلم التجارة الخارجية والاقتصاد الدولي. وطالما ان العولمة اشاعت نوعاً من تحرير التجارة وفتح الأسواق فان جو المنافسة الدولية وضع الطرف الاضعف في حال تستدعي مواجهة الظاهرة. لذلك اعتقد بانه من الخطأ ادارة الظهر لما يجري بل ينبغي العمل بجدية للتكيف معها.

● اذن ليست قراراً يمكن رفضه؟

– ان تصوير المسالة بهذا الشكل يتضمن الكثير من التبسيط لان العولمة ليست مؤامرة دولية سواء اميركية او غير اميركية، انما هي نتاج مباشر للتطور التكنولوجي الحاصل في العالم، والمستفيد الاول من ذلك هم الجالسون على قمم الاقتصاد الدولي. لذلك المطلوب الافادة من فرص العولمة مع تجنب الاخطار الناجمة عن العولمة باعتبار ان هناك قوى وجهات يمكن ان تستخدمها لمصالحها الخاصة.

● هل قررت الحكومة السورية الانضواء تحت العولمة عبر البوابة الأوروبية؟

– لا شك ان التعامل التجاري مع العالم الخارجي شيء مهم للغاية بالنسبة الى الاقتصاد السوري واقتصاديات البلدان النامية. هذه مسالة لا يمكن تجاوزها ومن ضمنها اتفاقات الشراكة مع الاتحاد الأوروبي والانضمام الى «منظمة التجارة الدولية» وفق مصالح مستوى تطور البلد، وليس هناك ما يمكن ان يفرض على الاقتصاد السوري اي نوع من الخطر او الاضرار طالما ان هذه المسالة تدرس في ضوء مصالح البلد واولويات الاقتصاد.

● هل يتناقض دخول الاقتصاد الدولي مع التعاون العربي – العربي؟

– لا. ليس هناك تناقض لكن المطلوب التكيف ضمن اطار ما يضمن مصالحنا. التعاون العربي احد اوجه وصيغ هذا الشيء، لذلك ان التعاون الاقليمي مهم جداً في الظروف الراهنة ويمكن ان يزداد اكثر غير ان الأمر مرتبط بالارادات السياسية للدول العربية ■



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٥ مارس ١٩٩٧

قمة هلسنكى واحتمالات الصدام القادم

. أنهت القمة الأمريكية-الروسية أعمالها يوم الجمعة الماضى بعد يوم واحد طويل من الاجتماعات بين الفريق الروسى والأمريكى، وبالتأكيد كان اجتماع كلينتون ويلتسين الأهم وقد وصف المراقبون هذه القمة بأنها قمة المرضى حيث إن الرئيس كلينتون قد وصل وساقه مجبسة بينما الرئيس يلتسين يعانى أمراضا عديدة، وقد أعلن الرئيسان عن إحراز تقدم فى كل مجالات وجبهات الاهتمام المشتركة مع الاتفاق على أن كيفية توسيع حلف الأطلنطى لا تزال موضع خلاف.

كمال حبيب

تصدر جدول أعمال القمة ثلاث قضايا رئيسية، القضية الأولى تتصل بالوضع الاقتصادى لروسيا وضمها إلى المنظمات الدولية الغربية، والقضية الثانية تتصل بعملية خفض التسلح فى أوربا، أما القضية الثالثة والأخطر فإنها قضية توسيع حلف شمال الأطلنطى شرقا، ويمكن القول: إن كلا الفريقين يستخدم أوراق القضيتين لخدمة أهدافه بالنسبة إلى القضية الثالثة، ومن الواضح أن القمة حققت تقدما فى المجال الاقتصادى ومجال خفض التسلح فقد صدرت عن القمة خمسة إعلانات مشتركة أربعة منها حول خفض الأسلحة النووية، وخفض الصواريخ المضادة العابرة للقارات، وقضية الأسلحة الكيماوية، وقضية الأمن الأوربى أما الإعلان الخامس فقد صدر عن المبادرات الأمريكية لصالح روسيا وكان الرئيس الروسى قد طلب من البرلمان التصديق على المعاهدة الدولية للأسلحة الكيماوية وذلك قبل سفره إلى هلسنكى وهذه المعاهدة تم التوصل إليها عام ١٩٩٣ ووقعتها أكثر من ١٦٠ دولة وصدقت عليها سبعون- كما أن البرلمان الروسى لا يزال يرفض توقيع معاهدة ستارت-٢ والتى تهدف إلى خفض عدد الرؤوس النووية الاستراتيجية لدى كل جانب إلى ما بين ٢٠٠٠ إلى ٢٥٠٠ رأس نووى بحلول عام ٢٠٠٧.

وفى المجال الاقتصادى وافقت أمريكا على أن يشهد العام الحالى انضمام روسيا إلى نادى باريس، كما حددت عام ١٩٩٨ موعدا مستهدفا لانضمام روسيا إلى عضوية منظمة التجارة الدولية، وقال الرئيس كلينتون إن قمة الدول الصناعية السبع التى ستعقد فى الولايات المتحدة فى يونيو القادم ستصبح قمة الثمانية باشتراك روسيا فيها، وسيكون لروسيا فيها دور سياسى كبير وهو اعتراف أمريكى بالدور المتعاظم لروسيا على الساحة الدولية، كما وافق كلينتون على خطة شاملة لدفع الإصلاحات الاقتصادية فى روسيا وتقديم حوالى ٤٠ مليار دولار يحتاجها الاقتصاد الروسى لتحقيق التحول إلى اقتصاد السوق بسلام. أى أن كلا الطرفين قد أعطى وأخذ. فأمريكا أعطت بسخاء فى المجال الاقتصادى، وروسيا أعطت بسخاء فى مجال تخفيض الأسلحة الكيماوية والتقليدية، لكن بقيت قضية حلف الأطلنطى هى العقدة الصعبة فى القمة.

حلف الأطلنطى

قضية توسيع حلف الناتو شرقا ليست مسألة سهلة لأنها تتعلق بقضايا السياسة العليا فى ثلاث مناطق فى العالم أولا فى روسيا حيث إن الاتجاه الغربى شرقا يعنى التهديد المباشر لأمنها القومى، وثانيا فى أوربا حيث إن إتمام عملية التوسع تعنى توحيد أوربا تحت المظلة الأمريكية حيث يعنى ذلك الهيمنة الأمريكية المطلقة، وتعارض ذلك فرنسا وألمانيا وثالثا فى منطقة الباسفيكى حيث لا تزال بقايا الحرب الباردة ناشبة هناك، وحيث يمكن أن يحدث تحول درامى فى الموقف الصينى أو الموقف الروسى-الصينى. لذا فإن التصريحات بشأنها كانت ملتهبة فقد شدد الناطق باسم يلتسين «إن روسيا ستدافع حتى اللحظة الأخيرة عن حقها فى تبنى موقف معارض لتوسيع حلف الأطلنطى». وفى المقابل قالت مادلين أولبرايت: «إن توسيع الأطلنطى سيتم رغم اعتراضات روسيا وإن أمريكا لن تتاجر بأوربا الوسطى وأن الحلفاء الجدد سيتمتعون بالمنافع كاملة ويمارسون المسئولية كاملة ولكن سيكون الأعضاء الجدد آخر من ينضم للحلف وأؤكد أن لا الرئيس ولا أنا سنتاجر بحقوق أوربا الوسطى، وهناك مفاوضات صعبة سرية بين الجانبين حول طمأنة روسيا أن التوسع لن يمثل تهديدا لأمنها إذ تريد روسيا أن تكون هناك معاهدة ملزمة بين الطرفين كما تهدف إلى وجود فى أوربا لمراقبة تحركات الحلف كما أنها



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٥ مارس ١٩٩٧

تريد عدم توسيع بنية الحلف العسكرية تجاه الحدود الروسية. وقد وصفت القمة بأنها أصعب قمة بين الرئيسين بسبب موضوع حلف الأطلنطى الذى يمثل منطقة خطرة فى السياسة وهى الأمن القومى».

الوضع داخل روسيا

من الواضح أنه توجد قوى محافظة داخل روسيا يمثلها بشكل أساسى الاشتراكيون والشيوعيون القدامى كما أن تيارات الوسط هى الأخرى لن تقبل بالتفريط فى الأمن القومى الروسى وإذا كان الاقتصاد مسألة يمكن التسامح فيها إلا أنه لا يمكن التسامح بالنسبة إلى مسألة الأمن، وكان الرئيس الروسى قد أجرى تعديلا وزاريا يعد الأكبر منذ خمس سنوات وقد جاء فى التعديل «بانا تولى تشوبايس» كنائب أول ووحيد لرئيس الحكومة، وقد فسر ذلك بأنه تعزيز للتوجه الغربى داخل روسيا ونيتها فى التوجه بقوة ناحية عملية الإصلاح الاقتصادى وهو ما أثار مخاوف المعارضة اليسارية ومجلس الدوما، وقد أدى هذا إلى تراجع يلتسين عن قراره باعتبار تشوبايس هو النائب الوحيد لرئيس الحكومة إذ عين نائبا آخر إلى جواره ومن الواضح أن المزاج العام الداخلى فى روسيا لا يزال يرى بلاده دولة قوية وأن الإصرار الغربى على المضى قدما فى توسيع الأطلنطى سيدعم النزعات والقوى المعادية للغرب فى البلاد وهو ما قد يعنى انقلابا كاملا على التوجهات الروسية ناحية الغرب.

الصدام القادم

فى مقال مهم للجنرال «ليبيد» عن إصرار الغرب على توسيع الأطلنطى أشار إلى المخاطر التي ينطوى عليها سلوك الغرب تجاه روسيا باعتبارها منتصرا وهى مهزومة، إذ إن الإحساس بالهزيمة لدى الشعب الروسى قد يؤدى إلى عقدة نقص مدمرة تؤدى إلى ضرورة الثأر من الذين هزموه (الغرب). واعتبر أن التوسع شرقا هو نوع من الاعتداء من قبل الغرب وأن روسيا قد تؤجل رد فعلها الآن لظروفها الاقتصادية والعسكرية السيئة لكنه فى المستقبل لابد وأن يحدث صدام.



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٦ مارس ١٩٩٧

العصر الأمريكي يسيطر على قمة هلسنكي

روسيا بين ضغوط الناتو.. ومساعدات كلينتون

قوة أمريكا... وضعف روسيا

انعكاس لحقائق مابعد الحرب الباردة

كلينتون صنع التاريخ في هلسنكي، هكذا وصفت وزيرة الخارجية مادلين اولبرايت نتائج قمة هلسنكي.. وهو كلام سليم لا مبالغة فيه. لأن العصر الأمريكي .. هو الذي سيطر في القمة.. وعاد كلينتون ومستشاروه في حالة دوار بالاقتصاد في هلسنكي.

بعد يوم عمل كامل بدون استراحات اللهم الا لتناول الطعام نهارا ومساء من يوم الجمعة الموافق الحادي والعشرين من مارس انهى الرئيسان - الامريكي بيل كلينتون والروسي بوريس يلتسين والوفدان المرفقان لهما مباحثات القمة الامريكية الروسية التي اختارت العاصمة الفنلندية هلسنكي لعقدها..

وقد جاء اختيار هلسنكي عن عمد لعدة اسباب منها : :

- عاصمة فنلندا المحايدة ذات الاقتصاد المتحرر
- العاصمة التي صدر منها بيان الامن والتعاون الأوروبي سنة ١٩٧٥ الذي وقع وثيقته الرئيسية الرئيسان الامريكي جيرالد فورد والسوفيتي ليونيد بريجنيف حيث تقرر فيه تثبيت الحدود الأوروبية التي تنهي عهد الحرب الباردة وتبشر بالوفاق والاسترخاء العسكري.
- لانها العاصمة الأقرب من موسكو حيث روعي قربها الا يطير لها طويلا الرئيس يلتسين حتى لا تتأثر صحته بمضاعفات طول مدة الطيران خاصة بعد انقضاء فترة نقاهته من العمليات الجراحية القلبية التي اجريت له في شهر نوفمبر الماضي وخروجه من ازمة التهاب الرئتين التي اصابته من مطلع العام الجديد ٩٧.
- رغبة قيادة الدولتين - الامريكية والروسية اضفاء نوع من الاهتمام والتقدير لسياسية وقيادة فنلندا .. ربما لأن قيادة هلنسكي السياسية تراعي الحياد كأسلوب للتقرب من روسيا.

وتتخذ أسلوب تحرر الاقتصاد وآلياته كاقتناع عملي وتطبيقي كأسلوب للتقرب من الولايات المتحدة الامريكية.

واذا خلصنا من موقع المفاوضات والتفتنا الى وضع الرئيسين فثمة تبادل في مراكز الصحة والقدرة عبر عنه يلتسين للرئيس كلينتون - بالمريض بعد العملية الجراحية التي اجريت في قدمه بينما وصف يلتسين نفسه بصاحب الصحة

المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٦ ٤ مارس ١٩٩٧

«المتعافية» ليؤكد عودته لقيادة روسيا بعد ان طالب نواب برلمانيون روس فحص حالته والكشف عن حقيقة وواقعية قدراته فى رئاسة روسيا بعد مرضه وعلاجه الطويلين لاكثر من نصف عام متواصل.

وربما ليثير الخواطر وليؤكد ان روسيا لايزال بها نفس على التطوير والابداع، وصل يلتسين لهلسنكى بعد كلينتون على متن طائرة روسية حديثة ومتطورة. اى ان المهم ليلتسين لفت الانظار لصحته وقدراته ومكانة ابداع بلاده الروسية.

ومع ذلك فلم يأت لقاء قمة هلسنكى بين الرئيسين بشىء جديد لقد كان واضحا قبل اللقاء ان دوى التصريحات الرسمية الروسية كان ينبعث من مواقع ضعيفة متضعضعة بينما كانت تصريحات كلينتون خالية من الصراخ او العويل اذ كانت ولاتزال ركيزته الداخلية الامريكية قوية يعتد به ويعتمد عليها فى مواجهة الأزمات.

لقد أسفر لقاء هلسنكى عن جانبين اساسيين من جوانب المباحثات.. الجانب الأول هو ذلك الذى وعد به كلينتون روسيا بالتوسط لقبولها عضوا فى منتدى «الدول الصناعية السبعة الكبار» ومواصلة تقليص الاسلحة النووية الصاروخية والمضادة للجو والهجومية والدفاعية والكيماوية والعادية والمساعدة الاقتصادية لروسيا.. وهو ماجاء فى الوثائق الخمس التى انتهت اليها قطاع من المفاوضات.

وفى المقابل لم يتمكن الرئيسان من وضع اللمسات الأخيرة على المسألة الأساسية التى تقحمها امريكا وتصدها روسيا الاتحادية ونقصد بها مسألة توسع حلف الناتو صوب دول وسط وشرق اوروبا ودول بحر البلطيق.

ومن الملاحظ انه رغم الخلاف بين روسيا والولايات المتحدة حول توسيع الناتو فإن الجانبين حرصا على الا يفضى ذلك الى «قطيعة» بينهما بل على العكس مواصلة بحث السبل للتوصل إلى اتفاق مقبول للطرفين بهذا الشأن لاحقا، مع تاكيد كلينتون على توسع الناتو الذى يرى فيه يلتسين انه «خطأ كبير» بما يعنى تحذير شكلى من يلتسين من مغبة تأثير التوسع على امن روسيا بعد ان افهمه العسكريون المحترفون الروس أن التوسع يعنى اقتراب حلف الناتو من حدود روسيا على مسافة تقرب من ٨٥٠ كيلو متراً.. اى يمكن تحليق صواريخ الناتو فوق روسيا خلال دقائق معدودة.

وفى هذا الصدد يبدو كلينتون مصمما على ضم ثلاث دول من التى تقدمت بطلباتها بعضوية الناتو إلى الدول الست عشرة المشكلة للحلف فى الصيف المقبل عند اجتماع قيادات الحلف فى العاصمة الأسبانية مدريد.

والدول الثلاث هى: بولندا وتشيكيا والمجر

وقد اعرب كلينتون عن امله فى ان يتوصل الاسبانى خافيير سولانا سكرتير عام الناتو للاتفاق مع المفاوضين الروس حول صيغة للتفاهم بين الناتو وروسيا.

وبفرض عدم قطع الروابط اعرب يلتسين عن ان بلاده على استعداد للتوقيع على معاهدة ملزمة - وليس مجرد ميثاق - حول تنظيم العلاقات بين روسيا ودول الحلف الست عشرة مستقبلا.. ويفضى ذلك إلى اعتبار ان روسيا - بشكل او بأخر - تريد وضعا متميزا لها فى داخل الحلف او فى تماس قدراتها مع الحلف - ربما انطلاقا من انها اكبر قوة سياسية جغرافية على امتداد اليابسة الأوروبية والآسيوية ومن ثم فالإقرار بين يلتسين وكلينتون بالخلاف وطبيعته وحدوده لايعنى الشقاق او التباعد، ربما تمهلا لمقابلات واجتماعات ومشاورات اخرى بين موسكو وواشنطن وموسكو وبروكسل حيث مقر الحلف.

وهكذا ظهر يلتسين عاجزاً عن اقناع كلينتون فلم يجد سوى ان يطالب بعدم تمحور قوات الناتو النووية والعادية لتنصب فى الدول التى ستنضم إلى الناتو كما طالب بالا تستخدم اليات حلف وارسو السابق فى هذه البلدان ضد روسيا وأن يكون لروسيا صوت مسموع فى الناتو، غير ان كلينتون رد فورا فى المؤتمر الصحفى المشترك فى هلسنكى قائلا: قد يكون لروسيا صوت ولكنه بلا حق الفيتو او الاعتراض.

وحول طلب يلتسين فى رجاء معارضة بلاده لقبول جمهوريات سوفيتية سابقة فى الحلف، بما يعنى الرضوخ لقبول جمهوريات من حلف وارسو السابق فى الحلف دون ان يمتد ذلك إلى الجمهوريات السوفيتية قامت السيدة أولبرايت وزير خارجية أمريكا بالتصريح بان الولايات المتحدة معنية بضمان امن اوروبا وليس من حق روسيا تحديد من يقبل او لايقبل فى الحلف.

ومن الطبيعى ان يثير حفيظة الروس وزيادة حذرهم من الحديث مع أولبرايت.. وفى هذا السياق كشف تليفزيون موسكو عن لقطة صعبة وحرجة فى المفاوضات عندما اكد التليفزيون أن السيدة اولبرايت اشد تشدداً من الرئيس كلينتون مما دفع الدكتور يفجينى بريماكوف، وزير خارجية روسيا لأن يتوجه بالسؤال المحرج للرئيس كلينتون قائلا - له انتم لم اولبرايت؟ اى نحن الروس نتفاوض معكم كرئيس للولايات المتحدة الأمريكية وكرئيس لوفدها فى قمة هلسنكى لهذا نطالبكم بتحديد موقف وتصريحات السيدة أولبرايت.

ومن المقطوع به ان يؤدى ذلك إلى تقارب بريماكوف من يلتسين بقدر ما سيزداد الفتور والعداء بين أولبرايت وبريماكوف وربما ادى إلى ضرورة تنبيه كلينتون لتطرف تصريحات السيدة أولبرايت خاصة فى المفاوضات الدولية الكبرى الحاسمة.



المصدر : الأهرام

التاريخ : ٢٦ مارس ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

وفى عجالة يمكن إجمال نتائج قمة هلسنكى فيما يلى:

اولا - إذعان الرئيس يلتسين وقبوله بتوسيع الناتو فى وسط وشرق اوروبا مرغما مع ان ذلك يضم بلدانا كانت فى السابق فى عضوية حلف وارسو العسكرى الذى اقامته روسيا السوفيتية لمواجهة حلف الاطلنطى بعد الحرب العالمية الثانية وظهور بوادر الحرب الباردة.. ومن الملاحظ ان الامر لايقتصر على ضم تشيكيا وبولندا والمجر للحلف اذ ان دولا اخرى قد اعربت عن رغبتها فى علاقات مع الناتو ومن هذه الدول رومانيا وبلغاريا وبعض جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية السابقة فاذا عرف بان تركيا واليونان مجاورتان لبلغاريا فان هذا يعنى احتواء الناتو لحلف وارسو السابق ومحاصرة روسيا بعلاقاته مع اوكرانيا .. مما اثار ويثير بقايا القوى مع القوى العسكرية الاستراتيجية والتكتيكية الروسية وترابطهم مع القوى القومية الروسية التى لايخلو بعضها من تطرف قومى شوفينى متعصب..

ثانيا - ان التوقيع على خمس وثائق روسية امريكية التى تضم الامن الاوروبى وخفض الاسلحة والتعاون الروسى الامريكى لايشفى غليل حتى العناصر المعتدلة من نواب البرلمان الروسى الذى صوت غالبيته ضد توسع الناتو والاهم رفضه المصادقة على اتفاقية ستارت - ٢ الخاصة بخفض القوات من الترسانات النووية ومن البديهى ان عدم المصادقة على ستارت ٢ قد يعيق المضى قدما فى مباحثات ستارت ٣ الخاصة بتخفيض الرؤوس النووية الامريكية والروسية كما انه قد يلقى اعباء اضافية ومالية وواجبات على القوى العسكرية الروسية وضغطها المحتمل على صناع القرار السياسى فى الكرملين.

ثالثا - نزع حق الفيتو او الاعتراض من روسيا على قبول الأعضاء الجدد فى الناتو مما قد يوجد فتورا بين روسيا والدول طالبة العضوية الجديدة فى الناتو

رابعا - رغم وعد كلينتون بالتوسط لدى الدول الصناعية السبعة الكبار لقبول روسيا معها من الناحية السياسية الا انهم يرون فى روسيا قرينا مكافئا وقادرا مثلهم من الناحية الاقتصادية.

خامسا - ان موافقة كلينتون على خطة شاملة لدفع عملية التحول الروسى صوب اقتصاد السوق ونجاح الاصلاح الاقتصادى الا انه ومستشاريه اشترطوا ان الضمانات التى ستقدم بمليارات من الدولارات الامريكية لإنعاش وتجديد اقتصاد روسيا تستلزم من قيادة روسيا ان تحسن وتوضح وتسهل شروط الاستثمار بها ..

سادسا - مواصلة تقليص القوات النووية الاستراتيجية والكيماوية والعادية فى اوروبا.

مما سلف نخلص الى القول بان روسيا لم تحقق الغرض الأساسى من لقاء القمة الذى تمثل فى التصريحات الرسمية حول منع زحف الناتو نحو الشرق..

ومع ان بريماكوف وصف ماحدث على انه عمل مهم ربما لمنع وقف التدهور ووصف زيوجانوف عمل يلتسين فى القمة بانه «خيانة لمصالح روسيا» الا ان الرئيس يلتسين قد حقق «نصرا» اعلاميا لشخصيته لكنه لم يحقق شيئا ملموسا لروسيا .. وفى المقابل تمكن كلينتون الذى لم يقو على الوقوف على قدميه وادارته الحديث والحوار فى اللقاء من الجلوس على عربة طبية نقالة ورغم تشدد اولبرايت اكثر منه فقد حقق ما اراده دون عناء كبير .. وفى مقدمة ذلك توسع الناتو .. وربما كان تشدد اولبرايت اكثر من كلينتون جزءا من احد سيناريوهات دهاليز الدبلوماسية الامريكية بين البيت الأبيض ووزارة الخارجية بينما لايبدو هذا

من سلوك يلتسين اذ ان الداعى لاستقامة قوام الشخصية الروسية دوليا لايزال هو بريماكوف.

والجدير بالذكر ان موسكو قد نوهت مرارا قبل قمة هلسنكى بانه فى حالة توسيع الناتو فان موسكو ستلجأ إلى اصدقائها فى الشرق اى الى الصين الشعبية والهند وايران.

وصرح احد اعضاء الوفد الامريكى فى هلسنكى بأن الرئيس يلتسين اخبر كلينتون بذلك فعلا. اى اطلعه على نوايا روسيا بالالتجاء إلى «اصدقائها» فى الشرق لكن خبراء روسيا والغرب يجمعون على انه ليس بمقدور روسيا .. لا حاليا ولا فى المستقبل القريب تشكيل احلاف جديدة لانها تعانى صعوبات جمة وجدية فى الابقاء حتى على جيشها وقدراته العسكرية.. ويقول هؤلاء: اذا كان الجندى الروسى حاليا ليس لديه سوى وجبة واحدة فى اليوم فانه سيتناولها مرة واحدة كل اسبوع فى حالة تكوين حلف جديد فى الشرق .. اى انه حتى بافتراض توفر النية والقدرة لدى روسيا واصدقائها فى الشرق فان عليها ان تتحمل قسطا كبيرا مرهقا للغاية على افراد جيشها اذا فكرت فى تشكيل احلاف.

ويريد هؤلاء من واقع معرفتهم القول بان الصين الشعبية لاتريد احلافا او معاهدات عسكرية وان كانت لاتستبعد التوقيع على اتفاقات امن متبادل وتعاون وطيد مع جيرانها وبخاصة روسيا.



وقد صرح صمويل بيرجر مساعد الرئيس الامريكي لشئون الامن القومي : «سيبقى موقف روسيا سلبيا من توسيع حلف الناتو غير ان هذا الموقف ليس بقادر ولا في مقدوره التأثير على القرار الامريكي وان واشنطن ستتفق على الاتفق مع روسيا في هذا المنحى.

ولايستبعد ان يعلن يلتسين من خلال لقاءاته مع قادة الصين عن «شراكة استراتيجية» بين موسكو وبكين وربما تم ذلك خلال القمة الروسية الصينية فى موسكو عند اجتماع يلتسين مع رئيس الصين جيان زيمين فى ابريل القادم. ومع ذلك فالظروف الجيوسياسية الجغرافية السياسية قد تغيرت كثيرا فى العالم وان متاعب يلتسين داخل روسيا قد تزداد كما انه يتوقع معارضة مطردة من القوميين والشيوعيين والمعارضين من شتى الفصائل السياسية والحزبية والبرلمانية والجماهيرية.

وستواصل واشنطن ضغطها على روسيا من خلال اتفاقات الوثائق الخمس التى اشتملت على: الامن الاوروبى ومقاييس الاسلحة النووية ومنظومة الدفاع ضد الصواريخ والمبادرة الامريكية لتقديم المساعدات الاقتصادية لروسيا.. ويرجح ان تستخدم واشنطن هذه الإتفاقات كمنطلق على اجبار روسيا على الموافقة على توسيع الناتو.

ولو تحقق ذلك فان الجانب الروسى سيقوم بدور المدافع وربما فى تخبط عن مصالحه الحيوية التى تتقلص بدورها من يوم لاخر وباطراد.

ومن جهة اخرى ادى لقاء قمة هلسنكي ردود فعل متنوعة لدى قادة جمهوريات بحر البلطيق الثلاث: ليتوانيا ولاتفيا واستونيا حيث تساءل قادة هذه الدول: هل ستشبه قمة هلسنكي القمة الثلاثية فى شبه جزيرة القرم السوفيتية السابقة التى جمعت فى سنوات الحرب العالمية الثانية الحلفاء : يوسف ستالين زعيم السوفييت مع فرانكلين روزفلت رئيس امريكا ونستون تشرشل رئيس وزراء بريطانيا بفرض الفوز على النازية الالمانية والفاشية الايطالية والعسكرية اليابانية لاعادة تقسيم العالم إلى مناطق نفوذ بعد فوزهم؟

ومع ذلك يبدو تخوف هؤلاء بلا اساس وان كل ما فى الامر انهم يستخدمون تساؤلهم للضغط على كلينتون بضرورة قبولهم فى اسرع وقت ممكن وبدون تأجيل او تسويف لفترة اطول فى عضوية حلف الناتو. وللتذكرة فقد نقول إن القرم فى الحرب العالمية الثانية ليس هو عالم هلسنكي اليوم حيث تظهر فيه امريكا منفردة بالانتصار حتى الان.. واذا عدنا لمحصول قمة هلسنكي فانها مكسب لامريكا بوضوح وتضعضع لروسيا.. لقد اودت قمة هلسنكي بالتصريحات المدوية التى ادلى بها يلتسين مهددا ومنذرا وناصحا ومنبها.. واصبحت تصريحات فى ذاكرة الصحفيين الذين يكتبون مذكرات الرئيس وفى مقدمتهم الصحفى الذى عينه يلتسين سيرا لمكتبه فى قصر الكرملين مؤخراً

وقد عاد يلتسين لموسكو بعد ان قضى يوما فى مباحثات مع مضيفه رئيس جمهورية فنلندا وعاد ليفاجأ .. بالإضراب العام الذى سيعم روسيا يوم الخميس السابع والعشرين من مارس الحالى.

وفى حقيقة الامر فان قوة أمريكا، فى مقابل ضعف روسيا، لاتعتبر فشلا للدبلوماسية الروسية، ولكنه انعكاس لحقائق مابعد الحرب الباردة.

لذلك فان الوضع الضعيف للرئيس الروسى يعكس تضاؤل وضع روسيا فى العالم.. والنتيجة كانت أن الرئيس يلتسين اذ عن للأجندة الأمريكية، وتراجع عن كل للواقف المتشددة التى تمسك بها الدبلوماسيون الروس خلال ساعات القمة وقبل انعقادها.. ولم يكن الكرملين القوة لكى يوقف أو يؤجل هذا التحول العالمى الخطير. بتوسيع الحلف الأمنى الأمريكى إلى الحدود الروسية، ليضم دول حلف وارسو الذى هزمه حلف الأطلنطى بانهيار الاتحاد السوفيتى.

ولقد شهدنا على شاشات التليفزيون الرئيس كلينتون ويلتسين فى المؤتمر الصحفى الختامى، والدولتان شريكتان.. فى رعاية مؤتمر مدريد ورعاية عملية السلام.. وقد استخدم الرئيس كلينتون منبر المؤتمر الصحفى فى هلسنكى ليعلن للموقف الأمريكى إزاء الانفجار الذى وقع فى نفس الصباح فى تل أبيب..

كلينتون طالب السلطة الفلسطينية بتأكيد معارضة الإرهاب وبذلك أوصى بأن العملية يحاسب عليها الفلسطينيون، ولكنه تفادى أن يتعرض للجريمة الأساسية التى فجرت الانفجار فى تل أبيب، بل على العكس قال .. إن البناء فى أبو غنيم.. مهما أثار من رفض لدى الفلسطينيين لايبرر الانفجار وقتل الأبرياء!!

وهذا التلميح الصريح، أيضا يضع اللوم على الفلسطينيين، فى وقت لم يكن قد تأكد من وراء الانفجار... وكيف وصل الشاب المسئول عن تفجير القنبلة إلى تل أبيب وكيف استطاع ان يجوب الشوارع ويدخل المقهى ويفعل هذه الجريمة الشنيعة!

وانتظرنا ، ماذا سيقول الراعى الثانى لعملية السلام، ولكن الرئيس يلتسين لم يقل شيئا بل وتجاهل مايجرى فى الأراضى الفلسطينية المحتلة!

وهذا التجاهل الروسى فى حد ذاته، هو اكبر دليل على ضعف روسيا ، وحققت دورها كشريك مع أمريكا فى رعاية عملية السلام.. وأن هذا الدور أصبح كلاما من الماضى، ولاينطبق على الحاضر حيث يسود العصر الأمريكى ويسيطر!! يبعد من يشاء مثل أوروبا وروسيا والأمم المتحدة ومجلس الأمن، ويصمت عندما يشاء وعندما يتكلم فانه مثل الاسطوانة المشروخة التى تصم الآذان.. فى حديثه عن عملية السلام وطاولة المفاوضات، والتفاوض غير المتكافئ، بين الفلسطينيين والاسرائيليين.

على أى حال.. فان القمة هى تاريخية بكل المقاييس، والذى يصنع التاريخ الآن هو الولايات المتحدة. التى تقود التغيير فى العالم لتمسح تاريخ خمسين عاما من الحرب الباردة، وتعيد كتابة التاريخ لإنهاء ماساد خلال النصف قرن من ترتيبات دولية لذلك فان اولبرايت على حق عندما أعلنت أن كلينتون صنع التاريخ فى هلسنكى، هذا رغم أن الاتفاقات والقرارات التى أسفرت عنها القمة، هى بالتأكيد، الأجندة الأمريكية القمة التى ذهب بها كلينتون للقاء يلتسين فى هلسنكى وسواء كان يلتسين قد أذعن للأجندة الأمريكية أو أنه قاوم بعض الشىء، فان النتيجة واحدة لأن الولايات المتحدة كانت قد قررت المضى فى توسيع حلف الاطلسى سواء بموافقة روسيا أو برفضها.

وقد أعلنت الوزيرة اولبرايت فى واشنطن قبل أن يغادر كلينتون إلى هلسنكى أن



المصدر :

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٩ مارس ١٩٩٧




هدى توفيق

جدول أعمال أمريكا وتوقيت انضمام دول من أوروبا الشرقية والوسطى سوف ينفذ في يوليو، في مؤتمر مدريد وقالت «إن توسيع حلف الأطلنطي سوف يستمر في مساره، كما أن أول أعضاء جدد لن يكونوا آخر أعضاء ينضمون إلى الحلف.

وقالت اولبرايت بكل صراحة، كعادتها في التمسك بسياستها ومواقفها.. «على الروس أن يفهموا أن لدينا برنامجا ستمضي به قدما، ومسارا سوف نتبعه... وهذا الكلام قلته في موسكو في يناير الماضي، وأقوله الآن قبل القمة، وهم يعرفون ذلك وأعتقد أنه جدير بأن يكرر.

كما قالت ومن الواضح أن الوزيرة اولبرايت ومستشار الأمن القومي صموئيل بيرجر أصبحا «الدويتو» الذي يضع السياسة الخارجية وينفذها وهذا ماحدث بالنسبة للأجندة الأمريكية التي ذهب بها كلينتون إلى هلسنكي.. وعاد منها بعد أن صنع التاريخ.. حيث ستقود الولايات المتحدة، وضعه التكتلات وإدارة السياسات.

ووضع الاستراتيجية الأمريكية في أوروبا.

وكما قال كلينتون « يمكننا الآن في أوروبا أن ننجز العمل الذي لم يكتمل قبل نصف قرن وذلك لتحقيق الاستقرار والرخاء، وهذا العمل يبدأ بحلف الأطلنطي أساس الأمن الأوروبي.

ومن هلسنكي عاد يلتسين لموسكو، وهو يحاول تجميل نتائج القمة، لإنقاذ ماء الوجه أمام المعارضة الداخلية التي تنتقد إذعان روسيا لأمريكا.

فقد أعلن كلينتون «إنني أعيد تأكيد أن توسيع الأطلنطي سيتم في يوليو في مدريد» أما يلتسين فاكتفى بالقول إن توسيع الحلف ليضم دولا من أوروبا الشرقية والبلطيق هو خطأ خطير».

هل ذهب كلينتون إلى آخر الدنيا في هلسنكي على كرسي متحرك كي يحصل على موافقة يلتسين على توسيع الحلف ليضم دول حلف وارسو.. وهل كان بانتظار موافقة يلتسين؟!

طبعا .. لا

وزير الدفاع الأمريكي كوهين قال: لقد كنا نعلم مسبقا أن روسيا لن توافق من حيث المبدأ على التوسيع ولكن كلينتون أوضح أن الأطلنطي سيتم توسيعه بموافقة روسيا أو بدون موافقتها.

وقال وزير الدفاع إن الروس يعلمون أن أمريكا ستنفذ برنامجها وأن أية محاولة من جانبهم لتعطيل البرنامج سوف تفشل.

لذلك والكلام لوزير الدفاع فإن روسيا اكتفت بتسجيل رفضها من حيث المبدأ.

ولكن لماذا تصر أمريكا على توسيع الحلف الأمني الأمريكي لينشر مظلة الأمن على كل دول أوروبا؟

قال وزير الدفاع كوهين: لأن هذا هو التوقيت المناسب. وأمريكا تريد أن تضم دول أوروبا الشرقية تحت مظلة حلف الأطلنطي وتحت حمايته لتحقيق الاستقرار في أوروبا، ولضمان الأمن الأمريكي.

قد لاتكون هناك الآن قوة معادية ولكن استراتيجية أمريكا تبني للمستقبل... بهدف منع السيطرة على مناطق النفوذ الأمريكية من قبل أية قوة معادية في المستقبل.. ولذلك فإن الاستراتيجية الأمريكية تقود دورا رئيسيا في الأمن الأوروبي وتسعى في نفس الوقت إلى السيطرة على التسلح النووي وتخفيض القوة النووية الروسية.. إلى جانب منع تهديد روسيا لأوروبا والخليج وآسيا.

هذا إذ تعتبر الوضع داخل روسيا لصالح القوى المتشددة .. فإن روسيا ستكون هي الدولة الوحيدة التي يمكن أن تهدد شركاء أمريكا عبر الأطلنطي والمحيط الهادي».

الآن

وعلى المسرح الأمريكي والروسي يدور الجدل حول قمة هلسنكي حول من الخاسر ومن الرابح؟!

وهو جدل ساذج.. لأن كل ماحصل عليه يلتسين لايتعدى الكلام للحصول عن المشاركة مع حلف الأطلنطي، من خلال ميثاق يجري التفاوض عليه مع سكرتير عام الحلف يعطي لروسيا صوتا استشاريا ولكن الشراكة لاتعطي لروسيا حق الفيتو أو نقض قرارا الحلف.

كما حصل الرئيس الروسي على دعوة للقمة الصناعية في دنفر .. ولكن روسيا لن تصبح عضوا عاملا في النادي الخاص جدا للدول السبع الصناعية الكبرى.. نادي الأغنياء.

المؤكد أن الأجندة الأمريكية لتوسيع حلف الأطلنطي في وقت قريب. من شأنها أن تثير السؤال حول ماسيترتب على ذلك من انعكاسات على الوضع الأوروبي. وخاصة بالنسبة للدول الحيادية مثل النمسا وفنلندا والسويد وسويسرا وايرلندا.

ماهو الدور الذي ستلعبه دول الحياد الأوروبيه في إطار الوضع الأمني الجديد الذي سينتشر مظلة الأمن والحماية لتشمل دول أوروبا الشرقية بدءا بجمهورية التشيك وبولندا والمجر التي سيتم النظر في انضمامها في قمة مدريد يوليو القادم.

ولاشك أن دور حلف الأطلنطي في الأمن الجديد قد وجد الأزمات داخل الدول الحيادية، التي تحترم سياسة الحياد ، ولاتريد أن تغيرها. ولكن السؤال هو كيف ستتأقلم هذه الدول داخل الوضع الأمني الجديد الذي سيضم أوروبا كلها شرقا وغربا تحت مظلة الأمن الأوروبي بقيادة الولايات المتحدة.

كذلك فإن الوضع الأمني الجديد في أوروبا، سوف يثير القلق لدى دول الشرق الأوسط التي تريد الحفاظ على استقلالية سياستها الأمنية ووضعها السياسي. وهذا حديث آخر.



المصدر : الـوفـد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٧ ٣ مارس ١٩٩٧

نتائج قمة هلسنكى :

بوريس يلتسين

تراجع يلتسين

.. وتوسيع حلف الأطلنطى أصبح حتمياً

الهدف القادم :

إدخال الجمهوريات السوفيتية السابقة إلى حظيرة الأطلنطى

مليارات الدولارات أرباح مصانع الأسلحة الأمريكية من تغيير أنظمة تسليح الأعضاء الجدد



رغم الحماس الشديد الذى قوبل به فى واشنطن التعديل الوزارى فى روسيا وخاصة تعيين اثنين من «المقاتلين» دفاعاً عن اقتصاد السوق فى منصبى نائب رئيس الوزراء ـ وهما اناتولى تشوبايس وبوريس نيمتسوف ـ ورغم احتياج الرئيس الروسى بوريس يلتسين إلى مكافأة من الغرب على هذا التعديل وإلى ان يثبت قدراً من النجاح فى السياسة الخارجية.. الا انه عاد إلى موسكو من قمة هلسنكى مستسلماً بعد هزيمة منكرة امام الغرب والرئيس الامريكى كلينتون.. وحلف الاطلنطى.

وقد تسجل كتب التاريخ ان قمة هلسنكى كانت الاعلان الرسمى الختامى عن اكتمال سقوط مركز روسيا الاستراتيجى فى الساحة الدولية. وربما تثبت الايام ان زعيم المعارضة الروسية جينادى زيوجانوف على حق عندما وصف اتفاقيات هلسنكى بأنها اتفاقيات «فرساى» بالنسبة لروسيا، فى اشارة واضحة إلى معاهدة فرساى التى ابرمت فى عام ١٩١٩ عقب الحرب العالمية الاولى ولاذلال المانيا ومعاقبتها بعد هزيمتها فى تلك الحرب، وهى المعاهدة التى اتخذها هتلر مبرراً لحشد الالمان «لغسل العار» عن طريق شن حروب الغزو فى القارة الاوروبية.

كل ما فعله يلتسين فى هلسنكى فيما يتعلق بمشكلة المشاكل، وهى توسيع حلف الاطلنطى شرقاً، انه «سجل» بواسطة بضع كلمات والفاظ، موقفه الرافض لتوسيع الحلف.. معلناً ان هذا التوسيع سيكون خطأ (وفى قول آخر خطأ خطيراً) ثم شمر الرئيس الروسى عن سواعده وعكف مع الرئيس كلينتون على وضع الخطوط العريضة لميثاق العلاقة الجديدة بين موسكو وحلف الاطلنطى والذى سيتم توقيعه قبل شهر، او على اقصى تقدير قبل قمة مدريد الاطلنطية فى اول يوليو القادم، وهى القمة التى ستفتح باب العضوية لدول شرق ووسط اوروبا للانضمام إلى الحلف!

وتخلى يلتسين عن المطالبة بان يكون هذا الميثاق ملزماً من الناحية القانونية وبان يتم التصديق عليه من جانب برلمانات الدول الاعضاء فى حلف الاطلنطى. ومن اجل تغطية هذا التراجع، اوضح انه سيطرح الميثاق على برلمان بلاده بصرف النظر عن امتناع الدول الاخرى عن اتخاذ نفس الخطوة!!

صوت بلا «فيتو»

ومادام يلتسين قد وافق على تقديم المساعدة لاحتواء المشكلات المرتبطة بتوسيع الحلف بحيث لا تزيد على الحد الادنى، واكتفى بان يكون الروسى «صوته» فى لعبة «التشاور» و«التنسيق» مع حلف الاطلنطى.

ومادام «الميثاق» اصبح شبه جاهز للتوقيع بعد ان اقر الرئيس الروسى انه لا يحق لروسيا ان يكون لها «فيتو» على قرارات حلف الاطلنطى... فإن كلينتون لا يمانع على الاطلاق فى ان يواصل يلتسين ووزير خارجيته يفجينى بريماكوف ترديد عبارة «مازلنا نعارض توسيع حلف الاطلنطى ولم نغير موقفنا»!! فقد تكون العبارة ترضية للذات وللمواطنين الروس!

وقبل ساعات من انعقاد قمة هلسنكى، اعلن الناطق باسم الرئاسة الروسية سيرجى يسترجيمبسكى ان بوريس يلتسين سيتخذ موقفاً واضحاً يتسم بالتشدد ازاء مسألة توسيع حلف الاطلنطى خلال لقائه مع الرئيس الامريكى.

وفى ١٩ مارس الجارى نشرت صحيفة «ازفستيا» الروسية عنواناً رئيسياً جاء فيه: «حلف الاطلنطى قدم الحد الاقصى من التنازلات لروسيا».

الجوار القريب

كل يتخذ يلتسين موقفا متشددا في هلسنكي. ولم يقدم حلف الاطلنطي اى تنازلات، ولكن الذى قدم هذه التنازلات هو الرئيس الروسي.. بينما اكد الرئيس كلينتون من جديد في هلسنكي ان توسيع الحلف سوف يمضي وفقا للموعد المحدد والجدول الزمني المقرر. كما اسفرت المحادثات عن «ميثاق» سيتخذ شكل اتفاق سياسي ليست له قوة المعاهدة ويصدق عليه رؤساء الدول المعنية من دون البرلمانات (على خلاف ما كانت تريده روسيا).

غير ان التوسيع سيتم في كل الاحوال وبصرف النظر عن التوصل إلى اتفاق مع موسكو أم لا.

ومن اطرف سخريات هلسنكي.. ما صرح به يلتسين من انه والرئيس الامريكي لم يتوصلا إلى اتفاق بشأن مسألة انضمام جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق إلى حلف شمال الاطلنطي!!

وكان المفترض ان يتم التوصل إلى اتفاق بهذا الشأن!!

غير ان تصريح يلتسين يكشف عن امثلة اخرى من الفلتات التي يعدها الغرب لروسيا. فبعد ان يفرغ حلف الاطلنطي من ابتلاع دول شرق ووسط اوروبا والوصول إلى حدود روسيا.. سيجيء دور الجمهوريات السوفيتية السابقة لاحتوائها في حلف الاطلنطي وبذلك توضع نهاية مأساوية «للجوار القريب» على حد التعبير الروسي.. وتصبح حتى الجمهوريات (التي كانت تشكل الاتحاد السوفيتي) جزءا لا يتجزأ من الهياكل العسكرية الاطلنطية وتكتمل عملية عزل روسيا ومحاصرتها وخنقها.

وقد بدأ تنفيذ هذه الخطة من الآن، ولم تعد ضمن مشروعات المستقبل البعيد. فالولايات المتحدة شرعت في مساعدة اوكرانيا على اعادة بناء قواتها المسلحة، ويجري اعداد اتفاقية الآن بين حلف الاطلنطي وتلك الدولة التي كانت تشكل ثاني اكبر جمهوريات الاتحاد السوفيتي بعد روسيا.

والسكرتير العام لحلف الاطلنطي خافيير سولانا انهى منذ ايام جولة هامة في كل من كازاخستان وقيرغيزيا واوزبكستان وتركمانستان.

كما ان انطوني كريج مساعد السكرتير العام لحلف الاطلنطي لشئون التخطيط والسياسية الدفاعية.. كان منذ ايام في زيارة لجمهورية ليتوانيا لوضع برامج تدريب عسكرية.. ويجري الآن اعداد صيغة اطلنطية لدول البلطيق الثلاث (ليتوانيا - استونيا - لاتفيا).

توسيع «حتمي»

والهدف المعلن لحلف الاطلنطي هو انه غير مسموح لاى بلد، مهما كان تاريخه بأن يسقط في دائرة النفوذ الروسي (فالمسموح هو السقوط في دائرة النفوذ الامريكي فقط!) كما ان كل الدول مدعوة إلى الانضواء تحت راية حلف الاطلنطي وليست هناك دولة مستثناة من «شرف» العضوية. وحتى الدول التي ظلت على الحياد وخارج اطار الكتل العسكرية طوال سنوات الحرب الباردة.. مدعوة إلى الانضمام للحلف (مثل فنلندة التي تجمعها حدود مشتركة مع روسيا طولها ١٢٧٠ كيلو مترا).

وهكذا اسفرت قمة هلسنكي عن اقرار روسيا «بحتمية» توسيع حلف الاطلنطي (حسب تعبير وزير الدفاع الامريكي وليام كوهين)، وظلت في الوقت ذاته متمسكة بالابقاء على العلاقات الوثيقة التي تربطها بالولايات المتحدة.

واثناء زيارة وزير الخارجية الروسي يفجيني بريماكوف للقاهرة قبل اكثر من شهرين، ناقشته حول تراجع الموقف الروسي تجاه حلف الاطلنطي، ولكنه نفى ذلك بشدة مدعيا ان معلومات كاتب هذه السطور غير دقيقة. غير انه تأكد بعد ذلك ان القادة الروس يتعمدون (لاغراض الاستهلاك المحلي الروسي) تصوير الموقف على غير حقيقته والتركيز على «الهوة» التي لا تزال تفصل بين موقفي روسيا والغرب، كما حدث عقب مباحثات بريماكوف وسولانا وعقب زيارة ستروب تالبوت، مسئول الخارجية الامريكية لموسكو.

مطالب موسكو

وكان مطلب موسكو الاساسي هو توقيع اتفاقية بين روسيا وحلف الاطلنطي لها قوة القانون تضمن امن روسيا وتنص على عدم وضع اسلحة نووية في اراضي الاعضاء الجدد للحلف وعدم تحريك الآلة العسكرية للحلف إلى الحدود الروسية.

وكانت موسكو تصر على ذلك حتى لا تجد نفسها مخدوعة مرة اخرى، كما حدث في عام ١٩٩١ عندما اكدت واشنطن للرئيس السوفيتي السابق جورباتشوف ان حلف الاطلنطي لن يوسع نطاقه بضم اعضاء جدد.

كذلك كانت موسكو تطالب بتعديل معاهدة الحد من الاسلحة التقليدية في اوروبا التي تم توقيعها بهدف تحقيق التوازن بين حلف الاطلنطي وحلف وارسو السابق لكي تأخذ في الاعتبار التغيرات التي وقعت في اوروبا، الامر الذي يتيح لروسيا اجراء عملية اعادة نشر لقواتها في المناطق الحدودية دون حدوث عملية مماثلة في وسط وشرق اوروبا. وكانت موسكو تريد من قيادة حلف الاطلنطي التعهد بعدم فتح باب العضوية في الحلف امام دول البلطيق والجمهوريات السوفيتية السابقة!.

معارضة غير جدية

ولكن.. كيف يتصور اى مراقب ان هناك بديلا امام روسيا سوى القبول بتوسيع الحلف مادامت القيادة الروسية تعتمد على العلاقة مع الغرب في اعادة بناء الاقتصاد الروسي، ومادامت قد دمرت قواتها المسلحة وتعتمد ميزانية للجيش لا تكفي لتوفير اكثر من وجبة طعام واحدة - كل ٢٤ ساعة - للجنود، ولم تعد لديها امكانية لاعادة التجهيز العسكري؟!

ألا يعني ذلك ان كلينتون حقق نجاحا هائلا لأنه تمكن من تحجيم معارضة روسيا لتوسيع حلف الاطلنطي على افتراض ان موقف المعارضة الذي يتخذه الكرملين هو موقف جدي اصلا..!

ومع ذلك فقد اصبحت القضية الكبرى بالنسبة لبريماكوف في الوقت الحاضر ان يلتسين تمسك بموقفه الرافض لتوسيع حلف الاطلنطي بحيث يشمل جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق!!

موقف «الدوما»

غير ان اهم ما يلفت النظر في موقف يلتسين هو اعلانه بانه



المصدر :

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٧ [illegible] ١٩٩٧

وثيقة اتفاقية الحلف مع روسيا

ليست ملزمة قانوناً وتجعل موسكو مجرد «صوت» فى المشاورات

سيعرض وثيقة الاتفاقية بين روسيا والحلف على مجلس النواب الروسى، وكذلك تعهده بأن يصدق مجلس النواب على اتفاقية ستارت - ٢ المتعلقة بخفض الاسلحة النووية الاستراتيجية.. رغم انه يعلم سلفا ان مجلس النواب سيرفض التصديق على وثيقة حلف الاطلنطى وستارت - ٢ على السواء.

فقد سبق لمجلس النواب الروسى (الدوما) ان هدد بعدم التصديق على ستارت - ٢ فى حالة توسيع حلف الاطلنطى، كذلك اكد مجلس النواب الروسى رفضه التصديق على ستارت - ٢ بعد ان اتيح نبأ موافقة الكونجرس الامريكى على مشروع اقامة شبكة جديدة مضادة للصواريخ، واعتبر النواب الروس ان هذا المشروع سوف يحدث خللا فى التوازن الاستراتيجى فى حالة تنفيذه. ومعروف ان اتفاقية ستارت - ٢ تنص على الا يتجاوز عدد الرؤوس النووية التى تمتلكها كل من روسيا والولايات المتحدة ٣٠٠٠ - ٣٥٠٠ رأس. بينما تنص الاتفاقية المقترحة الجديدة (ستارت - ٣) على ان يصل التخفيض الى ٢٠٠٠ - ٢٥٠٠ رأس حتى عام ٢٠٠٧.

«العدو» على الحدود!

فماذا سيفعل يلتسين اذا لم يتم تصديق «الدوما» على وثيقة حلف الاطلنطى وستارت - ٢؟!

الواضح ان نتائج قمة هلسنكى يمكن ان يكون لها تأثير خطير على الوضع السياسى فى روسيا ويمكن ان تؤدى إلى تقوية مواقع القوميين واليسار.. ومن يسميهم رجال يلتسين «عشاق العسكرة». والشعار الوطنى الذى يمكن ان تلتف حوله كل تلك القوى المعارضة هو ان الحكومة «تركت العدو يقترب من حدود البلاد».. وان مصانع الاسلحة الامريكية هى التى ستجنى مليارات الدولارات من جراء تغيير انظمة التسليح فى الدول التى ستنضم إلى حلف الاطلنطى لكى تحل الانظمة الامريكية محل الانظمة السوفيتية القديمة.. بينما تعانى روسيا من الانهيار الاقتصادى.

وسيطرح المعارضون قضايا عديدة منها الرسوم الجمركية التعجيزية التى تخضع لها الصادرات الروسية إلى امريكا وانخفاض حجم المساعدات الحكومية الامريكية لروسيا عشر مرات عن حجمها عام ١٩٩٤، ووجود مكاتب تمثيل سبعة بنوك امريكية فى روسيا بينما لا يوجد فى امريكا سوى مكتب تمثيل بنك روسى واحد.. وكيف ان حصة روسيا من اجمالى تجارة الولايات المتحدة الخارجية لا تتعدى ٠,٥ فى المائة وحجم الاستثمارات الامريكية دون المستوى المطلوب رغم الوعود الجديدة فى هذا الشأن التى تلقاها يلتسين من كلينتون فى هلسنكى (وعد بضمان استثمارات تصل إلى مبلغ اربعة مليارات دولار).

شريك اصغر

وفى احيان كثيرة يظهر الكرملين الضيق من تصريحات المسئولين الامريكيين بان الولايات المتحدة كرست هيمنتها على العالم بشكل نهائى خلال الاعوام القليلة الماضية مما يعنى فى رأى بريماكوف ان الامريكيين يعتقدون انهم احرزوا النصر فى الحرب الباردة ويستطيعون املاء ما يريدون على بلدان اخرى يعتبرونها مهزومة.

غير ان بريماكوف يتجاهل ان سياسة الكرملين ذاتها هى التى تكرس هذه الهيمنة وتفرض على روسيا القيام بدور «الشريك الاصغر» الذى لا يؤخذ رأيه بعين الاعتبار، ويتجاهل ان السياسة التى طبقت فى روسيا فى الميادين السياسية والعسكرية والاقتصادية استهدفت إضعاف البلاد الروسية إلى الحد الذى لا تستطيع فيه ان تؤكد وجودها فى الساحة الدولية. وبريماكوف اول من يعلم ان الهدف الحقيقى لتوسيع حلف الاطلنطى هو عدم السماح بأى تغييرات سياسية فى دول شرق ووسط اوروبا تكون لغير صالح الولايات المتحدة واستراتيجيتها الدولية وخاصة فى الدول التى تشكل اهمية استراتيجية بالنسبة للغرب.



المصدر : الحياة اللندنية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٧ مارس ١٩٩٧

سياسة أميركا الخارجية بعد الحرب الباردة

جورج ماكغفرن *

■ شكلت الحرب الباردة، ومهمة احتواء الاتحاد السوفياتي والصين الشيوعية، المحور الرئيسي لسياسة اميركا الخارجية، وذلك في المرحلة ما بين نهاية الحرب العالمية الثانية في ١٩٤٥ وسقوط جدار برلين في ١٩٨٩ ثم زوال الاتحاد السوفياتي في ١٩٩١. ونجد اليوم، بدل الاتحاد السوفياتي، ١٥ دولة تكافح من اجل البقاء بعد انهيار الشيوعية، في حين ان الصين، ذلك النصف من بعبع «الكتلة السوفياتية الصينية»، مدرجة الآن في قائمة «الدول الأولى بالرعاية»، وما يعنيه ذلك من تسهيلات كبرى للعلاقات التجارية مع الولايات المتحدة.

ما هي الآن، بعد زوال «الخطر الشيوعي» و«الكتلة السوفياتية الصينية»، العناصر التي تحدد سياستنا الخارجية والدفاعية، وما هي الأولويات في هذين المجالين؟ وكيف نغير التحدي العالمي امامنا، وما هي سبل مواجهة متطلبات الوضع الدولي في القرن المقبل؟

لنبدأ رحلتنا الاستطلاعية بسؤال: ما هي حاليا التهديدات الرئيسية، اذا كان هناك اي منها بالفعل، لأمننا الوطني؟ من بين هذه الاخطار استمرار وجود ما يكفي من الاسلحة النووية في الولايات المتحدة وروسيا والصين وبريطانيا وفرنسا واسرائيل لتدمير الانسانية جمعاء.

وكان سبق للرئيس كلينتون ان اخبرنا انه لم يعد هناك من اسلحة من العهد السوفياتي موجهة الى الولايات المتحدة. لكننا نعرف ان اعادة توجيه تلك الاسلحة مهمة سهلة ويمكن انجازها في وقت قصير. كما ان التلوث الذي يرافق استعمال الاسلحة النووية يؤثر على الحياة في مناطق تبعد الاف الأميال عن مواقع تفجيرها، وبالتالي فإن القضية تتجاوز توجيه تلك الاسلحة. كما قد تتمكن دول خارجة على الاجماع الدولي، او حتى مجموعات ارهابية، من الحصول على الاسلحة النووية. ومن هنا فان من الاولويات الرئيسية لسياسة الولايات المتحدة الاستمرار في السعي الى اقرار اتفاقات خفض التسلح بين موسكو وواشنطن. ومن المهم ايضا ان نستمر في مساعدة روسيا والدول الثلاث الاخرى التي ورثت ترسانة الاتحاد السوفياتي النووية بعد انهياره على تفكيك تلك الاسلحة وتدميرها. كما علينا ان نقوم بخفض مستمر لتسلحنا النووي لايصاله الى حجم اكثر واقعية.

من المهمات الملحة ايضا في هذا السياق اتخاذ دور قيادي في الجهود للتوصل الى اتفاق عالمي على الحظر التام للتجارب النووية، وتشكيل جهاز دولي يشرف على التنفيذ. ان ما يسمى برنامج «حرب النجوم» لا يزال يشكل عنصرا يغذي عدم الاستقرار في السياسات الدفاعية، وهو هائل الكلفة ويقوم على وهم امكان اقامة شبكة غير قابلة للاختراق. لكن الدفاع الأضمن ضد الخطر النووي ليس الاسلحة «الفضائية» الاكثر تطورا وانما الحظر الكامل على التجارب والجهد الجاد والمثابر لخفض كل انواع الاسلحة النووية.

التهديد الثاني لأمن أميركا هو استمرار ارتفاع الانفاق العسكري، وما يعنيه من استهلاك للاموال والمصادر والطاقات البشرية المطلوبة بالحاح من اجل توفير تلك الاسباب الاخرى للقوة والامن الوطنيين، اي حماية البيئة، ونظام تعليم راق، وتوفير العناية الصحية، وتحديث البنية التحتية الاميركية. وهنالك ايضا الحاجة الى خفض العجز، وهو ما يمكن التوصل عليه عن طريق خفض الانفاق العسكري.

الوضع الآن، فيما يخص الولايات المتحدة وحلفاءها الرئيسيين (اوروبا الغربية، اليابان، كوريا الجنوبية، اسرائيل)، هو ان الانفاق العسكري لهذه الدول يشكل ٨٠ في المئة من الموازنة العسكرية للعالم كله، ويبلغ ٢٧٠ بليون دولار سنويا، اضافة الى ٣٠ بليون دولار تستهلكها موازنة الاستخبارات. وهو مستوى من



المصدر : الحياة اللندنية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٧ مارس ١٩٩٧

الانفاق يساوي ما كان عليه اثناء الحرب الباردة، عندما كنا نعتقد ان العدو هو الكتلة السوفياتية الصينية وحلفاؤها. اما اليوم فان مجموع الانفاق العسكري الصيني والروسي لا يشكل سوى نحو ربع ما تنفقه اميركا لوحدها. ويبرر مخططونا العسكريون هذا الانفاق بضرورة تمكين الولايات المتحدة من قتال عدوين اقليميين في الوقت نفسه. ويقولون ان الدول العدوة المحتملة هي كوريا الشمالية والعراق وايران وكوبا.

لكن السؤال هو لماذا علينا تهيئة قوات اميركية كبيرة لحرب محتملة للدفاع عن كوريا الجنوبية ضد هجوم من كوريا الشمالية، فيما نعرف ان بمقدور كوريا الجنوبية الدفاع عن نفسها وبحر الشمال؟ ولماذا نضطر الى تهيئة قوات اضافية لحرب محتملة ضد العراق، بعدما برهنا في «عاصفة الصحراء» ان في امكاننا دحر الجيش العراقي بـ ١٧ في المئة فقط من قواتنا، وفي الوقت الذي كان فيه العراق اقوى بكثير مما هو اليوم؟

اما بالنسبة الى كوبا، فهل يعتقد احد فعلا ان هذه الجزيرة الفقيرة التي لا يزيد عدد سكانها على تسعة ملايين نسمة قادرة على تهديد امن اميركا؟ السياسة الأميركية الأكثر واقعية تجاه كوبا، التي لها ان تؤدي الى خفض التوتر وسوء التفاهم الذي جلبته مقاطعتنا الطويلة لها، هي التشجيع على المفاوضات الديبلوماسية والتجارية، والتبادل السياحي والثقافي والزراعي والرياضي، وغير ذلك من انواع التبادل الطبيعي. لماذا لا نتخذ تجاه كوبا سياسة التبادل نفسها، التي اثبتت نجاحها في التخفيف من التوتر مع دول اوروبا الشرقية وأيضا العملاقين الشيوعيين - الاتحاد السوفياتي والصين؟

قد يوافق بعض مؤيدي التسلح على اننا نبدو احيانا كاننا نتخوف من الدول الصغيرة المعارضة لسياساتنا اكثر من الكبيرة. لكنهم يشيرون الى ان هذا لا ينطبق على ايران، لأنها بالطبع بلد كبير يمكنه خلق المشاكل للآخرين، خصوصا عن طريق مساندة عصابات الارهاب. لكن هذا التحدي ليس من النوع الذي يتطلب قوات عسكرية كبيرة، بل هو ديبلوماسي وسياسي واقتصادي اكثر مما هو عسكري، لأن الارهاب يتغذى من الاحباط الاقتصادي والضعف السياسي.

عندما ننظر بعناية وتعقل الى سياساتنا الدفاعية الحالية نجد ان الكثير منها يصعب تبريره. لماذا، مثلا، نستمر في صنع الغواصة النووية الهائلة الكلفة «سي وولف»، فيما لا تزال لدينا منظومة بولاريس من الغواصات التي كلفتنا مبالغ طائلة وقتها، وهي لا تزال افضل من كل الغواصات التي طورها الاتحاد السوفياتي؟

وكان المدافعون عن «سي وولف»، في الوقت الذي يعترفون بكفاءة منظومة بولاريس، يقولون ان من الضروري تطوير الجيل الجديد من الغواصات استباقا لتطوير الاتحاد السوفياتي غواصاته. لكن الاتحاد السوفياتي زال، ولا شك ان موسكو مستعدة لبيعنا غواصاتها وباسعار متهاودة!

هناك ايضا السؤال عن الحاجة الى ادامة قوة اميركية من ٤٥ الف جندي في كوريا الجنوبية بعد ٤٧ عاما على الحرب مع كوريا الشمالية، خصوصا ان كوريا الجنوبية وصلت الآن الى مستوى من القوة الاقتصادية والعسكرية يمكنها من صد اي تحرك عسكري من الشمال - هذا اذا كان الكوريون الشماليون على مستوى من الحمق يسمح لهم بالهجوم عليها مجددا.

اخيرا، لماذا نتكلم الآن بهذه اللامبالاة عن توسيع حلف شمال الاطلسي ليضم بولندا وجمهورية التشيك وهنغاريا، لنعزل بذلك روسيا؟

انها اسئلة يجب طرحها في الوقت الذي تضع فيه اميركا تصورها لسياستها الخارجية في القرن المقبل. وهناك بالطبع اسئلة اخرى سأثيرها في مقالاتي لاحقا.

---

* سناتور ومرشح سابق للرئاسة الاميركية عن الحزب الديموقراطي.

موضوع الغلاف

كلينتون يحقق نبوءة ديغول:
«الامن الواحد من الاطلسي
الى جبال الاورال»

قمة هلسنكي تؤسس لقيام امبراطورية الناتو العظمى

لم يكن امام بوريس يلتسين، وهو جالس مقابل بيل كلينتون في قصر الرئاسة الفنلندية بالعاصمة هلسنكي، سوى الرضوخ، في النهاية، لما عرضه عليه الرئيس الاميركي، وهو، باختصار، ان حلف شمال الاطلسي (ناتو) سيتسع ويمتد الى ان يصل لحدود الدولة الروسية، ارادت روسيا أم لم ترد. فمن المقرر الآن، سواء وافق يلتسين أم لم يوافق، ان تتم دعوة بولندا والمجر والتشيكية للانضمام الى الحلف في تموز (يوليو) المقبل. لكن الأمر لا يتوقف عند هذا الحد. ففي العام المقبل، سيوجه الحلف المتسع الدعوة الى النمسا (الحيادية) وسلوفينيا للانضمام اليه، وبذلك يتسع اكثر. ثم تأتي بعد ذلك الموجة الثالثة، وهو دعوة السويد وفنلندا (وهما حياديتان كذلك) للانضمام. ومن بعدهما دول البلطيق الثلاث: استونيا ولاتفيا وليتوانيا. وتساءل يلتسين: وهل تضمون اوكرانيا ايضاً؟ وماذا عن بلغاريا، وربما كرواتيا وصربيا؟ وجاءه رد كلينتون: «حلف ناتو ناد بامكانه قبول أي عضو يريد الالتحاق به» وسأل يلتسين: حتى روسيا؟ واجاب كلينتون: ولم لا؟

طبعاً عضوية روسيا لا ترد في الحسابات، لا الآن، ولا حتى في العقد الأول من القرن المقبل. الا أن الأخذ لا يتم بلا عطاء. ففي المقابل، حصل يلتسين على موافقة كلينتون بانضمام روسيا عضواً عاملاً كامل الصلاحيات في مؤسسات الغرب الاقتصادية، واهمها، من وجهة نظر موسكو، مجموعة الدول السبع الكبرى الاقتصادية «جي ٧» والتي ستصبح الآن «جي ٨»،

وكذلك منظمة التجارة العالمية وغيرهما.

وبهذا يتحقق المخطط الاميركي البعيد المدى، وهو انشاء تنظيم اطلسي - اوروبي يتولى أمن القارة الاوروبية بأكملها، وتلعب فيه اميركا دور الجنرال بما لديها من تقنية عسكرية تؤهلها لذلك. وروسيا على علم تام بمدى جبروت تلك التقنية، وبتأخرها، وربما عجزها، عن اللحاق بها. فلم تعد مسألة التفوق العسكري الكوني تقوم على امتلاك صواريخ عابرة للقارات مزودة برؤوس نووية متعددة. التفوق اليوم هو لمن يملك تقنية كومبيوتر متقدمة وشبكة اقمار اصطناعية يتم من خلالها اطلاق الاسلحة نحو اهدافها (مثل الصواريخ الطوافة كروز) وتدمير اي اسلحة موجهة ضده. هذه التقنية تملكها الولايات المتحدة حالياً، وتطورها يوماً بعد يوم، مدعومة بشبكة معلومات عن كل صغيرة وكبيرة.

فلماذا اذاً محاولة دفع روسيا الى داخل نطاقها الآسيوي، ومحاولة اخراجها، او تحييدها، في مجالها الأوروبي؟ الجواب هو: الصين. فالغرب، وروسيا ايضاً، يتحسبان ليوم قد تصبح فيه الصين «جباراً مشاكساً». فلديها السلاح النووي، والجحافل السكانية، والطاقة الصناعية، وكذلك الأطماع التوسعية. هذا الصيف تعود هونغ كونغ الى سيادتها، وبعد ذلك مستعمرة ماكاو. وأنظار الصين تتجه الآن الى تايوان. ويوم يرتفع العلم الأحمر على عاصمتها تايبيه، سيلقي بظلاله على جنوب شرق آسيا بأكمله - منطقة النمور الاقتصادية الثلاثة.

الملفت ان الهيمنة الاميركية في هلسنكي شملت أبسط التفاصيل. مثلاً، لأن الرئيس كلينتون كان «مقعداً» بسبب اصابة غضروف ركبته، لم يسمح بتصوير الرئيسين الا وهما جلوساً، كي لا يبدو يلتسين «واقفاً» وكلينتون «مقعداً». وعندما عرض يلتسين، من باب «الصداقة والتباسط»، ان يقوم بدفع كرسي كلينتون المتحرك، هبَّ الاميركيون في وجهه صائحين «مستحيل»! ولأن كلينتون يخضع حالياً لريجيم قاس لتخفيف وزنه، اضطر يلتسين ايضاً ان يكتفي، في العشاء الرسمي، بطبق حساء وقطعة من لحم عجل «الايل» الفلندي - مشوية بدون صلصة!

هلسنكي - ابراهيم المنصوري

لم تكن قمة يالطا رقم ٢، حيث ساوم جوزف ستالين الرئيس فرانكلين روزفلت على اقتسام العالم بالتساوي، وعلى اساس التكافؤ في القوة. ولم تكن ايضاً قمة المياه الدافئة في مالطا بين الرئيس جورج بوش وغورباتشوف. وكانت بمثابة الاسفين الاول في جدار برلين وبداية سقوط «الامبراطورية الحمراء». بل ان قمة هلسنكي كانت مساومة غير متكافئة بين غالب اسمه بيل كلينتون ومغلوب على امره، خارج من غيبوبة المرض، اسمه بوريس يلتسين. ومنذ الفصل الاول في مساومات المدفأة الفنلندية، بدا ان كلينتون يتصرف تبعاً لمنطق الغالب. فهو قد ابلغ الى يلتسين ان مدَّ رقعة حلف الناتو شرقاً لكي يشمل بولندا والمجر والتشيكة، هو امر مفروغ منه، سواء اعترضت موسكو على هذه الخطوة او قبلتها على مضض، فما كُتب قد كُتب. وفي قمة الحلف الاطلسي في مدريد في الصيف المقبل سوف تنضم الدول الثلاث الى الامن الاميركي، وتنتشر



المصدر : الحــــوادث

التاريخ : ٨م مارس ١٩٩٧

وحدات اطلسية معززة بمنظومة نووية في الحدائق الخلفية والامامية لموسكو. وفي المقابل تكون الترضية لنظام يلتسين المتهالك سلة قروض اقتصادية لابعاد الاختناق عن دورة الحياة الروسية واضواء المعارضات التي تتربّص بالقيصر العائد الى الحياة ... وكثمن لجرعة القروض، يضع الاميركيون والاطلسيون يدهم على الشيفرة النووية الروسية.

انه الاتفاق على الخلاف او الاختلاف بالتراضي: هذا ما اوجزه عضو رفيع في الوفد الروسي الذي رافق الرئيس يلتسين الى الثلاجة الفنلندية. وكان الجو السائد في المدينة التي شكّلت طيلة تاريخها الحديث، ومنذ ١٩٤٥ الي اليوم، خط التماس بين الشرق والغرب، انعكس على المداولات التي كانت ساخنة داخل الجدران الاربعة، وفي قاعة المدفاة الاثرية. واوحى يلتسين برجوعه منتصراً الى قواعده في موسكو. لكن الرئيس حتى الرمق الاخير في دولة لم تسدد منذ ٦ اشهر مرتبات عسكرها، وتشهد حالة من الغليان الذي لا يوصف في ثكنها وترساناتها، كان يمكن ان يعود من القمة الحادية عشرة مع الرئيس كلينتون بسلة من الهزائم والنكسات. غير ان ذلك لم يحصل. وعارض حتى نهاية ماراثون محادثات اليومين توسيع الحلف الاطلسي. فلم يقدم اي تنازل على هذا المستوى. ولهذا سحب البساط من تحت اقدام معارضيه الشيوعيين والقوميين الذين اخذوا عليه، مراراً وتكراراً، رضوخه واذعانه للغرب. واتفق مع نظيره الاميركي، على متابعة الحوار وتكثيفه بهدف صياغة التفاصيل التقنية والعملانية الاخيرة للاتفاق الروسي ـ الاطلسي الذي لم يمانع يلتسين في القبول باساسياته ومبدئيته.

ولا شك ان تقدماً كبيراً حصل في هذا الاتجاه. ويبقى اختيار توقيت التوقيع عليه «رهوناً بحسابات يلتسين الذي يعاني من مصاعب حكم كبيرة. ومن شان هذا التوقيع احداث نقلة نوعية في العلاقات بين موسكو والناتو، فتتحول روسيا الى شريك مميّز للحلف. واتفق ايضاً على ان يتولى الامين الاطلسي العام، الاسباني خافيير سولانا، ووزير الخارجية الروسي، يفغيني بريماكوف، وضع نصوص الشراكة في صيغتها النهائية. ومن المتوقع انجاز هذه النصوص وبروتوكولاتها وملحقاتها، وجعلها ناجزة في صيغتها القانونية قبل القمة المقبلة للاطلسي في مدريد، في تموز (يوليو) المقبل.

وسوف يعرض يلتسين الاتفاق على «الدوما»، فيما كلينتون اوحى بانه لن يخضعه لموافقة الكونغرس لمناقشته، بل سيكتفي باستعمال حقه كقائد اعلى للقوات المسلحة، في اجازة هذا الاتفاق الذي ينهي فعلا ازمة الصراع واشباح الصدام بين الشرق والغرب، كما انه يقيم «امبراطورية الناتو العظمى» من شواطىء الاطلسي الى جبال الاورال. وسوف ينطوي الاتفاق المتوقع، على بند يحدد ان الناتو لا يخطط، وليس لديه النية ولا الاسباب او الدوافع لنشر اسلحة نووية او الزجّ بوحدات عسكرية ضخمة في اراضي الدول التي انتمت حديثاً الى الحلف، وهذا يتناول الامن الاوروبي، فضلاً عن ثوابت خفض «الاسلحة النووية» في المستقبل.

اما الاعلان الثالث، فيتعلق بالصواريخ المضادة للصواريخ العابرة القارات، وتبنّى الرئيسان اعلاناً في شان الاسلحة الكيماوية، اضافة الى اعلان ينطوي على جملة من المبادرات الاقتصادية الاميركية المخصصة لانتشال الاقتصاد الروسي من حالته الاستنقاعية.

ولم يعلن الرئيس كلينتون اسماء الدول المرشحة لعضوية الناتو والتي سيكشف عنها في قمة مدريد، لكن المرجح ان تكون بولندا والمجر والتشيكة. ولم يذكر اي دبلوماسي اميركي في صقيع هلسنكي اسم رومانيا، فيما اعتبر الوفد الروسي ان دخول الدول البلطيقية او اوكرانيا الى الحلف يشكل في ذاته «اعلان حرب». والمعادلة ذاتها تنسحب على فنلندا التي يجب ان تبقى محايدة، كما قال الرئيس الروسي.

وكان لافتاً ان الشرق الاوسط لم يكن حاضراً في مداولات الساعات السبع الا في المؤتمر الصحفي المشترك، ومن خلال ادانة العملية الانتحارية في قلب تل ابيب. ووجّه كلينتون تحذيراً مبطناً الى عرفات، قال فيه: «انني ادين العملية. ولا مكان لمثل هذه الاعمال الارهابية وللعنف في عملية «السلام». واعتبر ان السلطة الفلسطينية «لا تترك في اذهان اصدقاء السلام او اعدائه اي شك في معارضتها التي لا تغيير فيها للارهاب والتزامها منع مثل هذه الاعمال وتفاديها». وراى ان ذلك «امر اساسي للمفاوضات والبحث عن سلام دائم ومفيد. وسنبذل ما في استطاعتنا لتحقيق هذا الهدف». واشار كلينتون الى انه بحث في الموضوع مع الرئيس يلتسين.

وكان واضحاً انه لولا وقوع هذه العملية، لما اقتحم موضوع الشرق الاوسط خلوة الصقيع في هلسنكي. ذلك ان هدف كلينتون هو مدّ رقعة الامبراطورية الاطلسية الى الحدائق الخلفية والامامية لموسكو، فيما

المصدر : الحوادث

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٨ مارس ١٩٩٧

هدف يلتسين كان اقل تواضعا، وتمثل في التاكيد على انه «امبراطور روسيا» الناهض من رماد عمليات جراحية لقلب منهك، والقابض على ناصية ما بقي من اجزاء الامبراطورية التي كانت مترامية. ولا يملك «القيصر الروسي» مقومات مواجهة «المايسترو» الاميركي. وهو يعرف ذلك. ومن هنا تجنب ان يكون لقمة سائغة في القمة، وتصنع مقاومة ملتبسة بهدف تعويم سلطته خصوصاً ان دول اوروبا الشرقية تتطلع الى القطب المحوري الاميركي لمساعدتها في انعطافها من اللينينية والستالينية الى التنويع الراسمالي. وروسيا ذاتها باتت تتحرك على وقع الدولار الاميركي، واصبحت داخل دائرة الاستيعاب او الاحتواء الغربي.

وليس ادل على ذلك من المناورات العسكرية المعروفة باسم «عملية نسيم البحر» والتي ستنفذها القوات الاميركية في شبه جزيرة القرم الاوكرانية، بالاشتراك مع قوات بريطانية وفرنسية والمانية وايطالية وتركيا واوروبية شرقية. واقترحت اوكرانيا السيناريو التالي: يحدث في القرم تمرد انفصالي يقوده حزب سياسي قائم على «قاعدة اثنية» تدعمه دولة مجاورة، تتشكل غالبية سكانها من الاثنية المتمردة ذاتها، الامر الذي يهدد الوحدة الوطنية لاوكرانيا. ويستدعي انزالاً عسكرياً تنفذه قوات الاطلسي. والسيناريو تسرّب الى الكرملين والصحافة الروسية. ولم يكن احد في حاجة الى ادلة، لكي يدرك ان «الاقلية الاثنية» ليست سوى روس القرم، وان الدولة المجاورة التي تدعم التمرد ليست سوى روسيا. وعندما افتضح امر هذا السيناريو، وتكشف مراميه وابعاده، سارع الاميركيون الى استبداله بمناورات اخرى تنطلق من عصيان مدني يهز او يزعزع استقرار الحكومة الاوكرانية، فتضطر الى الاستنجاد بالقوات الاطلسية التي تتعهد وضع حد لاعصار المتمردين واعادة الوضع الى ما كان عليه. ومن المتوقع اجراء هذه المناورات، الاولى من نوعها في عقر الدار الستراتيجي لروسيا، في نهاية آب (اغسطس) المقبل. ومنهم من يقول في الخاصرة الستراتيجية لموسكو. وقد شكلت بنداً اساسياً في الجولة الماراثونية التي قامت بها وزيرة الخارجية الاميركية، مادلين اولبرايت منذ اكثر من شهر. ثم انها جثمت كحجر ثقيل على طاولة المباحثات التي اجراها وزير الخارجية الروسي، بريماكوف، في واشنطن عشية قمة هلسنكي. وبسببها انتفض يلتسين كدب روسي جريح في القمة الفنلندية. ولم يتردد في القول: «سوف ترتكب الولايات المتحدة خطأ وقحاً وخطيراً اذا «مضت في تنفيذ خطط توسيع حلف الاطلسي شرقاً. لقد قدمت دبلوماسيتنا ما يكفي من التنازلات. ولم يعد من الممكن تقديم المزيد» وردت مادلين اولبرايت: «لروسيا مكان في اية مفاوضات حول التوسيع، ولكن ليس لروسيا اي فيتو» اما مستشار الامن القومي صمويل بيرغر، فشدد ان التوسيع سوف يتم في موعده المحدد، هذا الصيف، بشروط الحلف الاطلسي، سواء شاء الروس ام ابوا».

وعزا المحلل الستراتيجي الفرنسي الكسندر ادلر هذا العناد الاميركي المقرون بنوع من العصبية والانفعال الى اشكالية الرئيس كلينتون تسويق خطة توسيع الاطلسي في الكونغرس، ومقايضتها مع يلتسين باثمان معقولة، فضلاً عن حماية الحلف الاطلسي ذاته، الذي فقد مبررات وجوده، منذ تفكك المعسكر الاشتراكي.

ويلاحظ ادلر الذي سالته «الحوادث» حول هذه الاحجية الاطلسية، ان خبراء معهد راند للدراسات الستراتيجية، شككوا في الفاعلية الاطلسية اكثر من مرة. وشبهوا الحلف في وضعه الراهن بـ «العرض المسرحي الذي يبحث عن بطل». من هنا تعميم الاهداف وتكبير التفاصيل والتهويل بالمخاطر على خلفية العثور على اسواق جديدة للسلاح الاميركي. ويتساءل ادلر: «من سيدفع فاتورة الحلف شرقاً؟ ويجيب ان واشنطن تقترح أن يسدد الاعضاء الجدد جزءاً من الفاتورة لتقريب منظوماتهم التسليحية من المستويات الاطلسية، فيما الاعضاء القدماء تترتب عليهم فاتورة اخرى لربط انظمة القيادة وامتصاص الانفاق على المناورات المشتركة ... وفي مشروع البيت الابيض ايضاً يتوجّب توسيع الحلف عسكرياً على مستوى العدد والعدة، وعن طريق نشر عشرة فيالق (بمعدل ١٦ الف جندي للفيلق) وعشرة اجنحة جوية (بمعدل ٩٠ قاذفة مقاتلة و ١٨ طائرة مساعدة) شرق القواعد الاميركية والاوروبية المنتشرة حالياً في المانيا».

والواضح من منظومة الانتشار ان المقصود هو روسيا. ولذلك سارعت القيادة العسكرية الى تنظيم مناورات «صقور الفولغا» رداً على عملية «نسيم البحر» والمناورة الدفاعية الروسية، اسفرت عن «نجاح الدفاعات في صد هجمات العدو وحماية السماء الروسية من الغاصبين» كما صرح قائد قوات الدفاع الجوي، فكتور بروديكوف.

ولا شك ان «صقور الفولغا» حلقت في الفضاء الروسي، ومن ثم حلقت في فضاء قمة هلنسكي حيث عقدت «القمة الاصعب والاخطر في تاريخ علاقات البلدين» حسب تعبير يلتسين، الذي يجيد فن المناورة السياسية. كما لا ينقصه، لا الدهاء ولا الحنكة.

وبدا واضحاً وسط مناخ «الصفقة الباردة» في الثلاجة الفنلندية، ان امر توسيع الاطلسي لضم بولندا والمجر وجمهورية التشيكة بات محسوماً. والمساومة تتواصل حول الثمن الذي يشترط الروس ان يتقاضوه، في مقابل التسليم بالقضاء والقدر الاميركي.

وفي هذه اللحظة بالذات، يشعر يلتسين العائد من الموت، بانه في حاجة الى الامصال الاميركية لضخ الحياة في اوصال الدورة الاقتصادية الروسية ومنع الانهيار في المؤسسات، والحيلولة دون الازدهار الكبير للمافيا الروسية التي يقدر خبراء ماليون ان اجمالي الاموال التي هرّبتها من روسيا الى المراكز العالمية، على مدى السنوات الخمس الماضية، بحوالي ٦٠ مليار دولار ... كما ان موسكو ما تزال تعاني سنوياً من استنزاف يلامس حدود ١٢ مليار دولار. وهذه الارقام طفت على سطح مداولات مؤتمر عمليات غسل الاموال

في وسط وشرق اوروبا، واحتضنته العاصمة التشيكية، براغ. وتبعاً لسيرغي شيبابيف، المسؤول السابق في وكالة «كوبرز اندليبراند» في موسكو، فان الامن السويسري يعتقد ان ما لا يقل عن ١٠ مليارات دولار من اموال المافيا الروسية مودعة الآن، في حسابات البنوك السويسرية. وقال ان الجزء الاكبر من الاموال المهربة يتم تحويله بصورة غير قانونية من خلال شركات التصدير والاستيراد، او الاساليب الاخرى بما في ذلك الحقائب المليئة بالعملات الصعبة.

وفي عرضه التفصيلي للمدى الذي بلغته عمليات هروب رؤوس الاموال من روسيا والنزف الذي باتت تحدثه عصابات الجريمة المنظمة في الاقتصاد الروسي، ذكر شيبابيف ان ٤١ الف شركة ونصف البنوك في روسيا، ونحو ٨٠ بالمائة من المشاريع المشتركة مع رؤوس اموال اجنبية، قد تكون مرتبطة بشكل او بآخر بعصابات الجريمة، التي يتراوح عددها الآن بنحو ٥ آلاف عصابة. وقدّر شيبابيف ان ما يصطلح على تسميته «الاقتصاد الاسود» يستحوذ على ٤٠ بالمائة من النشاط الاقتصادي في روسيا.

ولا شك ان المافيا الروسية هي الاممية الجديدة. وتؤشر الى الانهيارات المروعة في بنية الدولة الروسية وصمامات الامان فيها. وتضخ هذه الاممية المافياوية الجديدة مداخيل من المواد النووية المهربة، في غالبيتها من الترسانة «السوفياتية» عبر الجهات السرية التي سربت سابقا اموالا مغسولة من مبيعات الماس.

والجدير بالذكر ان مجلة «ريسيرتش ريبورت» نقلت عن نائب الرئيس الروسي آنذاك، الكسندر روتسكوي، حين تراس لجنة مكافحة الفساد، ان المافيا تسيطر على حوالي ٤٠ بالمائة من الانتاج الروسي، وان مواد خاماً واموالاً تزيد قيمتها على ٤٠ مليار دولار هُربت من روسيا الى مصارف في الخارج، وتعزى نجاحات المافيا الى تضافر عوامل متعددة، اهمها عدوى الرشوة والارتشاء والغطاء الرسمي الذي يقدمه نافذون في الحكم الى اباطرة المافيات لقاء عمولات دسمة. وهذه كلها تنخر بنية الدولة الروسية وتجعلها تتآكل من الداخل، مؤججة وضعاً مأزقياً يتخبط فيه يلتسين العاجز عن وضع حدٍّ لحلف المافيات.

وثمة من يقول ان الحلفاء الغربيين للاباطرة الروس الجدد، يمعنون في لعبتهم لوضع روسيا في العراء الكامل، تسهيلاً لاحتوائها وتعزيزاً لهبة القوميات داخل تركيبتها الفسيفسائية. ولذلك كتب الجنرال الكسندر ليبيد، وبعد اسبوعه الفرنسي الحافل، «ان الغرب يهين روسيا ويتصرف معها من موقع المنتصر». وجاء في مرافعته ايضاً «ان زعماء حلف الناتو يواصلون سعيهم للحصول على موقف ستراتيجي افضل يمكّنهم من اجراء حوار مع الطرف الروسي من موقع قوة. ومن الواضح ان جيل الحرب الباردة، وسط السياسيين والخبراء العسكريين الذين قادوا الصراع الطويل ضد الاتحاد السوفياتي اغرتهم التطورات المتواترة على الساحة العالمية غداة انهيار الكتلة الشرقية، ليزدادوا رغبة في رؤية خططهم ومخططاتهم قيد التنفيذ، رغم ان الخطر السوفياتي زال تماماً، ولم تعد هناك مبررات لتطبيق هذه الخطط».

واضاف ليبيد مقدما نفسه كبديل مناسب من «وكيل التفليسة» الحالي، بوريس يلتسين، قائلاً: «يجب الا يوجّه المنتصر الى المهزوم مزيداً من الاهانة. اذ ما تزال تجربة المانيا عقب الحرب العالمية الاولى في اذهان الجميع. فقد فرضت الدول الاوروبية على المانيا عام ١٩١٩ اتفاقية فرساي التي لم تفض الى شيء سوى الى تنامي الحقد والغضب لدى الشعب الالماني الذي كانت تسيطر على اذهان افراده عقدة الهزيمة. كما ان روسيا قبل وقت قصير من ذلك، فرضت عليها «فرساي» اخرى. فالجيوش والحدود والاراضي تاتي وتذهب ولا تبقى على حال. لكن الهزيمة والشعور بالاهانة هما اللذان يبقيان في اذهان الشعوب». وانهى ليبيد هجومه على الغطرسة الاميركية والهوان الروسي قائلاً «من الواضح، من خلال التطورات المستمرة، ان الولايات المتحدة ترغب في الابقاء على حلف الناتو للسيطرة على اوروبا. ولا بد من ان تدرك الاطراف ذات المصلحة في القضية، ان النتائج المترتبة على توسيع الناتو ستؤدي، دون شك، الى تمتين الجبهة الداخلية في روسيا والدفع في اتجاه التغيير في المواقف التي تكونت لدى المجتمع الروسي خلال مرحلة التفكير الجديد والشراكة الستراتيجية. فروسيا تمر الآن في مرحلة التخلص من مضاعفات ما بعد الزمن السوفياتي. كما انها اكتسبت تدريجياً هويتها كقوة اوروبية ـ اسيوية».

لكن المسالة ليست في الامن القومي الروسي، كما يطرحها الجنرال ليبيد، مهندس التسوية في بلاد الشيشان. بل انها في الامن الخاص بنظام الرئيس يلتسين في وجه معارضيه القوميين والشيوعيين، وفي مواجهة المد الاحتجاجي المتنامي، حتى ان بعضهم بات يتخوف من منزلق الحالة الالبانية في روسيا. ويقول ان رئيس الوزراء، تشير نوميردين، يضع في حسابه احتمال ان تؤدي الاهتزازات المتواترة الى انقلاب الجيش على «قيصر» الكرملين. ويضيف ان احتمال حدوث انفجار اجتماعي يهدد بتكرار قصة البانية حيث يمتنع الجيش عن مواجهة الاضطرابات. فقد يقود ضباط سابقون هجمات المتمردين على السلطات المركزية.

ويقلل المحللون الدفاعيون من فرص حدوث تمرد منظم في الجيش، مشيرين الى انه في حالة من الهشاشة لا تؤهله لتنظيم اي شيء. لكنهم لا يستبعدون امكانية وقوع اضطرابات متفرقة تربك الوضع، وتعمّم حالة الفوضى. ولهذا السبب سارع يلتسين وقبل ان يتوجه الى هلسنكي، الى تعزيز فريق الاصلاحيين في الكرملين وامتصاص «بقعة زيت» التململ الاجتماعي. وهذه المهمة باتت ملقاة على عاتق الثلاثي تشيرنوميردين ـ تشوبايس ـ نيمتسوف الذي عين مؤخراً نائباً اول لرئيس الوزراء، معززاً بذلك الجناح الاصلاحي، وبذلك اصاب يلتسين عدة اهداف بحجر واحد. فهو يحجم دور تشيرنوميردين وتشوبايس. ويسترضي كتلة «يابلوكو» الاصلاحية المعتدلة التي رفض رئيسها،

١

المصدر : الحــــوادث



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٨ مارس ١٩٩٧

غريغوري يافلينسكي الانضمام الى الحكومة. ولكن تعيين صديقه وحليفه نيمتسوف قد يصبح بمثابة «جسر» يربطه بيلتسين. ونيمتسوف (٣٨ سنة) حاصل على الدكتوراه في الفيزياء. وبزغ نجمه في سماء السياسة الروسية عام ١٩٩١ حينما عيّنه يلتسين ممثلاً له. وانتخب محافظاً للمقاطعة باغلبية ساحقة. واجرى عدداً من الاصلاحات «الهادئة». وعلى رغم ان الدستور يمنع الجمع بين مركز المحافظ ونيابة رئيس الحكومة، فان يلتسين وافق على طلب نيمتسوف البقاء مدة سنتين كمحافظ لينجز المشاريع الاقتصادية التي بداها.

ولا شك ان التشكيل الحكومي الجديد برئاسة تشيرنوميردين هو الفرصة الاخيرة امام يلتسين لانقاذ الوضع في الانهيارات الكبرى. وتردد ان مساوماته في هلسنكي تركزت على قبض اعلى ثمن ممكن للتنازلات التي يقوم بها امام الباب العالي الاميركي. وخطة ترتيب اوضاع البيت الداخلية تستند الى سلة اليات تعايش بين تشيرنوميردين وتشوبايس. والمعروف ان رئيس الوزراء اراد الابقاء على نوابه الكسي بولشاكوف وفلاديمير بابيتشيف واناتولي كوليكوف، بينما حاول تشوبايس استقطاب انصاره، امثال ياكوف وبوتانين واخرين من التيار الراديكالي.

واللافت ان التشكيل الجديد للحكومة يظلّ في اطار الحل الوسط الذي توصل اليه تشيرنوميردين مع تشوبايس بمساعدة يلتسين. وهو حل يناسب كل الاطراف. وعلى الرغم من ذلك، يرى تشيرنوميردين انه حقق انجازاً يضاف الى رصيده في معركته «غير المرئية» مع تشوبايس بنجاحه في اقصاء فلاديمير بوتانين، النائب الاول السابق، الذي جاء به تشوبايس من موقعه كرئيس لبنك «يونيكم» وممثل للمؤسسات المالية التي اغدقت الدعم لتمويل معركة يلتسين الانتخابية. واحتفظ تشيرنوميرين بالجنرال اناتولي كوليكوف، المسؤول عن الامن والداخلية، وفلاديميرسيريوف، المسؤول عن السياسية القومية والعلاقات مع دول الكومنولث، وكذلك ببيتر روديونوف وزير النفط. لكن نيمتسوف لا فرصة له للتربع على القمة دون مباركة تاتيان يلتسين، اميرة الكرملين غير المتوجة التي تلعب الآن دور عقرب الساعة بينه وبين تشوبايس.

وثمة حديث الآن عن دويلتين في الكرملين: دولة تشوبايس ودولة نيمتسوف، وبينهما ابنة القيصر، على طريقة الشاطر والمشطور. والامر المؤكد ان تشوبايس يضطلع بدور الوصي على عرش القيصر العليل، يلتسين الذي يقطع عليه طموحاته الشخصية وتطلعاته للاستحواذ على السلطة. وقد ندد الجنرال المطرود الكسندر ليبيد بدسائس تشوبايس وباوامره التي كانت تتضمن توقيعات مزورة وفي حال حصول انتكاسة في صحة القيصر يلتسين، سوف تتركز السلطة في يد «الترويكا» الروسية، فيما تلعب تاتيانا دور آلة الربط بين الادمغة الثلاثة. علماً ان الشارع الروسي لا تهمه لعبة الظلال في الطبقات العليا في الحكم. وهو يتخبط في ضائقة معيشية سابق لها، يجمع العديد من المحللين على انها اللغم الكبير الموقوت تحت طاولة قيصر موسكو العائد الى الحياة.

واللوحة الاجتماعية - المعيشية سوريالية بكل معنى الكلمة، والوقائع ناطقة بكل الالوان. فحتى العام ١٩٩١، كان سعر تذكرة مترو الانفاق في موسكو، مثلاً ٥ كوبيكات. وهي اليوم بـ ١٥٠٠ روبل، اي انها تضاعفت ١٢ مرة. وتضاعفت قيمة المكالمة الهاتفية ثلاثين مرة. وهذا الانهيار الكبير في القدرة الشرائية انعكس على مدى الاستهلاك، فتقلص ٦ مرات في السنوات الاخيرة. وتقلص الانتاج الزراعي والصناعي، مما جعل الخبراء يقولون ان روسيا تراجعت خلال سنوات الاصلاحات الخمس بما يعادل اربعين سنة الى الوراء، اي انها عادت الى ما كانت عليه في مطلع الخمسينات، تحت الحكم الشيوعي. لذلك حين يتحدث غينادي جيوغانوف، رمز تكتل «القوى الوطنية» الذي يضم الحزب الشيوعي وتنظيمات يسارية، عن العودة بالشعب الروسي الى «الفردوس الشيوعي المفقود»، فانه يجد انصاراً من حملة الرايات الحمر الذين عاودوا الظهور بقوة منذ الانتخابات البرلمانية الاخيرة. ويرون في جيوغانوف «منقذ روسيا». وانصاره هم في الغالب من المتقدمين في السن، الذين يعتريهم الحنين الى المجد، وعمال المصانع وبعض ضباط الجيش واجهزة الامن وقدامى الحزبيين اما فئة الشباب، والمثقفون الليبراليون، وطبقة رجال الاعمال الجدد، فانهم يلقبونه بـ «قاتل روسيا». وانصار جيوغانوف يأملون في احياء «الاتحاد السوفياتي» والعودة الى اهتمام الدولة باحتياجات المواطنين والقضاء على تشطير المجتمع الى فقراء واغنياء.

وقبل قمة هلسنكي، قدم «نادي باريس» الاقتصادي هدية سخية ليلتسين، اذ اقدمت الدول الاعضاء في النادي، على مبادرة لا سابقة لها ... واعادت جدولة ٤٠ مليار دولار من اصل ٤٥ مليار دولار من الديون التي ورثتها روسيا عن الاتحاد السوفياتي. وامام روسيا، بموجب هذا القرار، ٢٥ عاماً لتسديد ديونها. كما اعطيت مهلة اضافية حتى سنة ٢٠٠٢ للبدء في التسديد. ويعتبر اتفاق اعادة الجدولة الاكبر في تاريخ نادي باريس الذي يضم ١٨ دولة غربية دائنة لروسيا، ابرزها الولايات المتحدة والمانيا وفرنسا وايطاليا وبريطانيا. وقد بذلت الاوساط المالية اليهودية جهوداً كبيرة للحصول على التسهيلات السخية دعماً ليلتسين في مواجهة خصومه.

وعلى طريقة الغريق الذي يتمسك باي خشبة انقاذ، يراهن الشارع الروسي على استعادة الامل واستقطاب الترياق الاميركي بعد «فاصل» اختبار القوة بسبب توسيع الحلف الاطلسي شرقاً. وضمن الصفقة الجديدة بين يلتسين وكلينتون، ترضية القيصر ببعض اسواق السلاح والدبلوماسية، ومن بينها الشرق الاوسط، حيث عودة روسية من الباب العريض الى ايران والعراق. وهنا يلعب وزير الخارجية بريماكوف دوراً

محورياً في ترتيب اليات العودة الشرق اوسطية. واحد معلقي شبكة «سي. ان. ان» يصفه بـ «اخر الملائكة» في امبراطورية الشر، مضيفاً انه الروسي الذي بقيت عظامه في مكانها. وكان مستغرباً للغاية ان يتكفل دبلوماسي محترف باعادة تجميع الجنـرالات، كما مسؤولي الاستخبارات. فقد كان يعرف، ويعرف معه بوريس يلتسين، ان لا مجال لهيكلة كاملة للاقتصاد الجديد، والبعيد عن الشوائب الايديولوجية في هذه المرحلة الانتقالية. ولكن من الضروري اعادة هيكلة القوة، والا لكانت الوثائق، كما الصواريخ النووية، تباع على الارصفة في هلسنكي واوسلو وكوبنهاغن، وربما في كابول، واسلام اباد وجاكارتا.

وهذا الرجل الذي يصفه بعض المتطرفين بانه استبدل راسه الروسي بالقبعة الاميركية، يعرف كيف يلعب ببراعة. فيتراجع امام الولايات المتحدة، ولكن ليعيد تشكيل المؤسسات العسكرية والامنية بعيداً عن الارتجاج البعيد المدى. ولعله اكثر الروس دراية بالطريقة التي يفكر بها الاميركيون. ولا يحتاج الى من يقول له انه لا بد من فن التكيف مع الستراتيجية الاميركية، والا يحدث في موسكو، ما حدث في مقديشيو. فالمساعدات تاتي على شكل اقراص مهدئة، ولكن لا مجال البتة لليوتوبيا الروسية، وان كان الخبراء يقولون ان سيبيريا في القرن الواحد والعشرين قد تكون مثل اميركا في القرن السادس عشر: هنا العالم الجديد الذي يكتظ بالذهب والفحم والخشب، ولن يتذكر احد ارخبيل الغولاغ. فالفيلسوف الفرنسي جان غيتون يعتقد ان الناس قلما يتذكرون ظهورهم، ولا يعارض بريماكوف ان توصف العلاقات بين واشنطن وموسكو بـ «صفة البطريق». فمضيق بيرنغ هو وحده الذي يفصل بين روسيا واميركا الشمالية، حتى ان الاسكا ظلت مستوطنة روسية حتى عام ١٨٦٧.

وابعد من اشكالية تمدد الاطلسي شرقاً وتحوله الى امبراطورية كبرى، تبرز اشكالية الوضع الروسي في تداعياته وتفاعلاته ومازقه. ورشح ان بريماكوف وفريقاً من الخبراء الستراتيجيين في موسكو صاغوا مخرجاً انقـاذياً، يتمثل في ربط روسيا بـالاتحاد الاوروبي. وحتى في واشنطن لا يستبعـدون هذا الاحتمال الانقاذي، ما دام ان الانهيارات التي تطلّ براسها تحت قشرة استقرار زائفة، قد تطيح بالكيان الروسي، وتؤسس لمشكلة خارج السيطرة. وكذلك يتخوف زنغنيو بريجنسكي، احد اساقفة الليبرالية والذي ارتبط اسمه ببدايات الغروب الاحمر في بولندا، من انخراط روسيا في الوحدة الاوروبية وافادتها من الاحباط الاوروبي العميق حيال الغطرسة الاميركية. ولو توحّد شرق القارة العجوز مع غربها، وكما قال الجنرال ديغول، «من الاطلسي الى الاورال»، لتغيّر حتماً التشكيل الستراتيجي للعالم، وخرجت روسيا من وراء الثلوج لكي تتعامل مع «الامبراطورية الاميركية» من موقع الند للند.

دبلوماسي شرقي يقول، هنا، لـ «الحوادث»، معلقاً على هذه القراءة: «انها حقيقة غامضة. لكنها قد تكون الحقيقة الحقيقية».

موسكو ـ سليم نجيم

١. كلينتون ويلتسين وشيراك ... والحلم المستحيل
٢. الطريقة الميسورة لنسف اطار اوسلو

ـ ١ ـ

ليس التفاهم بين فريقين حتمية من حتميات الحوار، كما انه ليس بالضرورة الطريق الى الصلات الحميمة الباسمة بل ان العكس قد يكون اخصر معبر الى العلاقات الطيبة، خصوصاً عندما تكون القمة، باعتراف الجميع، اصعب قمة في تاريخ العلاقات الاميركية ـ الروسية، لا سيما اذا حفزتها رغبة الحفاظ على الشراكة التي بنتها الدولتان والتي كانت وراء دعم الرئيس كلينتون لكل خطوات زميله يلتسين، بما فيها اقدامه على تدمير الـ «دوما» المجلس النيابي وقتل عشرة من اعضائه، وقد صوّر الرئيس الاميركي يومذاك تلك الخطوة بانها «دفاع عن الديمقراطية»... (كذا).

وكما يرى محلّلون سياسيون كبار فان قمة هنسنكي كانت، من جانب الرئيس كلينتون، نظاماً دولياً اوروبياً جديداً حاول ان يفرضه على يلتسين. وهذه القمة التي تجيء بعد ثمانية اعوام من سقوط جدار برلين، لا تشبه في شيء قسمة يالطا عام ١٩٤٥، بل هي تذكر بقمة فرساي التي اخضعت المانيا، بعد الحرب العالمية الثانية، لارادة المنتصرين.

اما لماذا فشلت القمة مع احتفاظ الرئيسين بابتسامتين عريضتين موضى عليهما في احذق معاهد التمويه والنفاق السياسي، فلأن توسيع حلف الاطلسي باتجاه الشرق، يحتّم فاتورة فوق التصور مداها، ولان احداً لم يدقق في ارقامها التي تراوحت تخميناتها بين ٢٧ الى ٣٥ مليار دولار بحسب ما افادت به ادارة كلينتون، بينما قالت احصاءات الكونغرس انها بين الـ ٦٠ و١٢٥ ملياراً، وقالت «راند كوربوريشن» انها تنطلق من ٤٢ ملياراً لتبلغ ١١٠ مليارات، ولان قلة في الشرق او الغرب، التي تتهافت على التوقيع، لم تكلف نفسها عناء الاهتمام بمجموع الكلفة واقتسامها ما بين اوروبا والولايات المتحدة.

ان توسيع حلف الاطلسي الذي انشيء لحماية اوروبا الغربية من مطامع ستالين ومدّه حتى حدود الاتحاد السوفياتي السابق، سيكون شاهداً على ان اميركا ربحت الحرب الباردة وان السوفييت خسروها: هذا بالكلام البسيط والمختصر.

وهذا التوسيع الذي كان مُخططاً لانضاجه اصطناعياً، وعلى شوايات الغاز، اثار شهوة واسال لعاب كل دول حلف وارسو السابقة: الجمهورية التشيكية، بولونيا، هنغاريا، ولكن بصورة موقتة وفي ظل احتمال التخلي والانكفاء اذا ما توافرت لها ديمقراطيات حقيقية وحلّت المشاكل الحدودية فيما بينها. ومع رغبة روسيا في التصدي لها بالفيتو، الا ان دول البلطيق واوكرانيا التي كانت تشكل جزءاً لا يتجزأ من الاتحاد السوفياتي لها حق غير مطعون فيه، بالانتساب الى الاطلسي.

وبتحديد ادق: ان الحلف الاطلسي الموسّع سيكون المحاذي، على الصعيد الامني، للاطار الذي توفره وحدة اوروبية موسعة، ومُكبّرة .

ولعل السبب الارقع للرفض ان روسيا تعيش كابوساً لا يمكنها ان تتحرر منه: ان اوروبا التي ستتوحّد ضدها، ستدفعها نحو اسيا حتماً، ومهما الحّ كلينتون ان حلف الاطلسي الجديد ليس موجهاً ضدها بعدما فقدت قوتها واقتصادها وجيشها.

وتظلّ المشكلة الكبرى بالنسبة لكلينتون: اقناع شيراك الوارث الشرعي للجنرال ديغول ان ينتسب كلياً الى الاطلسي ... وهو الحلم شبه المستحيل.

ـ ٢ ـ

الساعات الاخيرة حُبلى بالمفاجآت وكثيفة الانتاج المتواصل الذي ينام على واقع ليصحو على واقع آخر، وبين اللحظة واللحظة كما بين الجيل والجيل. فقد تأكد للجميع ان الفلسطينيين والعرب لن يدعوا اغتصاب القدس يمر وكأنه تبديل ربطة عنق او احتساء زجاجة مرطبات.

ان مؤتمر القمة في اسلام اباد انعقد تحت وطأة الغليان العربي والاسلامي ضد الغطرسة الاسرائيلية في القدس، وخلص الى تأييد المنظمة مؤكداً ان القدس جزء اصيل من الارض المحتلة عام ١٩٦٧. واستجاب المؤتمر لمناشدة عرفات انقاذ القدس من البراثن الاسرائيلية. وشرب رئيس حكومة لبنان رفيق الحريري حليب السباع ودعا الى وقف التطبيع بين العرب واسرائيل، وقال ان العلاقات الاقتصادية مع العدو تعطيه زخماً لمواصلة اعتداءاته على لبنان.

ودعا نائب الرئيس عبد الحليم خدام الى تحريم التعامل مع اسرائيل في ظل سلام الذل، وطالب عمرو موسى بمحاصرة السياسة الاسرائيلية.

وكان من النتائج الآنية لهذا المسلسل المتسارع الحلقات تأكيد اميركا انها لن تمدّ يداً او تقوم بمبادرة ما لم تستأنف المفاوضات. وهذا ما حدا نتانياهو على التراجع عن تهديده بوقف المفاوضات السياسية والاكتفاء بالامنية منها، خصوصاً ان مادلين اولبرايت التي رفضت اتهام عرفات، قالت ان العالم، ومعه السلام، يمران بلحظات دقيقة وصعبة للغاية.

وتأكد لنتانياهو ان العالم يدين غطرسته واستعلاءه ثم تظاهره بالسذاجة فيما يبطن حيلة وخديعة. وان احداً لم يؤخذ بطرحه الذي يتوخى ضرب صفح عن الاتفاقات الماضية والانصراف الى الوضع النهائي للاراضي الفلسطينية، والحدود، والمستوطنات واللاجئين و... القدس. فبدلاً من توفير الثقة، فان الاسلوب الحالي يحملها على التآكل. وكل مرحلة من مسيرة السلام، يلاحظ عازار وايزمن رئيس اسرائيل، تثير مشاكل اكثر تعقيداً. «ولما كانت الحلول النهائية صعبة جداً، فعلينا ان نبادر حالاً الى التسوية وبلا تأخير».

ان سياسة «الخطوات الصغيرة» اثبتت عدم جدواها وضحالتها واثارت الفلسطينيين ضد اعتمادها. فالرجل الذي ساوم طوال اربعة اشهر على الانسحاب الجزئي من الخليل يدّعي انه يحلّ نزاعاً له من العمر نصف قرن في ستة الى تسعة شهور، بينما اخذ اسلافه ثلاثة اعوام للوصول الى هذا الوضع مع العلم ان «العمل» اقل تشدّداً ورفضاً للدولة الفلسطينية.

ونتانياهو يؤكد احتمال العودة الى النهج البديل اذا فشلت المحاولات. بينما ترى اوساط عرفات ان المفاوضات الختامية يجب ان تتم بمحاذاة اعادة انتشار الجيش الاسرائيلي في الضفة. والمرحلة الاولى رفضها الفلسطينيون. ومع صيغة نتانياهو سيجري تجميدها مثل الصيغة المقبلة في نهاية (اغسطس) بانتظار التسوية الشاملة.

وليس مصادفة ان يصفق اليمين الاسرائيلي بكامله للمبادرة، فهو يرى فيها طريقة ميسورة للخروج من اطار «اوسلو» الذي يعتبره الغلاة سلسلة تنازلات من جانب واحد بينما يدعو بيريز الى توسيع الحلف الحاكم.

اما نتانياهو فله حظوظ اوفر في النجاح اذا التزم بالاتفاقات المعقودة بدلاً من ان يطالب بتجاهلها تمهيداً لنسفها.



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٨ مارس ١٩٩٧



التنمية المستقلة في المشروع الحضاري الإسلامي

لماذا نطرح التنمية المستقلة كعنصر هام من عناصر المشروع الحضاري الاسلامي ، ومن المفروض اصلا ان الكون كله لله وبالتالي فان ثروات هذا الكون تكون لجميع عباد الله وعن طريق التعاون بينهم. والاسلام اصلا يحض على التعاون بين البشر لاستثمار الثروات ويجعل حبس وسائل هذا الاستثمار من علوم وتقنية جريمة واثم كبيرين كما يؤكد حقيقة عدالة التوزيع بمعنى ان تكون هذه الثروات لصالح جميع البشر وليس مجموعة منهم فقط.

بقلم : محمد مورو

والله تعالى وضع في الارض والكون من الثروات ما يكفي لسد حاجة كل البشر بل وتكفي اضعافهم الاف المرات بشرط بذل الجهد في الكشف عن الثروات وتوزيعها بعدالة يقول الله تعالى "واتاكم من كل ما سالتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار".

ظلوم بمعنى لا يوزع الثروات بعدالة ، وكفار بمعنى لا يبذل الجهد الملائم في الكشف عنها ، لان الكفر لغويا بمعنى الستر وعدم الكشف.

نحن اذن نطالب ونحرص على التعاون بين البشر في كل مجال والمجالات الاقتصادية خصوصا ، ونريد ايضا ترقية وتحسينا لوسائلنا الانتاجية باحدث وسائل العلم والتكنولوجيا ولكن هناك ظرف عالمي خاص يعيشه العالم الآن يحتم علينا خيار التنمية المستقلة ، ذلك ان اوروبا استخدمت تقدمها العلمي والعسكري في قهر العالم اجمع ونهبه وصاغت العلاقات الاقتصادية الدولية بحيث تصب في النهاية لمصلحتها على حساب الشعوب الفقيرة ، واصبح الحديث عن حرية التجارة حديثا عن حرية النهب اساسا بل واصبحت مؤسسات مالية دولية كالبنك الدولي وصندوق النقد الدولي مجرد قفازات لتشويه البنية الاقتصادية المحلية في الاقطار الضعيفة بحيث يسهل نهبها.

والاستعمار القديم والجديد وفي كل صورة عمل جاهدا بالقهر والعنف او بالخداع عن طريق الجيوش او عن طريق اتفاقيات التجارة الدولية والنظام النقدي الدولي ، والمؤسسات المالية الدولية على صياغة البنية الاقتصادية والاجتماعية في الدول الضعيفة بحيث تحقق للدول الاستكبارية أكبر قدر ممكن من النهب.

وبالطبع فلا سبيل طالما كانت هناك هيمنة ونهب اوروبي استكباري - الا اتخاذ طريق التنمية المستقلة ، وقطع كل خيوط الاستكبارية ، والاعتماد على نمط من التنمية يعتمد على الثروات والخبرات المحلية مهما كانت متخلفة ، انتاجا واستهلاكا.

على سبيل المثال ، فان القوى الاستكبارية تحرص مثلا على تشويه وتدمير البنية المحلية في قطاع البناء ، بمعنى تشجيع ودعم بناء العمارات على النمط الاوروبي ، فيتكدس الناس في شوارع ضيقة وعمارات عالية ، وهذه تستلزم خامات وخبرات اجنبية في عملية البناء ،




المصدر : الأهالي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٨ مارس ١٩٩٧

وتحتاج بعد البناء الى اجهزة تكييف نستوردها من الغرب ، ونحتاج الى مصاعد نستوردها ايضا من الغرب ، وفى النهاية تحدث تكدس وازدحام فى الشوارع فنحتاج الى بناء كبارى علوية نعتمد فى بنائها طبعا على خامات وخبرات اجنبية ثم

تحدث مشاكل رفع المياه التى تحتاج الى ماكينات رفع من الغرب ايضا ، ومشاكل فى الصرف الصحى تهدد صحة اطفالنا .. وهكذا كل شىء يصب فى النهاية فى جيب الغرب على حساب مواردنا المحلية.

ولو اننا فهمنا اللعبة ، ونفذنا نمطا من العمارة يراعى الاعتماد على الخامات المحلية والخبرات المحلية ويلائم المناخ ويأخذ مختلف العوامل الاجتماعية والمناخية فى اعتباره لكان الامر مختلفا ـ حيث يمكن استخدام خامات من التربة المحلية وهذه لا تحتاج مثل الاسمنت الى اجهزة تكييف وكذلك فى طريقه تصميم المبانى بحيث تكون ملائمة للتهوية ودرجة الحرارة ، ولاحظ ان لدينا صحراوات واسعة كما الداعى الى انعمارات العالية وماكينات رفع المياه والمصاعد والشوارع المزدحمة ، الم يكن من الافضل الاتساع افقيا بدلا من راسيا وتوفير اجهزة التكييف والماكينات والمصاعد بل وتوفير مصاريف الكبارى العلوية :. وغيرها. وصناعات ومنتجات البلاستيك مثلا ـ التى تهدر فيها الكثير بسبب الاعتماد على الخامات الاجنبية والخبرات الاجنبية يمكن الاستغناء عنها بصناعة الفخار المعروفة فى الصعيد وهى صناعة قادرة على توفير افضل انواع الاوانى بحيث يمكن ان تكون كل الاوانى وادوات الطعام من الفخار ،

وهذا الفخار يعتمد على خامات محلية وخبرات محلية وهو من الناحية الصحية افضل من البلاستيك الذى له اضرار مؤكدة من الناحية الصحية.

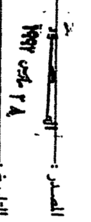
وكذلك صناعة الحصير فى الريف المصرى المعتمدة على نبات ينبت على شواطئ الترع اى مجانا وهو نبات البوص يمكن بها الاستغناء عن السجاجيد الفخمة والمفروشات البلاستيكية ، وكذا صناعة الجريد من النخيل التى يمكن بها صنع كل انواع الاثاث المنزلى والمكتبى اعتمادا على خامات وخبرات محلية ، وكذلك الصناعات المنزلية المعتمدة على "الغاب" وهو نبات رخيص جدا يزرع على حواف الاراضى والترع والمصارف ويمكن منه صناعة اوانى حفظ الخبز او

تخزين الطعام وكل هذه الصناعات خاماتها رخيصة وموجودة وخبراتها ايضا موجودة ، وكانت بالفعل ولفترة قصيرة سابقة ومنتشرة فى الريف ، الا انها بدأت تنهار بعد دخول صناعات البلاستيك وغيرها.

ونظرة واحدة الى الريف المصرى يرينا كيف تم ارتكاب جريمة بشعة ـ جريمة نهب ـ تحت شعار التحديث ، فالبيت الريفى مثلا كان يعتمد فى بنائه على الطوب اللبن المصنوع من التربة المحلية ، والسقف من الجريد والغاب ، وفى هذا البيت توجد فرن لصناعة الطعام ولصناعة منتجات الالبان ويستخدم ايضا فى التدفئة ، وهذا الفرن يعتمد فى وقوده على روث المواشى وعلى قش الارز والذرة وحطب القطن ، وكلها اشياء وموجودة بكثرة فى البيئة المحلية ، وفى البيت الريفى يوجد حظيرة للمواشى والطيور ، اى هناك اكتفاء ذاتى من اللحوم والبيض ومنتجات الالبان ، كما ان هذه المواشى كانت تقوم ايضا بحمل المنتجات الزراعية من الحقل الى المنزل وحمل السماد البلدى ولوازم الزراعة بادارة ماكينات الرى "الساقية والطمبوشة" وكذلك جر المحراث والقصابية وغيرهما من الات الزراعة وكان الفلاح يستفيد بكل هذا فى تكامل شديد وبدون اعتماد على خامات او خبرات من الخارج ، اى نمط تنمية مستقبلى ، اما الآن فالبيوت اصبحت من الاسمنت والحديد ، ولاحظائر للمواشى ، اى لا سماد بلدى ، ولا لحوم ولا بيض ولا ادارة للآلات الزراعية ولا نقل عن طريق تلك المواشى ، ولا فرن محلى ، بل الاعتماد على الخبز المصنوع والطعام المصنوع على افران البوتاجاز او السولار ، اى هناك حاجة مستمرة لعربات نقل ، وسماد كيميائى ، ووقود غازى او سائل للافران والمواقد ، ولاحظائر للتخلص من الزبالة والمخلفات ، التى كانت تتحول الى سماد بلدى فلابد من شبكات صرف صحى ، اى ان الانتاج الريفى لم يصبح مستقلا بل معتمدا على الخارج اى دخل فى دائرة النهب العالمية المعروفة.

وفضلا عن هذا فإن الفلاح المصرى مثلا كان يبدأ يومه عقب صلاة الفجر مباشرة حيث يصطحب المواشى ويذهب الى الحقل فيعمل فى ضوء الشمس طوال النهار ، ويعود بعد أذان المغرب ، لينام عقب صلاة العشاء ، اى أنه كان يستخدم ضوء النهار كله ، ولكن الآن تعود على السهر بعد ان اختل نظام الانتاج ، لان نظام الانتاج القديم كان يفرض عليه الاستيقاظ مبكرا والنوم مبكرا ، اما الآن فيمكنه السهر الى ساعة متاخرة من الليل بما يترتب عليه من استهلاك للوقود ، فضلا عن تشويه العلاقات الاجتماعية الريفية التقليدية.





رسالة هلسنكي

يكتبها : د. سامي عمارة

في هلسنكي .. قمة الاتفاق حول الاختلاف

حادث تل أبيب أهم من التسوية السلمية في الشرق الأوسط



المصدر : المصور

التاريخ : ٢٨ مارس ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

●● قمة هلسنكى التى جمعت الرئيسين يلتسين وكلينتون كانت الحادية عشرة فى لقاءات الرئيسين، ورغم ذلك كانت قمة الاتفاق على الاختلاف ومحاولة للخروج بأقل قدر من الخسائر. هذه النتيجة «المأساوية» رغم كل محاولات التقليل من شأن «الخسائر» التى تتكبدها العاصمة الروسية على صعيد توسع الناتو شرقا كانت ولا تزال محور جدل يحتدم فى العديد من العواصم العالمية فيما لم تفلح فى كسر حدة التوتر الناجم عنها كل

محاولات المتحدثين الرسميين باسم البيت الأبيض والكرملين سواء من خلال استعراض قائمة الطعام فى حفل الغداء الذى أقامه رئيس فنلندا تكريما للرئيسين، أو الاشارة الى النكات التى تبادلاها حول صحة كل منهما. فالواقع يظل فى اطار ان قرار توسع الناتو مسألة لم تعد تقبل الجدل وعلى المتضرر أن يبحث عن السلوى فى مكان آخر ربما من خلال اعادة ترتيب بيته من الداخل واستعادة جسور الوصل مع ذوى القربى.●●



المصدر : المصور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٨ مارس ١٩٩٧

قمة هلسنكي كانت قمة اليوم الواحد رغم ازدحام جدول أعمالها بموضوعات لابد أن تغير نتيجتها مسار التاريخ وشكل الجغرافيا. فالأمر يتعلق بشكل القارة الأوربية وخطوط التقسيم ووضعية الأمن وحدود وسقف الأسلحة النووية الى جانب العلاقات الثنائية بين القطبين الأعظم بغض النظر عن تناسب القوى.

المباحثات بين الرئيسين يلتسين وكلينتون دارت في أربع جولات كانت مائبة الغداء أحداها. حدة النقاش تجاوزت الحدود المتعارف عليها حسب تعليق أحد المسئولين الروس من المرافقين للوفد الرسمي. جدول الأعمال تضمن القضية الرئيسية التي أوردها الجانبان تحت عنوان «الأمن الأوربي».

مصادر القمة أكدت أن الرئيس يلتسين ولأول مرة كان بالغ الحدة لدى طرح موقفه عندما كشف عما يعلمه «الغرب» بشأن احتمالات جنوح روسيا نحو التحالف مع الشرق وكبريات بلدانه مثل الصين والهند وايران. ولم يكن كلينتون ليغفل امكانات روسيا وقدراتها فيما أعلن صمويل بيرجر مستشاره لشئون الأمن القومي أن «الولايات المتحدة لا تتوقع تغييرا في الموقف الروسي، لكنه ينبغي على الروس أيضا ألا يتوقعوا تغييرا في الموقف الأمريكي اننا سنتفق فقط حول عدم الاتفاق».

وعلى الرغم من حديث الرئيسين يلتسين وكلينتون في مؤتمرهما الصحفي المشترك حول النجاح والتقدم وما قاله يفجيني بريماكوف وزير الخارجية الروسية حول أن قمة هلسنكي حققت «انفراجة كبرى» فإن الواقع يقول أن القضية لم تحسم بعد. ولسنا نقصد هنا توسع الناتو فتلك مسألة تقررت وحسم الغرب أمرها من قمة هاليفاكس في عام ١٩٩٤، يوم اتخذ قرار توسع الحلف في شرق أوربا. بل المقصود هو تسوية العلاقات بين الغرب وروسيا. ولذا قرر الرئيسان ترحيل هذه المسألة الى لقاء بريماكوف مع خافير سولانا الأمين العام لحلف شمال الأطلنطي والمدعو إلى صياغة «الميثاق» المنتظر لتنظيم العلاقة بين روسيا والناتو لتوقيع «بديل قمة» جديد في يوليو المقبل.

وكان الرئيس يلتسين قد أعلن في المؤتمر الصحفي الختامي أن الجانبين اتفقا حول المعايير الأساسية لهذا الميثاق والتي تشمل الالتزام بعدم نشر الأسلحة النووية والتشكيلات العسكرية في أراضي الدول الأعضاء الجدد الى جانب عدم استخدام البنية العسكرية الباقية في هذه الأراضي بعد حل حلف وارسو. واذا كان ثمة انجاز أو تقدم أو «انفراجة» لقمة هلسنكي فيمكن القول أن هذا «الالتزام» يعتبر الوحيد في هذا المجال، وهو ما دفع بعض الصحفيين المرافقين للرئيس كلينتون يسألونه في المؤتمر الصحفي نفسه حول ما اذا كان من الممكن في ظل هذا الوضع اعتبار الدول الأعضاء الجدد «درجة ثانية» في قائمة بلدان الناتو؟!.

أما عما قاله يلتسين بشأن «الاتفاق» لدى اتخاذ القرار في اطار الناتو مع روسيا فقد سارع كلينتون ليصحح ما قاله الرئيس الروسي بتأكيد أنه سيكون لروسيا حق التصويت وليس حق الفيتو، وهو ما كانت تطالب به روسيا على الدوام. الغريب أن الميثاق المقترح لتنظيم العلاقة بين روسيا والناتو يبدو متباين الوضعية القانونية في كل من البلدان الموقعة عليه. وقد أعلن الرئيسان عن ذلك حيث أشارا الى أن «الميثاق» يستوجب التصديق عليه في مجلس الدوما لكنه لن يمر بالمرحلة نفسها في بلدان الناتو حيث سيكتفي الجانبان بتوقيع رؤساء هذه البلدان وهو ما ينفي عنه صفة القانون ولعل ذلك يعيد طرح القضية التي لا تزال تؤرق الكرملين والناتو والولايات المتحدة على حد سواء وهي تعثر التصديق على معاهدة ستارت٢ في مجلس الدوما رغم



المصدر : المصور

التاريخ : ٢٨ مايو ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

يلتسين يعترف بأن توسع الناتو صار محتوما



الموقف فى مباحثات هلسنكى
كما سجله رسام الكاريكاتير

التوقيع عليها منذ ما يزيد على أربع سنوات.

وإذا كان الرئيس يلتسين بدا واثقا من تصديق «الدوما» على ستارت؟ فإن الواقع الروسى يقول بصعوبة ذلك بسبب تصاعد نغمة القوى القومية ومخاوف المعارضة فى الداخل من توسع الناتو وتزايد الرغبة فى استعادة مواقع روسيا كقوة عظمى فى الساحة العالمية.

وإذا كان الرئيسان قد وقعا «البيان» المشترك حول الأمن والتعاون الأوربى فى هلسنكى فإن البيان لم ينص على موقف واضح من العديد من النقاط التى طرحها الجانب الروسى كشروط اعتبرها السبيل الى ضمان أمن ومصالح الدول الروسية. فلم يوافق كلينتون وكما ذكرنا على منح روسيا حق الفيتو مكتفيا بحق التصويت فى اطار معادلة «١٦+١». ولم يوافق كلينتون على الالتزام بعدم ضم بلدان البلطيق أو أى بلدان أخرى مؤكدا حق كل الدول فى الانضمام الى الحلف فى الوقت نفسه الذى اكتفى فيه يلتسين بالاعتراف بأن توسع الناتو صار أمراً محتوما وإن أشار الى أنه خطأ بل «وخطأ فادح».

أما عن الشرط الذى أعرب يلتسين عن تمسكه به بشأن الحيلولة دون انضمام أى من الجمهوريات السوفيتية السابقة ومنها بلدان البلطيق فإن تاريخ الماضى القريب يقول بأن الجانب الروسى طالما حصل من الوعود والتطمينات ما يكفى لتأكيد أن «الشرط الروسى» سيذهب أدراج الرياح شأن الوعود التى منحها الغرب للرئيس السوفيتى السابق ميخائيل جورباتشوف وسلفه يلتسين فى أكثر من مناسبة.

بدائل محتملة

وعلى هامش قمة هلسنكى التقت المصور مع اثنين من كبار المسئولين فى الدولة الروسية لاستطلاع الموقف بشأن البدائل المحتملة وموقع الشرق على خريطة سياسة الكرملين بوصفه أحد البدائل. الكسندر دزاسوخوف نائب رئيس لجنة الشئون الخارجية فى مجلس الدوما قال: «كنت فى زيارة أخيرة للقاهرة والتقيت فى وقت سابق مع وزير خارجية الهند وتساءلت عن ردود الفعل والموقف بشأن موضوع توسع الناتو نحو الشرق. الجانبان يعربان عن قلق جدى تجاه هذه القضية. أما عن موسكو فإنها تؤكد أنه وفى حالة التوسع



المصدر : المصور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٠ مارس ١٩٩٧

وثائق هلسنكي الخمس.. بروتوكولات نوايا

شرقا فانه تصبح هناك ضرورة اتخاذ الاجراءات المناسبة للرد الذى يكفل حماية أمن الدولة الروسية فى اطار العمل من أجل تطوير التعاون العسكرى مع العديد من البلدان الأخرى. وقد أخذنا على عاتقنا فى اطار الكومنولث مسئولية تامين الأمن الداخلى وحل المشاكل التى تعترض طريق بلدان هذه المنظومة ومن ثم يجب على موسكو العمل فى هذا الاتجاه استنادا الى معاهدة الأمن الجماعى التى وقعت فى طشقند مع حلفاء روسيا فى بلدان الكومنولث».

وعن موقف مجلس الدوما الذى لا يزال يعارض التصديق على معاهدة «ستارت٢» قال دزاسوخوف: «توسع الناتو يدفع فى اتجاه عدم الاستعداد للتصديق على ستارت٢. وليس غريبا أن تشهد أروقة السياسة الكبرى حالات تقول بأن الوثائق الدولية الموقعة لا تجد طريقها الى التنفيذ أو التصديق عليها فى حالة وجود الأسباب المباشرة المتعلقة بظهور موقف عسكرى جديد». وهو ما يعنى تحفظ مجلس الدوما تجاه التصديق على هذه المعاهدة حتى بلوغ اتفاق ينظم العلاقة بين روسيا والناتو. وفيما يتعلق بمصداقية وعود الغرب الذى طالما أكد أن الناتو لن يستمر بوضعيته واطاره وانه سيتحول الى منظمة سياسية بل وقال جورج بوش الرئيس الأمريكى الأسبق للرئيس السوفيتى الأسبق ميخائيل جورباتشوف أن الناتو سيبحث مسألة الحل على غرار حل حلف وارسو وهذه تأكيدات طالما استمع اليها دزاسوخوف من موقعه فى الوفد السوفيتى الرسمى الى جوار جورباتشوف.. حول هذه الوقائع قال نائب رئيس لجنة الشئون الخارجية فى البرلمان:

«نحن نتذكر كل ما قيل لنا من وعود. لكن «الأصدقاء» فى الغرب لا يتذكرون ما قالوه ولا سيما فى الفترة ١٩٩٠ - ١٩٩١ أبان المفاوضات حول سحب القوات السوفيتية من شرق أوربا ومدى توحيد الألمانيتين. وكانوا قد قالوا أن الناتو لن يتوسع بأى حال من الأحوال. ولدى من الوثائق والبيانات المكتوبة ما يؤكد ذلك بحكم موقعى أنذاك. صحيح كان يجب عدم تصديق البيانات والتصريحات حتى لو صدرت على مستوى المستشار (الألمانى) أو الرئيس (الأمريكى)». وأعرب دزاسوخوف عن أسفه أن تصدر هذه التصريحات دون أى سند قانونى مؤكدا أن ذلك درس يجب استيعابه مما يعنى عدم الركون الى أى وعود أو بيانات وعدم الاقدام على أى تنازلات أو حلول وسط مع الناتو دون وجود الأسس القانونية التى تكفل أمن الدولة الروسية.

ومن مواقع مماثلة تحدث الكسندر شوخين النائب الأول لرئيس مجلس الدوما فى حديثه مع «المصور» مؤكدا : أنه وفى كل الأحوال يجب على روسيا أن توجه أنظارها الى الشرق صوب بلدان مثل الصين والهند وايران وغيرها يتوقف على سلوكها وسياساتها تحقيق الاستقرار فى الساحة الدولية. ومضى شوخين يقول: «انه يجب وبوجه عام تنشيط العلاقات مع هذه البلدان بغض النظر عما اذا كان الناتو سيتوسع أم لا. لكنى لا أعتقد أيضا أنه يجب فى حالة توسع الناتو البدء فورا فى تشكيل الأحلاف المناهضة للناتو. عموما يجب على روسيا أن تظهر للعالم أن لها سياساتها المستقلة وأنه من الواجب مراعاة هذه السياسات، الأمر الذى يصب فى نهاية المطاف فى مجرى حماية مصالح النظام العالمى.

وعود الغرب

أما فيما يتعلق بالثقة فى وعود الغرب على غرار ما وعد به كلينتون فى قمة هانكوفر منذ أربعة أعوام حول العمل من أجل الغاء تعديل



المصدر : المصـــــور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٠ يونيو ١٩٩٧

فينيك – جاكسون الذى يفرض القيود على التجارة مع روسيا، وما وعد به فى قمة هاليفاكس حول عدم توسع الناتو، وما سبق ذلك من تصريحات أدلى بها بوش خلال مباحثاته مع جورباتشوف قال شوخين: «مشكلة الثقة من أهم المشاكل، والحديث يدور عن تغيير فى السياسات لدينا تأكيدات مكتوبة رسميا على لسان المستشار هيلموت كول والرئيس السابق جورج بوش بعد توحيد الألمانيتين تقول بأن الأمر يسير فى اتجاه حل حلف الناتو وعدم نشر أى قوات فى ألمانيا الشرقية. وكانت روسيا صدقت هذه الوعود وظهر مناخ الثقة بين روسيا والغرب الأمر الذى يخلق مشكلة معنوية بالنسبة للرئيس يلتسين. فقد صدق كلينتون ومع ذلك وفى هاليفاكس تحديدا ظهر قرار توسع الناتو حتى بدون التشاور مع روسيا. ان الأمر يقتضى توقيع الوثيقة التى تنص على الالتزامات المتبادلة والتى يمكن التصديق عليها من الجانبين».

ونحى شوخين باللائمة على جورباتشوف الذى صدق الغرب وعلى يلتسين الذى مضى فى الطريق نفسه مؤكدا ضرورة اعادة الأمور الى نصابها الطبيعى وتسجيل المواقف فى وثائق ومعاهدات. أما فيما يتعلق بتعديل فينيك – جاكسون فقال شوخين أن الأمر لا يخلو من موقف سلبى من جانب الادارة الأمريكية التى ألمح الى عدم اخلاصها فيما يتعلق بعدم اصرارها على طلب ذلك من الكونجرس وان الابقاء على التعديل قد يكون فى خدمة بعض القوى الأخرى.

الشرق الأوسط

لكن ماذا عن النتائج العملية للقمة الروسية الأمريكية؟!

الرئيس بوريس يلتسين وليس كلينتون كان أكثر اهتماما فى مؤتمرهما الصحفى الختامى بإعلان أن قمة هلسنكى أسفرت عن توقيع خمس وثائق الأولى : البيان المشترك حول الأمن والتعاون الأوربى، والثانية «المبادرات الاقتصادية المشتركة». أما الثالثة فحول تصفية الأسلحة الكيماوية. بينما تناولت الرابعة قضية حظر انتشار الأسلحة النووية والأسلحة التقليدية فى أراضى البلدان الأعضاء الجدد لحلف الناتو، والخامسة حول الأنظمة المضادة للصواريخ.

أما الرئيس كلينتون فقد «وعد» بالمساعدة فى انضمام روسيا الى منظمة التجارة العالمية فى عام ١٩٩٨، والى نادى باريس عام ١٩٩٧، غير أنه لم يشر الى أن اتخاذ مثل هذه القرارات لا يخضع لقرار كلينتون وحده بل يتعلق بوضعية الاقتصاد الروسى وبمواقف البلدان الأخرى المدعوة الى التصويت على القرار.

وفى هذا الاطار ثمة من يشير اليوم الى «ضبابية» مثل هذه الوعود وبقاء احتمالات تكرار ما سبق وآلت اليه كل الوعود التى منحت للرئيس السوفيتى السابق جورباتشوف بل ومطالب يلتسين نفسه فيما بعد.

أما عن الدعم الاقتصادى «المزعوم» الذى طالما وعدت به موسكو فقد وقع الجانبان «وثيقة المبادرات الاقتصادية» التى تعتبر استمرارا للوعود المعسولة التى طالما منحت لجورباتشوف ثم يلتسين، لكنها لا تنص مباشرة على أى دعم للاقتصاد الروسى وتبدو مؤشرا نحو منح «المعونات» و«الدعم» للمستثمرين الأمريكيين الذين يعتزمون العمل فى السوق الروسية شأن نشاط البنوك والصناديق التى ساهمت فى دعم سياسة الخصخصة فى روسيا.

وفيما يتعلق بالتهديدات التى لوح بها الرئيس يلتسين «والصاع» الذى قال أنه سيرده «صاعين» فلم يظهر منها شىء فى هلسنكى بل وقال الرئيس الروسى انه على يقين من أن مجلس النواب «الدوما» سيصدق على معاهدة «ستارت٢» التى وقعها يلتسين مع بوش فى يناير (كانون أول) ١٩٩٣ من أجل التمهيد للاعداد لستارت٣ التى قال انها سترفع حجم تقليص الأسلحة النووية حتى ٨٥٪ من مجملها حتى عام ٢٠٠٧. وقد أقدم الجانب الأمريكى لتسهيل مهمة يلتسين على الموافقة على اعادة النظر فى بعض بنود معاهدة الأنظمة الصاروخية المضادة الموقعة عام ١٩٧٢ حتى يتسنى لمجلس «الدوما» ايجاد المبرر الذى يخدم التراجع عن الموقف وان كانت الشواهد تقول بأن المعارضة القومية لا تزال عند موقفها الرافض.



المصدر : المصور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٨ مارس ١٩٩٧

وتبقى قضية «الشرق الأوسط» التى سبق وأكد المتحدث الرسمى باسم الكرملين فى حديثه لـ «المصور» أن الرئيسين مدعوان لبحثها ، لم يجدا الوقت لبحث هذه القضية لكنهما وعوضاً عن ذلك وجدا الفرصة للتباحث حول ضرورة العمل من أجل وقف «الارهاب» وادانة حادث تل أبيب..

وتحدث كلينتون عن هذه القضية من منظور ضرورة أن تلتزم السلطة الوطنية الفلسطينية بإدانة الارهاب والعمل من أجل مكافحته. أما يلتسين فلم يكلف نفسه حتى عناء التعليق!!

وتلك كلها نتائج تقول بأن يلتسين وشأنه فى القمم السابقة يحاول أن يقنع نفسه قبل شعبه بأنه حصل على ما يريد وأن الولايات المتحدة استجابت للحلول الوسط التى يقترحها وأن أحدا لن يملى ارادته على روسيا التى لم تبرأ بعد من جراحها فيما بدا مزهوا بالوثائق الخمس التى جرى توقيعها والتى لا ترقى أى منها الى مستوى المعاهدات أو الاتفاقات وتبدو فى حاجة الى متابعة وجهد لصياغة الموقف النهائى قبل مؤتمر مدريد فى يوليو المقبل.



المصدر : الحياة اللندنية
التاريخ : ٩ مارس ١٩٩٧
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الولايات المتحدة تفتش عن دول "محورية"

روجر اوين *

■ اعطى مؤتمر عقد اخيراً بدعوة من البروفسور بول كنيدي من جامعة ييل مزيداً من المعلومات عن محاولته التأثير في صوغ السياسة الخارجية الاميركية بتحديد دول «محورية» اساسية معينة يمثل مستقبلها أهمية حيوية بالنسبة الى المصالح العالمية لأميركا.

ويتذكر من قرأ مقاله الاصلي في مجلة «فورن أفيرز» (كانون الثاني (يناير)/ شباط (فبراير) ١٩٩٦) رفضه الضمني لـ «إطار شمولي» على نمط افكار هنتينغتون واستبداله بشيء يلبي بشكل افضل ما وصفه بتحديات «عالم مضطرب ولا مركزي». وينبغي للولايات المتحدة، حسب هذا المنظور، ان تركز اهتمامها على عدد من العلاقات الاساسية مع اوروبا وروسيا والصين واليابان، بالاضافة الى حلفاء متميزين معينين مثل اسرائيل والمملكة العربية السعودية وكوريا الجنوبية. وينبغي لها بعدئذ، بقدر ما يتعلق الأمر ببقية العالم، ان تركز ايضاً على التطورات في تسع دول «محورية» وصف كنيدي مصيرها بأنه «غامض» ومن شأن مسارها المستقبلي ان يؤثر بشكل عميق في الدول الاخرى، الأصغر حجماً، في منطقتها.

كيف سيجري اختيار هذه الدول المحورية؟ انها محورية بمعنيين. اولاً، تمتاز بعدد سكانها الكبير وباحتلالها مواقع جغرافية مهمة. ثانياً، يتسم مستقبلها السياسي بالغموض. فيمكن ان تقدم مثالاً جيداً للحكم تقتدي به بقية دول المنطقة او تنهار بشكل يفضي الى زعزعة استقرار جيرانها ايضاً. وتوصل كنيدي ومساعدوه في النهاية، بعد قدر كبير من النقاش، الى اختيار ثلاث دول في آسيا - الهند وباكستان واندونيسيا - واثنتين في اميركا اللاتينية - البرازيل والمكسيك - وواحدة في افريقيا - جنوب افريقيا - وثلاث دول في الشرق الاوسط - مصر والجزائر وتركيا.

وبعد سنة على المقال، في مؤتمر كان من المفترض ان يساعد على اعداد تقرير عن هذا المشروع يمكن ان يستخدم للتأثير في صانعي السياسة في واشنطن، قدمت اوراق بحث عن كل من البلدان التسعة بالاضافة الى عدد من القضايا المتداخلة التي تتخطى الاطار الاقليمي وتوليها الولايات المتحدة أهمية عالمية: الديموغرافيا والبيئة والهجرة العالمية وحقوق الانسان والنزاعات القومية. وكانت النقاشات التي اعقبت تقديم الاوراق مثيرة للاهتمام من نواح عدة. اولاً، اعطت فرصة لمناقشة اختيار الدول وفي الوقت نفسه البحث في فكرة «المحورية» ذاتها. لماذا الجزائر؟ لم لا تكون ايران؟ كيف يمكن لمعجزة اقتصادية في مصر او لتجربة ديموقراطية ناجحة في جنوب افريقيا أن تقدم مثالاً جيداً لجيرانها؟ وفي اي حال، ماذا تعني فكرة «الانهيار»؟ هل ستواجه الجزائر او باكستان حالة فوضى، أم شكلاً جديداً ما للوضع الحالي تكون فيه سلطة الحكومة محصورة في اجزاء فقط من البلاد وفئات معينة فقط من المجتمع؟

كما لوحظ ايضاً مدى ضآلة التشابه بين الدول المحورية، التي



المصدر : الحياة اللندنية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٩ مارس ١٩٩٧

ـ منتها ملائحة الاصلية، على صعيد انظمتها السياسية والمخاطر التي تتهددها او علاقتها السابقة مع الولايات المتحدة. هناك، من جهة، مصر التي توجد فيها اكبر بعثة للمساعدات الاميركية في العالم ويمثل موقفها تجاه الديموقراطية وحقوق الانسان في المستقبل احد الهموم الاساسية بالنسبة الى اميركا. من جهة اخرى، هناك البرازيل التي لم تتلق الا مساعدة اميركية ضئيلة منذ السبعينات وتتطلع حكومتها الى اقامة تحالفات عالمية خاصة بها من دون الرجوع الى واشنطن.

ثانياً، اصبح واضحاً بسرعة ان فكرة الدول المحورية كانت واحدة فحسب ضمن وسائل عدة لتحديد المصالح الاميركية في عالم ما بعد الحرب الباردة. فتبعاً للقضية الاساسية، إن كانت اهمية الاسواق الناشئة او انتهاكات حقوق الانسان او اصلاح مؤسسات دولية مثل الامم المتحدة، تتباين تماماً لائحة البلدان التي ينبغي استشارتها والاهتمام بها، ويندر أن يُدرج بعضها او احدها في كل لائحة. اذا كانت القضية تتعلق بحماية البيئة العالمية، على سبيل المثال، فإن البلد الاول والاكثر اهمية هو البرازيل الذي يحتوي على ٢٠ في المئة من اشجار العالم. لكن اذا كانت القضية تتعلق بانتشار الاسلحة النووية فإن اسم البرازيل لن يرد اطلاقاً لانها تخلت علناً عن كل برنامجها النووي. وكان بعض هذه الوسائل البديلة لرسم خريطة العالم مثيراً للاهتمام في حد ذاته. وتضمن احدها دراسة اوضاع دول، مثل مصر والمكسيك وجنوب افريقيا، تربطها بالولايات المتحدة علاقة خاصة مؤطرة في لجنة ثنائية تتيح لها منفذاً مباشراً الى ادارة كلينتون عبر نائب الرئيس البرت غور. ولا توفر هذه العلاقة منافع مهمة على المدى القريب فحسب بل انها تتيح ايضاً فرصة للتأثير في تفكير شخص يمكن ان يصبح الرئيس المقبل للولايات المتحدة.

وتضمن المؤتمر مناقشة لا تقل اهمية حول الدول التي يمكن ان توفر، حسب تعبير أحد المشاركين، «وحدات عالية» لبناء عالم في القرن الحادي والعشرين ستواجه فيه الهيمنة الاميركية تحديات من جانب تحالفات تقودها بلدان ذات نزعة استقلالية مثل البرازيل أو الهند او اندونيسيا.

اخيراً، اتاح المؤتمر فرصة للاستماع الى بول كنيدي وهو يعرض بتفصيل الاسباب التي دفعته في المقام الاول الى ابتكار هذا المشروع. فهو قد صمم، حسب قوله، لاعطاء منظور الى العالم يحل مكان المنظور الذي اقترحه صموئيل هنتينغتون. بالاضافة الى التأكيد مجدداً على اهمية الجغرافيا والقضايا الاقليمية في وقت يسود الميل الى رؤية كل شيء من خلال زاوية عالمية بحتة. كما صيغ بشكل يضمن له ان يستحوذ على اهتمام رجال الكونغرس وصناع السياسة في واشنطن في وقت يظهر فيه هؤلاء صبراً أقل واهتماماً أقل بالاحداث في العالم الخارجي.

ومن المؤكد ان كنيدي، اخذاً مكانته بالاعتبار، سيلقى اذناً صاغية. لكن من المحتمل ألا تصبح افكاره اكثر من ذخيرة لاولئك الذين يخوضون حروبهم المحلية في واشنطن.



المصدر : [illegible]

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٣ مارس ١٩٩٧

السياسة في أسبوع :

قمة هلسنكي : المواقف والحصاد

تحليل يكتبه :
سامح فوزي

في الطريق الى هلسنكي قال الرئيس الروسي بوريس يلتسين . على الولايات المتحدة وروسيا المحافظة على شراكتهما التي اقاماها خلال السنوات الأخيرة - في الوقت الذي قال فيه الرئيس الأمريكي بيل كلينتون . لا اتوقع ان يغير الروس رأيهم وعليهم الا يتوقعوا ان نغير رأينا . .

مقولة كلا الرئيسين اصدق تعبير عن المقدمات الأمريكية والروسية التي سبقت عقد القمة العاشرة بين الرئيسين الأمريكي والروسي . ويبدو ان غرض روسيا هو البحث عن تطوير الشراكة الثنائية في حين ترى الولايات المتحدة ان مسالة تقدم العلاقات بين الدولتين رهن بتغيير الموقف الروسي تجاه عدة قضايا .

والقمة الأخيرة عقدت في هلسنكي حرصا على صحة الرئيس الروسي الذي نصحه الاطباء بعدم القيام برحلات طويلة بالطائرة . وربما لإشاعة هذا الاعتقاد . ولكثرة ما قيل عن الاعلية الصحية للرئيس يلتسين فان الرجل حرص على القيام بجملة تصرفات تثبت استقرار احواله الصحية وتسكت شكوك المعارضين .

وربما كان المطلب المحوري على جدول اعمال القمة هو توسيع حلف شمال الاطلنطي ليضم دولا من اوروبا الشرقية التي كانت واقعة حتى فترة قصيرة تحت الهيمنة السوفيتية وكانت اعضاء في حلف مضاد جرى حله هو حلف . وارسو . والمطلب الأمريكي حديث نسبيا .. ففي مطلع التسعينات - خاصة ابان توحيد الالمانيتين - صدرت تصريحات عن الرئيس الامريكي جورج بوش والمستشار الالماني هيلموت كول تؤكد ان فكرة توسيع حلف الأطلنطي الناتو غير واردة . بل على العكس تمتلك الخارجية الروسية تاكيدات مكتوبة من الرئيس الامريكي والمستشار الالماني تشير الى ان الاتحاد بسير صوب . حل . حلف الاطلنطي والامتناع عن نشر قوات في المانيا الشرقية (سابقا) .

وكان لتصديق الرئيس جورباتشوف ومن بعده يلتسين لوعود الغرب ثم ما حدث لهذه الوعود يجعل هناك الآن ازمة ثقة بين الجانبين حول هذا الموضوع ويضفي استمرارية على الشكوك الروسية في نيات واشنطن .

وقضية توسيع حلف شمال الاطلنطي اصبحت هدفا للسياسة الخارجية الأمريكية ففي الفترة الاخيرة قامت مادلين اولبرايت - وزيرة الخارجية - بجولة أوروبية اسيوية كبيرة بغية الحصول على موافقات بشان التصور الأمريكي .

ويرى الكسندر ليبيد - المستشار السابق للرئيس الروسي ان الولايات المتحدة تهدف من وراء توسيع قاعدة حلف . الناتو . الى غرضين اساسيين . الأول . التوسع الامبراطوري . حيث انه بعد سقوط وتفكك حلف . وارسو . لم يعد امام . الناتو . حتى يضمن البقاء والاستمرار إلا التوسع في العضوية وادخال اكبر قدر من الاعضاء تحت هيمنته وهنا سيتحول الحلف الى . امبراطورية . حقيقية اما الغرض الثاني فهو استمرار الادعاء الامريكي بالدفاع عن اوروبا . ومن الواضح ان الرغبة في الدفاع عن القارة هي المبرر وراء ابداء دول من شرق ووسط اوروبا رغبتها في الانضمام الى . الناتو .

الأوساط الرسمية الروسية تعترض بشدة على المشروع الامريكي وترى فيه تهديدا مباشرا للأمن القومي الروسي لان معنى انضمام دول كانت تدور في السابق في فلك موسكو يعني تمتعها بالقدرة النووية للحلف . وهو الامر الذى يؤدي الى حصار روسيا والتضييق عليها وتفويت اى فرص للتعاون الاستراتيجي - على اى مستوى - بين روسيا وهذه الدول في المستقبل . ومسالة رفض توسيع حلف الاطلنطي او حتى انضمام روسيا في المستقبل للحلف تمثل رايا غير قابل للنقاش داخل . الدوما . أى مجلس النواب الروسى . بل ويذهب . الدوما . الى موقف ابعد من ذلك يتمثل في معارضته التصديق على معاهدة . ستارت -٢ رغم توقيعها منذ ما يزيد عن اربع سنوات . ويقول احد الخبراء الاستراتيجيين ان الحديث عن توسيع نطاق حلف . الناتو . سيؤدي الى مزيد من التردد بشان معاهدة (ستارت -٢) حيث ان . الدوما . تتحفظ تجاه التصديق على المعاهدة حتى يتم ابرام اتفاق ينظم العلاقة بين روسيا والناتو .

وكما كان متوقعا فقد تمخضت قمة هلسنكي عن نتائج مهمة في مجال تعميق العلاقات الثنائية الأمريكية الروسية . وتخفيف التوتر الدولي وان كانت مسالة توسيع نطاق حلف الاطلنطي محل خلاف بين الجانبين . وقد صدرت عن القمة خمسة اعلانات مشتركة تعلقت بقضايا الامن الاوروبي وثوابت خفض الاسلحة النووية في المستقبل وخفض الصواريخ المضادة للصواريخ العابرة للقارات . وعلق كلينتون على نتائج المفاوضات بقوله ان حلف الاطلنطي سيستمر قدما في طريق توسيع عضوية الحلف رغم اعتراض روسيا مؤكدا ان الرئيسين اتفقا على الا يكون هذا الاختلاف في المواقف سببا في اثارة اى ازمة بين الجانبين .

ويتوقع المراقبون ان حل مسالة توسيع عضوية . الناتو . قد يتحقق بتوقيع معاهدة بين روسيا والحلف ملزمة الجانبين .. مع اجراء خفض جديد للأسلحة النووية والتقليدية . ويبدو ان روسيا ترحب بهذا الطرح .

والرابح الحقيقي من وراء قمة . هلسنكي . هو الاقتصاد الروسي الذى يواجه عقبات شديدة . فقد اتفق الرئيسان في اعلان مشترك بينهما على اطلاق اشارة البدء بمبادرة اقتصادية امريكية جديدة لصالح روسيا . على ان يتم تحديد العام الحالي موعدا لانضمام روسيا الى نادى باريس للدول الدائنة وعام ١٩٩٨ موعدا لانضمام روسيا الى منظمة التجارة العالمية . وذكر الرئيس كلينتون ان قمة الدول الصناعية السبع المقرر عقدها في الولايات المتحدة في يونيو القادم ستتحول الى قمة الثماني حيث سيكون لروسيا دور بارز فيها خاصة فيما يتعلق بالجانب السياسي للقمة . وكان هذا مطلبا روسيا لتعظيم الدور الروسي على الصعيد الدولي .



المصدر : حريتي
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٣ مارس ١٩٩٧

.. والكلمة .. أمانة

دبلوماسية الكرسى المتحرك .. تجاهلت « الشرق الأوسط » ..!!

بقلم :
سمير رجب

هل معقول .. أن يلتقى كلينتون مع يلتسين في مؤتمر قمة بهلسنكي .. دون أن يفكر أى منهما فى أن يلمّح حتى ولو بعبارة قصيرة عن قضية الشرق الأوسط ..؟؟

نعم .. الشرق الأوسط ربما لم يكن مدرجا كبند أساسى على جدول الأعمال .. باعتبار أن الطرفين مهتمان بما هو أهم بالنسبة لهما ..!! مثل مراقبة تدمير الرؤوس النووية فوق أرض بلديهما ثم جاء موضوع أساسى وهام هو « التوسع شرقا » .. لكن كل ذلك لا يمنع بطبيعة الحال .. من أن يتوقفا ولو لحظة أمام تلك المنطقة الساخنة من العالم والتى تتعرض حاليا لتوتر ليس مستبعدا أن يؤدى إلى انفجار .. تنعكس آثاره تلقائيا على كل من أمريكا، وروسيا معا !!

• • •

موضوع « التوسع شرقا » الذى ركزت عليه القمة .. يعنى باختصار .. امتداد منظمة حلف شمال الأطلنطى لتضم ثلاثة أعضاء جدد .. هم بولندا، وجمهورية التشيك،



وهولندا .. وهي فكرة لم يرحب بها الروس .. لسبب بسيط أنهم مازالوا يعتبرون «اقليم» وسط وشرق أوروبا تحت حمايتهم .. حتى بعد أن تفكك حلف وارسو ..!

أكثر من ذلك .. فإن واحدا من مرافقي الرئيس يلتسين في قمة هلسنكي .. وصف «مشروع» التوسع شرقا .. بأنه خطأ تاريخي .. بل ومأساوي ..! ثم أتى يلتسين نفسه ليعلن .. أن هذا التوسع يعد بمثابة تصرف خاطيء بكل المقاييس ..!

● ● ●

المهم .. لقد وصل الرئيس كلينتون إلى هلسنكي على طائرة حربية وهو جالس فوق كرسيه المتحرك بسبب العملية الجراحية التي أجراها في ركبته .. ليدخل إلى «شاحنة» سارت به فوق أرض المطار .. في نفس الوقت الذي ظهر فيه يلتسين هابطا سلم الطائرة .. وكأنه يريد أن يؤكد للعالم .. أن المريض .. هو الشاب كلينتون .. وليس العجوز يلتسين الذي أجرى عملية خطيرة في القلب لازال يعاني من آثارها الجانبية حتى الآن ..!

● ● ●

البيت الأبيض .. لم يخف «ألمه» على الرئيس .. حيث كان المسئولون في الادارة الأمريكية يأملون ألا يستخدم كلينتون الكرسي المتحرك أثناء صعوده الطائرة وهبوطه منها .. لكنها ارادة الله الذي يثبت لخلقه دائما .. أنه «القوي العزيز» ولا أحد سواه.

أيضا .. مرافقو الرئيس كلينتون بدت عليهم مشاعر الضيق وهم يرون يلتسين «أطول» من كلينتون .. رغم أن الاثنين جالسان فوق كرسيين .. لكن الروس رفعوا مقعد الرئيس بواسطة «سنادة» من الخشب ..!

أمور «صغيرة» .. وإن كانت تعني لدى الساسة الكثير .. لاسيما في تلك الظروف التي أصبحت فيها أمريكا .. «النجم الأوحد» .. وروسيا مجرد أسد فقد عرشه .. لايستطيع الاعتماد على نفسه ..!



المصدر : جمهورية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٣٠ مارس ١٩٩٧

بديهى أن لقاءات القمة بين واشنطن، وموسكو .. لم تعد لها نفس «الرهبة» التى كانت تصاحبها فى الماضى نتيجة

عوامل عديدة.. لعل أهمها عدم التكافؤ بين الطرفين بعد السقوط المفاجىء، والسريع «للاتحاد السوفيتى» وما أدى إليه ذلك من انهيار فى الاقتصاد، وضعف فى القدرات العسكرية بصورة مخزية .. ثم هروب القادة من الجيش لينضموا إلى جماعات «المافيا» .. مما حدا بوزير الدفاع الروسى إلى أن يعترف مؤخرا بأن مصانع ومستودعات الأسلحة ليست تحت السيطرة الكافية..!

أيضا .. مايزعج الأمريكان أكثر، وأكثر .. أن روسيا لم تصرف حتى الآن مرتبات قادة وضباط وجنود الغواصة النووية الموجودة الآن فى « مورمانسك» .. الأمر الذى يمكن أن يؤدى إلى عواقب وخيمة .. خصوصا وأن جميع أفراد الجيش الروسى يعانون من إحباط مابعده إحباط نتيجة عدم حصولهم على أجورهم ..!

● ● ●

باختصار شديد.. لقد طوى النسيان ملف قضية الشرق الأوسط فى اجتماع القمة بين كلينتون، ويلتسين.. لأن الرئيس الأمريكى جاء إلى هلسنكى ـ مقر الاجتماع ـ وفى ذهنه ـ كما رتب له معاونوه ـ أمور مختلفة تماما.. نفس الحال بالنسبة ليلتسين الذى لم يعد يهمه كثيرا.. رؤوس نووية، أو غير نووية.. أو اتفاقية صواريخ يتم توقيعها أم لا .

إنه يبحث عن «الدعم الأمريكى» الذى يعينه على مواجهة الأزمة الطاحنة فى بلاده..!

.. و.. وحقاكل يبكى على ليلاه..! ■



المصدر : الأهــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٣ مارس ١٩٩٧

من قريب

توسيع الأطلنطي.. لماذا؟

المعركة التي تجرى الآن بين امريكا وحلفائها الأوروبيين من ناحية، وروسيا من ناحية اخرى، حول توسيع حلف الأطلنطي.. لايمكن فصلها عما يجرى في الشرق الأوسط من سياسات تستهدف دعم إسرائيل سياسيا وعسكريا، وإطلاق يدها في المنطقة، باعتبارها كلب الحراسة الأمريكي ضد اى تغيير في الموازين يهدد نفط الخليج.. بالاضافة إلى احتواء كل من إيران والعراق، وإبقاء العالم العربي على حالة من الضعف والتمزق والاستسلام.

ولم تكن قمة هلسنكي التي عقدت اخيرا، واستسلم فيها الرئيس الروسي يلتسين للضغوط الأمريكية، فوافق على الا يوافق على توسيع الاطلنطي بضم عدد من دول اوروبا الشرقية مقابل بعض التنازلات الشكلية والمساعدات المالية للاقتصاد الروسي المترنح.. غير موجه الآخر لموقف التواطؤ الأمريكي مع إسرائيل، الذى تجاهل انتهاكات نيتانياهو للاتفاقيات المعقودة باستخدام الفيتو في مجلس الامن، ولم يسارع إلى التحرك إلا بعد أن اوشكت عمليات التسكين المؤقتة للمشكلة الفلسطينية ولعملية السلام ان يفلت زمامها.. وتم ارسال روس إلى المنطقة لتهدئة الأوضاع وليس لحلها.

وقد تساءل الكثيرون عن الأسباب التي تدعو أمريكا إلى توسيع حلف الأطلنطي ودعم إمكانياته الاستراتيجية والعسكرية بعد انتهاء الحرب الباردة، وسقوط نظرية الردع النووى، ودخول روسيا ودول اوروبا الشرقية في دوامة لا نهاية لها من الإصلاحات الداخلية، وعدم الاستقرار الاقتصادى، وإقامة نظم ديمقراطية او شبه ديمقراطية، ووجود اتفاقات متبادلة للحد من التسلح النووى.. بحيث لم تعد تمثل تهديدا يبرر التعجيل باعادة تحديد أهداف حلف الاطلنطي وضم أطراف جديدة إليه. تجعله في النهاية موجها ضد روسيا. ويسوق الغرب حججا هزيلة لتبرير ذلك الاتجاه تقوم على أن النظم الجديدة في اوروبا الشرقية تحتاج إلى حماية غربية لمساعدتها في تحقيق الاستقرار والديمقراطية.

ولكن ملامح التطورات الجارية، تدعو إلى الاعتقاد بان إعادة صياغة الأهداف العسكرية للاطلنطي ليست فقط تحسبا لما يمكن ان يحدث إذا استعادت روسيا قوتها، ونجحت في اقامة دائرة وثيقة من التعاون مع الصين.. ولكنها يمكن ايضا ان تمتد لفرض هيمنة الغرب على مناطق البترول الغنية في جمهوريات آسيا الوسطى، ومحاصرة النفوذ الإيراني، ومواجهة التيارات الإسلامية في هذه المنطقة، واقامة جدار قوى للسيطرة على الأوضاع في الخليج وفي المنطقة العربية بصفة عامة.. وهو ما يلتقى مع الأهداف الإسرائيلية والتطورات المتعثرة لعملية السلام في الشرق الأوسط. علما بان خطط الأطلنطي لتشكيل قوة للانتشار السريع في البحر المتوسط ليست خافية على احد!!

سلامة أحمد سلامة



المصـدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٣٠ مارس ١٩٩٧



الدور الأمريكى فى الشرق الأوسط بين سياسة الفيتو.. وتحدى السلام

طه المجدوب

تقترب عملية السلام من حافة الهاوية.. التى بذلت مصر والقوى المحبة للسلام كل الجهد لابعادها عنها. إن ما يحدث الآن من تدهور فى الموقف بالضفة الغربية وقطاع غزة ليس فقط بسبب حوادث العنف الذى حذر من وقوعها الرئيس حسنى مبارك فى كل مناسبة وعشرات المرات.. بل بسبب الأعمال غير المسئولة القائمة على الغرور والصلف دون اى اعتبار لما يمكن ان يحدث من ردود فعل مدمرة سوف تصيب إسرائيل قبل أن تصيب اى طرف آخر.

إن الأزمة الحالية هى المحصلة الطبيعية لسياسات رئيس وزراء إسرائيل بنيامين نيتانياهو.. التى قطعت كل اسباب الأمل والثقت بعملية السلام فى أتون الصراع. إنه رغم ادانتنا لاعمال قتل الابرياء.. فإن مايحدث هو رد فعل فجر براكين الغضب و الاحباط المتراكمة فى صدور العرب عامة والفلسطينيين خاصة.. والتى يتحمل نيتانياهو مسئوليتها الكاملة باصـــراره على ممارســـة مـــسلسل طويل من الافعال الاستفزازية المثيرة لليأس فى امكان تحقيق السلام. وكان لابد من التصدى لقوى الاحتلال.. ولأساليب القهر التى لا تنتهى.. ومواجهة منطق القوة باستخدام القوة.. رغم ان القوة ليست من الثوابت التى تؤسس عليها الدولة او توفر لها مستقبل أمن مستقرا خاليا من عناصر التوتر والخوف.

دلالات غير حضارية

ولابد هنا من القول أنه رغم كل ما يفعله نتانياهو.. وكل ما يمارسه فى ظل غطرسة القوة. فإن اللوم لا يمكن أن يقع عليه وحدة.. بل يقع وفى المقام الأول على الجانب الذى وفر له هذه القوة وأمده بمقوماتها.. ثم تركه يعربد بها فى المنطقة كيفما يشاء.. إنها الادارة الأمريكية المستسلمة بشكل غير مفهوم لكل اهواء إسرائيل وانحرفات حكومتها.

لقد ارتكبت واشنطن اخطاء فادحة ضد عملية السلام.. خاصة فى اسلوب تعاملها مع المعوقات التي تضعها حكومة إسرائيل أمام مسيرتها.. ومن ابرز هذه الأخطاء الاصرار على استخدام حق الاعتراض (الفيتو) ضد مشيئة المجتمع الدولي.. لكل ما يصدره مجلس الأمن من قرارات فيها أى إدانة لاعمال إسرائيل. وهو إجراء لا يتفق مع مسئولية الدولة العظمى.. الراعية الاولى لسلام الشرق الأوسط. وهو موقف يجبر الادارة الأمريكية للبحث عن تفسيرات غير منطقية او مقبولة.. الأمر الذى ينال من مكانتها الدولية.

ويفسر ريتشارد سون المندوب الأمريكى فى المنظمة الدولية هذا الموقف الامريكى المثير للعجب.. بأن الولايات المتحدة ترى ان الامم المتحدة (وهى الجهة الدولية المختصة بنظر مثل هذه المشكلات) ليست الجهة القادرة على حل مثل هذه القضايا.. وأن الحل لابد ان يكون عن طريق الاطراف المعنية نفسها.. وتستكمل دائرة العجب بتأكيد ريتشارد سون - ان استخدام الولايات المتحدة لحق الفيتو يجب الا يفسره احد بانه تأييد أمريكى لبناء مستوطنة جبل أبوغنيم. إذن بماذا يمكن أن نفسر هذا التصرف.. وما هو البديل الايجابى الذى تطرحه عبقرية الفكر السياسى الأمريكى؟

وكيف يمكن ان يلتقى الطرفان فى مناخ اشاعت فيه إسرائيل الفساد.. بما تقدم عليه من اعمال معوقة لعملية السلام ومن محاولات لا تنقطع لفرض تغييرات جغرافية وسكانية فى الضفة الغربية والقدس وتغيير واقع من المقرر مناقشته عندما يلتقى الطرفان وتبدأ مباحثات المرحلة النهائية؟

إن مثل هذا المنطق ليس له تفسير سوى انه تأييد مطلق للسلوك الإسرائيلى والدعوة السافرة لنيتانياهو للاقدام على المزيد من الانتهاكات الصارخة.. وهو مطمئن لعدم وجود ما يروعه اقليميا او دوليا او امريكيا.

إن هذه المفاهيم الأمريكية التى يتم تقديمها لتغطية مغالطات السياسة الامريكية تجاه السلام لا يمكن أن تتفق مع مسئولية الراعى الاول للسلام.. ولا الوسيط النزيه الذى يوفق الأوضاع بين اطرافه ولا يتجاوز ابدا لطرف على حساب الطرف الآخر. إن مثل هذه التصرفات إنما تعطل عملية السلام ولا تخدمه. وهى لا تمثل مفهوم الرعاية أو تعكس روح الوساطة النزيهة مالم يكن المفهوم الأمريكى للسلام هو الاستسلام العربى لكل ما تطلبه إسرائيل والخضوع الكامل لادعاءاتها الكاذبة واطماعها التى لا تتوقف عند حد.. هكذا تحول الفيتو الأمريكى إلى أداة لفرض اليأس والاستسلام على العرب وإلى مظهر صارخ للتعسف السياسى.. الذى لا يقدم اى بديل متوازن يتفق مع الادارة السياسية الحكيمة والسليمة للقضايا الحيوية المطروحة.. انه يعكس استهانة بالغة بمصالح الشعوب العربية يدفعها إلى اليأس وبالتالى الالتجاء إلى العنف للتعبير عن حالة السخط والاحباط..

من ناحية أخرى فإن هذا الاستخدام المخل لحق الاعتراض إنما يجمد دور المجتمع الدولى.. ويطمس قراراته بل يلغيها بجرة قلم.. وهو بذلك يقفل كل منافذ الحوار البناء ويحجر على العقول الباحثة عن العلاج العقلانى.. للوصول إلى حل متوازن عادل للخلافات او المشكلات القائمة التى تعرقل مسيرة السلام وتهدد الامن العالمى.

إن قصد استخدام «الفيتو» الأمريكى على القضايا التى تدان فيها إسرائيل.. يعنى أن القضايا والحقوق العربية.. مازالت تعالج من جانب الولايات المتحدة بعقلية الحرب الباردة.. المتأثرة بطروحات عنصرية يفرضها الفكر الصهيونى المتطرف والذى يتعارض جذريا مع فكرة السلام الحقيقى بين الدول.. السلام الذى لا يقوم على عناصر القهر والردع والاستسلام.. إنما يقوم على مبادئ العدل والمساواة والقبول. لقد شهد القرن العشرون نهايات النظم الاستعمارية والديكتاتورية.. ويستعد العالم لدخول قرن جديد بفكر جديد متطور.. يرعى الانسان ويصون حقوقه ويوفر لكل الشعوب التقدم والارتقاء والرخاء دون تفرقة او استثناء.

إن تعطيل فاعلية الشرعية الدولية يعرض سفينة السلام لاعاصير عاتية ويتركها فى خضم احداث بلا بوصلة توجهها الوجهة الصحيحة.. ولا خريطة لمرجعية سياسية تعتمد عليها.. الأمر الذى يجعلنا نتساءل بقلق بالغ.. ترى ماهو المصير المنتظر لمثل هذه السفينة؟ إنه الغرق بلا ادنى شك. فهل هذا هو الهدف الذى تسعى اليه الادارة الامريكية؟ وهل هذا هو



نوعية السلام الدائم الذى يحمى المصالح ويصون الأمن ويشيع الاستقرار؟

وهنا لابد من كلمة حق أن تقال.. إن الانحياز الأمريكي إلى جانب سياسات إسرائيل وأطماعها الصهيونية الاستعمارية قد تجاوز كل حدود المنطق.. بل تجاوز الحد الأدنى الضرورى للحفاظ على مصداقية السياسة الأمريكية والمكانة الدولية للولايات المتحدة واحترام الشعوب لها.

ومهما قيل عن التخطيط العلمى الدقيق عن السياسة والاستراتيجية الأمريكية فسيظل هناك تساؤل معلق فوق الرءوس يبحث عن حقيقة المبررات التى تدفع دولة عظمى كالولايات المتحدة إلى ممارسة مثل هذه السياسات المثيرة للعجب والمخيبة لآمال الشعوب!!

مرحلة حاسمة للدور الأمريكى

إن هذه الصورة التى تبدو قاتمة.. وهذه التساؤلات التى تبدو صارخة تشير إلى مدى الجهد الذى تبذله مصر ويبذله الرئيس حسنى مبارك لتغيير هذه الصورة وإلقاء الضوء بأمانة كاملة لكشف حقيقة المخاطر التى تواجه عملية السلام وتهدد المصالح القومية الكبرى للولايات المتحدة فى منطقة الشرق الأوسط.. على أمل أن تعيد الادارة الأمريكية النظر فى طبيعة الدور الذى تمارسه فى المرحلة الراهنة والمتطلبات الملحة لتغييرها وتحديد أبعاد جديدة وتوجهات متطورة تدفع عملية السلام نحو التسوية الشاملة على أسس سليمة من العدل والمساواة.

هذا هو السبيل الوحيد الذى يسمح للولايات المتحدة بأن تمارس دورها الذى يتفق مع وزنها وقدرها.. وهنا يمكن العودة إلى الحديث عن الشريك الذى يتصف بالنزاهة.. والوسيط الذى يمارس نشاطه الايجابى الملتزم بشروط الحيا. فنحن الآن نواجه مرحلة حاسمة.. للدور الأمريكى فيها أسبقية أساسية.. إنها مرحلة فى أمس الحاجة للمواقف الجادة الحاسمة والقرارات الشجاعة القادرة على مواجهة التحدى.. ووضع حد لهذا الجموح الإسرائيلى المتصاعد وتحييد عناصر الهدم التى تهدد مسيرة السلام بالانهيار وتشل حركتها وقدرتها على الاستمرار وتوجد نقطة فارقة فى مستقبل ومصير الصراع العربى الإسرائيلى.. فإما أن يستكمل مشواره نحو التسوية وإما أن يعود إلى نقطة الصفر وتفقد القوى الدولية والاقليمية قدرتها على التحكم فى طوفان الأحداث وما يمكن أن ينجم عنها من كوارث.

لذلك فإن الأمر لا يحتمل ترف الاسترخاء والتردد بل يحتاج إلى إصرار قوى على العمل الجاد والمواجهة الحاسمة.. هذا إذا أردنا الحفاظ على هدف السلام.. وتحقيق الأمن والاستقرار وتوفير الفرص لشعوب المنطقة لاستعراض ما استنزفته الحروب وطاقاتها ومواردها.. وتصبح قادرة على الانطلاق على طريق التنمية والعمل من أجل مستقبل أكثر استقرارا ورخاء.

إن المرحلة القادمة من عملية السلام سوف تضع السياسة الأمريكية على المحك وتحدد مدى قدرة الادارة الأمريكية على تحمل مسئوليتها الدولية وممارسة نفوذها لخدمة السلام ووقف التدهور الشديد الذى تتعرض له مسيرته.. والكشف عن مدى مصداقية سياستها ونزاهة دورها ورغبتها الصادقة فى إعادة المسيرة بقوة دفع عالية إلى الطريق الصحيح نحو الهدف المنشود الذى تتطلع إليه كل شعوب المنطقة وشعوب العالم.

لقد آن الأوان لمواجهة التحدى ووضع حد للعبث الإسرائيلى المرفوض عربيا ودوليا.. خاصة سياسة الاستيطان اليهودى فى الأراضى العربية المحتلة.. والتى تعلن بلا أدنى حياء عن سياسة استعمارية صهيونية انتهى عهدها وعفى عليها الزمن.. إنها سياسة تتناقض جذريا مع هدف السلام ولا تعكس أى جدية فى السعى الإسرائيلى نحو هذا الهدف.



المصدر : الوسط

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٣١ مارس ١٩٩٧

روسيا وأميركا

قمة هلسنكي لم توقف زحف الأطلسي

يلتسن يحارب على الجبهتين: الداخلية... والأميركية

موسكو - ايغور تيموفييف

عاد بوريس يلتسن الى مسرح السياسة بالعدة والعتاد مسجلاً مزيداً من النقاط بوصفه السياسي الأول في روسيا. وكانت «عودة الروح» بالمعنى الحرفي والمجازي مفاجأة بالنسبة الى خصوم رئيس الجمهورية والى المراقبين السياسيين. فالكثيرون كانوا يتصورون ان يلتسن لن يعود الى الحياة السياسية الفاعلة بعد مرضه الخطير، حتى انهم شبهوه بالزعيمين السوفياتيين المريضين بريجنيف وتشيرنينكو اللذين كان جهاز الدولة يدير شؤون البلاد من دونهما. الا ان حادثين مهمين قلبا تلك التصورات، التعديل الوزاري الروسي وقمة هلسنكي بين يلتسن وكلينتون. وفي الحالين ظهر الرئيس الروسي رجلاً يتمتع بقدرة كافية وأهلية فاعلة، وبلغ به «الاعتداد» بالنفس حداً جعله ينكت مازحاً بخصوص لقائه نظيره الاميركي: «قال الجميع ان يلتسن المريض سيلتقي كلينتون المعافى في هلسنكي، لكن ما حصل هو العكس، يلتسن المعافى يلتقي كلينتون المريض».

فكيف نجح الرئيس الروسي في تعزيز مواقعه؟

لقد تمكن يلتسن ان يخلط كل الأوراق الرابحة على طاولة السياسة الروسية، وفاجأ الجميع، بمن فيهم رئيس الوزراء فيكتور تشيرنوميردين، بادخال وجه جديد له وزنه الى حكومته، وهو بوريس نيمتسوف. وكان قبل ذلك عين اناتولي تشوبايس نائباً أول لرئيس الوزراء، فعمد هذه المرة الى تعيين نائب أول آخر عندما عهد الى نيمتسوف بواجبات وصلاحيات مماثلة. ومعروف ان تعيين تشوبايس قوبل باستنكار عنيف من قوى سياسية متنوعة، كما قابله المواطنون الروس بالاستياء. فهو الذي بادر في حينه الى اعلان حملة التمليك الشاملة التي يعتبرها معظم الروس سرقة لأموال الدولة الشيوعية التي هم أحق الناس بها. أما تعيين نيمتسوف فحظي، حسب استطلاع للرأي العام، باستحسان اكثر من ٦٠ في المئة من المشاركين فيه، وهو يعتبر تجديداً لدم متخثر.

وبوريس نيمتسوف شخصية لامعة تتمتع بشعبية كافية على الصعيد السياسي. وهو في السابعة والثلاثين من العمر، حصل على تعليم عال في الفيزياء النظرية وارتقى سلم السلطة على الموجة الديموقراطية الجديدة في روسيا. ففي العام ١٩٩١ عين محافظاً لمنطقة نوفغورود، وكان يومها اصغر المحافظين الروس سناً. وتعاون فترة طويلة مع الاقتصادي المعروف غريغوري يافلينسكي زعيم حركة «يابلوكو» الديموقراطية الليبرالية في ما بعد. وبموجب نظرية هذا الأخير طبق نيمتسوف سياسة التمليك بصيغتها الشاملة في محافظة نوفغورود وباشر الاصلاح الزراعي وافلح في تمويل مشاريع اقليمية باستثمارات غربية.

ثلاثي الاصلاحات

لقد ضرب يلتسن عصفورين بحجر عندما عمد الى تأليف «ثلاثي تشيرنوميردين - تشوبايس - نيمتسوف». فالحكومة الجديدة غدت اكثر قبولاً لدى الرأي العام ولاحت بالنتيجة بوادر انقسام في صفوف المعارضة. وكانت حركة «يابلوكو» عارضت ثنائي تشيرنوميردين - تشوبايس، الا انها مستعدة اليوم للتعاون مع نيمتسوف الركن الثالث في الحكومة. ويؤدي ظهور شخصية بارزة ثالثة في الوزارة الى ضعف مواقع تشيرنوميردين وتشوبايس، ما يسهل على رئيس الجمهورية




المصدر : الوسط

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٣١ مارس ١٩٩٧

التحكم بهم ثلاثتهم. وتوافرت للاصلاحيين من فريق تشوبايس وفريق نيمتسوف فرصة السير بالاصلاحات حتى نهايتها المنطقية، ما يوفر ليلتسن امكانية دخول التاريخ من بابه العريض، ليس فقط بصفة هادم الاتحاد السوفياتي، بل بصفة باني روسيا الجديدة. ثم ان نيمتسوف قد يغدو مرشحاً فعلياً لرئاسة الجمهورية فيتجاوز منافسين آخرين مثل الجنرال المتقاعد الكسندر ليبيد وزعيم الحزب الشيوعي غينادي زيوغانوف. وبالمناسبة كان يلتسن في عام ١٩٩٢ اعلن صراحة عن احتمال خلافة نيمتسوف من بعده، لكن احتمالاً كهذا لن يتحقق إلا في حال نجاح الاصلاحات.

ويعتبر نيمتسوف نفسه «فدائياً» لم يوافق على دخول الحكومة لولا مناشدة يلتسن وضغوطه. وقد عهدت اليه مهمات اجتماعية معقدة مثل الاصلاح السكني الذي قد يؤدي الى زيادة ايجار المساكن بنسبة ١٠٠ – ٢٠٠ في المئة. الا ان نيمتسوف يؤكد «ان الفقراء لن يتضرروا وان الاغنياء يجب ان يتحملوا الاعباء».

وينتظر ان تستعر معركة مستميتة بينه وبين الاحتكارات الطبيعية مثل مؤسستي «غازبروم» و«شبكة الطاقة الموحدة»، فقد قال، «ان ضرورة معالجة وضع الاحتكارات أمر لا يجادل فيه اثنان. فقد مدت الاحتكارات يدها الطويلة الى جيب كل مواطن منا. ولا جدال كذلك في كون القائمين على الاحتكارات لن يتخلوا طواعية عن سلطتهم السياسية والمالية الهائلة ولن يتنازلوا عن الوسائل الاعلامية التي يسيطرون عليها، لكننا ان لم نفعل ذلك بالتدريج وبلا استعجال لن نتمكن من تخليص بلادنا من الفساد والبؤس والاوضاع الشادة». بهذه اللهجة جاء اول لقاء اجراه نيمتسوف مع الصحافيين في منصبه الجديد. لكن احد لا يعرف على وجه التحديد هل سيتمكن من اشباع الذئاب من دون ان يفرط في حياة الغنم.

ويعتقد نيمتسوف ان البلاد تمر بازمة في نظام الحكم بالذات. فالنظام القديم لم يعد قادرا على الحياة، بينما النظام الجديد لم يولد بعد. ولا بد من العمل لحل الإشكال.

الفولغا بدلاً من المرسيدس

وكان نيمتسوف اشترط ان يدخل على رئيس الجمهورية متى شاء وان توفر له سنتان من العمل المضمون في المنصب الجديد ليتمكن من بلوغ نتائج تستحق الذكر. ولا بد ان تستثير اجراءات نيمتسوف مقاومة من جانب قوى مؤثرة، لا سيما ان بعض تلك الاجراءات غير مدروس. فقد اقترح، مثلاً، في اول يوم لتعيينه استبدال جميع سيارات الموظفين الاجنبية (المرسيدس والفولفو) بسيارات «فولغا» الروسية الصنع مع ان استبدالاً كهذا يتطلب توظيفات مالية لا تستطيع خزينة الدولة تحملها. ثم ان الكثيرين تصوروا ان النائب الأول الجديد لرئيس الحكومة يمثل لوبي صناعة السيارات ويدافع عن مصالحها، ذلك لأن سيارة «فولغا» تصنع في مدينة نوفغورود مركز المحافظة التي كان نيمتسوف حتى الأيام الاخيرة محافظاً لها.

وفي كل الاحوال يلاحظ ان يلتسن الف وزارة من اكثر الوزارات فتوة ونشاطاً ان لم تكن اكثرها وفي مقدمة مهماتها اخماد التذمر والاستنكار وتخفيف حدة الصراعات الاجتماعية. وبالفعل اخذت الحكومة تبذل جهوداً في هذا المجال، حيث دخل تشوبايس في حوار مع عمال المناجم الذين وعدوه بأنهم لن يرفعوا شعار اقالة الحكومة.

ومن ناحية اخرى غدا تاليف وزارة الاصلاحيين الجديدة ورقة رابحة في يد يلتسن اثناء لقائه الاخير بالرئيس كلينتون. وكانت قمة هلسنكي صعبة بكل معنى الكلمة. فخلافاً لعهود «الحرب الباردة» وصف بعضهم المحادثات بين الرئيسين بـ «الحرب الدافئة». وقبيل توجهه الى هلسنكي قال يلتسن ان الديبلوماسية الروسية اقدمت على تنازلات كثيرة لم تترك مزيداً لمستزيد، وقد حان الوقت لكي تقوم واشنطن هي الاخرى بخطوات مقابلة.

ومن اهم قضايا قمة هنسنكي مسالة توسيع حلف الأطلسي شرقاً. ومعروف ان روسيا تعارض ذلك التوسيع قطعاً، ولا ترى مبرراً لوجود الأطلسي بعد تفكك حلف وارسو. وتعتبر اقتراب آلة الاطلسي الحربية من الحدود الروسية خطراً على أمن البلاد. وقال وزير الخارجية يفغيني بريماكوف، «الافضل الا تقترب قوات الاطلسي من اراضينا حتى في حال تقليصها». واذا وافق يلتسن على توسيع الاطلسي فان المعارضة ستعتبر ذلك خيانة سافرة.

الأطلسي سياسي

الا ان الرئيس الروسي اخفق في وقف زحف ماكينة الاطلسي، مع انه حصل على أكبر قدر من المغانم في وضع لا يحسد عليه. فقد اتفق الطرفان على عقد معاهدة ثنائية بين روسيا وحلف الاطلسي قبل اجتماع اعضاء الحلف في مدريد في تموز (يوليو) المقبل عشية قبول الاعضاء الجدد. وستضع المعاهدة بعض القيود امام هؤلاء الاعضاء، منها عدم نشر السلاح النووي في اراضيهم وعدم نشر السلاح العادي



المصدر : الوسط

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٣١ مارس ١٩٩٧

في هذه البلدان وعدم استخدام المواقع العسكرية المتبقية في دول اوروبا الشرقية والوسطى بعد تفكك حلف وارسو. ولن تتخذ القرارات المبدئية الا بمشاركة روسيا.

وتصر موسكو دوماً على زيادة دور منظمة الأمن والتعاون الاوروبي. وسجلت محاضر هلسنكي هذه النقطة ايضاً، وان شكلياً. كما اشير الى ضرورة تحول الاطلسي في الاتجاهين السياسي والسلمي. ومعروف ان يلتسن اعلن سابقاً استعداد روسيا للانضمام الى الاطلسي في حال تحوله الى منظمة سياسية. واعربت

روسيا والولايات المتحدة عن رغبتهما في مواصلة تقليص الاسلحة الاستراتيجية وما الى ذلك.

لكن الحصيلة الرئيسية لقمة هلسنكي، والأمر الأهم بالنسبة الى يلتسن، هو عدم التفريط بعلاقات التعاون التي اقامها في السنوات الاخيرة مع الولايات المتحدة ومع بيل كلينتون شخصياً، بل ان يلتسن افلح في تامين زيادة هذا التعاون.

وعاهده كلينتون على ان لقاء «السبعة الكبار» سيعقد في دنفر (كولورادو) باسم لقاء «الثمانية الكبار»، اذ ستشارك فيه روسيا على قدم المساواة. وهذا امر كان يلتسن يسعى اليه من زمان. كما تنوي الادارة الاميركية مساعدة روسيا في الانضمام الى منظمات دولية معتبرة مثل منظمة التجارة العالمية ومنتدى باريس. وستقدم الولايات المتحدة كذلك مساعدات في توظيف الاستثمارات الاميركية الخصوصية في روسيا.

وقال يلتسن عن حصيلة القمة: «لا يجوز الكلام عن غالب أو مغلوب. فلم تكن هناك منافسة بيننا». لكن المعارضة الروسية ليست من هذا الراي، اذ جاء رد زعيم الحزب الشيوعي زيوغانوف شديد اللهجة، «يخيل للمرء ان سيده استدعاه وقال له، «اتخذنا قرارنا وعليك ان تعالج الأمر كما يحلو لك. فلا موجب للعنترة!».

وواجهت المعارضة يلتسن بجملة اعتراضات. فهي تعتقد بانه اقدم على تنازلات خطيرة، اذ وافق في الحقيقة على توسيع الاطلسي وتخلى عن مطلب ابرام المعاهدة المرتقبة بين روسيا والاطلسي من قبل برلمانات الدول الاعضاء في الحلف. فالمعاهدة المذكورة ستوقع من قبل رؤساء الدول الـ ١٦ من دون ابرام برلماني.

غير ان فوز يلتسن واضح للعيان. فقد أمن لحكومته الجديدة تاييداً دولياً للمستقبل القريب في اقل تقدير ■

أميركا وروسيا: تجسس متبادل

واشنطن - راسل وارن هاوي

ادى الصراع داخل وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية (سي. آي. ايه) على تعيين مدير عام جديد للوكالة الى سحب انطوني ليك اسمه من قائمة المرشحين للمنصب والى تسليط الأضواء ايضاً على مدى التغيير الذي حدث في الوكالة نفسها منذ ايام الحرب الباردة، اذ اتضح ان عدداً من الأميركيين ومجموعة كبيرة من الروس اصبحوا يرتكبون الخيانة في مقابل المال وعلى نطاق اوسع كثيراً مما كان سائداً في عهد الصراع الايديولوجي بين الاتحاد السوفياتي السابق والولايات المتحدة.

كذلك دفعت الزيادة في عدد ضباط الاستخبارات الأميركية الخونة، الذين فضحوا امر الروس الذين يعملون لحساب الولايات المتحدة، والزيادة في عدد ضباط الاستخبارات الروسية الخونة الذين كشفوا امر الأميركيين العاملين مع روسيا الى الشروع في تحقيقات في أوجه نشاط الأميركيين المشتبه بهم وحساباتهم المصرفية واسلوب حياتهم الخاصة.

ويعتقد رونالد كيسلر مراسل صحيفة «واشنطن بوست» السابق لشؤون الاستخبارات والتجسس ان حوالي خمس العاملين في اف. بي. آي. (وهم ١١ الف شخص) يركزون نشاطهم على مكافحة التجسس بدلاً من محاربة الجريمة العادية في البلاد. وهو يعتقد ايضاً بان حوالي ألف منهم يركزون جميع جهودهم على كل ما له علاقة بروسيا. لكن ناطقاً باسم اف. بي. آي. ابلغ «الوسط» ان ٢٢ عميلاً فقط في المكتب يتكلمون اللغة الروسية بطلاقة.

والاعتقاد السائد في واشنطن هو ان ٢٦ شخصاً من مجموع ١١٨ ديبلوماسياً روسياً يعملون في السفارة الروسية في واشنطن ينتمون الى جهاز الاستخبارات الروسية الخارجية، وان ١٢ آخرين ينتمون الى جهاز الاستخبارات العسكرية الروسية، ما يعني أن حوالي ثلث الديبلوماسيين الروس في واشنطن «جواسيس». وينطبق المبدا نفسه على السفارة الروسية في مقر الأمم المتحدة في نيويورك، وعلى القنصليات الروسية في كل من شيكاغو وسان فرانسيسكو ونيويورك ايضاً.

ومن المنطق الافتراضي ايضاً ان الاستخبارات الأميركية لها وجود مماثل في السفارات الأميركية في دول الاتحاد السوفياتي السابق، وفي السفارات الأميركية في عواصم العالم الأخرى، وفي مقدمتها دول الشرق الأوسط.



«حمى الشمال والجنوب»
السياسات الاجتماعية
بين
التخفيض والتراجع

محمد العجاتي

يجتاح العالم الآن شماله وجنوبه حمى شديدة الوطئة أساسها تخفيض المخصصات التي توجهها الدولة إلى عمليات الرعاية الاجتماعية أو الضمان الاجتماعي. وأساس هذه الحمى هو تراجع الدول عن الاستثمار الحقيقي في الانسان لخدمة الاستثمارات الرأسمالية متجاهلة أن السبب لقيامها وبل لقيام المجتمع ككل هو النوع الأول من الاستثمار. فالهدف في علم الاجتماع من قيام المجتمع وخلق سلطة له هو التضافر بين عناصره من أجل الوصول إلى مستوى أرقى من الرفاهية لغالبية المجتمع، إلا أن ما تقودنا إليه هذه الحمى هو تكريس الرفاهية لفئات محدودة على حساب الاغلبية العظمى من افراد المجتمع معللين ذلك بحسابات الارقام المعروفة في التحليلات الاقتصادية الرأسمالية بداية من خفض الموازنات إلى تحقيق فائض دون قياس العائد الحقيقي لمثل هذه الارقام وهو انعكاسها على حياة الغالبية العظمى من افراد المجتمع.

وإن كان أساس الحمى واحد في الشمال والجنوب ، إلا أن الأسباب والأعراض تختلف بينهما حيث تقوم هذه العملية في الشمال على تخفيض المزايا الممنوحة في ظل ما كان يسمى بدولة الرفاهه. أما في الجنوب فتقوم في معظمها على السير في اتجاه الرأسمالية دون اتخاذ أي خطوات في الطريق الموازي وهو طريق الرفاهه الاجتماعية بل والانتقاص من الحقوق الممنوحة، مثل خفض الدعم وخصخصة مؤسسات العلاج والخدمات الرئيسية في المجتمع.

برزت هذه الازمة بشكل واضح في الصيف الماضي في الولايات المتحدة ،من خلال قانون اقترحه الكونجرس ذو الأغلبية الجمهورية



المصدر : الـيســار
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٠ ابريل ١٩٩٧

وتبناه الرئيس الأمريكي كلينتون «الديمقراطي» دون أي استشارة للقاعدة الانتخابية لحزبه والتي تتكون في الأساس من عدة منظمات اعترضت -في معظمها- على مشروع القانون عند عرضه على الكونجرس.

وفي فرنسا امتدت هذه الحمى لتشمل فئات جديدة من المجتمع مثل الصحفيين والمدرسين حيث أدى هذا الامتداد إلى إضراب عام شل الحياة تماماً في ١٦/ ١٠ /١٩٩٦ حيث شارك فيه المتضررون من هذه العملية على مدى الأعوام الأخيرة حيث استمرت عملية التخفيض للعام الثالث على التوالي. وبمراجعة سريعة للتراجع في دعم السياسات الاجتماعية في فرنسا نجد أنها بدأت في الانخفاض في العام التالي لوصول شيراك إلى الحكم حيث كانت تمثل ٥٧ مليار فرنك فرنسي موزعه على أربعة مجالات أساسية أولها العجز والتقاعد ٤٩٪ ،والصحة ٢٧٪ ،والأمومة والأسرة١٣٪ ،والعماله وترتكز على اعانات البطالة ٩٪ وقد شهدت هذه الاعانات زيادة في فترة ما قبل وصول شيراك إلى الحكم بنسبة ٣٫٨٪ في المجال الأول، ٥٫٩٪ في الثاني ، و١١٫٤٪ في المجال الثالث والرابع ،و٥٫٦٪ في المجالات الأخرى. إلا أن الفترة من ١٩٩٣ وحتى ١٩٩٦ شهدت تراجعاً في هذه السياسات ،حيث انخفضت هذه الاستثمارات كمياً وكيفياً بشكل متضاعف يبلغ حوالي الربع خلال ثلاث سنوات، مما يعطي مؤشراً إلى سرعة هذه العملية والمحاولة للوصول بها إلى الحد الادنى الممكن في أقصر وقت ممكن.

أما في الجنوب. استمرت في مصر عمليات ما يسمى إعادة الهيكلة دون إعطاء أي حق جديد للطبقات المتضررة من هذه السياسات وهي تمثل الغالبية العظمى من الشعب المصري الذي يعاني أكثر من ٥٥٪ منه في الحياة تحت خط الفقر. فمنذ تولي الحكومة الحالية -حكومة الجنزوري- اتخذت اجراءات الخصخصة خطى أوسع وصلت إلى حد طرح أسهم أكثر من شركة تعمل في نفس المجال بأقل من قيمتها الحقيقية وفي وقت واحد في بورصة الأوراق المالية ،مما أدي إلى انخفاض سعر الاسهم بشكل كبير.كما اتخذت خطوات أعمق حيث وصلت إلى صناعات استراتيجية بالنسبة لمصر مثل الغزل والنسيج عن طريق تأجير مصانع حلوان ،وكفر الدوار أو الخدمات الاساسية مثل الاعلان عن بيع الطرق والمطارات ، أو خطوات تمهيدية نحو خصخصة أهم الخدمات عن طريق فتح باب الاستثمارات الخاصة في مجال مثل الطاقة والكهرباء .وكل ذلك دون أي تقدم على مستوى الضمان الاجتماعي والاستثمار في الطاقة البشرية ،فاعانات البطالة والرعاية الصحية الشاملة وشبكة التأمينات ما زالت مشاريع غير كاملة وغير محددة، تشوبها العديد من التساؤلات والمشكلات.

أما عن حق الاضراب أو التظاهر أو الاستقلال النقابي فما زال ينظر لها كأعمال خارجه عن القانون.

وإن كان منطق هذه السياسات في الجنوب هو وهم قيادتها للمجتمع نحو وضع أفضل، إلا أن الرأسمالية في الشمال قد تخطت مثل هذه



المصدر : [illegible]

ابريل ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ :

المقولات وبدأت تكشف بوضوح عن وجهها الحقيقى حيث يتفق المنطق الامريكى والفرنسى فى أن الفقر هو خطأ الفقراء . ففى الولايات المتحدة يرون أن العاطلين لا يبحثون عن عمل، وأن المسنين والمرضى لاحق لهم فى الحصول على نفس حقوق الأصحاء الذين يعملون . أما فى فرنسا فقد أعلن شيراك فى العام الماضى أن الحل لمشاكل الطبقات الدنيا يجب أن يكون عن طريق الأعمال الفردية، حيث لا يجب أن تتحمل الدولة مثل هذا العبء، وهو نفس المنطق النازى الذى بدأ هتلر فترة حكمه فى المانيا وأنتهت به إلى إعدام المعاقين فى الأفران الجماعية.والطريف أن الأسلوب الذى أقرت به هذه القوانين أقتدت فيه دول الشمال بدول الجنوب وليس العكس حيث اتخذت أسلوب العالم الثالث من حيث أسلوب التمرير السريع للقوانين ، فقد مرت فى فرنسا معظم التشريعات بشكل سريع وغريب فى آخر ثلاثة أيام من المناقشات فى البرلمان فى العام الماضى.
كما جاءت مواجهة ردود الفعل الشعبى لهذه السياسات على نفس النمط، حيث تم إلصاقها بالرجل الثانى . فالكونجرس هو المسئول عنها فى الولايات المتحدة وآلان جيبيه رئيس الوزراء هو المسئول وليس شيراك فى فرنسا، كما أنه رئيس الوزراء السابق أو الحالى وليس رئيس الجمهورية فى العالم الثالث. وهو أسلوب قديم ومكشوف لامتصاص غضب الجماهير واعطائهم أمل فى تعديل الأوضاع.

كما تتوافق دول الشمال والجنوب فى الهدف حيث يأتى تصحيح الهياكل الاقتصادية الرأسمالية على حساب ما يمكننا أن نطلق عليه الجسد الحقيقى للاقتصاد القومى. ففى الولايات المتحدة اتفق الديمقراطيون والجمهوريون على موازنة الميزانية بحلول عام ٢٠٠٢ ليس بخفض الانفاق العسكرى أو زيادة الضرائب على الأغنياء إنما باقتطاعات فى برامج الرعاية الاجتماعية والتغذية والاسكان والرعاية الصحية لباقى الامريكيين . أما فرنسا فبالاضافة إلى اللحاق بمعاهدة ماسترخت وشروطها فهدف الحكومة الفرنسية المعلن هو خفض العجز فى الموازنات من ٥٪ إلى ٣٪ فى نهاية ١٩٩٧ عن طريق خفض الانفاق على الرعاية الاجتماعية. وفى مصر الهدف هو خروج من الأزمة الاقتصادية الشاملة وتتخذ الحكومة مواجهة الديون الخارجية وإسقاطها وليس سدادها مقياساً للنجاح فى الخروج من الأزمة وليس مدى ارتفاع مستوى المعيشة الجماعى للشعب المصرى.

وإن كانت هذه السياسات قد تؤدى على مستوى التحليل الرقمى «الميكرو اقتصادى» إلى نتيجة ما على المدى القصير فان ذلك سيكون بالضغط على الشعب مما يجعل احتمال التحسن حتى على نفس المستوى على المدى البعيد قليل الاحتمال ، كما أنه على المدى المتوسط والقصير سيؤدى إلى زيادة الأعباء على كاهل الطبقات الكادحة. فنيويورك تايمز



المصدر : الأهالي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٩ ابريل ١٩٩٧

على سبيل المثال تقول على لسان هيوبرايس رئيس الجمعية القومية للحضر: «إنه يبدو أن الكونجرس أنهكته الحرب ضد الفقر فقرر أن يشن حربا بدلا منها ضد الفقراء» ويرى أن القانون الأخير سيؤدى إلى كارثة حيث سيمنع الرعاية الاجتماعية عن ٣٫٥ مليون طفل فى عام ٢٠٠١ ويتفاقم الرقم إلى ٤٫٩ مليون عام ٢٠٠٥ بناء على الدراسة التى أجراها المعهد الذى يرأسه.

وهى تقريبا نفس النتيجة التى توصلت لها مجلة لوموند الفرنسية

عندما أعلنت أن «مضمون هذه السياسات هو «الأخذ من الفقراء وإعطاء الأغنياء»، وذلك فى ظل بطالة تتزايد بشكل مضطرد من ١٫٢٤٢٩ ألف فى ١٩٨٥ لتصل إلى ٢٫٢٧٨١ ألف فى ١٩٩٣. وهو ما ينطبق بشكل أكثر وضوحاً على مصر حيث تؤدى بالفعل هذه السياسات المعروفة بسياسات اعادة الهيكل إلى زيادة الفجوة بين الفقراء والأغنياء مع خفض مستمر لمستوى معيشة الطبقة الوسطى والعودة إلى وضع ما قبل ثورة ١٩٥٢ وهو مجتمع ما قبل رأسمالى يقوم على الإقطاع فى المجال الزراعى والاحتكار فى المجال الصناعى مما يحصر مقدرات الاقتصاد القومى فى يد أقلية وهو واضح من خلال ظهور دور بعض رجال الأعمال محدودى العدد بشكل بارز فى الفترة الأخيرة وصل إلى حد اصطحاب الرئيس لمجموعة منهم فى لقائه بقيادات القوات المسلحة فى سبتمبر الماضى.

كما أن أرقام «الماكرو اقتصادية» التى تستخدمها الحكومة لاثبات النجاح فى سياستها التى تعتبر عملية الخصخصة هى عمادها الأساسى تثبت عكس ما تدعيه الحكومة فاسقاط الديون وخفض عجز الموازنة يأتى على حساب خفض متوسط دخل الفرد من ٨٦٠ دولار عام ١٩٨٧ إلى ٦٠٠ دولار عام ١٩٩٠ طبقا لتقرير البنك الدولى وارتفاع نسبة من يعيشون تحت خط الفقر من ٤٤٪ إلى ٥٧٪ أما نسبة البطالة فارتفعت بنسبة الضعف خلال سبعة أعوام. ويأتى هذا التراجع مصاحبا لانخفاض مستمر فى الناتج المحلى الاجمالى العام بعد الآخر. وقد ظهرت آثار هذا التدهور فى شكل إضرابات ومظاهرات متفرقة فى المحلة الكبرى وكفر الدوار ومصانع ايديال وغيرها وكان آخرها الاضراب والمظاهرات التى قام بها موظفو شركة النصر بوسط المدينة فى القاهرة فى سبتمبر الماضى اعتراضا على بدء تسريح موظفين كتمهيد لعملية الخصخصة.

كما شهدت الولايات المتحدة مظاهرات مماثلة لعل ابرزها المظاهرات التى قام بها المهاجرون المكسيك فى قلب واشنطون فى يوليو الماضى حيث ستمس القوانين الجديدة أطفال المهاجرين بشكل مباشر وقاس. وشهدت الصحف والمجلات تحولاً فى نبرة الحديث عن هذه السياسات، حيث بدأت تحذر من مخاطرها بشكل صريح ومباشر لم تعتده هذه المجلات مثل النيويورك تايمز.



أما فرنسا فقد شهدت أكبر موجة من المظاهرات والاضرابات والاعتصامات منذ عام ١٩٦٨ بلغت أوجها فى سبتمبر ١٩٩٥ ويناير ١٩٩٦ و١٦ أكتوبر من نفس العام وأصيبت باريس بشلل تام خاصة بعد اشتراك المحامين والمدرسين وموظفى وعمال النقل.

وعلى عكس العنف الذى واجهت به الحكومة المصرية أعمال المعارضة وكان أبرزها فى كفر الدوار عام ١٩٩٤ ، قامت الحكومة الفرنسية بادخال تعديلات على القوانين الأخيرة لامتصاص الغضب الشعبى فى ١٦ ديسمبر ١٩٩٥ لكنها لم تمس جوهر هذه السياسات فعلى سبيل المثال لم تمس هذه تعديلات القوانين المؤثرة فى الرعاية الصحية. كما طرحت الحكومة مشروعاً يقوم على فكرة ايجاد فرص عمل للعاطلين تقدر بثلاثمائة ألف وظيفة وهو رقم ضئيل بالنسبة لعدد العاطلين بالاضافة إلى أن العاطلين ليسوا إلا فئة من مجتمع يستفيد كله بقوانين الضمان الاجتماعى . أما الولايات المتحدة فقد اتخذت هذه القضية موقعاً بارزاً فى وعود مرشحى الرئاسة مما جعل الحلول تتأجل إلى ما بعد الانتخابات الرئاسية.

ووجه الشبه الشديد بين حالات تخفيض مخصصات الرعاية الاجتماعية يأتى فى الأسباب والعوامل التى دفعت نحو هذه السياسات . فهذه النماذج الثلاث على سبيل المثال تمت تحت ضغط وإن اختلفت مصادره أحيانا. فالدور البارز بالولايات المتحدة كان لرجال الأعمال والمؤسسات الرأسمالية الكبرى والحزب الجمهورى المتبنى أساسا لمصالحهم حيث يعتبرون مموليه الأساسيين فى حملاته الانتخابية سواء على مستوى الكونجرس أو على مستوى الرئاسة. وفى فرنسا كان لضغط اتفاقية مسترخيت ومعاهدة روما تحديدا الدور البارز فى الاسراع نحو إسقاط القطاع العام ذى التاريخ الطويل فى فرنسا. وسياسات خفض الاستثمارات البشرية عن طريق الاقتطاع من الرعاية الاجتماعية فقد جاء بعد عدة مبادرات من الشركات متعددة الجنسيات التى تعمل فى فرنسا والتى بلغت ٦٥ شركة أصبح لها اليد العليا فى توجيه الاقتصاد الفرنسى فى فترة حكم شيراك .وإن كان المحركان الأساسيان السابقان- رجال الأعمال والشركات متعددة الجنسية- لا يظهران بشكل بارز فى الحالة المصرية إلا أن الدور البارز كان لصندوق النقد الدولى وسياساته المفروضة والتى تبنتها حكومة عاطف صدقى ببطء ومضت فيها حكومة الجنزورى بشكل مكثف وسريع.

وحول دور الرأسماليين فى مدى قبولهم لسياسات الرأسمالية قام« جيكنز وبرنتس» وهما من علماء العلوم الاجتماعية فى الولايات المتحدة بدراسة عام ١٩٨٩ طرحا فيها ثلاثة تساؤلات رئيسية وهى:

١- هل الرأسمالية الليبرالية تتحكم فى صنع مشاريع قوانين الرعاية الاجتماعية أم أن هذه المشاريع تنمو بشكل مستقل من خلال خبراء سياسيين واداريين؟.



المصدر : الـبـيـسـان

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٥ ابريل ١٩٩٧

٢- هل الرأسماليون بشكل عام يرفضون أم يوافقون على هذه السياسات وإلى أى حد؟.

٣- ماذا يعنى ذلك بخصوص الحدود السياسية للطبقات الرأسمالية؟.

وقد جاءت الاجابات حاسمة حول رفض الطبقة الرأسمالية للسياسات الاجتماعية من الأساس وذلك منذ عام ١٩٣٦ عندما صدر ميثاق «العهد الجديد» New Deal. كما أن سعيهم الدائم كان من أجل افراغ محتوى هذه السياسات أو توجيهها لصالحهم الخاص. وأكد جيكنز وبرنتس إن الاكاديميين والطبقة الوسطى كانوا دائما القادة فى مشاريع هذه السياسات إلا أن ذلك احتوى دائما تحت مظلة الرأسمالية والرأسماليين أصحاب التمويل اللازم، فقد ادركت هذه الطبقة استحالت رفض هذه السياسات فقررت إخضاعها من خلال التحكم فى التمويل والمؤسسات البحثية أو تأييد القرارات الأقل إضرارا بمصالحهم. ويتوصل الباحثان إلى أن هذه العملية تدور كليا لصالح الرأسماليين ونظامهم وأن التدهور سيستمر طالما ظلت حركات الاحتجاج معلقة.

وإن كان دور رجال الأعمال والشركات المتعددة الجنسيات وصندوق النقد الدولى وجه لعمليات الافقار المستمر، فان الوجه الآخر يتمثل فى ضعف الحكومات وعدم قدرتها على مجابهة هذه الهيئات أو المؤسسات خاصة بعد أن فقدت بمحض إرادتها الورقة الاقتصادية فى المواجهة بعد التخلص من القطاع العام أو تحويله فى مصر مثلا إلى مؤسسات خاسرة وادارات فاسدة لتمرير أسباب خصخصتها . أضف إلى ذلك ضعف مفهوم عدم التدخل والسيادة الوطنية، وتسييس الأمم المتحدة والنظام العالمى الجديد ككل وهو ما يمثل البعد الخارجى لهذه الاحداث. كما أن سقوط النظم الاشتراكية فى الاتحاد السوفيتى وأوروبا الشرقية بالاضافة إلى تراجع اليسار المنظم خاصة أصحاب مذاهب الاشتراكية الديمقراطية «ولعل أبرز مثال عليهم حزب العمال البريطانى والحزب الاشتراكى الفرنسى إن كان الأخير قد بدأ فى مراجعة مواقفه الأخيرة» أعطى فرصة لقوى الرأسمالية لفرض سيطرتها التامة خاصة بعد أن سقط الحاجز النفسى الذى كان متواجداً لديها وخوفها الدائم من الزحف الشيوعى كما كانوا يسمونه حيث زال الخطر من وجهة نظرهم وأعتقد بعضهم بنهاية التاريخ كفكوياما أو أعتقد آخرون أن الشيوعية أصبحت تباع فى زجاجات على سبيل التذكار فى أوروبا الشرقية على حد تعبير جورج بوش ومثل هذه المقولات- المردود عليها- مثلت الحافز الرئيسى للرأسمالية لاظهار وجهها القبيح دون خجل أو خوف من بديل آخر قادر على هدم نظامها فاسقطت بنفسها مفهوم دولة الرفاهة المفهوم الحامى الخاص بها. إلا أن مثل هذا الوجه يقود العالم بخطى حثيثه نحو البربريه بزيادة الفجوة بين الطبقات عن طريق مزيد من الاستغلال للطبقات العاملة ومزيد من التكديس لفائض القيمة للطبقات المستغلة



بالاضافة إلى سيادة مفاهيم السوق المتوحشة- وليست المعدلة التى كانت تطرح فى ظل مفهوم دولة الرفاهه والتى تؤدى بالضرورة إلى زيادة التراكم الرأسمالى داخل دول الشمال لحساب فئات محدودة. وسينعكس ذلك بشكل واضح على دول الجنوب من خلال إضعاف نفس العملية فيها مع استغلال من جانب الفئات الكومبرادورية للطبقات العاملة على مختلف مستوياتها وهو ما سيؤدى إلى أحد السيناريوهين التاليين من وجهة نظرى:

-الأول وهو ما يمكن أن نسميه سيناريو حد الالتقاء وحد الانفجار ، ويقوم على فكرة وصول الأحوال والظروف إلى حد لا يمكن احتماله من خلال الطبقات الكادحة وسيكون هذا الحد هو حد الانفجار، والذى سيبدأ فى مثل هذه الحالة فى دول الشمال حيث ستشعر هذه الطبقات بوطأة السياسات الرأسمالية بشكل أسرع من دول الجنوب ، وستنتقل العدوى إلى الجنوب بشكل سريع اذ ستفقد الطبقة الكومبرادورية المسيطرة حلفاءها الأساسيين فى الشمال كما أن حركة الوعى باضرار هذه السياسات ستكون جالية للطبقات الكادحة فى دول الجنوب.

-أما السيناريو الثانى سيناريو التطلعات المتزايدة والتأثير الخارجى فتكون المبادرة بالانتفاض آتية من الجنوب من خلال الآمال المعقودة على هذه السياسات والتى ستقود على العكس إلى أزمة طاحنة تعانى منها الطبقات الدنيا والوسطى معا مثلما حدث فى بيرو والمكسيك ، وهو ما يخلق فرصة مواتيه لمواجهات قد تأخذ شكلاً أكثر حده من السيناريو الأول ولكنها ستنتهى بالتحالف مع حركات أخرى فى الشمال تتولد من خلال عمليات الاحتجاج السائدة فيها بالاضافة إلى ضعف الطبقات البرجوازية لما سيصيب التراكم الرأسمالى من ضرر نتيجة إضعاف عملية الاستغلال الرأسمالى لدول الجنوب.

وإن كان هذان السيناريوهان قد يبدوان بعيدى المدى إلا أنهما مرتبطان بشكل مباشر بمدى اتخاذ الرأسمالية خطوات أسرع فى طريقها التى تسير فيه.



المصدر : الأهالى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢ - ابريل ١٩٩٧

سؤال مغلق فى ندوة مفتوحة
مهداة إلى سمير أمين

أزمة "العولمة" وصورة الوطن العربى الآن!

سمير أمين من الاشتراكية الثانية للاشتراكية الثالثة

كتب خالد حريب :ثلاثة ايام.. وخمسة عشر بحثا.. وعشرات المفكرين جاءوا من بلدان عربية مختلفة إلى مركز البحوث العربية ليبحثوا معا التحولات المجتمعية فى الوطن العربى.. بحيث كانت الندوة تليق باسم المفكر سمير أمين الذى اهديت إليه هذه الأعمال.

وبداية يلمح المتابع الجهد الوافر الذى بذله كل من د. عبد الباسط عبد المعطى منسق اللقاء وحلمى شعراوى مدير مركز البحوث العربية، وقد نجحا فى ان تتحول الندوة إلى مناظرات علمية من خلال اوراق اتسمت بالجراة.. ومداخلات اكتست بالوعى.

العولمة ياناس

مصطلح "العولمة" اصبح دارجا يتناقله البسطاء فى الشارع اما الخطر فهو الذى يتناقله الباحثون فى محافل الدراسات.. ولقد اشتعلت المناقشات من اللحظة الأولى لفعاليات الندوة تولى د. محمود عبد الفضيل رئاسة الجلسة الأولى التى رصدت الراسمالية الآن، وهنا تصدى سمير امين إلى نقد الأيديولوجيا الراسمالية، وراى سمير امين ان التساؤل الآن هو كيفية تطوير الحداثة وليس الخروج عنها باعتبار أن الخروج عن الحداثة ضد التاريخ والمدهش هو مجاورة الطبيب الروائى شريف حتاتة لسمير امين على منصة الاقتصاد حيث طرح حتاتة موضوع الراسمالية والمراة وتقسيم العمل.. وعلق على ذلك د. فوزى منصور قائلا: إن افضل من يتحدثون عن الاقتصاد هم الذين يعملون بعيدا عنه، وذكر حتاتة انه إلى جانب حركة الجذب القوية للمراة فى عصر العولمة لتدخل سوق العمل وهى مطيعة غير منظمة . اجرها اقل . تقبل مالايقبله الرجل.. فإن للمراة دوراً آخر فى التراكم الراسمالى بوصفها ربة بيت تقوم بالاعمال المنزلية دون اجر.

تصادم

وفى تصادم مبرر من الناحية الفنية اشتبك د. حسام خفاجى من لبنان مع د. سمير أمين.. حيث اكد فى حديثه باننا بحكم معاداتنا للراسمالية نبالغ دائما فى الحديث عن قرب انهيارها.

وأشار إلى ان حديثنا اليوم عن العولمة هو تكرار للحديث الذى انتشر فى بداية الستينيات عن الامبريالية.

ثم ضغط د. حسام خفاجى على لغم مسكوت عنه وهو فى صيغة تساؤل حينما قال «هل نحن متاكدون أن العولمة تفكك الدول ام انها تعطى شكلا جديدا للدولة؟!»

ثم تحدث خفاجى عن فكرة الدولة مشيرا إلى انها شكل ضرورى للتقدم ولكنه غير كاف ودلل على ذلك بخمسين عاما من التجارب الناصرية والبعثية وإبادة الأقليات.. ولكنه عاد واكد على المفهوم الماركسى للدولة الذى يراها- الدولة- شرا لابد منه.

فتش عن حرب الخليج

وذهبت د. نوال السعداوى فى بحثها الذى جاء تحت عنوان «عن الراسمالية والتغيرات المحلية الاقتصادية والثقافية» إلى ان حرب الخليج كانت علامة فارقة فى المنطقة العربية وذكرت أن احد التحولات المجتمعية فى بلادنا هو التجمع الاقتصادى على مستوى الطبقات الحاكمة والنخبة إذ اصبحت الاموال تتجمع إكثر واكثر فى ايدى عدد اقل فاقل من الناس وانتشرت ظاهرة المليونيرات والمليارديرات فى بلادنا العربية وربطت بين مايحدث دوليا حيث اصبح ٤٤٧ ملياردير- اغلبهم امريكيون يملكون نصف اموال العالم أجمع.

وتشدد نوال السعداوى على أن الراسمالية الآن تشجع عمليات الإحياء الدينى او إحياء التراث تحت اسم احترام الهوية الاصلية وتكشف ايضاً ان الدين هنا لا يعنى عند هؤلاء الإيمان بالعدل او الحرية او المساواة ولكنها لديهم قضايا مفتعلة ينشغل بها الرجال والنساء عن النهب الاقتصادى تحت اسم العولمة اما د. محمد عبد الشفيع عيسى فقد راهن فى رؤيته إلى المستقبل العربى على امتلاك الامة العربية لتاريخ قومى حضارى تمركز حول الحضارة العربية الإسلامية.. واشار فى دلالة إلى ان الاستعمار القديم قد قام بمهمة "تخريب" المستعمرات بينما قام «الاستعمار الجديد» بمهمة البناء المقلوب فى المستعمرات السابقة. واوضح فى حديثه إلى ان البناء المقلوب يمثل فى حقيقته «مقلوب الراسمالية» او إن امكن اعتبارها راسمالية مضادة.

الظاهرة الاستعمارية

وفي المحور الخاص بالنظام الإقليمي العربي فتح د. محمد محمود الإمام وزير التخطيط الاسبق حوارا واسعا حول الظاهرة الاستعمارية ومغزاها للوطن العربي.. وتوقف د. الإمام طويلا عند المغزى الثقافي ومحاولات فرض منظومات ثقافية بديلة. ورأى أن فئات من المجتمع بدات تتصرف على نحو يزيد من ارتباطاتها الخارجية على حساب علاقاتها المحلية من اجل فرض أسس ثقافية نمطية، اما د. ماهر الطاهر فجاءت مشاركته حول فكرة النظام الإقليمي العربي في مواجهة الاستراتيجيات المضادة وكشف عن اهم مؤشرات عملية التهميش الاقتصادي والسياسي للوطن العربي حيث لايتجاوز الإنتاج الزراعي العربي نسبة ٥ر١٪ من الإنتاج الزراعي العالمي وتبلغ نسبة الإنتاج الصناعي العربي ٥ر٪ من الإنتاج الصناعي العالمي.. ولذلك يرى د. ماهر الطاهر أن الطريق لمعالجة تحديات الواقع العربي على ابواب القرن الحادي والعشرين ومواجهة مايرسم للمنطقة العربية من مخططات واستراتيجيات مضادة.

وهنا يشتبك عبد الغفار شكر مع المنصة مشيرا إلى ان الانطلاق للمستقبل لابد ان يرتبط بنقد الحاضر ومعرفة مواطن الخلل.. ويرى شكر اننا لدينا نظام إقليمي عربي منذ عام ١٩٤٥ تمثل في الجامعة العربية وان هذا الكيان يحتضر منذ حرب الخليج الثانية ويرى شكر أيضا ان إقامة نظام جديد لابد ان يعتمد على الأحزاب والمنظمات الشعبية وذلك إيمانا بقدر الحركة الشعبية على الضغط لإقامة نظام جديد دون ان ننفض ايدينا من الكيان الموجود بالفعل.

مفهوم المواطنة

ومن الجزائر يقدم د. عروسي الزبير بحثه حول مفهوم المواطنة بين المحلية وعالمية الدين ويقدم د. عروسي مداخلته من خلال اشتباك مع خطاب الحركة الإسلامية بالجزائر.. ويخلص في ورقته إلى أن إنقاذ الدولة- يقصد الجزائر - وتحويلها إلى دولة قانون حقيقية لا يتم إلا بتدعيم الحركة السياسية والعسكرية لاستئصال الإرهاب الأصولي والقضاء على أصوله الإيديولوجية التي تغذيه وتعديل قانون الأحزاب من اجل الرفع النهائي الذي يسمح للإسلام السياسي بالمشاركة في الشئون العامة من خلال الجمعيات التي تاخذ الصيغة القانونية. ولا يملك د. عروسي إلا ان يؤكد على الخوف كل الخوف ان تدخل الجزائر في نطاق النظام العالمي الجديد بأيد مشلولة وفي ورقة أخرى عرضت فهمية شرف الدين مستقبل التحالفات السياسية في لبنان. وبعدها تدخل الندوة في حلقة نقاشية حول فكر سمير أمين .

البديل الشعبي..

بدات الاحتفالية بورقة من العيار الثقيل قدمها د. صلاح ابونار بعنوان «من الاشتراكية الثانية إلى الاشتراكية الثالثة جدلية تكوين البديل الشعبي الديمقراطي عند سمير أمين.. كما قدم د. ماهر الشريف ورقة بحث بعنوان حول مفهوم مابعد الراسمالية عند سمير أمين.. بينما قدم محمد حاكم مداخلة في نقد توصيف سمير امين لنمط الإنتاج الخراجي في عصر محمد علي.

المؤسسة

المصدر : الحياة اللندنية

التاريخ : ٤ ٠ ابريل ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

قمة هلسنكي: الاتفاق على عدم الاتفاق

واشنطن ربحت، والروس يرون توسيع الأطلسي طعنة في الظهر

هشام شيشكلي *

■ توقع العالم قدوم روسيا الى قمة هلسنكي كسيحة اقتصادياً وسياسياً، على كرسي عجلات يحمل رئيسها بوريس يلتسن الخارج من جراحة قلبية كبرى، وقدوم اميركا ممتدة القامة راسخة الاقدام ممثلة برئيسها الوافر الصحة بيل كلينتون.

كانت الصورة معكوسة، بقدوم الرئيس يلتسن ثابت الخطوات على رغم العبء الاقتصادي الذي يثقل كاهله والتركة السياسية المفلسة. بعد خمس سنوات من حلّه الاتحاد السوفياتي في اليوم الاول من سنة ١٩٩٢.

ويبدو ان القدر يحالف يلتسن سياسياً مثلما يحالفه صحياً. فدول البلطيق التي احست بالانتعاش السياسي اثر الاستقلال، اخذت تعاني الاختناق الاقتصادي، وبدأ اول الطيور المغردة خارج السرب (ليتوانيا) تعود الى حضن موسكو.

حتى اوكرانيا، التي نجحت الادارة الاميركية باجتذابها الى حد اجراء مناورات عسكرية مشتركة معها، يمكن ان تصبح خارج الحسابات الغربية بسبب وراثتها اسطول البحر الاسود، وترسانة سلاح، تمكنها من مجاراة موسكو في تحركها الجديد باتجاه اسواقها القديمة لاسترداد بعض ديونها، وابرام صفقات جديدة.

أعد الروس مفاجآت ما قبل القمة، بكشف ما انجزوه في سوق السلاح بدءاً من زبائن الشرق الاوسط بمن فيهم العراق، الذي زاره وفد روسي يتجاوز ٨٠ شخصاً لعقد صفقات بترول وتسليح. وفي زحمة قمة هلسنكي اعلن وزير الطاقة الروسي بيوتر رودينوف في ٢١ اذار (مارس) عن صفقة نفط مع العراق بقيمة ٣,٥ بليون دولار، لمدة ٢٣ سنة، وهو الاول من نوعه منذ محاصرة العراق سنة ١٩٩٠، لتطوير حقل قرنة النفطي جنوب العراق، الذي يحتوي احتياطاً يقدر بستة الى سبعة بلايين برميل، وطاقة انتاج يومي تقدر بـ٦٠٠ الف برميل. وسيصبح الاتفاق ساري المفعول بمجرد توقيعه من حكومتي وبرلماني البلدين.

وساعد روسيا، التي تحاول منذ زمن رفع الحظر على العراق، موافقة الامم المتحدة على التصدير في نطاق النفط مقابل الغذاء في كانون الاول (ديسمبر) الماضي. وهذا يساعد موسكو على استيفاء ديونها المقدرة بين عشرة وستة عشر بليون دولار. الى ذلك اعدت موسكو الى دولة الامارات صفقة دفاع جوي مغرية، في الوقت الذي عرضت فيه اوكرانيا انجازاتها في تطوير دبابة «ت - ٧٢» و«ت - ٨٠»، وانتاج دبابات «ت - ٨٤».

ومن مفاجآت موسكو قبل القمة، التغيير الحكومي الكبير الذي اراد اظهار قدرة ابتكار آليات سياسية خاصة، بخلق جيش من نواب رئيس الوزراء يصل عددهم الى الثمانية، يتحركون للاصلاح الاقتصادي واستعادة الاسواق الخارجية، بعد ان بدا ان مساعدات وقروض واشنطن، هي مسكنات لن تشفي الاقتصاد الروسي العليل، وانها في الوقت نفسه تتطلب تنازلات سياسية وعسكرية، ليس بمقدور الطاقم الحاكم في موسكو اعتمادها طويلاً في وجه الحرس القديم الذي كانت انتخابات الرئاسة والسيطرة على مجلس النواب خير معبر عن مدى قوته في الشارع الروسي. لهذا اجرى الرئيس يلتسن تغييراً وزارياً شاملاً باستثناء رئيس الوزراء تجنباً لمواجهة مع مجلس النواب (الدوما)، كخطوة ذات مغزى قبل التوجه الى هلسنكي. توضح هذه اللوحة خلفية اسباب اختلاف القمة الاميركيه - الروسية في هلسنكي عن سابقاتها، بسبب تعقد العلاقات الثنائية، في عدة قضايا ومناطق، وتغيّر سلم الاولويات لكل دولة.

ففي الوقت الذي تحاول فيه الولايات المتحدة لعب دور القوة العظمى الوحيدة في العالم، اعتماداً على حلفائها في كتلة الحرب الباردة، المجسدين في حلف شمال الاطلسي (الناتو) والتحالف الاميركي -الياباني السياسي والعسكري، تقف روسيا مناضلة للحيلولة دون تطور حلف الاطلسي الى بنية اساسية للامن الاوروبي، في الوقت الذي تقبع فيه خارج هذا النظام.

وتتجلى التعقيدات الجديدة بين البلدين، التي تجعل هذه القمة اكثر اختلافاً عن سابقاتها، بروز نزعة اعادة ادماج الجمهوريات الصغيرة، وهذا وحده كاف لاثارة قلق واشنطن، من بروز روسيا من



المصدر: الحياة اللندنية

التاريخ: ٤ ابريل ١٩٩٧

جديد دولة قوية في المفصل الحساس الآسيو - اوروبي. لذلك تحاول ايقاف هذا التطور، بدليل تركيزها على اوكرانيا، وابرام اتفاق اجراء مناورات عسكرية مشتركة في البحر الاسود، مع انها لا تدخل في نطاق «دول الحاجز» وسط اوروبا، او شمالها مثل دول البلطيق. ثم جمهوريات الجنوب الشرقي مثل اذربيجان وكازاخستان، حتى تتارستان، التي لم يتطرق احد لها في جرد حسابات موسكو الداخلية، ليس لمجرد انها خارج النطاق الجغرافي في هذه المناسبة وحسب، بل لأن الحسابات في تلك المنطقة هي خارج ارادة موسكو ومقدرة واشنطن، وضمن دائرة التحرك الصيني الجديد، المؤشر لحرب باردة كامنة تحت الرماد.

خطت الصين خطوات في فتح معابر تلك الجمهوريات على العالم عبر تعاونها مع ايران لاكمال وتدشين «طريق الحرير»، بعكس الجمهوريات والمناطق الغربية، المحصورة بين موسكو واوروبا، والمحدودة الموارد الطبيعية والصناعية.

واثرت هذه المستجدات على اللغة الديبلوماسية المحيطة في القمة، فاختفت عبارات النجاح والانجاز، لتحل محلها عبارات «كاريكاتورية»، مثل «الاتفاق على عدم الاتفاق». ذلك لان العالم لم يتوقع من هذه القمة حل المشاكل المستعصية، بل كان الجهد منصباً على تخفيف التوتر، وتحقيق تطور في نطاق «الممكن» في النقلة من «شراكة استراتيجية» تريدها روسيا، الى اتفاق تعاون معتدل الالتزامات وفق ما تعرض الولايات المتحدة.

ويبدو ان جهود الدولتين تتركز على تجنب برود العلاقات، اكثر مما تطمح الى بعث الدفء فيهما. وفي هذا يثير الروس امكان الاستناد الى تصريح هلسنكي سنة ١٩٧٥، الذي انشأ منظمة الأمن والتعاون الاوروبي. وتتيح مبادئ هلسنكي تلك فتح طريق للحفاظ على السلام والاستقرار في اوروبا للقرن المقبل. وهذا يحفظ لروسيا هيبتها كقوة اوروبية كبرى، ومشاركة متساوية لايجاد الحلول للقضايا الرئيسية في الامن الاوروبي.(١)

وفي الحديث عن الامن الاوروبي، تبدو مفارقات القمة، بجلوس الاوروبيين كعادتهم منذ عقود، في المقاعد الخلفية ينظرون الى واشنطن وموسكو تتناقشان في قضايا الامن الاوروبي، وتحاولان التفاهم على الحد من خلافاتهما فيما يتعلق بالمدى الذي يمكن ان يصل اليه «المد» العسكري الغربي مجسداً في حلف الاطلسي.

فبعد ان كانت واشنطن صاحبة الراي الاول في فترة الحرب الباردة، من منطلق ان الذي يملك القوة العسكرية الاكبر في اوروبا هو الذي يقرر، فانها الآن وبعد تقليص الوجود العسكري الاميركي في اوروبا، فإن من يدفع اكثر هو الذي يقرر. وموسكو اليوم اكثر حاجة للدولارات الاميركية من اي وقت مضى. بدءاً من حملة انتخاب يلتسن، مروراً بالاصلاح الاقتصادي، وانتهاءً بالعرض الاميركي للاسهام في القضاء على الفساد والتسيب في الادارة الروسية.

وتجاه هذا الواقع القاهر، لا يضير واشنطن ما يطلقه يلتسن من تصريحات نارية بمعارضة توسيع الناتو، وغير ذلك من المواضيع العالقة، باعتبار ذلك عملية سكب ماء بارد في اروقة السياسة الروسية التي تغلي. خصوصاً وان اميركا تريد فتح الباب المغلق في البرلمان الروسي للتوقيع على معاهدة «ستارت - ٢» التي اعدت سنة ١٩٩٣، ووقعها الكونغرس السنة الماضية، والمفترض انجاز تطبيقها سنة ٢٠٠٣. تدعو المعاهدة الى خفض حجم الرؤوس النووية في اوروبا الى ٣٠٠٠ - ٣٥٠٠ رأس لكل طرف، اي بنسبة ٣٣ - ٥٠ في المئة عما كان عليه العدد في سنوات الحرب الباردة، تمهيداً لـ«ستارت - ٣» التي هي تعديل للأولى وستخفض سقف الرؤوس النووية الاستراتيجية الى ٢٠٠٠ - ٢٥٠٠ لكل طرف، اي بنسبة ٨٣ في المئة بين سنوات ٢٠٠٥ - ٢٠١٠. مع ذلك لا يزال لدى روسيا بين ١٠ آلاف الى ١٥ الف رأس نووي، اي ضعف ما لدى الولايات المتحدة المقدر بـ٨٥٠٠ رأس نووي.

ويرى البنتاغون ان هذا اكثر مما تحتاجه روسيا للدفاع عن نفسها، واكثر مما يمكنها السيطرة عليه في حالات الاضطراب السياسي.

تخلصت حتى الآن ثلاث جمهوريات في الاتحاد السوفياتي السابق من الاسلحة النووية هي بيلوروسيا وكازاخستان واوكرانيا. وانفقت الولايات المتحدة بليوني دولار لمساعدة روسيا في التخلص من الرؤوس النووية. وهناك برنامج مشترك للحيلولة دون سرقة مواد نووية. والى ان تتم المصادقة عليها فإن فرص الوصول الى اتفاقيات جديدة ضئيلة.

ترى الولايات المتحدة ضرورة الاستمرار في محادثات ضبط التسلح (كارت) التي تشمل الاسلحة النووية الاستراتيجية وغير الاستراتيجية، وتعتقد انه يجب انضمام الصين وبريطانيا وفرنسا الى المرحلة الثانية من مباحثات كارت. واحيل هذا الامر الى مباحثات الامين العام للحلف خافيير سولانا ويفغيني بريماكوف وزير الخارجية الروسي، لوضع صيغة اتفاق توقع عليها الدول الـ١٦ الاعضاء في الحلف، تضمن لروسيا حقاً متساوياً مع الحلفاء في وضع السياسات، وتقدم ضمانات لروسيا بعدم نصب اسلحة نووية او بنية تحتية عسكرية في الدول الاعضاء الجدد المقترحة للانضمام للناتو، مثل بولونيا وهنغاريا وجمهورية التشيك. ويتجسد اطار هذه القضايا بميثاق يستند اليه في تشكيل مجلس الاطلسي - روسيا، الذي يجتمع شهرياً في مستوى السفراء، وعدة مرات في السنة في مستوى وزاري. وهو يسمح بمشاركة روسيا في حفظ السلام وفي التوسع العسكري المتعادل ومنع الاشتباكات، وحضور روسي دائم في القيادة العامة للحلف الاطلسي في بروكسيل.

ساعد على الوصول الى تطمينات الغرب، انخفاض موازنة الدفاع الروسية الى مستوى



المصدر : الحياة اللندنية

التاريخ : ٤ ٠ ابريل ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

بريطانيا. كل ذلك بشرط ان لا يصل الامر الى مستوى معاهدة تحتاج الى موافقة مجلس الشيوخ الاميركي. ويبدو في مقدمة القضايا التي لا مناص للحلفاء الاطلسيين من التعامل فيها بجدية مع موسكو، الحيلولة دون بدء مرحلة جديدة من سباق التسلح، وهذا يقود الى جولات جديدة من المباحثات لاقامة نظام جديد في اوروبا للاسلحة التقليدية، والحد من الاسلحة النووية الاستراتيجية التي تم الاتفاق عليها في معاهدة ١٩٩١، مما يحافظ على النظام التسليحي غير النووي الحالي في اوروبا الشرقية.

مشروع مارشال جديد

ينظر الروس الى الجهود الغربية للمساعدة الاقتصادية وكانه مشروع مارشال جديد لروسيا، لكنهم في الوقت نفسه يدركون انه ليس لدى الولايات المتحدة واوروبا السيولة النقدية الكافية، لهذا يقولون ان روسيا ليست بحاجة الى تبرعات خيرية. ويؤكدون ان لديها موارد طبيعية وصناعية وعلمية، وايد عاملة خبيرة كافية، وكل ما يلزم هو نظام قادر على جذب الرساميل الاميركية للاسهام في تطوير الاقتصاد الروسي. بمعنى آخر لا يريد الروس نظام مساعدات اقتصادية شبيهة بما يجري مع العالم الثالث، بل نظام تعاون يستند الى ارضية من الثقة المتبادلة والتعاون المشترك. لهذا عزف الاتحاد الاوروبي على هذا الوتر، فارسل رئيس المفوضية الاوروبية جاك سانتير، ورئيس وزراء هولندا ويم كوك الذي تراس بلاده الاتحاد الاوروبي في هذه الدورة، في الثالث من آذار الماضي، لبحث سبل مساندة الاتحاد الاوروبي الاصلاحات السياسية والاقتصادية الروسية، وسبل مكافحة الجريمة المنظمة والمخدرات.

لكن السياسيين الغربيين الذرائعيين يرون ان خطوات الغرب الحذرة مع روسيا يجب ان تستغل ضعفها الآن، وكما يرى وزير الخارجية الاميركي السابق هنري كيسنجر: «من يستجيب لعدو ضعيف استجداءه لتحالف عسكري». لذلك يستخف بعضهم طلب موسكو بمشاركة استراتيجية، بعد اخطاء الاصلاحات السياسية والاقتصادية في السنوات الخمس الماضية. واوجزت مادلين اولبرايت وزيرة الخارجية الاميركية مباحثات التحضير للقمة مع نظيرها السوفياتي بقولها: «لا يسمح التاريخ ولا العدالة المساومة على حقوق دول وسط اوروبا»!

وبدت في قمة هلسنكي رغبة الطرفين في الوصول الى اتفاق على المشاكل التي يمكن حلها. ويمكن القول بان المحصلة هي عدم الاتفاق في المفتاح الرئيسي، وهو توسيع حلف الاطلسي. ثم في الميدان الذي لا يقل خطورة ومدعاة لاثارة القلق، وهو مبيعات السلاح الروسي للدول التي تضع واشنطن عليها اشارة حمراء. وفي هذه المجالات لم يتم انجاز شيء.

فما الذي انجزته قمة هلسنكي؟

يري معارضو يلتسن انه انحنى لما يصعب عليه تلافيه وهو تمدد حلف الاطلسي الى حدود بلاده، مقابل وعود متواضعة بمشاورات وتعاون في القضايا الامنية مع الاطلسي، وانه لم يجر التعامل معه بشكل جدي.

في الواقع كان اللقاء فرصة لان يكون نقطة انعطاف في تاريخ ما بعد الحرب الباردة، بحل الاختلافات الاساسية حول نظام الامن الاوروبي، وتحويل نقاط الاختلاف الى اهداف يمكن تحقيقها، ومراقبة التسلح، ووضع اسس لتعاون مستقبلي، وتطوير العلاقات الاقتصادية، وفي ذلك وافقت اميركا على انضمام روسيا الى منظمة التجارة العالمية سنة ١٩٩٨، ونادي باريس لاعتمادات التصدير هذه السنة، ومشاركة روسيا في قمة الدول الصناعية السبع في دنفر في كولورادو في حزيران (يونيو) المقبل، التي سيصبح اسمها «قمة الثمانية». ومع ان بعض هذه الوعود قد لا يتجاوز الكلمات والشعارات، الا انه بالنسبة لرئيس يحاول الحفاظ على روسيا المنقسمة على ذاتها، يشكل جرعة معنوية لدولة لم تفقد هيبتها كلها.

---

* كاتب وصحافي سوري مقيم في بريطانيا.

المصدر : الأهـــــرام

التاريخ : ٩ ابريل ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



الحرب القادمة

سيناريوهات خمس حروب محتملة تدخلها أمريكا

كاسبر واينبرجر يرسم تصورات تمزج الحقيقة بالخيال للأخطار التي قد تتعرض لها الولايات المتحدة في المستقبل

كتاب «الحرب القادمة» ليس مجرد قراءة فى كف المستقبل ولا دقا لطبول الحرب - بل جرس إنذار وتنبيه - الغرض منه - عدم التهوين من مخاطر مرحلة مابعد الحرب الباردة.. ورفض تقليص حجم القوة العسكرية الأمريكية.. وعدم خفض درجة الاستعداد والتاهب داخل صفوف القوات الأمريكية.

الكتاب اثار قلقا وبلبلة بين الأوساط الدبلوماسية فى العاصمة الأمريكية لانه يرسم سيناريوهات حروب قادمة ويتكهن بمواجهات عسكرية تحدث مع دول اشتعلت فيها قلاقل او ان تلك الدول نفسها هددت - فى وقت ما - لمصالح الامريكية.

البلبلة التى اثيرت سببها مؤلف الكتاب بلاشك فهو ليس باحثا أو محللا عسكريا فقط بل كان وزيرا للدفاع معروفا وشهيرا هو كاسبر واينبرجر وهو الذى تولى مهام وزير الدفاع لمدة سبع سنوات فى عهد الرئيس الاسبق رونالد ريجان.

فى هذا الكتاب - ٤٧٠ صفحة - وصف مؤلفا الكتاب واينبرجر وشفايزر الباحث بمؤسسة هوفر للابحاث خمسة لاحتمالات للحرب القادمة، وهى سيناريوهات قد تدخل أمريكا بسببها فى حروب لم تعد العدة لها، حسب تقييم الكتاب.

هذه السيناريوهات.. الحروب المحتملة فى المستقبل القريب تشمل كوريا الشمالية [ابريل ١٩٩٨] والخليج [ابريل ١٩٩٩] والمكسيك [مارس ٢٠٠٣] وروسيا [فبراير ٢٠٠٦] واليابان [اغسطس ٢٠٠٧].

وقد كتبت مارجريت تاتشر، رئيسة الوزراء السابقة لبريطانيا، مقدمة هذا الكتاب لتدافع فيها بشدة، كعادتها عن منطق القوة الجبارة واهمية الاستعداد الدائم والمستمر من أجل تحقيق التفوق العسكرى وردع أى عدوان على المصالح غربية، وتاتشر تشيد فى مقدمة الكتاب لحكمة أو الحنكة السياسية التى ادت ى بناء الترسانة العسكرية الأمريكية لضخمة فى عهد الرئيس ريجان الإستراتيجية الدفاعية المتميزة التى عرفت حينئذ.. بـ «مبادرة الدفاع الاستراتيجى».

وترى تاتشر انه رغم انتهاء الحرب لباردة فإن المخاطر مازالت قائمة وتتمثل لى اشكال وجماعات جديدة منها الإسلامية المتطرفة والعرقية الإرهابية، بالإضافة إلى الدول التى سميت بـ «المارقة» ولاتنسى تاتشر أن تحذر من خطر الصواريخ طويلة المدى.. ووجودها لى الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.

ألعاب حرب وحروب المستقبل

الكتاب ومايضمه من حروب خمس يتبع طريقة اعتاد رجال البنتاجون تطبيقها اثناء تعاملهم مع سيناريوهات للمستقبل.

فالبنتاجون - وزارة الدفاع الأمريكية - تدير - بشكل منتظم ودورى - العاب حرب خيالية - بواسطة الكمبيوتر - الهدف منها هو التدريب الذهنى لجميع الاحتمالات فى مواجهة الاخطار وفى تفادى اخطاء التحركات العسكرية.

ويشير الكتاب إلى انه فى شهر مارس ١٩٨٢ شارك الرئيس الأسبق ريجان فى إحدى هذه الألعاب وكان أول رئيس يشارك فى هذا التدريب الذهنى منذ عهد الرئيس إيزنهاور فى عام ١٩٥٧، وقد قام وزير الخارجية الأسبق وليام روجرز بدور الرئيس فى اللعبة التى استمرت خمسة ايام، وباستخدام الكمبيوتر، وحدثت مواجهة عسكرية سوفيتية - امريكية تعرضت فيها القوات الأمريكية لهجمات سوفيتية على مواقعها فى أوروبا وكوريا وإيران. والحرب بدأت بأسلحة تقليدية ثم تطورت إلى اسلحة كيماوية ونووية.. وفى النهاية تم تدمير واشنطن نوويا.. وتم القضاء على الرئيس الأمريكى. إنها لعبة الحرب الوهمية.

وكتاب «الحرب القادمة» تدريب ذهنى لخوض معارك على خمس جبهات ولكن ليس فى نفس الوقت، وإذا كانت أسماء الشخصيات خيالية، فإن مواقفها



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٥ ابريل ١٩٩٧

عرض وتقديم:

عاطف الغمرى

وتصرفاتها.. والظروف التي تعيش فيها تتطابق إلى حد كبير - مع الواقع.. والواقع المحتمل حدوثه في السنوات القادمة.

حرب الخليج القادمة عام ١٩٩٩

حسب سيناريو الكتاب فإن المواجهة بدأت في جنيف في ٤ ابريل ١٩٩٩ مع اجتماع الأوبك - منظمة الدول المصدرة للبترول. طهران انتقدت موقف الدول الضالة.. (الخاضعة للنفوذ الغربي، حسب تعبيرها) وطالبت بتغيير نظام البترول العالمي الذي ساد لسنوات طويلة. كما انها طالبت على لسان مبعوثها المتكلمة باقي الأعضاء بالتمرد على الهيمنة الغربية وإلا فإنها ستنفذ تهديدها بفرض سيطرتها على حركة البترول في الخليج.. وتدفقه إلى الغرب.

أثناء هذه المواجهة الدبلوماسية والسياسية.. ومع زيادة حدة التوتر في المنطقة يكشف الكتاب من أن إيران تمتلك السلاح النووي وانها توصلت إليه بواسطة علماء روس تم توظيفهم منذ عام ١٩٩٤.. بعد انهيار الاتحاد السوفيتي.. ووصول مرتباتهم إلى مايوازي ١١٢ دولارا امريكيا. وأشار الكتاب إلى انه في عام ١٩٩٤ اشترت إيران مكونات صواريخ وأسلحة نووية.. وأصبح لإيران سلاح نووي اسمه «ذو الفقار».

بهذا السلاح النووي لوحت طهران بفرض سيطرتها على الخليج وبدأت في التحرك.. وتنفيذ مخططاتها التوسعية.

وتتوالى الأحداث.. ففي مايو نظمت مظاهرات شيعية في البحرين يوم ٦ مايو فجرت إيران تجربة تفجير السلاح.. الصاروخ النووي الجديد وطالبت بأن تترك القوات الأمريكية المنطقة.. وتم الغزو الإيراني للبحرين يوم ٧ مايو ١٩٩٩ على أساس أن السيطرة على البحرين تفتح الباب أمام إيران للتقدم إلى المملكة السعودية وباقي دول الخليج.

ملحوظة

وزير الدفاع الأمريكي الأسبق واينبرجر في سيناريو حرب الخليج القادمة - في نحو ٦٠ صفحة - لايتردد في مزج الحقائق التاريخية والجغرافية بتصورات استراتيجية وتوقعات عسكرية، وذلك في طبخة درامية شيقة. وهذه الطبخة تتفق - إلى حد كبير - مع مزاج ومذاق القراءة الأمريكية للمنطقة. ومع الصورة النمطية المشوهة الموجودة لدى الأمريكي تجاه دول المنطقة وطبيعة شعوبها، وبالطبع خلافاتها وطريقتها في التعامل مع القضايا والأزمات، من خلال منظور أمريكي بحت.

نرى هذه المعالجة الأمريكية بوضوح في الاجتماعات التي وصفت بإسهاب في هذا الكتاب عن طريق عرض تفاصيل اللقاء والحوار الدائر والمخاوف السائدة.. ومفرداتها المستخدمة.

وملحوظة اخرى

سيناريو حرب الخليج مع سيناريوهات الحروب الأخرى يغذي بلاشك شهية وخيال المؤمنين بالعقلية التآمرية.. ويد تلعب في الخفاء. ففي هذا الكتاب نرى تلاعبا بالمشاعر والمعتقدات.. وتطلعات كل هذا باسم لعبة الحرب.. لعبة يلعبها طرف واحد هو واينبرجر وزير الدفاع الأمريكي الأسبق وهو دائما الذكي واللماح والطيب.. الواقف أمام قوى الشر وأخطارها..

بعد احتلال البحرين تفاصيل حرب الخليج القادمة

ملابسات الحرب القادمة في منطقة الخليج لاتخرج عن إطار سيناريوهات محتملة واستراتيجيات ترددها مراكز الفكر والأبحاث في الولايات المتحدة الأمريكية.. وأهم العناصر هي:

اعتماد أمريكا شبه الكامل على بترول الخليج - الخطر الإيراني القائم - الحركات الإسلامية المتطرفة وانتشارها في المنطقة - التربة الخصبة لتغذية العداء لأمريكا - وأخيرا سعي دول المنطقة لامتلاك السلاح النووي.

وحسب سيناريو الكتاب - بعد ظهر يوم ١٣ يونيو - وصل سعر برميل البترول إلى ١٠٠ دولار وبدأت طهران تسيطر على

مصير بترول الشرق الأوسط.

ثم بدأ الهجوم الإيراني على دولة الإمارات العربية المتحدة من ذلك المواقع البرية في كل من دبي وأبو ظبي إلى غزو قامت به قوات الحرس الثوري الإيراني يوم ١٦ يونيو، وبعد مقاومة استمرت ٤ أيام استسلمت البلاد في يوم ٢٠ يونيو ١٩٩٩.

والخطوة الأكثر أهمية جاءت في نهاية شهر يونيو عندما انسحبت القوات الأمريكية - الأسطول السابع - من منطقة الخليج. وسيطرت إيران على حركة الملاحة والتجارة عبر مضيق هرمز.

عدم إلمام واشنطن بكل تفاصيل التسليح الإيراني وعدم استعدادها لاحتواء الخطر الإيراني أدى إلى تفاقم الأزمة ووصول واشنطن إلى موقف حرج.. ولكن في النهاية وبعد اتصالات وتحالفات مع دول صديقة.. وبعد قصف صاروخي نووي تعرضت له مدينة مونترا الإيطالية (وكانت روما هي المستهدفة) تم حسم الأمر واتخذ القرار الحاسم والحازم، قصف مدن إيرانية من الجو واستخدام السلاح النووي ضد المنشآت النووية الإيرانية.

وسيناريو حرب الخليج القادمة لم يتعرض في تفاصيله لأي دور إسرائيلي ولا أي موقف عراقي، فالهم الشاغل هو إيران وتسلحها النووي. كما أن أخر

مـشـهـد فى السـيناريو هو بتـاريخ ٢ اغسطس ١٩٩٩ أى بالضـبط بعد تسع سنوات من بدء الغزو العراقى الكويت.

والقراءة الاستراتيجية لهذه الحرب المحتملة.. حسب السيناريو الذى توقعه واينبرجر هى:

● هناك ثغـرات ضـخـمـة فى نظام المخابرات الأمريكية ادت إلى عدم استعداد الحكومة التـعـاون مع نشر الصـواريخ الإيرانية ذات الرءوس النووية.

● ضرورة الاهتمام بالعنصر البشرى فى المخابرات.. أى العملاء والجواسيس.. من اجل معرفة ومتابعة البرامج النووية لدول مثل إيران، وبالتالى نظام الجواسيس فى حاجة إلى إعادة نظر وتقييم جاد.

● مع معرفة ان الصين وكوريا الشمالية اسهمتا فى استكمال البرنامج النووى الإيرانى، فإن الإدارة الأمريكية يجب ان تكون لها سياسات اكثر حزما مع انظمة تمد الدول المارقة بالتكنولوجيا ومقومات تصنيع السلاح النووى.

اخطار على الطريق تهدد الأمن القومى

واينبرجر مؤلف الكتاب لاينسى- وهو يشير إلى مخاطر المستقبل ان يذكر بانه الآن - أى فى الوقت الحالى وليس بعد خمس او عشر سنوات - ان روسيا قادرة على تدمير الولايات المتحدة فى عدة ساعات، وذلك لأنها تملك ٢٥ الف راس نووى.

ومؤلف الكتاب، وهو احد صقور الدفاع الأمـريكي، فى كل السـيناريوهات المعروضة، لايخفى تخوفه من بيان عواقب ماحدث للقوات العسكرية الأمريكية. فمنذ العام المالى ١٩٨٥ انخفضت ميزانيات الدفاع ٢٥٪ والأموال المخصصة للأبحاث العلمية وتطوير التكنولوجيا تقلصت بنسبة ٥٧٪، أما مشتريات الدفاع فقد هبطت بنسبة ٧١٪، وفى رأى واينبرجر أن هذه الخطوات فيها مخاطرة بالأمن القومى.

ووزير الدفاع السابق فى تحذيره من هذا الإهمال تجاه المؤسسة العسكرية يذكر:

● ان البنتـاجـون - وزارة الدفـاع الأمريكية - تصرف اليوم على اسلحة حديثة وعتاد عسكرى اقل من اى وقت مضى خلال الأربعين سنة الماضية.

● مع حلول عـام ١٩٩٩ سـتـمـتلك القوات البحرية ٣٤٦ سفينة حربية، اقل رقم منذ عام ١٩٣٨، وكان عدد السفن عام ١٩٩١ هو ٦٠٠ سفينة.

● لاول مرة خلال الأعوام السبعين الماضية لاتملك البحرية الأمريكية اى تخطيط هندسى جديد لطائرة، سواء فى مرحلة التخطيط او مرحلة التصنيع.

● سيتم خفض ٣٢٪ من عدد الافراد فى المؤسسة العسكرية مع حلول عـام ١٩٩٩.

والأدهى - فى رأى الكاتب، وهذا مايشير إليه فى اكثر من موضع فى الكتاب - هو انكماش حجم ونشاط المخابرات. فهو يذكر ان فى عام ١٩٩٤ اصبح لدى الـ سى.آى.إيه C.I.A المخابرات المركزية الأمريكية تسعة خبراء فقط لمتابعة المؤسسة العسكرية الروسية، فى حين كـان هذا الرقم فى وقت من الأوقات ١٢٥ خبيرا

وواينبرجر فى صيحة تحذيره لايفوته ان يقول إن ثمن الاستهتار فى الحرب القادمة سيكون غاليا سيدفعه الجنود الأمريكيون خاصة ان مبدأ كسب الوقت.. اى التخطيط قبل اتخاذ الخطوة لايمكن تطبيقه - بعد وجود الصواريخ الباليستية واسلحة الدمار الشامل التى لاتعرف الحدود الجغرافية - والجملة الخطيرة التى يذكرها، هى أن الحرب القادمة قد تنتهى قبل أن تستكمل القوات الأمريكية استعدادها وتنتشر على خطوط المعركة.

وحتى إذا كانت الحرب القادمة - إعادة لـ «عاصفة الصحراء» - فإن خوض هذه المعركة والانتصار فيها سيكون امرا صعبا. فالقوات الأمريكية التى هزمت صدام حسين لن تكون موجودة. وكما ذكر أحد القادة ان نرسل نفس عدد القوات التى ارسلت فى عاصفة الصحراء معناه الا نترك أى قوات على الأراضى الأمريكية.. وحرب الخليج الأخيرة - فى رأى واينبرجر - لم تكن حربا غير عادية، خاصة أن العدو كان احمق.. لم يفهم أى استراتيجية.

وواينبرجر - كأحد صقور المؤسسة العسكرية - يعرف جيدا ان بإشاراته إلى ضرورة الاستعداد لخطر قادم، يدق الناقوس لتهديد أخطر بكثير مما حدث عام ١٩٩٠ مع الاجتياح العراقى للكويت.. لذلك فالكتاب فى مجمله يحمل رسالة محددة، وهى أن تكون امريكا دائما مستعدة وأن هناك أخطارا كثيرة تستهدف واشنطن المؤسسة والقوة العظمى.

هذا الكتــاب

هذا الكتاب «الحرب القادمة» لمؤلفه وزير الدفاع الأسبق كاسبر وايتبرجر، كان موضع اهتمام خاص، عندما عقدت منذ أسبوعين جلسة استماع خاصة بالكونجرس لمناقشة الأخطار التى تهدد الأمن القومى الأمريكى.

وعندما حدث أخيراً توتر بين الولايات المتحدة والمكسيك، وماقيل عن عدم استبعاد مواجهة عسكرية بسبب تدفق المخدرات من الجنوب إلى الشمال.. كانت سطور هذا الكتاب تلوح أمام الأعين.

وأيضاً حين عقدت بالكونجرس أخيراً جلسة استماع ناقشت تطوير مهام المخابرات، لم يكن هذا الكتاب بعيداً عن تفكير المشاركين فى المناقشة.

حتى أنهم وهم يتذكرون حرب الخليج بمناسبة مرور خمس سنوات عليها، كان هذا الكتاب مثيراً للتأمل، لأنه يتصور حروباً محتملة، بنفس الطريقة التى كانت فيها حرب الخليج قبل خمس سنوات من وقوعها أى عام ١٩٨٦، مجرد تصور وسيناريو محتمل فى مراكز البحوث العسكرية.

لهذا.. يستحق كتاب «الحرب القادمة» قراءة السطور ومابين السطور.



المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: ٥ ابريل ١٩٩٧

نافذة على الغد

هذه الأخطاء القاتلة.. لماذا نقع فيها؟

راجي عنايت

مع كثرة ترديدنا لتعبيرات المستقبل، والرؤية المستقبلية، والنظام العالمى الجديد، ومجتمع المعلومات، لماذا تجيء استخلاصاتنا خاطئة ومتناقضة؟.. لماذا نفشل فى فهم مستقبل الحياة فى المجال الذى نختاره من مجالات النشاط البشرى؟ لماذا يقع فى هذه الأخطاء الأذكياء من المفكرين والكتاب، أصحاب الخبرات الطويلة، والدراسات العالية؟

مرجع هذا، فى أغلب الأحيان إلى غياب الرؤية المتكاملة لما تقود إليه التغييرات الحالية التى يمر بها الجنس البشرى، وإلى غياب ضوابط التفكير التى تحمينا من الانزلاق إلى الاستخلاصات الخاطئة.

وسأحاول فيما يلى أن أطرح بعض هذه الضوابط:

1 ـ التغيير فى النوع، وليس فى الكم فقط

نخطيء إذا ما تصورنا أن ما يحمله إلينا المستقبل، هو المزيد أو الأقل مما كان حادثا، أو مما هو حادث حاليا، أى أن الاختلاف فى الدرجة وليس فى النوع.. إننا نمضى إلى حياة جديدة فى كل شيء، وما نأخذ به من أفكار وحلول ونظريات وأيديولوجيات لن يفيدنا فى التصدى لأمر من أمور مجتمع المعلومات، لأنه سيوقعنا فى أخطاء تزيد من تعقيد وجسامة مشاكلنا.

البعض يتحدث بطلاقة عن التغيرات التكنولوجية الراهنة باعتبارها ثورة هائلة.. يتحدث عن تكنولوجيات الكمبيوتر المتطورة، وتكنولوجيات الاتصال غير المسبوقة فى تاريخ البشر، بما فيها من أقمار اصطناعية وكابلات ألياف زجاجية.. ثم ينتقل إلى تطبيق هذه التكنولوجيات ولا يتصور أثرها على حياتنا، مفترضا إن قيمنا ومبادئنا ونظرياتنا ونظم حياتنا، ستبقى على حالها، فيما بعض التعديلات والتحويرات.

كما يميل بعض المفكرين والكتاب إلى التعبير عما نمضى إليه باصطلاح «الثورة الصناعية الثالثة».. ورغم وجود كلمة «ثورة» فى الاصطلاح، إلا أنه يعنى لديهم أن الذى يجرى هو مجرد تعديل، على أصل الحياة الصناعية التى عرفناها منذ أكثر من ثلاثة قرون.. وهم بهذا، يهربون من مسئولية التفكير بشكل موضوعى فى طبيعة الحياة التى نمضى إليها، والتى تختلف عما أخذنا به وتعلمناه ودرسناه فى كل شيء، فى الإنتاج والاقتصاد والإدارة والأسرة والثقافة والقيم والعقائد.

2 ـ الرؤية الكلية، وليس التناول الجزئى

قلنا إننا نمضى إلى حياة جديدة فى كل شيء، وأن التغيرات التى تقودنا إلى مجتمع المعلومات تكون متبادلة التأثير.. التغير التكنولوجى ـ على سبيل المثال ـ والذى يرمز له الدخول الجريء للكمبيوتر فى جميع مجالات حياتنا، لا يمكن تصور اقتصار أثره على المجال التكنولوجى، دون أن نفكر فى التغيير الذى يحدثه فى المصنع والمكتب، وفى طبيعة الإنتاج والعمالة، وفى الأساس الإدارى الذى تقوم عليه مؤسساتنا الحكومية والخاصة، وفى طبيعة النظم الاقتصادية التى تعمل وفقها، وفى نوع البنية التعليمية الجديدة التى يفرضها.. بل وفى طبيعة الجرائم التى يستحدثها.

التناول الكلى يعنى أن نكون منتبهين إلى التأثيرات المتبادلة فى جميع جوانب حياتنا.. ونتيجة لمحنة التخصص الضيق التى فرضتها مصالح المجتمع الصناعى، يميل أكثر المصلحين والمسئولين إلى البقاء فى حدود النظرة الجزئية، مركزين على مجال حديثهم أو اختصاصهم، وهم يتصورون أنه من الممكن التصدى لحل للموقف أو المشكلة، دون الحاجة إلى إدخال المجالات الأخرى للنشاط البشرى فى اعتبارهم.. ويقود هذا إلى أخطاء قاتلة فى زمن التغيير الجذرى الشامل الذى نعيشه.

نماذج هذه الأخطاء شائعة فيما نقرأه كل يوم من مقالات وتصريحات فى صحفنا، عند التصدى لتطوير نشاط ما أو إعادة بنائه.. وأريد هنا أن أفرق بين أمرين، الباحث أو المفكر الذى يطرح ما يراه من حلول لمشاكلنا، من خلال ذلك التناول الجزئى، والمسئول الذى يضع خطة مستقبلية لتطوير نشاط ما من أجل مواكبة التغيرات العالمية فى المجالات المنظورة، وأيضا من خلال التناول الجزئى.

الباحث أو المفكر، صاحب التناول الجزئى، يصل فى أغلب الأحيان إلى رؤية ناقصة، ويتناقض مع غيره من الباحثين فى تخصصات أخرى.. أما المسئول، أيا كان مستواه، فيقود تفكيره الجزئى إلى

إجراءات تنتهي بنا إلى نتائج سلبية في جانب آخر من مجال مسئوليته، أفضل منها البقاء على حالنا.

الذي لا شك فيه، أن تجاوز تخلفنا العام عن الدول المتطورة، والتي سبقتنا إلى اقتحام مجتمع المعلومات، يقتضي منا إعادة البناء الشاملة في جميع المجالات.. لكن محاولة الاقتصار على القيام بذلك في أحد المجالات بشكل جزئي دون المجالات الأخرى، يقود إلى مشاكل كبرى وخطيرة، نتيجة لعدم التوازن الذي يوجده هذا.. وهذا هو السر في إلحاحي على أهمية البدء بوضع استراتيجية إعادة بناء شاملة تترجم إلى خطط، يتولى مسئول كل نشاط تطبيقها، من خلال تنسيق وتوقيتات، بهدف الحفاظ على التوازن.

3 ـ المصطلحات كائنات حية

من الأخطاء التي تعوق فهمنا لحقيقة التغيير الذي يتم، اعتمادنا على المعنى القديم السائد للمصطلحات والكلمات، باعتبار ذلك المعنى صالحا لكل العصور والمجتمعات، وحقيقة الأمر أن المصطلحات كائنات حية، تكتسب معانيها المختلفة من النظام المجتمعي السائد.

وعلى سبيل المثال تتردد كثيرا مصطلحات في مؤتمراتنا وأبداثنا، مثل «الصناعة» و«الأسرة» و«الديمقراطية» و«العمالة» و«الإنتاج» و«الإدارة»، دون الالتزام بمدلول موحد لها، ودون الانتباه إلى المعنى المعاصر لها.. وتكون نتيجة ذلك، الفشل في إمكان تراكم وتوالد الأفكار، وعدم الوصول إلى نتائج موضوعية.

فمثلا مصطلح «الديمقراطية» الذي يتردد كثيرا في حواراتنا.. البعض يتكلم عنها قاصدا معناها التاريخي في المجتمعات الزراعية.. أعني بذلك ديمقراطية «الشورى» والتي لا تقتضي من الحاكم أو صانع القرار سوى أن يستشير بعض المعاونين أو من يختارهم لهذا، دون أن يكون ملزما بتطبيق ما يتفقون عليه.

والبعض الآخر يتكلم حاليا عن «مستقبل الديمقراطية»، وهو يتصور أن الديمقراطية في مجتمع المعلومات ستكون صورة من الديمقراطية التي فرضتها مصالح المجتمع الصناعي، والتي مازالت معظم الدول تأخذ بها الآن، «ديمقراطية التمثيل النيابي»، أو «الديمقراطية البرلمانية».. وهم لا يتصورون أن يكون هناك نظام للمشاركة في اتخاذ القرار غير النظام الذي عرفوه، ولا يخطر على بالهم أن ينشأ مدلول جديد لكلمة الديمقراطية، في إطار ما يفرضه مجتمع المعلومات من اقتصاد جديد، وعمالة جديدة، ونظام إداري غير الذي عرفناه على امتداد سنوات عصر الصناعة.. ويندهشون عندما يقال لهم إن شكل الممارسة الديمقراطية في عصر المعلومات، يختلف عن شكليها في عصري الزراعة والصناعة.. أعني بذلك «ديمقراطية المشاركة»، التي تعني هبوط نسبة كبيرة من عملية صناعة القرار، من القمة إلى القواعد الاقليمية والمحلية والفئوية، بحيث يتاح للمواطن أن يشارك في اتخاذ القرار بنفسه، ودون توكيل أحد.

نفس الشيء نراه عندما يتكلم وزير الصناعة عن مستقبلها، ثم يقول إن الهدف هو بناء صرح الصناعات الثقيلة، دون أن يدرك عواقب هذا في المستقبل.. وعندما يتكلم وزير التعليم، في مجال الحديث عن مشروعه لتحديث وتطوير التعليم، فيقول بعودة الانضباط إلى المدرسة، ويحدد السبيل إلى ذلك بإحياء تقاليد طابور الصباح وتحية العلم، دون أن يدرك أنه يتحدث عن معلم من معالم التعليم الجماهيري في عصر الصناعة.

4 ـ سياق الأيديولوجيات التي نأخذ بها

من الأخطاء المتكررة، استنباط الرأي من عقيدة أيديولوجية منقضية، تنتسب إلى عصر سابق.. لو تأملنا الأفكار التي نأخذ بها، لوجدنا أن كل فكرة منها تخرج من سياق أيديولوجي خاص.. في حالة استقرار مجتمع ما، وسيادة أيديولوجياته، لا تكون هناك مشكلة.. لكن في زمن التغيير الجذري، كالذي نعيشه حاليا، يجب أن نحرص على مراجعة افتراضاتنا وأفكارنا، للتعرف على السياق الذي خرجت منه ولكي نرى إذا ما كانت هذه الافتراضات والأفكار مازالت لها مصداقيتها.

هذا عن الافتراضات والأفكار، وسياقها الأيديولوجي.. فماذا عن الأيديولوجيات ذاتها، ولماذا تفقد مصداقيتها مع سقوط العصر الذي أنتجها، مفسحة المجال لأيديولوجيات جديدة؟

خير مثال على هذا، ما طرأ على الأيديولوجيتين «الرأسمالية»، و«الاشتراكية».. فمع انهيار الكتلة الاشتراكية، وقيام العديد من الدول الاشتراكية بإعادة بناء اقتصادها على أساس جديد، تعالت شعارات الساسة والإعلاميين في الغرب بانتصار الأيديولوجية الرأسمالية.. ومازال الكتاب والمحللون والمفكرون في مصر يرددون هذه الشعارات.. فهل هذا صحيح؟.. الحقيقة أن الذي سقط، وانتهى زمانه، هو كل من الأيديولوجيتين الاشتراكية والرأسمالية.. لماذا؟ وما هو السر في ذلك؟

السر في ذلك أن الاشتراكية والرأسمالية معا، وجهان لعملة واحدة، هي الصناعة.. إنهما صيغتان مختلفتان للتعامل مع المجتمع الصناعي، مع الاقتصاد والإنتاج والإدارة الصناعية.



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : العالم اليوم

التاريخ : ٥ إبريل ١٩٩٧

ومع انسحاب منطق الصناعة، وتقدم منطق المعلومات، منذ أكثر من ثلاثين سنة، فقدت النظريات الرأسمالية والاشتراكية مصداقيتها ونفعها.. وأصبح من الضرورى البحث عن منطق جديد نابع من الاحتياجات الجديدة لمجتمع المعلومات.. وقد أوردت فى المقال السابق ما قام به المفكر المستقبلى اليابانى يونيجى ماسودا، من مقارنة تفصيلية بين مجتمع الصناعة ومجتمع المعلومات، فى جميع المجالات التكنولوجية والإنتاجية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والقيمية.. وكان هدفى من ذلك توضيح جسامة التحول الذى نمر به، عند انتقالنا من الصناعة إلى المعلومات.. وتوضيح أن كل ما تعلمناه من نظريات وتطبيقات، وكل ما تراكم لدينا من خبرات، فى مجال التعامل مع المجتمع الصناعى لا يفيدنا بتاتا فى التعامل مع المجتمع الجديد شديد الاختلاف، مجتمع المعلومات.

مع هذا، فالمتتبع لما يقوله المسئولون، وما يكتبه الكتاب، وما يشغل صفحات الجرائد من معارك سياسية، يدور معظمه فى فلك المجتمع الصناعى، والاقتصاد الصناعى، والإنتاج الصناعى.. هذا الموقف الفكرى الخاطئ يقود إلى عواقب سلبية جسيمة، تعقد حياتنا، وتضعف قدرتنا على اللحاق بموكب التطور، الذى يضم الدول المتطورة، وعددا من الدول النامية التى فهمت جوهر الواقع الجديد.

5 ـ عالمية الواقع الجديد

من أخطاء التفكير المدمرة، القول بأن الأفكار والتطورات التى نتكلم عنها تصلح للدول الصناعية الكبرى التى استكملت مراحل نضوجها الصناعى، ولا يمكن أن توضع عندنا موضع التطبيق، قبل أن ننتهى من بناء مجتمعنا الصناعى التقليدى، ونصل إلى ما وصلت إليه انجلترا منذ نصف قرن، مثلا.. مثل هذا المنطق، يتجاهل سمة من السمات الأساسية لمجتمع المعلومات، أعنى بذلك سيادة العالمية «GLOBALISM»، فى جميع مجالات نشاطه.

وقد تحدثت عن هذا بالتفصيل فى مقال سابق.. وأوضحت استحالة تأجيل أخذنا باحتياجات مجتمع المعلومات، إلى حين الانتهاء من نمونا الصناعى، بالمنطق التقليدى والتاريخى لعصر الصناعة.

وطرحت ما أطلقت عليه «التخريمة الحضارية»، وكيف يمكن للدول المتخلفة أن تتجاوز مراحل المجتمع الصناعى، منتقلة إلى واقع مجتمع المعلومات مباشرة.. وذلك فى أعقاب توضيحى للمشاكل الخطيرة التى تترتب على عملية التأجيل، وما تقود إليه من فقدان لقدرة اتخاذ القرار، ومن تبعية حتمية، فى إطار اندافع العالمية، والواقع العالمى، فى كل المجالات.

كما طرحت فى مقال آخر، أفكار ماسودا فى التنمية الصناعية المعلوماتية المتزامنة بالنسبة للدول النامية بمختلف تصنيفاتها.

هذه هى بعض الضوابط، التى تضمن لنا عدم الوقوع فى أخطاء التفكير القاتلة، والتى تعوق تقدمنا، وتعطل سعينا للحاق بركب التطور العالمى.. ولنا بعد تلك الحرية فى الأخذ بها أو رفضها.

ولكن، لابد من التنبيه إلى أن الرفض يعنى أننا نريد ـ هذه المرة ـ أن نتخلف بإرادتنا بعد أن تخلفنا قسرا خلال سنوات عصر الصناعة، بفضل استعمار الدول الصناعية الكبرى لنا.



المصدر : أكتوبر

التاريخ : ٠٦ ابريل ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



كلينتون حصل على كل شيء في القمة المريضة

روسيا والكبرياء الجريح

يلتسين كسب نفسه وخسر روسيا كلها

توسيع « الناتو » يكرس للحقبة الأمريكية !



حسين محمود

كان المشهد سينمائيًا كوميديًا في مطار هلسنكي ، إنه نوع من كوميديا « الفارص » الهابطة أو الكوميديا السوداء التي يعرفها رجال المسرح على أن لها وجها سياسيا باكيا خلف الوجه المشهدى الضاحك على خشبة المسرح .

كان المسرح في مطار هلسنكي معدًا : اعدادًا جيدًا لحفل استقبال كبير يليق بمقدم رئيس أكبر دولة في العالم ، فالرئيس الفنلندى متأهب للاستقبال ، وحرس الشرف مصطف بنظام بديع ، وفرقة الموسيقى جاهزة لاطلاق معزوفاتها التشريفية والسلام الوطني للولايات المتحدة وفنلندا .

ووصلت طائرة الرئيس الأمريكي بيل كلينتون في موعدها وانتظر الجميع بدء الحفل المهيب . ولكن بدلا من أن يهبط الرئيس الامريكي ، هبطت شاحنة من النوع الذى يستخدم في مخيمات التصييف والإعاشة .. انفتح الباب الخلفى .. أطل منه طرف عكاز يسحب وراءه رجلا طويلا وعريضا من حرس كلينتون يحمل عكازه .. وفجأة اقتحم المشهد حذاء أسود كبير .. ظل الحذاء يتمدد ويتمدد حتى أصبح رجلاً كاملاً على وجهه ابتسامة واسعة .. إنه الرئيس كلينتون نفسه .. أحس الرئيس الفنلندى ببعض الحرج ، فليس هناك حفل ولا «دياولو » ، وانفض المولد ببعض كلمات الترحيب السطحية دون حرس شرف أو موسيقى ..

ورغم مضى أكثر من اسبوعين على هذا الحدث ، أى قمة هلسنكي « المريضة » التى جمعت بين رئيسين أحدهما مكسور الركبة والآخر مكسور القلب والجناح ، إلا أن المشهد الكوميدى في مطار هلسنكي جعلنا نشك حتى اللحظة الحالية أن كلينتون لم يكن مصابًا في ركبته ، وأنه أجرى عملية جراحية وهمية حتى يستطيع أن يرفع حذاءه ، ليس فقط في وجه مستقبلية في مطار هلسنكي ، ولكن في وجه روسيا ، وربما في وجه العالم كله .

ولم تكن الكلمات التى قالها كلينتون ، وتشددت اولبرايت في تأكيد معانيها بأقل جبروتًا من حذائه ، فقد ذهب إلى قمة هلسنكي ، وقد قرر سلفًا توسيع حلف الاطلنطى سواء قبلت روسيا أو رفضت .

أما « العنترية » التى لبس يلتسين رداءها والتصريحات الرنانة التى أطلقها قبل وصوله الاستعراضى إلى هلسنكي فقد تبخرت وتلاشت حتى كأنها لم تقل أصلاً . فبدلا من موقفة المصر الرافض لتوسيع الاطلنطى ليضم دولاً كان تبع في الماضى حلف وارسو استسلم وقبل كل البنود التى احتوتها الأجندة الامريكية واكتفى بالقول « إن ضم دولا شرق أوروبية إلى الحلف سيكون خطأً خطيرًا » ، وكان هذا الموقف كفيلاً بأن توجه إليه قوى المعارضة الداخلية بما فيها القوى الشيوعية والقومية اتهامًا بخيانة بلاده ، وربما اتفق أيضًا المحللون والمراقبون السياسيون المحايدون على أن يلتسين خرج من من قمة هلسنكي بمكاسب شخصية لنفسه وبخسائر كبيرة لبلاده روسيا .

فإذا استعرضنا النتائج التى تمخضت عنها قمة هلسنكي فإننا نلحظ قبول يلتسين بتوسيع الناتو في وسط وشرق أوروبا : بل إن الأمر أصبح مفتوحًا لضم دول أخرى غير التى أثيرت حولها الخلافات والتى سيقرر الحلف ضمها في الصيف المقبل ، أى بولندا وتشيكيا والمجر ، فقد قالت اولبرايت « إن توسيع حلف الاطلنطى سوف يستمر في مساره ، كما أن أول أعضاء جدد لن يكونوا آخر أعضاء ينضمون للحلف » ، ومعنى هذا أن الحلف ربما ينظر إلى طلبات أخرى للانضمام مثل حالات بلغاريا ورومانيا ويوغسلافيا السابقة . ومن المعروف أن هذه الدول مع تركيا واليونان العضوين أصلا في الحلف تشكلان جبهة قوية تقترب من مناطق أى نفوذ محتمل لتحالف روسى مقبل مع الشرق (ايران والصين مثلاً) ، كما أن مثل هذا التشكيل ، يسانده تصور أطلسى لقوة تدخل سريع في الازمات الدولية جنوب البحر المتوسط ، بالاضافة إلى اعتبار إسرائيل شريكا استراتيجيا للولايات المتحدة لا يقل في مركزه عن شراكة حلف الاطلنطى ، كل هذا يعنى أن الاستراتيجية الأمريكية ليست موجهة لمواجهة خطر روسى قادم وحسب، وإنما لإحكام السيطرة على مناطق أمنية مهمة لها مثل الخليج وشمال افريقيا والشرق الأوسط .

في المقابل فإن الضعف الروسى العام والمشاكل الداخلية التى يواجهها يلتسين اقتصاديا واجتماعيًا وسياسيًا يدفعنا للقول بأن محاولات روسيا للاتجاه شرقًا والتحالف مع الصين مثلاً ، فضلاً عن انه لن ينجح لتبدل الظروف الجغرافية السياسية ، فإنه سيكلف روسيا ما لاتطيقه في أوضاعها الحالية .

بل إن المتابع لوتيرة الأحداث الجارية يستطيع أن يتوقع بسهولة أن روسيا التى عجزت عن اقناع أمريكا بعدم توسيع حلف الأطلسى ليضم دول حلف وارسو السابق في شرق ووسط أوروبا ربما تواجه خطرًا أكبر إذا فكرت الولايات المتحدة في ضم الدول التى استقلت عن الاتحاد السوفيتى السابق والتى تجمعها مع روسيا حاليا رابطة كومونولث الدول المستقلة . إن أنتهت قمة هلسنكي حتى سارع يلتسين بعقد اجتماع قمة هذه الرابطة ، بل تسرع أيضًا في الاعلان عن أن أغلبية هذه ادول تقدمت بوثيقة للاندماج الاقتصادى والسياسى مع روسيا، وهو الأمر الذى نفاه سكرتير عام الرابطة واتضح أن الرئيس يلتسين وقع بمفرده هذه الوثيقة ، بينما طالبت الدول الأخرى بعدم التسرع في هذا الاجراء ، باستثناء بلا روسيا والتى تواجه صعوبات داخلية بسبب موقف قادتها المساند لعملية الاندماج . فإذا كان الباب قد أصبح مفتوحًا أمام الدول التى كانت تدور في فلك الاتحاد السوفيتى السابق : فإنه ربما ينفتح أيضًا أمام الدول التى شكلت يومًا هذا الاتحاد وجعلته قوة عالمية عظمى .

وربما كانت دول البلطيق الثلاث ليتوانيا ولاتفيا واستونيا باعتبارها أوروبية الأصل هى أولى المرشحين للخروج من المنظومة الأمنية السوفيتية السابقة والدخول إلى عالم « الناتو » .

ولكن ، ما الذى حصلت عليه روسيا مقابل استسلامها للأجندة الأمريكية على طاولة هلسنكى ؟

إن الحصاد الذى عاد به يلتسين إلى موسكو يجعله يبدو وكأنه لم يحصل على شىء مطلقًا ، وتحليل المكاسب التى عادت على روسيا مقابل موافقتها على توسيع الناتو يؤكد أن يلتسين عاد « بخفى حنين ، صفر اليدين » ، فالتوقيع على خمس وثائق روسية أمريكية تضم الأمن الأوروبى وخفض الاسلحة والتعاون الاقتصادى لم يقنع النواب المعتدلين اللذين يساندون الحكومة والرئيس فصوتوا ضد المصادقة على معاهدة « ستارت٢ » لخفض الاسلحة النووية مما يعوق مباحثات « ستارت ٣ » .

كذلك فإن روسيا حصلت على وعد بصياغة « ميثاق » للتفاهم بين الناتو وروسيا يعكف خافيير سولانا سكرتير عام الحلف على صياغته ،



وهذا معناه أنه سيكون بشروط الحلف ورغباته ، وكانت روسيا تريد أن تحصل على وضع متميز داخل الحلف تمارس من خلاله سلطاتها باعتبارها أكبر قوة سياسية جغرافية فى آسيا وأوروبا ، وأبدت استعدادها للتوقيع على معاهدة ملزمة وليس مجرد ميثاق ، لكن الرئيس الأمريكى سارع إلى التأكيد على أن وضع روسيا داخل الحلف طبقًا بهذا الميثاق وقال : « قد يكون لروسيا صوت ولكن بلاحق الفيتو أو الاعتراض » ، وبالتالى نظر كثير من المراقبين لهذا الميثاق علما بأنه سيكون تكريسًا للاستسلام والرضوخ .

وحصل الروسى أيضا على ما اعتبروه مكاسب ، ولكنه فى الحقيقة لا يعدو مجرد كونه وعودا استحالة تنفيذها أقرب من إمكانية حدوثها فى الواقع الفعلى ، فمثلاً حصلت على وعود بمساعدات اقتصادية تصل إلى ٤ مليارات دولار ألا أن الشروط الأمريكية لتنفيذ هذا الوعد تحد من امكانية تنفيذه ، إذ تستلزم من قيادة روسيا تحسين وتوضيح وتسهيل شروط الاستثمار بها ، وهل مالا يمكن أن يتم بالصورة التى تريدها أمريكا قبل مرور وقت طويل وتحمل صعوبات ضخمة ..

أما انضمام روسيا لدول قمة « السبعة الكبار » والتى وعدت أمريكا بالتوسط لدى دول القمة لقبول روسيا معها على المستوى السياسى بعد أن اقتصر وجودها على المستوى الاقتصادى ، فهل يواجه مشكلات كبيرة خاصة من اليابان؟! .

الروس خسروا أكثر من اللازم ، والامريكيون كسبوا كل شيء فى معركة توسيع الناتو ، أما العرب فسوف يتأثرون دون شك بالوضع الأمنى الجديد فى القارة الأوروبية ، وهو تأثير سلبى أكثر منه إيجابيا ، لأنه يعنى أننا نعيش « الحقبة الأمريكية » بكل تضاعيفها التى تصب لصالح إسرائيل.. ولأن الاستقرار الأمنى والأمنى الذى تنشده الولايات المتحدة لدول أوروبا والمناطق المتخمة لابد أن يضمن الإستقرار الأمنى لحليفتها الاستراتيجية فى منطقة الشرق الأوسط ، خاصة مع صعوبة انضمام دول عربية لمنظمة حلف الأطلنطى ، أولاً لأنها من الناحية الجغرافية لا تنتمى إلى أوروبا التى يهدف الحلف إلى ضمان أمنها ، وثانيا لأنه لا تحقق الشروط الأساسية للعضوية مثل تطبيق مبادئ الديمقراطية على الطريقة الغربية والأخذ بالاقتصاد الحر والانفتاح الثقافى واحترام حقوق الإنسان ، وجعل قيادة الجيوش فى أيد مدنية لا عسكرية .



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٦ أبريل ١٩٩٧

شخصيات وحوادث

لكى نصبح من النمور علينا أن نتعلم منهم !!

محمود عبد المنعم مراد

شاءت الظروف التى تجمعت على غير موعد ، أن يكون الأسبوع الماضى ، بالنسبة لى خاصة ، هو أسبوع التعليم . وهو موضوع لا يفارق ذهنى ولا خيالى ، ويسيطر على الفكر ، وعلى القلم أحيانا ، باعتباره الموضوع الأشد ارتباطا بمستقبل مصر ووضعها فى القرن القادم ، ومرحلة النهضة الشاملة التى بدأناها من الآن ، والتى أعد لها رئيس الوزراء وثيقة سوف تعلن خلال أيام قليلة .

فلكى نمضى فى خططنا للمستقبل . وبناء دولة عصرية حديثة تستطيع العيش فى القرن الحادى والعشرين بملابساته ومستجداته ، لا يكفى أن ننفذ مشروع توشكى ، وننتقل إلى الوادى الجديد فى صحرائنا الغربية ، ولا يكفى أن نعمر سيناء ، ونجعل منها أرضا عامرة بالإنسان والحيوان والنبات ، ولا يكفى أن نقيم جسرا يعبر قناة السويس ويصل بين قارتى آسيا وافريقيا ، ولا أن نشق طرقا جديدة تخترق أرض مصر بالطول وبالعرض ، من أسوان إلى الساحل الشمالى ، ومن البحر الأحمر إلى قرب حدودنا مع ليبيا . لا يكفى ذلك . بل إن هذا الذى نريد أن ننجزه ، وما إليه من مشروعات تعمير ضخمة ، لا يمكن أن يتم بنجاح إلا إذا بدأت مشروعات التغيير والتعمير والبناء بتغيير وتعمير وبناء الإنسان المصرى نفسه . فهو الذى يفكر ويبحث ويدرس ويخطط ، ثم يعمل وينفذ ويجنى نتائج فكره وعمله . والتغيير لا يكون إلا به هو ، ومن أجله هو ، تغيير الإنسان وتنمية شخصيته وتوسيع مداركه ، وإطلاق خياله وإبداعه وعمران روحه وصلابة عوده ، لا يكون إلا بالتعليم أساسا . وقد تشارك معه الثقافة فى هذا ، كما يشارك الإعلام بوسائله المقروءة والمسموعة والمرئية ، ولكن التعليم المستمر المنظم هو الأساس ، وإذا مال الأساس ، مال البنيان كله ، وإذا اعتدل واستقام كان قابلا للارتفاع والشموخ والثبات .

وهذا ما يجعل التعليم هو قضية القضايا والمحور الأساسى للنهضة كيف أصبح الأسبوعَ الماضى بالنسبة لى خاصة ، هو أسبوع التعليم بالذات ؟

فى يوم الأحد الماضى ، تلقيت من السيد الدكتور محمد عبد القادر حاتم ، نسخة من كتابه الجديد التعليم فى اليابان . المحور الأساسى للنهضة اليابانية .

وفى يوم الاثنين ، تلقيت من السيد الأستاذ رجب البنا ، رئيس تحرير هذه المجلة ، مكالمة تليفونية ينبئنى فيها أنى مدعو لمصاحبته فى زيارة للسيد الدكتور حسين كامل بهاء الدين وزير التعليم لإجراء حوار معه فى قضية التعليم فى بلادنا ، وفى يوم الثلاثاء ، تلقيت أكثر من مكالمة تليفونية تدعونى إلى المشاركة فى حضور تسجيل للبرنامج التليفزيونى الذى أصبح مشهورا بعنوانه ، هذا المساء ، ويقدمه الأستاذ سمير صبرى ، لأن الموضوع الأساسى فى هذا البرنامج ، سيكون حول التعليم وقضاياه ومشكلاته ، وسوف يشترك فيه أيضا وزير التعليم مع الكثيرين الذين سيحضرونه . وهكذا سيطرت قضية التعليم على تفكيرى ووقتى طيلة الأسبوع ، إضافة إلى مكانها الثابت فى العقل والخيال والوجدان معا .

وكان طبيعيا أن أبدأ بقراءة الكتاب الذى تفضل الدكتور حاتم بإهدائى نسخة منه .. وكأنه يعلم أنى سأخصص له معظم أوقاتى المتاحة ليكون عاملا مساعدا فى إجراء المحادثات مع المسئول الأول عن التعليم فى بلادنا ومع الكثيرين الذين سيشاركون فى مناقشته من خلال البرنامج الذى رأى صاحبه أن يطوره ، ويخصص كل حلقة منه لقضية مهمة من قضايانا .

والدكتور عبد القادر حاتم ، ليس مجهولا لدى العامة والخاصة . فقد كان أول مسئول يتولى الإعلام في مصر ما بعد الثورة ، وهو لهذا يعتبر عميدا للإعلاميين وشيخهم ورائدا للإعلام المصرى والعربى ، فهو أول من أنشأ وزارة للإعلام ، واختار وربى الكوادر الإعلامية في مصر وشقيقاتها . وعندما تولى الإشراف على المجالس القومية المتخصصة . بعد أن كان مسئولا عن الوزارة التى قامت بحرب أكتوبر المجيدة . كان له اهتمام خاص بالمجلس القومى للتعليم الذى تصدى لقضايا التعليم ، وأصدر بشأنها توصيات كثيرة بعد دراسات عميقة وشاملة . أما كتابه الجديد ، فهو ثمرة علاقة وطيدة مستمرة بين المؤلف ودولة اليابان المعاصرة التى زارها عدة مرات ، وعرف معظم رؤساء وزارئها ووزرائها ، بوصفه رئيسا لجمعية الصداقة المصرية اليابانية . وبهذا استطاع أن يقدم لنا في كتابه هذا نتائج صلاته وزياراته واهتماماته بقضايا التعليم في اليابان ، حتى يضعها المختصون في بلادنا نصب أعينهم ، ونحن الآن نمر بمرحلة إعادة النظر في التعليم المصرى بكافة مراحله ، كجزء من تحديث مصر ونهضتها وإعدادها للعيش بسلام في القرن الجديد ، قرن المتغيرات الخطيرة والسريعة .

وفى الفقرات الجميلة التى ضمنها إهداءه لى نسخة من كتابه الشائق المفيد ، قال « إن دخل الفرد فى اليابان عام ١٩٤٩ كان مائة دولار فى السنة ، وأصبح الآن ٣٥ ألف دولار . وكان دخل الفرد فى مصر عام ١٩٤٩ مائة دولار فى السنة أيضا . وأصبح الآن ستمائة دولار .. ثم يقول وما أحوجنا لدراسة كل ما جاء عن التعليم فى اليابان .. وهذه إسهامة متواضعة فى خدمة مصر .. وأقول : إنها إسهامة جليلة ، ويكفى أنه فى إهداء الكتاب للقراء عموما قال « يا أبناء مصر . اجعلوا العلم فى خدمة عملكم وحياتكم . فلم أجد فى مشوار حياتى غير العلم والعمل محققا لآمال هذه الفتاة العزيزة .. مصرنا العظيمة » .

يقول المؤلف : إن الكثيرين اختلفوا فى تحليل أسباب التقدم المذهل الذى أحرزته اليابان فى السنوات القليلة التى أعقبت الحرب العالمية الثانية ، وأرجع البعض أسباب هذا التقدم الملحوظ إلى طبيعة الشعب اليابانى نفسه ، بينما أكد آخرون أن السبب يرجع إلى أن اليابانيين كرسوا معظم وقتهم للعمل ، ولم يهتموا بالعطلات والإجازات وقضاء أوقات الفراغ فى الاستجمام والرفاهية التى يتمتع بها أقرانهم فى الدول الغربية . وزعم آخرون أن التقليد والمحاكاة هما السبب فى هذا التقدم الذى أحرزته اليابان ، بل قالوا أكثر من ذلك ، إذ اتهموا اليابانيين بالافتقار إلى الأصالة والابتكار . وقد نختلف حول بعض هذه الأسباب ونتفق مع بعضها الآخر . ولكن الحقيقة المؤكدة التى يصعب إنكارها أو تجاهلها تؤكد على أن أحد الأسباب الرئيسية وراء المعجزة اليابانية هو التعليم ، ثم التعليم ، ثم التعليم مرة ثالثة .

إن الدليل على صدق ذلك ، هو أن دول الغرب أدركت مؤخرا أنه بدلا من صب اللعنات على اليابان وتوجيه الاتهام إليهم جزافا ، بأنهم سبب كساد بضاعة دول الغرب وإغلاق مصانعها ، فقد أدركت أهمية محاولة التعرف على السر والمغزى ، ولم تجد سرا سوى التعليم ، ولم تجد سببا غير اهتمام اليابان بالتعليم والتخطيط الجيد للنظام التعليمى .

ورغم صعوبة اللغة اليابانية . فقد أرسلت الولايات المتحدة الأمريكية وبعض دول أوروبا الغربية بعثات تعليمية وتربوية تدرس كيفية التعليم فى اليابان وأساليبه ، بل ذهبت إلى أبعد من ذلك ووضعت فى مدارسها مناهج لتدريس اللغة اليابانية كوسيلة لمعرفة اللغز وحل رموز الشفرة .

والنمور الآسيوية الصاعدة إلى الأضواء بسرعة البرق ، مثل كوريا وسنغافورة وتايوان وهونج كونج وماليزيا واندونيسيا ، تبذل الآن جهودا مضنية لإعادة هيكلة أنظمتها التعليمية والاستفادة بأقصى قدر ممكن من التجربة اليابانية . وشرعت هذه الدول فعلا فى إدخال اللغة اليابانية ضمن المناهج الأساسية لتدريس اللغات الأجنبية فى مدارسها منذ المراحل المبكرة وتجئ كوريا الجنوبية وتايوان فى مقدمة هذه الدول .

ويكفى للتدليل على أهمية ومكانة التعليم فى اليابان ، أنها أعلنت وهى تستقبل القرن الحادى والعشرين . وترحب به قبيل قدومه بسنوات .. أعلنت أنه بحلول عام ألفين سوف يصبح الشخص الأمى فى اليابان هو كل من يجهل لغة الكمبيوتر والتعامل معه ، وكل من لا يجيد لغة أجنبية واحدة على الأقل ، إلى جانب لغته الأصلية وتأكيدا لذلك ، روى الدكتور عبد القادر حاتم أن وزير التعليم الأمريكى الأسبق صرح بقوله : إن التعليم فى اليابان حقق بشكل واضح نجاحا كبيرا فى تزويد اليابان بقوة اقتصادية قادرة على المنافسة بشدة فى أسواق الاقتصاد العالمية ، وحقق بالمعلمين اليابانيين



المصدر : الكويتية

التاريخ : ٠٩ ابريل ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

حكما ديمقراطيا ثابتا ومستقرا . كما تنعم اليابان اليوم بمجتمع يكاد يخلو من الجرائم والعنف بعكس أغلب مجتمعات العالم . لقد حقق التعليم فى اليابان البنية التكنولوجية الأساسية السليمة . وقد لا يعزو المرء كل هذه المنجزات إلى نظام التعليم بمفرده ، ولكن من الحماقة إنكار الحقيقة التى تفرض نفسها ، وهى أن نظام التعليم كان هو الأساس الراسخ لهذا التقدم الرائع . ولقد عزز ودعّم لأقصى حد ظهور اليابان كدولة عظمى فى الثمانينات والتسعينات من هذا القرن . ولذلك فمن الخير لنا . ونحن شعب واقعى وعملى أن نتعلم ما نستطيع تعلمه من النظام التعليمى فى اليابان ..

هذه هى أمريكا التى تعترف بتفوق اليابان ، بفضل نظامها التعليمى . وهكذا يتعين علينا . أن نعيد النظر بمنتهى العزم والحزم فى نظامنا التعليمى القائم ، ومتطلبات تطويره وزيادة قدرته على مواجهة تحديات ومتغيرات القرن المقبل . ويتعين علينا أن نخطط لذلك ، وفقا لاستراتيجية طويلة المدى ، تحقق نتائجها المرجوة ..

يقول المؤلف ، وله كل الحق فى أن يقول : إن العالم بأسره يمر بمرحلة تحول بالغة السرعة سوف يتمخض عنها بقاء الأصلح ، وتردى من هو غير قادر على البقاء . فالبقاء لا يستدعى البكاء على الأطلال وإنما يتطلب الإرادة والقدرة على التحدى ومواجهة الصعاب بعقل متفتح وعزيمة لا تلين . وأن الحرب العالمية الثانية بكل آثارها المدمرة ، لم تهن من عزيمة الشعب اليابانى الذى رفض الاستكانة واليأس ، كما رفض أن يقنع بما تهبه الولايات المتحدة من معونات تقيم أوده بالكاد . ولكن ظهرت فى أحلك الظروف وأصعب الأوقات أصالة هذا الشعب الذى شمر عن ساعده واستنفر الهمم ، وهب من كبوته ، وهو فاقد تماما لكل المقومات الاقتصادية ، قام هذا الشعب من عثرته لكى يبنى ويشيد أكبر قاعدة لإطلاق الصواريخ الاقتصادية عابرة القارات ..

ولقد شيدت اليابان تلك القاعدة الاستراتيجية دون أن تمتلك مقومات البنية الأساسية أو المزايا النسبية فلم يكن لديها مواد خام ، ولا بترول ولا أرض زراعية كافية ولا صناعة قائمة بعد أن قوضت الحرب أركانها .

ورغم كل هذا ، كان لديها شئ واحد . هو القدرة على التحدى ومواجهة المصاعب والمشاكل والمعوقات وعرفت اليابان كيف ومن أين تبدأ . وكانت البداية الصحية هى التعليم . ووضعت اليابان فى اعتبارها أن إصلاح التعليم هو البداية الأساسية لأى تقدم مستقبلى !! ..

إن علينا أن ندرك كما أدرك غيرنا أن التعليم هو حجر الزاوية فى سبيل إحراز أى تقدم أو نمو فى الوعى الديمقراطى لأن أبسط مبادئ الديمقراطية تنص على أنه ليست هناك حقوق دون واجبات . والتعليم السليم هو الذى سيحدد معالم الطريق ويسلط الضوء على حقوق الديمقراطية وواجباتها ..

لقد وضعت الحرب الباردة أوزارها . وتلاشت إلى حد كبير مخاوف التهديدات النووية . وربما سوف يدرك العالم . إن لم يكن قد أدرك بالفعل .. أن السيف ليس دائما أصدق انباء من الكتب ..

ولا نريد ونحن على أبواب قرن مقبل تملؤه سحب التحديات أن يكون سلاح العلم مجرد شعار نتشدق به . نريد أن نجعل من العلم سلاحا حقيقيا نخوض به وننتصر على الجهل والتخلف والفقر ، وهى الأعداء الحقيقية للتقدم الإنسانى ..

ويمضى المؤلف فى حديثه عن الثورة التعليمية فى اليابان ، فى أعقاب الحرب العالمية الثانية .. بعد الحرب العالمية الثانية والهزيمة المنكرة التى لحقت باليابان فيها واحتلال القوات الأمريكية أراضيها ، كان الغرض من هذا الاحتلال هو القضاء تماما على الفاشية فى اليابان ، وتقويض نفوذ المؤسسة

المصدر : الكويت
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٠٩ ابريل ١٩٩٧

العسكرية اليابانية حتى لا تقوم لها قائمة ..

وكان هم سلطات الاحتلال هو تحويل اليابان إلى بلد ديمقراطي بكل معنى الكلمة . ووصلت بعثة تعليمية أمريكية إلى اليابان عام ١٩٤٦ ، وذكرت أن الطريق إلى الحياة الديمقراطية السليمة في اليابان يبدأ بإصلاح التعليم إصلاحا شاملا ، وتقدمت البعثة بعدة توصيات لإحداث تغييرات رئيسية وأساسية في نظام التعليم الياباني ، وشملت التغييرات تعديل سنوات الدراسة وتعديل المناهج ، والكتب المدرسية وتغيير مقررات تعليم مادة الأخلاق ، حيث ان مناهج هذه المادة كانت تتسم بنعرة قومية فاشية أدت إلى تفشي النزعة العسكرية . وأوصت بإنشاء التعليم المختلط والارتقاء بمستوى وكفاءة المدرسين وجعل صلاحيتهم للاستمرار في التدريس مشروطة باستكمالهم التعليم الجامعي . وعقب توقيع معاهدة الصلح مع اليابان ، بدأت على الفور في تنفيذ التعديلات التي أدخلت على التعليم أثناء فترة الاحتلال فاستعادت وزارة التعليم هيمنتها ، وعادت مقررات تعليم مادة الأخلاق ، ولكن بشكل معدل أو مخفف . وأدى النمو الاقتصادي السريع الذي تحقق في فترة الستينات إلى زيادة

الطلب على التعليم بصورة مطردة ، ونشبت خلافات بين الحكومة ونقابة المعلمين فحدثت اضطرابات مؤقتة في نظام التعليم العالي ، ودعت الضرورة إلى أهمية القيام بجهود مكثفة لإعادة هيكلة النظام التعليمي والبحث عن أفضل السبل لاستقرار العملية التعليمية بناء على دراسات متأنية جيدة التخطيط . تقوم أساسا على الديمقراطية والفرص المتساوية فأصبح التعليم متاحا أمام جميع المواطنين ، كل وفق قدراته واستعداده ، وأصبح التعليم حقا يكفله الدستور والقواعد التشريعية ، وتم فرض التعليم الإلزامي على جميع الأفراد ، بحيث يتلقون تسع سنوات من التعليم العام ، بالمجان في جميع المدارس التي تؤسسها الحكومة والأجهزة المحلية . كما تم الأخذ بالتعليم المشترك ، ومن خلاله اعتاد الذكور والإناث احترام بعضهم لبعض . ونصت المادة السابقة من القانون الأساسي للتعليم الذي صدر عام ١٩٤٧ على أن المعرفة السياسية ضرورية للارتقاء بمستوى المواطنين ، وأن المدارس سوف تكف عن تقديم أي تعليم أو نشاط سياسي لصالح أو ضد أي حزب سياسي معين ، كما يراعى في مناهج التعليم التركيز على التسامح الديني والكف عن إعطاء جرعة كبيرة من التعليم الديني

أو الأنشطة المتعلقة به لأي دين معين من الأديان المعروفة في اليابان ..

ومنذ سنة ٤٧ أصبح النظام التعليمي تسع سنوات للتعليم الأساسي الالزامي المجاني ، ثم ثلاث سنوات لما يشبه التعليم الثانوي عندنا ، ثم أربع سنوات للتعليم الجامعي ، وأصبح

تعليم المعوقين من المكفوفين والصم الزاميا ، وأصبحت الدولة تشجع المدارس الخاصة ، وأعلن نظام جديد للكليات المتوسطة ، والكليات التكنولوجية ومدارس التدريب المتخصص ، كما تم إنشاء جامعة الهواء ..

وقد تطور نظام التعليم الياباني بسرعة منذ عام ١٩٦٠ وارتفعت نسبة الاستيعاب في المدارس الثانوية من ٥٨ في المائة إلى ٩٤ المائة ، وارتفعت نسبة الالتحاق بالتعليم العالي من ١٠٪ إلى ٣٦٪ ..

ولايزال التعليم الحالي يعكس حتى الآن الفكر الثقافي والفلسفي العميق الجذور وبمقتضاه يحتل التعليم والثقافة معه مكانا بارزا في المجتمع ، ويرتبط نمو الشخصية ارتباطا وثيقا بالتثقيف والتعليم . وتعتبر اليابان عرقيا ولغويا وعنصريا أمة متجانسة نسبيا ذات إحساس قوي بالذاتية الثقافية والوحدة القومية . وهي في هذا تشبه المجتمع المصري شبها قويا ، ولكن ذلك لا يمنع ظهور قدر كبير من الهوية الفردية ، كما توجد فيه فروق وتمييز في تقويم منزلة الفرد ومرتبته تنهض على أساس السن والجنس والعمل والوظيفة والخلفية الاجتماعية والتعليمية ..

وبالرغم من وجود هذه الاختلافات ، وماتعرضت له الثقافة الشعبية وأساليب المعيشة من تغيرات مفاجئة منذ الحرب العالمية الثانية ، ظل هناك إجماع عام على درجة عالية من الفعالية ، فيما يتصل بالقيم الاجتماعية والمستويات اللائقة من السلوك وأهمية وأهداف التعليم التي تتمثل في الأخلاق أولا ، والقيم والمعرفة ونمو الشخصية واحترام المجتمع ، وأن تكون الأهداف الجماعية فوق المصالح الفردية ..

إن التعليم كان ولايزال أكبر وأشمل من مجرد الحصول على المعرفة الأكاديمية والنمو الذهني أو المهارات المهنية . فمن بين اهتماماته المركزية الاهتمام بتعليم الأخلاق وتطوير نمو الشخصية . وهناك أيضا توجه خاص نحو احترام المجتمع والنظام القائم ..

ووضع أهداف الجماعة فوق أية مصالح فردية ، كما يهتم التعليم أيضا بتشجيع الأفراد على المساهمة فى الأنشطة الجماعية وبث روح العمل الشاق واعتباره هو والاجتهاد والمثابرة أسس تقوية الشخصية . والجهد والمثابرة فى اعتقاد اليابانيين أهم من الذكاء . سواء الذكاء الفطرى أو المكتسب ..

والمدرسون اليابانيون عنصر حيوى فى قصة النجاح . والمجتمع يُحملهم بكل ثقة مسئوليات ضخمة ، ويتزلهم منزلة اجتماعية عالية ، ويمنحهم مكافآت مالية سخية . وهم يتحملون مسئولية كبرى فيما يتعلق بالتربية الأخلاقية وتطوير الشخصية وزرع القيم والمواقف الجوهرية وكل ذلك له أهميته المماثلة لأهمية التحصيل العلمى ، ويأتى المدرس من ناحية الوضع الاقتصادى والاجتماعى . فى مرتبة أعلى من المهندسين . أما أساتذة الجامعات فهم فى مرتبة تالية لمرتبة القضاة ورؤساء الشركات الكبرى . وفى استطلاع عام ١٩٧٥ ، جاء الوضع الاجتماعى لمدرسى المدارس الابتدائية فى المرتبة من التاسعة إلى الثامنة عشرة من بين ٨٢ مهنة ومتوسط رواتبهم مساو تقريبا لرواتب المدرسين الأمريكيين .

تلك كانت مقتطفات ولمحات من هذا الكتاب القيم الذى يلقى الضوء الكاشف على أهمية التعليم وتطويره استعدادا للقرن القادم . وقد نعود إلى الموضوع مرة أخرى ، وخاصة ما كان من قبيل المقارنة بنظام التعليم الحالى فى مصر ، وهو ما تركناه جانبا لفرصة أخرى .



أين نحن من العولمة؟

السفير
عمرو هاشم

يمكن القول إن ظاهرة العولمة التي بدات تتشكل منذ أوائل التسعينات في أعقاب انهيار الاتحاد السوفيتي، وسقوط سور برلين هي باختصار الانفتاح الثقافي العالمي دونما قيود في ظل ثورة المعلومات والاتصالات بحيث يصبح العالم كيانا واحدا كبيرا يلفظ الكيانات الصغيرة التي لاتتوافر فيها شروط الانتماء إلى العولمة انطلاقا من حقيقة البقاء للأصلح.

ولما كانت الولايات المتحدة هي القوة الأعظم في عالم اليوم ذاتها - بحكم هذه الحقيقة - من المنتظر ان تكون الاكثر تاثيرا على قواعد وأصول هذه العولمة ولاسيما انها الدولة الاكثر تقدما في التكنولوجيا المعلوماتية والاتصالات نظرا لإمكاناتها غير المحدودة في جميع المجالات.

وفي ضوء التوجهات الحالية للإدارة الأمريكية في التركيز على المشكلات الداخلية وخاصة مشكلة البطالة التي تضغط على حكومة واشنطن لتخفيض المساعدات الخارجية حتى تظل الولايات المتحدة في مركز تنافسي قوي، فإن الدول التي تتطلع إلى منافسة أمريكا اقتصاديا قد تضطر هي الأخرى إلى تقليص مساعداتها للدول الفقيرة، الأمر الذي ينعكس بالسلب على هذه الدول، وبالتالي يتعذر عليها اللحاق مستقبلا بركب العولمة.

وباستعراض التطورات العالمية على الصعيدين الاقتصادي والعلمي في السنوات الأخيرة يمكن القول إلي أهم ملامح العولمة هي مايلي:

أولا: الثورة الهائلة في مجال المعلومات والاتصالات ومايرتبط بها من الاستخدامات الجديدة للأقمار الصناعية والمحطات الفضائية والاستخدام الأمثل للميكروويف ومايؤدي إليه ذلك من القدرة على تبادل المعلومات في لمح البصر.

ويتصل بهذا نشوء أنماط جديدة من التعاملات الدولية، من أهمها إمكانية إجراء الصفقات الدولية في ثوان معدودة عن طريق شبكات الاتصالات، وخاصة شبكة الإنترنت، الأمر الذي يشكل تهديدا لوظيفة السماسرة الدوليين.

وليس من قبيل المبالغة القول إن ثورة الاتصالات والمعلومات قد بدأت تغير من وجه التاريخ ومن الصعب التنبأ بما سوف يكون عليه شكل العالم خلال العقود القليلة المقبلة.

ثانيا: نجاح جولات أوروجواي في التوصل إلى اتفاقيات الجات في عام ١٩٩٤ وماالت إليه من إنشاء منظمة التجارة العالمية ومقرها جنيف. ولما كانت هذه الاتفاقيات تهدف إلى إلغاء جميع القيود على التجارة العالمية وحرية انتقال البضائع بين الدول المنضمة إلى الاتفاقية ومن ذلك إلغاء الجمارك على الواردات ورفع تدخل الدولة لدعم منتجاتها الوطنية فإن مفهوم ذلك أن اكثر الدول استفادة من هذا الوضع هي الدول المتقدمة التي ستصبح منتجاتها بطبيعة الحال في ظل حرية التجارة المطلقة هي الاقدر على المنافسة. وعلى العكس من ذلك ستصبح الدول المتخلفة دولا مستوردة فقط لمنتجات الصناعية وغير قادرة على تصدير صناعاتها الأمر الذي سينعكس سلبا على اقتصادياتها ويزيد من أعبائها المالية ومن مديونيتها.

وترتبط بذلك زيادة نسبة البطالة في هذه الدول نظرا لما هو متوقع من اضطرارها إلى إغلاق بعض مصانعها.

ثالثا: نشوء تكتلات اقتصادية عالمية جديدة أهمها النافتا التي تضم الولايات المتحدة الأمريكية وكندا والمكسيك مع تدعيم التكتلات الاقتصادية القائمة مثل الأسيان الذي وافق على ضم كل من فيتنام ولاوس وكمبوتشيا إلى التكتل المكون من ماليزيا وتايلاند والفلبين وسنغافورة وإندونيسيا وبروناي.

كذلك شهد اتحاد الدول الأوروبية تطورا هائلا منذ عام ١٩٩١ الذي عقدت فيه اتفاقية ماستريخت والتي وضعت أسس الاندماج الاقتصادي الكامل بين الدول الأعضاء الذي بدأ تطبيقه فعلا بين الدول الأعضاء منذ عام ١٩٩٤ والمتبقي منه توحيد العملة الذي اتفق مؤخرا على تسميتها «الأورو» الذي سيبدأ استخدامها منذ بداية عام ١٩٩٩.

ومن ناحية أخرى انتشرت ظاهرة نشوء شركات عالمية ضخمة متعددة الجنسيات فضلا عن اندماج بعض الشركات العالمية الكبيرة خاصة في مجال صناعة السيارات.

في ضوء ماتقدم إذا حاولنا ان نعرف اين نحن من مظاهر العولمة فإننا نجد أنه بالنسبة لثورة المعلومات والاتصالات والتقدم التكنولوجي وهي أهم مقومات العولمة أن مصر رغم ماتحقق فيها مؤخرا من بعض التقدم في هذه المجالات فإنها مازالت بعيدة عن الوصول إلى الحد الذي يمكنها من المنافسة الحقيقية مع الدول المتقدمة في المجالات الاقتصادية والتقنية، الأمر الذي ينعكس بالتالي على قدرتنا على المنافسة التجارية في الأسواق العالمية في ظل نظام التجارة العالمية الحر الجديد، إذ مما لاشك فيه أن غالبية صادراتنا الصناعية سوف تواجه منافسة غير متكافئة مع سلع الدول المتقدمة إذ أنه فضلا عن ميزة الدول المذكورة في إنتاج سلعة أكثر جودة وأقل تكلفة من منتجاتنا فإنهم أيضا يتمتعون بميزة أخرى يوفرها لهم تقدمهم التكنولوجي والمعلومات الا وهي عملية التسويق التي ستكون الغلبة فيها لمن يملك أكبر قدر من التكنولوجيا المعلوماتية ومن تيسيرات الاجهزة الحكومية البعيدة عن البيروقراطية وفي ظل قوانين موحدة وسهولة ويسر في إجراءات التقاضي.

إنني لاأهدف مما ذكرته من الحكم مسبقا باستحالة لحاقنا إلى النظام الاقتصادي العالمي الجديد ولكني أرى أن مواجهة الواقع تقتضي القول إنه إذا أردنا أن يكون لنا مكان مرموق داخل العالم المتقدم فإن الجهد التقليدي لايكفي بل لابد من بذل جهد غير عادي لمحاولة تعويض مافاتنا في الماضي حتى نتمكن من اللحاق بالركب.

وإنني أعتقد أن حكومة الدكتور الجنزوري ويشاركني في ذلك الكثيرون بما عرف عنها من جدية والتزام من الممكن إذا طبقت مبدأ الثواب والعقاب أن تحجز لنا مكانا في نادي العولمة.



المصدر : عقيدتي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٨ أبريل ١٩٩٧

بعد أن أصبحت الأمم المتحدة إدارة أمريكية

شريعة الغاب تحكم العالم في ظل حماية أمريكا لإسرائيل

د. الشكعة: لو كان في العرب خمسة مثل مبارك لاختلفت الأوضاع

د. عمارة: سكوتنا على الظلم دعوة مفتوحة لزيادة الأطماع فينا

محمد فائق: الحق لا يحميه إلا القوة

قرارات حصار العراق وليبيا والسودان صد عن سبيل الله .. ومنعت الآلاف من الحج





الأمم المتحدة أصبحت تكيل بمكيالين وخاصة فى القضايا التى تهم العرب والمسلمين.. فاذا كانت هذه القرارات فى صالحهم أصبحت حبراً على ورق، واذا كانت ضدهم طبقت بالحديد والنار حتى ولو وصل الأمر الى منع المسلمين من أداء فريضة دينية كالحج.. أثار هذا التناقض الدولى فى ظل البلطجة الأمريكية التى تحولت الى (شرطى العالم) وربيتها الحمد لله اسرائيل التى تضرب بكل القوانين والمواثيق الدولية عرض الحائط ثم تحميها بـ (الفيتو اللعين) الذى حولنا الى مجرد ضحايا لا حول لنا ولا قوة.. الأمر الذى يتطلب منا أن تكون لنا وقفة للتصدى لهذا الظلم البين والانتقائية فى القرارات حتى لا تظل دائما الطرف المستضعف الذليل الذى يفقد حقوقه حقا تلو الآخر ثم نظل نبكى على اللبن المسكوب

عن تحليل للارهاب السلطوى الذى تمارسه الأمم المتحدة من خلال الكيل بمكيالين قال : الدكتور أحمد جلال الدين عز الدين خبير مكافحة الارهاب بالأمم المتحدة للأسف الشديد تحولت الأمم المتحدة من خلال عدم عدلها وموضوعيتها كما ينبغى أن تكون الى ان أصبحت تابعاً للولايات المتحدة ومعالمها حتى أن البعض أطلق عليها (الأمم المتحدة الأمريكية) التى تربطها مصالح بكل الدول الكبرى.. وزاد حجم التسلط الأمريكى بعد اختلال ميزان القوى العالمية وتفكك الاتحاد السوفيتى الذى كان يمثل توازناً معيناً لخدمة قضايانا وأصبحت روسيا نفسها تابعا لأمريكا بدرجة أو بأخرى فضلا عن العرب والمسلمين لا يجيدون عملية التحضير لاتخاذ القرارات الدولية ولا يتحدون فى اتخاذ مواقف ضاغطة فى المنظمات الدولية وعالمنا أصبح عالم مصالح لا تحكمه أية مبادىء.. ويستطيع العرب والمسلمين الامتناع عن تنفيذ هذه القرارات اذا ما قرر العرب والمسلمون ذلك لان دولهم أكثر من ٨٠ دولة وبالتالى فهم يمثلون قوى ضغط اذا اتحدوا على قرار ومن ناحية اخرى يمكن الالتفاف حول القرار مثلما فعلت ليبيا فى أن أرسلت حجاجها عن طريق مصر فى حين امتنعت كل الدول الاسلامية المجاورة للعراق من أن تقوم بالقيام بدور مماثل

افتقاد الشرعية الدولية

ويوضح الخبير الاستراتيجى والعسكرى اللواء طلعت مسلم أن القرارات التى تصدر سواء من مجلس الأمن أو الأمم المتحدة هى قوانين دولية تطبق على كل شىء بما فيها الفرائض الدينية.. ولكن الخطورة ليست فى ارتباط الفرائض الدينية بالقرارات السياسية وانما الخطورة فى أن هذه القرارات السياسية تفتقر الى الشرعية الدولية خاصة وأن الدول العربية تأخذ النصيب الأكبر من هذه القرارات .

وعن عدم تطبيق القرارات الدولية الصادرة ضد اسرائيل مثل قرارى مجلس الأمن رقم ٢٤٢، ٣٣٨ قال اللواء طلعت مسلم : إن القوى الموجودة خلف اسرائيل كانت حريصة وهى تتخذ القرارات على عدم الضرر باسرائيل فلم تشر فى هذه القرارات الى الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة والذى يختص باستخدام القوة فى تنفيذ القرارات، وأشارت الى الفصل السادس والذى يعتمد على المساعى الحميدة والجهود الطيبة.

وطالب اللواء مسلم الدول العربية بأن تتعامل مع العالم الخارجى كوحدة واحدة.. حتى اذا حدث حصار لدولة من الدول العربية يكون الحصار بمثابة الحصار على كل الدول العربية

ويؤكد محمد فائق رئيس المنظمة



تحقيق

طارق عبدالله
جمال سالم
موسى حال

العربية لحقوق الانسان أن الخلل ليس فى القانون الدولى ولا فى الامم المتحدة.. وانما الخلل موجود فى الازدواجية والانتقائية من القوى الكبرى المتمثلة فى الولايات المتحدة الأمريكية.. فالقضية ليست قضية تنفيذ القرارات وفرض الحصار نفسه على دول مثل ليبيا والعراق، فيه تعسف، وفيه عقاب للشعوب وليس للحكومات وعمليات الحصار على الشعوب قضية غير سليمة .

ويستنكر رئيس المنظمة العربية لحقوق الانسان الغطرسة الأمريكية. التى سيطرت سيطرة كاملة على المنظمة الدولية لدرجة أنها استطاعت أن تصدر قرارات فرض عقوبات على الشركات التى تتعامل مع كوبا والعراق وايران .. هذا الامر الذى رفضه بعض الحكماء والسياسيين فى أمريكا نفسها .

– وهاجم الدكتور يحيى الجمل ـ استاذ القانون الدستورى بجامعة القاهرة الاسس الظالمة التى قام عليها قانون تأسيس الأمم المتحدة واعطاء حق (الفيتو اللعين) لبعض الدول لتسير أمور العالم كله وفق هواها فى حين تظل بقية الدول مجرد كومبارس.. وتلعب أمريكا دور شرطى العالم الان فى كل المناطق وخاصة فى منطقتنا التى تضم ابنتها اسرائيل المدللة.. فهى ودعامتها من لقمة العيش الى احدث الاسلحة والتكنولوجيا، وبالتالى فهى التى تعينها على العربدة فى المنطقة كيفما شاءت بلا أية معايير أخلاقية وبالتالى فهى فوق القرارات الدولية التى تدينها ـ ونحن نعيش فى مجتمع لا يعترف الا بالقوة، واذا كان هناك حق فلابد أن يحميه المدفع الضخم والا أصبح فى ذمة التاريخ.. ولن تتغير موازين القوة فى العالم الا اذا استشعرنا قوتنا ووحدنا صفوفنا وكنا أمة واحدة كما أراد لنا الله الذى قال « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولاتفرقوا » .

السفيرة سلمى راشد مندوبة ليبيا فى جامعة الدول العربية أكدت أن الحج لا يستحق إذناً من أحد للقيام بهذه الرحلة المباركة.. وقد أعلن عن ذلك فى الجماهيرية الليبية العظمى منذ أن فرض عليها الحصار، ولذلك ولمدة ثلاث سنوات متتالية ـ هى مدة الحصار ـ قامت طائرات تتبع الخطوط الجوية الليبية بنقل الحجيج الليبيين الى الاراضى المقدسة.. وقد قامت المملكة العربية السعودية مشكورة باستقبال هذه الطائرات وتزويدها بالوقود .

وتضيف مندوبة ليبيا فى الجامعة العربية: كنا نرغب فى أن يكون هناك استجابة من الطرف «العربى» الآخر لتفتيت هذه القرارات حتى تصبح غير ذات معنى وانه لا يمكن ان يكون عثرة فى اطار القيام بمناسك الحج والشعائر الدينية.. فنحن قد قمنا بتنظيم رحلات الحجاج الليبيين بالطائرات يوم الجمعة قبل الماضى الى جدة على الخطوط الجوية الليبية، لذلك نحن نتمنى أن يكون هناك استجابة من الدول العربية بعد التزام ليبيا بالقرارات الدولية لمدة خمس سنوات خاصة وأن أمريكا لا تريد الحل وانما هى تبحث دائما عن مشاكل جديدة لتعقيد المسألة .

وحول تطبيق القرارات الدولية الصادرة من مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة على الدول العربية فقط دون غيرها أوضحت مندوبة ليبيا فى الجامعة العربية أن الشرعية الموجودة الآن لا تحتكم لمنطق العقل على الاطلاق، وانما تحتكم الى منطق القوة وفرض شرعية الغاب على المجتمع الدولى،

ويطالب المفكر الاسلامى الدكتور مصطفى الشكعة ـ بعدم تنفيذ القرارات الدولية الظالمة الا اذا طبقت على الجميع فهذه القرارات نحن غير مطالبين بتنفيذها طالما كانت الأمم المتحدة بمكيالين وفى نفس الوقت فنحن لا نفيق ونأخذ بزمام القوة بل اننا مازلنا منقسمين ويزداد تعسف هذه القرارات أنها تجعل العرب والمسلم يقاطع أخاه ثم تمادى الامور الى ان وصل الى الصد عن سبيل الله وعدم اداء فريضة الحج ـ فلابد أن نعرف أن أمريكا هى الكاذب الأكبر مما يتطلب أن تكون لنا وقفة جريئة لرد هذا الظالم والا انه سيزداد طالما تخاذلنا.. ولابد أن يستجيب الحكام لإرادة الشعوب الرافضة للاذلال والخضوع .

وأشاد الدكتور الشكعة بموقف الرئيس مبارك فى معالجة قضية السلام بشجاعة وحكمة ـ ولو أن هناك خمسة زعماء عرب أو مسلمين من نفس طراز الرئيس مبارك لكان للقضايا العرب والمسلمين خاصة قضية فلسطين وضع آخر فى الخريطة الدولية .

ويؤكد الدكتور صوفى أبو طالب رئيس مجلس الشعب الاسبق ـ أن مجلس الأمن مجرد أداة فى يد أمريكا لتنفيذ أهدافها ومصالحها وخاصة بعد انتهاء الحرب الباردة.. وللأسف لا يوجد من أعضاء مجلس الأمن يوقفها.. والضحية الأولى للفيتو الأمريكى هى قضايا العرب والمسلمين الذين تدعى أنها صديقهم الصدوقة فى حين أنها من ألد الخصام والأعداء الا أنها تستخدم وسائل الضغوط عليهم حتى يقللوا بدورها فى فلكها مثل المعونات وافتعال حرب لفرض من خلالها الوصاية والحماية العسكرية والسياسية على الدول المتحاربة بعد أن تكون ربحت المليارات فى بيع الأسلحة للمتحاربين وخير مثال على ذلك ما حدث منها فى حرب الخليج الأولى والثانية والنتيجة التى انتهت اليها الآن من القضاء على قوة العراق ومحاصرة ايران وفرض الحماية العسكرية على دول الخليج ـ والمخرج الوحيد هو زيادة فعاليات المنظمات العربية والاسلامية القائمة مثل جامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الاسلامى والتحرك بصورة أكثر

ايجابية مثل التهديد بتجميد التطبيع ومقاطعة اسرائيل، ولابد من ممارسة الضغوط على الغطرسة الامريكية الداعية لاسرائيل من خلال المقاطعة السلبية على الأقل، وفي نفس الوقت توحيد الصفوف والمواقف والسعى الى التكامل العربى - الاسلامى حتى يتم الاكتفاء الذاتي لنا بدلا من الاعتماد على أمريكا حتى أن بعض الدول العربية والاسلامية تستورد أكثر من نصف غذائها من أمريكا مما يجعلنا لقمة سائغة في فمها .

وأضاف ان ضعفنا جعلنا نطبق القرارات الخاصة بالحظر حتى ولو وصل الأمر الى منعنا من أداء فريضة اسلامية كالحج - فهذا عنوان ضعفنا ولابد ان يكون لنا موقف في هذه النقطة بالذات الا ان هذا الموقف لن يكون له قيمة الا اذا اتحدت كلمة المسلمين في المنظمات الدولية .

العدل المفقود

ويتعجب الدكتور مصطفى محمود من الانصياع التام من جانب العرب والمسلمين فقط للقرارات الدولية الظالمة التي ليست لها أى اساس من العدل والموضوعية وانما تم اتخاذها لتحقيق مصالح الدول الكبرى التي تقوم من ناحية اخرى باشعال نيران الفتنة والحروب بيننا ليظلوا هم الاوصياء علينا والى متى سيظل العرب والمسلمين مخدوعين من العدو الأمريكى الداعم الاول لاسرائيل في كل تصرفاتها العدوانية - ظنا منهم انها الشريك الكامل في السلام والساعى سترجاع حقوقنا المسلوبة؟ فلابد ان نفيق من غفلتنا التي طالت واستثمرها اعداؤنا لاذلالنا وساعدهم على ذلك تفرقنا وضعفنا فنحن نعيش في عصر تحكمه قانون شريعة الغاب .. فالقوة اصبحت فوق الحق الذى لابد أن يفرض بالقوة - وأعجبني القذافى في عدم انصياعه لهذه القرارات الظالمة في حين ظل الشعب العراقى خاضعا لنظامه الغاشم فاستحقوا ما يجرى لهم من إذلال اذا لم ينفضوا عنهم هذا النظام العميل غير العربى بل وغير الاسلامى بالمرة .

قتال في الدين

ويصف الدكتور محمد عمارة هذا الوضع من المؤسسة الدولية بأنه قتال في الدين ، وفتنة عن الاسلام، ويقول من الملاحظ ان هناك مفارقة صارخة في الموقف الامريكى من قضايا العرب والمسلمين فالباب السابع من ميثاق الأمم المتحدة الذى يستخدم القوة لتنفيذ القرارات لايكاد يطبق الا على العرب والمسلمين وهذا الموقف الامريكى قد نجح عندما فرض على عدد من البلاد العربية قرارات ظالمة ادت الى نزع سيادة هذه الدول على أرضها فالقرارات المتخذة ضد العراق لا تعاقب النظام العراقى، وانما تعاقب الشعب في دنياه ودينه لانها تعوق اداءه للفريضة مثل الحج التي هى ركن من أركان الاسلام، فهذا الموقف هو قتال في الدين وفتنة عنه .

وفي تقديرى ان صمت البلاد العربية والاسلامية على هذا الجور غير المسبوق هذا الذى يغرى الجائرين بمزيد من الجور .

ويرفض الدكتور محمد عمارة فكرة ان حجاج العراق وليبيا غير مستطيعين فتسقط عنهم الفريضة في الوقت الحالى وبالتالى لا حرج على هذه الشعوب ان تخرق هذا الحظر وتذهب لاداء فريضة الحج .

نرفض الظلم

ويتفق مع هذا الرأى الدكتور محمد عبد المنعم البرى رئيس جبهة علماء الازهر ويؤكد انه لا حرج بل واجب على هؤلاء الشعوب أن يخالفوا ويجاهدوا لاداء فريضة الحج مهما كانت هناك من قرارات للحظر فمن مات دون دينه فهو شهيد .

وقال : وواجب الأمم الاسلامية ان يفطنوا الى ما يحاك بهم فهذه القرارات مصادرة للكرامة والحرية الشخصية وحقوق الانسان التي يتشدق بها العالم الغربى ويطبق عليهم اما المسلم فلابد ان يحرم .

يجب ان يكون هناك موقف موحد عربى اسلامى حازم لمواجهة هذه الامتهانات اما ان نتعلل بأننا مستضعفين فغير مقبول فاننا اسرى بلا حرب !!

صد عن سبيل الله

ويقول الشيخ عبد العظيم الحمولى عضو لجنة الفتوى بالازهر الله عز وجل حينما فرض الفرائض وكلف عباده بالتكاليف يسر عليهم ادائها وقبل منهم اعذارهم وحين يمنع المسلم لأمر ما من أداء فريضة من الفرائض.. كفريضة الحج مثلا فانه بمقتضى هذا المنع يسقط عنه هذا التكليف.. مادام المنع من جهة تملك منعه، وعليه أن يستمر صابرا منتظرا عفو الله، ورفع الحظر الذى فرض عليه .

ومثل الافراد .. الدول ايضا.. فقط يحظر على بعض الدول الانتقال الى الاراضى السعودية وبها مناسك الحج جميعها ولاشك ان هناك أمورا انسانية لا يصح ان تكون في دائرة الحظر بل يجب ان يستثنى من قرارات الحظر اداء العبادات المطلوبة شرعا وهذا الاستثناء لا يعد خرقا للحظر وانما هو لمراعاة مشاعر المسلمين الذين يريدون اداء مناسك الحج وهذا الاستثناء في قرار الحظر يخرج المنظمة الدولية التي اصدرت قرار الحظر من أن تكون صادة عن سبيل الله واقفة ضد من يعبدون الله عز وجل، بأداء مناسكهم، وخاصة أن زمن الحج محدود، وأن القاصدين لاداء تلك الفريضة لم يكونوا أو أى واحد منهم متسببين في قرار الحظر، والتفرقة بين القرارات السياسية، وما يترتب على اثارها من منع لاداء مناسك الحج، وبين القرارات الانسانية المراعية لشعور المتدينيين واجب من واجبات المؤسسة الدولية التي تصدر قرارات الحظر .

ومادام المجتمع الانسانى يراعى ظروف بعض اعضائه في مشاعرها الدينية فانه يكون بذلك قد وسع مظلة التعاون بين الدول



المصدر : أخبر ...

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٩ - أبريل ١٩٩٢

العالم الخارجي

واشـــنطن تبحث عن مفتـــاح الاســـتقرار والتـوازن فى شرق آسيا

● ممدوح لطفى

القرن الحادى والعشرون هـل يشهد انقلابا فى التحالفات بالمنطقة ؟

● انهار النظام العالمى القديم، تاركا وراءه ركاما من المشكلات، ومخلفا حالة من السيولة تصل أحيانا إلى حد الفوضى والاضطراب على الساحة الدولية.. فالنظام العالمى الجديد لم تتشكل ملامحه بعد.. والرؤى التقليدية لم تعد ملائمة للمتغيرات المتلاحقة على الساحة الدولية هنا وهناك..

وبالنسبة للولايات المتحدة ـ القوة العالمية الوحيدة حاليا ولو بصفة مؤقتة ـ فإن الاهتمام بما يجرى أكثر الحاحا.. وحاليا، هناك مايقرب الاجماع بين الباحثين والمراقبين الأمريكيين على أن القوة الاقتصادية تتفوق فى أهميتها على القوة العسكرية، وعلى أن منطقة المحيط الهادى وشرق آسيا تشكل أهمية بالغة بالنسبة لواشنطن، وأن السياسات الأمريكية يتعين عليها فى هذا الصدد أن تشجع الأساليب الديمقراطية وفتح الأسواق باعتبار أن ذلك ليس فقط أفضل تأمين للسلام فى المنطقة وإنما أيضا أفضل حماية للمصالح القومية الأمريكية هناك.. لكن الأمن لايمكن أن يترك للصدف والظروف، فغياب الأمن سيفجر مشكلات عديدة فى مجالات التجارة وحقوق الإنسان وللمصالح القومية الأمريكية هناك، لذا فإن غالبية المراقبين الأمريكيين يرون ضرورة أن يظل موضوع الأمن فى المحيط الهادى وشرق آسيا هو أهم مايشغل أذهان ساسة الولايات المتحدة، خاصة وأنهم يرون أنه ليست هناك منطقة مهمة بالنسبة للولايات المتحدة أكثر من منطقة شمال شرقى آسيا حاليا..

فالولايات المتحدة ترى أنها على حق فى تشجيع الاصلاحات الاقتصادية والسياسية الجارية فى روسيا، وتتطلع إلى انهيار الأنظمة الشيوعية فى الصين وكوريا الشمالية وفيتنام على أساس أن أنظمة الحكم الليبرالية أقل رغبة واستعداد لاستعداء واستفزاز بعضها البعض أو استفزاز أمريكا! وهنا يثور تساؤل وهو: هل يمكن أن تتناسى الأنظمة الاصلاحية المزمعة الخلافات والعداوات القديمة فيما بينها، وهل يمكن للتنافسات الجغرافية السياسية السابقة أن تظهر بسهولة أم لا؟.. خاصة وأنه من المعروف أن أى نظام حكم اصلاحى بحاجة إلى تحقيق مكاسب واضحة وملموسة على صعيد السياسة الخارجية حتى يضمن دعمه داخليا ويحظى بالمساندة الشعبية، وهى مكاسب وانتصارات من الصعب تحقيقها إلا على حساب الأنظمة الاصلاحية الأخرى المجاورة..

وربما تشعر الولايات المتحدة بالإغتباط للانفتاح الجديد فى السياسات اليابانية، لكن أى نظام جديد فى اليابان سيصبح أكثر حزما فى الدفاع عن المصالح اليابانية فى الخارج وإلا يتعرض لفقدان الدعم الشعبى الذى يتمتع به.. بل انه حتى النظام الحالى الحاكم فى اليابان يبدى حزما فى مفاوضاته التجارية مع الولايات المتحدة..

كما ان مسالة الحيلولة بين كوريا الجنوبية وبين أن تتحول إلى قوة نووية تشغل أذهان الجميع، بل ان اليابانيين سوف يرتجفون ذعرا لمجرد التفكير فى أن سبعين مليون كورى قد يتحدون قريبا لتكوين دولة جديدة قوية..

كما أن الصين، بعد فترة الشيوعية، ربما تكون أفضل فى عيون جيرانها..

وقد بدا رفض روسيا إعادة جزر الكوريل الاربعة لليابان فى مقابل الحصول على مليارات الينات لتطوير سيبيريا أمرا غير مفهوم.. وبإيجاز فإن الدبلوماسية الأمريكية قد تساعد نظام حكم إصلاحيا ولكن على حساب تدمير آخر. فكيف يمكن بالتالى ظهور نظام أمنى دولى فى شمال شرقى آسيا؟!

صورة عامة

وبمقدورنا اليوم أن نعى أن الحرب الباردة فى آسيا قد أفرزت نماذج جغرافية سياسية حددت الصورة الأولى لمنطقة المحيط الهادى كما يلى:

روسيا المتخلفة التى تحاول استغلال سكك حديدها عبر سيبيريا وتنافس من أجل امبراطورية شرق آسيوية. ويابان صناعية فى حاجة إلى أسواق جديدة اقتصادية. لديها خوف من أن تسيطر أى دولة منافسة على كوريا ومنشوريا. وكوريا التى تحلم بالاستقلال. والصين التى تكافح من أجل الحفاظ على وحدتها وإبعاد الامبرياليين. وتحديث كل شىء فى وقت واحد. وولايات متحدة تأمل فى إحداث توازن فى المنطقة وتهدئتها لمصلحة أمنها وتجارتها..

وبالتالى ليس من المستبعد ان تكون منطقة شرقى آسيا بالفعل أكثر مناطق العالم خطورة فى صناعة السلام وإرسائه.. ولكن ماذا تستطيع الولايات المتحدة أن تفعل لحماية السلام وتأمين مصالحها فى المنطقة؟

الإجابة تتحدد فى أنه لايكفى ببساطة أن تشجع الولايات المتحدة دول المنطقة على الاقدام على الاصلاحات المحلية وعلى تسهيل الاتفاقات الثنائية، لانه فى واقع الأمر لايوجد شىء اسمه اتفاقات ثنائية حقيقية. فجميع الاتفاقات تؤثر على طرف ثالث أو أطراف ثالثة إما سلبا أو إيجابا..

● إذن ما هو الحل ؟

— ان الحل المناسب هو عقد مؤتمر أمنى جاد لمنطقة آسيا والمحيط الهادى تشارك فيه دول المنطقة. ولكن مثل هذا المؤتمر لن يكون مفيدا إلا إذا تم تمثيل كل من روسيا والصين بحكومتين مستقرتين موثوق بهما، ويتم اقناع اليابانيين باستبدال تحالفهم مع الولايات المتحدة بحلف اقليمى. وان تكون واشنطن راغبة فى تحمل مغبة الاستياء العالمى الذى تلقاه الدول التى تقوم بدور الوسيط الأمين..

وقد حازت خطة تطوير العمل الأمنى المتعدد الأطراف لمنطقة المحيط الهادى وآسيا تأييد إدارة الرئيس الامريكى بيل كلينتون التى تريد تخفيف اعبائها الدفاعية من خلال المشاركة المتزايدة للنفقات والمسئوليات..

فعلى العكس من أوربا، لاتوجد فى منطقة المحيط الهادى وآسيا ترتيبات أمنية. وبدلا من ذلك اعتمد توازن القوى فى شرقى آسيا بصورة كبيرة على العلاقات الأمنية الأمريكية الثنائية مع اليابان والدول الأخرى بالمنطقة..

وقد جرت بالفعل مشاورات أمنية ومباحثات أمنية لتشجيع الدول الاسيوية على المشاركة فى تبادل المعلومات وتخفيف التوترات وحل النزاعات وتدعيم الثقة..

وشاركت فى هذه المباحثات الأمنية كل من الولايات المتحدة واليابان وكوريا الجنوبية وكندا واستراليا ونيوزيلندا واندونيسيا، ماليزيا، الفلبين، سنغافورة، تايلاند، وبروناى.. وتعد هذه صورة بناءة أكثر للعلاقات بين دول المحيط الهادى وآسيا لضم الاصدقاء والدول الكبرى فى بيئة اقليمية من الأمن والاستقرار خاصة وأنها تسعى لايجاد مكانة ملائمة لليابان ضمن نظام أمنى فى شرقى آسيا، يشبه إلى حد كبير المكانة التى وجدت لألمانيا فى اطار الأمن والتكامل الأوربى..

ولكن هل ينبغى على واشنطن أن تدعم أى نظام حكم يتقدم على طريق الديمقراطية، أو تعتمد على حسابات القوة السياسية؟ ان المتصور إلى حد كبير ان الولايات المتحدة لن تضع قوات برية كبيرة لها من آسيا، وأنها لن تستخدم ترساناتها النووية فى غير اغراض الردع.. وترتيبا على ذلك، فإن روسيا والصين ستواصلان الهيمنة على الأراضى الرئيسية فى شرق آسيا فى توازن صعب ولكن حدوث انفراج فى العلاقات الروسية ـ الصينية



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : آخر ساعة

التاريخ : ٩ - ابريل ١٩٩٧

ليس مستحيلا، خاصة وقد بدت بوادره بالفعل.. وما تحتاجه روسيا والصين هو رأس المال والتكنولوجيا وأسواق اليابان وأمريكا، ولو تنافست تلك القوى من أجل الفرص الاقتصادية فى القارة فربما يظهر حلف روسى - يابانى يدفع بالصين والولايات المتحدة إلى الارتباط معا..

وعلى العكس لو أن موسكو وواشنطن خشيتا من استعمار طوكيو لسيبيريا كما حدث فى الفترة من ١٩١٨ إلى ١٩٢٢ عند ذلك ربما تطالبان بعمل «كتلة ين» ومجموعة أمنية لعموم آسيا من النوع الذى كان يحلم به التوسعيون اليابانيون فى الثلاثينات.

التحالف المثالى

وقد يكون أفضل اندماج هو تحالف أعمق بين أمريكا الشمالية واليابان يقدم المساعدات للصين وسيبيريا ويشارك فى الفرص وتحمل التبعات، وفى أسوأ الحالات يبقى بمعزل عن الصراع فى القارة..

وسيتعين على واشنطن وطوكيو إدراك أن أمنهما المشترك أهم بكثير من مشاحناتهما التجارية، وسيكون من الخطأ اتخاذ أية وضعية خلال القرن الحادى والعشرين غير وضعية التعاون المشترك.. فاليابان والولايات المتحدة - بمالهما من امكانات وقدرات بل وقوة أيضا - يمكن أن تساعدا فى الوحدة الكورية وفى تطوير الصين وسيبيريا وتوفير الأساس لحكم متعدد الجوانب بأقل قدر من الحظر لنفسيهما أو لغيرهما..

وقد كشفت إدارة الرئيس الأمريكى بيل كلينتون عن تفهمها لحقائق الموقف فى المنطقة عندما تبنت مقولة «مايك مانسفيلد» السفير الأمريكى الأسبق لدى اليابان ومفادها أن العلاقات الأمريكية - اليابانية هى أهم علاقات ثنائية فى العالم بأسره حاليا.. لكن هذه العلاقات تواجهها بعض المتاعب بشأن وضع سياسة فعالة قبل أن يقوم المستشارون بإزالة بعض الخلافات العقائدية..

فمنذ منتصف العقد الماضى - الثمانينات - وهناك من يدعو فى الولايات المتحدة إلى التخلى عن الأفكار السائدة حول معجزة الاقتصاد اليابانى فى فترة مابعد الحرب العالمية الثانية وحول الاصلاحات الديمقراطية بها..

وتتلخص وجهة نظرهم فى أن اليابان ليست دولة ديمقراطية وانها تعمل بنظام السوق الحرة مستخدمة سياسات تجارية أدت بها إلى التصادم مع الولايات المتحدة وأن اليابان يحكمها نظام النخبة أو الصفوة الذى يعتمد أساسا على عدم السيطرة، وأنه لو ترك بدون رقابة أو إشراف فإنه سيؤدى إلى تدمير الصناعات الأمريكية - الواحدة تلو الأخرى.. وبالتالى سوف يكسب حربا تجارية لم يستطع شنها خلال الحرب العالمية الثانية، وترتيبا على ذلك يتعين على الولايات المتحدة أن تتبنى إجراءات انتقامية صارمة ضد التجارة اليابانية الظالمة..

وفى واقع الأمر، فإن الرئيس كلينتون بحاجة إلى نوعية من المعاونين يتصفون بالحكمة لمواجهة مثل هذا التيار ومن أجل التوصل إلى حل وسط يقدم خلاله اليابانيون والأمريكيون تنازلات متبادلة وبطريقة منصفة.. لأنه من المهم الحفاظ على اليابان كحليف استراتيجى للولايات المتحدة وكشريك بارز فى آسيا للإسهام فى الحفاظ على التوازن هناك وهذا - بلا جدال - مفيد وضرورى للجانبين معاً..



مواقف

امريكا تدفع البلايين لمساعدة روسيا والدول الشيوعية على فك قواعدها الصاروخية ورءوسها النووية. وقد وافق الرئيس الأمريكي كلينتون على ان يمدد المهلة التي اعطاها لروسيا في تفكيك وتفتيت استحكاماتها الالكترونية النووية الموجهة الى اهم المدن الامريكية والاوروبية. وقد سبقتها امريكا وفعلت ذلك..

ولكن المخابرات الامريكية عرضت اخيراً على الرئيس الامريكي فيلما التقطه عملاؤها في روسيا. وفي هذا الفيلم تظهر عقدة الخوف وجنون الشك التى تسيطر على سلوكيات السوفييت سابقا والروس الان. فهم لا يثقون في الامريكان ـ ومعهم حق. ولذلك اكملوا المخبا السرى تحت قصر الكرملين وهو الملجا النووى للرئيس الروسى: يلتسين او غيره..

ثم كشفوا عن مخابىء مدرعة ضد الاسلحه النووية.. هذه المخابىء هى مراكز للقيادة الروسية في اماكن كثيرة من روسيا. وعلى الرغم من ان روسيا لا تجد الروبل لدفع مرتبات جنودها وضباطها، الا انها تنفق الوف الملايين على بناء استحكامات جديدة هائلة.

اذن لقد انتهت الحرب الباردة، وبدا الجليد يذوب ويسخن.. وفي الوقت الذى يتعاون فيه الروس مع امريكا في الفضاء ويقدمون صواريخهم لفرنسا بدلا من صواريخها (اريان) التي لاتكاد تنطلق حتى تنحرف وتسقط .. في هذا الوقت يعمل الروس بهمة ونشاط جنونى فى بناء الاستحكامات خوفا من إية ضربة مفاجئة!

وقد حدث ان فزع القادة الروس سنة ١٩٩٠ اربع مرات وكادوا يفتحون حقيبة الشفرة الخاصة باطلاق الرءوس النووية الى امريكا!!

وآخر مرة عندما اطلقت النرويج صاروخا لرصد الطبقات العليا من الجو، فظنه الروس صاروخا نوويا اطلقته احدى الغواصات الامريكية .. ولقد راه يلتسين على الشاشة ويده على زناد الترسانة النووية.. وذهبت هذه الكارثة الطارئة وبقى الخوف وسوء الظن عميقا في قلوب وعقول الجميع.

أنيس منصور



المصدر : الحياة اللندنية

التاريخ : جـ١ ابريل ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

العولمة بين البلدان العربية المتوسطية والشراكة مع أوروبا

الهاشمي الطرودي *

■ اصبحت قضية «العولمة الاقتصادية» ومحاولة رصد ابعادها الايديولوجية، واستشراف ملامح النمط المجتمعي الذي ستقرره احدى الشواغل الكبرى للمفكرين والنخب واهل الاختصاص. ولا غرابة أن تكون هذه المسالة مثار جدل واختلاف وان تتوزع المقاربات حولها بين متفائلة تبشر بما سيحققه هذا النظام من حرية وتقدم ورخاء، ومتشائمة تشدد على النتائج الكارثية التي سيقود اليها العالم بشقيه المتقدم والنامي.

واذا انتقلنا من العام الى الخاص نعاين ان مقاربات جل المثقفين وأهل الاختصاص في العالم العربي تطغى عليها صبغة التشاؤم ويسكنها الخوف من اخطار العولمة على اقتصادات البلدان العربية وخصوصياتها الثقافية.

هذا الموقف الذي يسكنه «منطق الرفض» يعكس مرة اخرى ازمة الفكر السياسي العربي، واخفاقه في التعاطي مع حقائق الواقع الدولي باسلوب عقلاني لرصد متغيراته ولاستكشاف وجهة الحركة التاريخية.

هذا لا يعني اننا ندعو لتمجيد «العولمة» فمن المجدي نقدها والكشف عن تناقضاتها وما اكثرها لكن نعتقد ان الأجدى هو قتل «الحلم المرضي» وليس الحلم في المطلق والتعاطي مع العولمة كفرصة تاريخية.

لا نجافي الحقيقة اذا قلنا ان «العولمة» ستضع بلدان الفضاء العربي والاسلامي للمرة الاولى في التاريخ المعاصر امام مصائرها فهذه الدول التي تخوفت من اخطار رأس المال الاجنبي على حرية القرار الوطني باتت اليوم تلهث خلف استقطاب الاستثمارات الاجنبية وادماجها في نسيجها الاقتصادي وترى انه لا غنى عنها لاكتساب معارف وتقنيات العصر.

هذه القناعات التي ولدها واقع الاقتصاد العالمي الذي تحكمه استراتيجيات ومصالح اسواق المال والشركات المتعددة الجنسية غيّر وسيغيّر بنسق اكثر طبيعة العلاقات الدولية، وسيؤسس لمفاهيم جديدة للدولة القومية، بل ستطال الأبعاد الايديولوجية لنمط العولمة حتى المفاهيم التي لا تزال تحظى الى حد الآن بهالة من القدسية. اذ لا مجال في «عصر العولمة» استمرار «الدولة القومية» الذي سادت الغرب في الحقب السابقة.

وانطلاقاً من هذه المعطيات تطرح قضية الشراكة بين أوروبا والبلدان العربية المتوسطية، بوصفها المدخل المتاح لهذه البلدان للاندماج في المنظومة الاقتصادية الدولية والخيار الذي تحتمه الروابط الجغرافية والتاريخية.

ومفهوم الشراكة بابعادها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية الذي رسم ملامحه اعلان برشلونة، يؤسس في الواقع لمشروع رائد يهدف الى تحويل الفضاء المتوسطي الى بحر للسلم والرخاء. وعلى رغم العلاقة الجدلية بين ابعاد الشراكة يبقى الجانب الاقتصادي العامل المحدد للتطورات اللاحقة في المجالين السياسي والثقافي.

تهدف الشراكة في جانبها الاقتصادي كما وردت في «اعلان برشلونة» الى «انشاء منطقة للتبادل الحر بين الاتحاد الاوروبي والدول المطلة على المتوسط بحلول عام ٢٠٠٠».

الملاحظة الأولى التي يتعين تسجيلها هي ان الشراكة ستقوم بين طرفين غير متكافئين بين دول ضفتي المتوسط وتفضح الأرقام بوضوح مظاهر هذا الاختلال الصارخ، فالاتحاد الاوروبي الذي يضم حوالى ٦٣ في المئة من سكان الاطار الاوروبي المتوسطي يستأثر بـ ٩٥ في المئة من الناتج المحلي الاجمالي، والنسبة نفسها تقريباً من المبادلات التجارية في المنطقة، بينما لا تساهم دول جنوب المتوسط وشرقه، التي تضم ثلث سكان هذا الاطار الا بـ ٥ في المئة من الناتج المحلي الاجمالي وبنسبة مماثلة من المبادلات التجارية. وعلى صعيد الاستثمارات لا تستقطب بلدان الجنوب سوى ٢ في المئة من مجمل الاستثمارات الخارجية للاتحاد الاوروبي، كما يبدو هذا الاختلال بشكل واضح في عجز الموازين التجارية لبلدان الجنوب اذ سجل الاتحاد سنة ١٩٩٥ فائضاً بلغ مقداره ١٨ بليون دولار في تبادله التجاري مع هذه البلدان.

تؤيد الأرقام من جهة اخرى ان دخل الفرد في دول الاتحاد يساوي ١٢ مرة دخل الفرد في بلدان الجنوب.

وتتعلق الملحوظة الثانية بهشاشة القطاع الصناعي في بلدان الجنوب، فهذا القطاع الذي نشأ في ظل نظام الاقتصاد الاداري والسياسة الحمائية المفرطة، سيجد نفسه في فترة قصيرة في منافسة مباشرة مع منتجات الصناعة الاوروبية.

الا ان نجاح سياسة الاقتصاد الكلي التي تشكل محاور الخطاب السياسي وشواغل الدوائر الاقتصادية سيبقى رهناً بمدى توفق كل بلد في تاهيل قطاعه الصناعي، والقيام بالاصلاحات الضرورية لتمكين الصناعة الوطنية من كسب رهان التحكم في الجودة والكلفة.

الا ان ضغوط «العولمة» لا تتطلب ذلك فحسب بل تتطلب ايضاً النهوض بمحيط المؤسسة اذ تثبت الدراسات المتخصصة ان هذه الأخيرة لا تتحكم الا بنسبة

٤٠ في المئة بينما يتحكم المحيط في بقية عناصر الكلفة، ويترجم ذلك عملياً في تحديث البنية الأساسية والجهاز الاداري، والاصلاح المستمر لنظم التعليم والتكوين، واخضاع اسعار السلع الاستراتيجية والقطاعات الخدمية التي تحتكرها الدولة عادة لمبدأ المنافسة.

ويتضح من هذه الصورة ان عملية تاهيل الاقتصاد ستكون عملية مكلفة وستطرح على هذه البلدان اشكالات معقدة على الصعيدين الاقتصادي والسياسي ليس من الهين معالجتها. وتتمثل في الآتي:

١ - محدودية الموارد: فالدولة مضطرة الى تحمل قدر من تكلفة اعادة الهيكلة الصناعية، وتحديث الزراعة وترقية القطاع الخدمي. في وقت يتطلب نمط العولمة ان تتخلى الدولة عن الدور الاقتصادي لحساب القطاع الخاص الوطني والاجنبي وافساح المجال لقوانين السوق لادارة الشان الاجتماعي.

٢ - ان المنتجات الصناعية في جل هذه البلدان منتجات متنافسة نظراً لتشابه التجارب. وهذا المعطى سيدفع بها الى الدخول في منافسة ضارية مع الدول ذات الأوضاع المشابهة سواء لكسب الأسواق الخارجية او لاستقطاب الاستثمار الخارجي.

الى جانب الاشكاليات التي تطرحها الشراكة الاقتصادية ستواجه بلدان الجنوب مشاكل اجتماعية تتعلق بمعدلات البطالة، والنمو الديموغرافي والأمية والفقر، ومردودية التعليم وتشغيل المراة والدخل الفردي. الا ان القضية التي تاتي في مقدمة تلك الشواغل في ظاهرة البطالة. اذ انها ستزداد حدة خلال هذه المرحلة الانتقالية بسبب منح الأولوية للنجاعة الاقتصادية وتحرير سوق الشغل، والترتيبات التي يحتمها قانون المنافسة ومتغيرات السوق.

الأمر الذي سيؤدي الى انهيار جزء من النسيج الصناعي لأن «العولمة» التي تقوم على قانون «البقاء للأفضل» ستؤدي حتماً لهذه النتيجة بسبب الكلفة الاجتماعية الباهظة لعملية الخوصصة خصوصاً في البلدان التي شهدت تجارب «اشتراكية راديكالية» كمصر والجزائر وسورية.

هذه العوامل مجتمعة ستؤدي وان بنسب متفاوتة الى تسريح آلاف العمال، خصوصاً من ذوي المستويات التعليمية الدنيا والمهارات المتواضعة وهو ما يجعل امكان اعادة ادماجها في الدورة الاقتصادية امراً عسيراً.

ويتضح من كل هذا ان عملية التحول الاقتصادي على رغم مردودها الايجابي المحتمل مستقبلاً تنذر بتفاقم المشكلة الاجتماعية خلال هذه الفترة الانتقالية. والسؤال كيف يمكن لهذه البلدان احتواء هذه «المشكلة» التي سيفرزها التوجه نحو العولمة؟

في الواقع لا توجد حلول سحرية، فالاكيد ان بلدان الجنوب ستعيش مرحلة تحول قاسية لانها مطالبة بحرق المراحل، والانتقال في زمن قياسي من مجتمعات ما «قبل العولمة» الى «مجتمع العولمة»، ومن مرحلة تحديث الدولة الى مرحلة بناء الدولة الحديثة.

وتطرح الدوائر السياسية والاقتصادية في دول الجنوب، كما تجلى في العديد من الندوات والملتقيات التي خصصت لتدارس موضوع الشراكة الاوروبية المتوسطية، مقترحات تتمثل في الدعوة الى:

بعث مؤسسات ووضع اليات لتكثيف الاستثمارات المباشرة، من ذلك انشاء بنك متوسطي للتنمية والاستثمار يعنى بتمويل المشاريع الجهوية الكبرى.

معاودة النظر في قضية المديونية سواء بطرحها او بالغاء جزء منها او اعادة جدولتها.

اسهام الاتحاد الأوروبي بشكل فاعل في تمويل برامج تنمية الموارد البشرية، لتوفير المهارات التي تمكن هذه البلدان من التأقلم مع التطورات التكنولوجية المتلاحقة والاستجابة لحاجات المؤسسات الاقتصادية من الاطارات الفنية والعمالة الماهرة.

فتح الأسواق الأوروبية للمنتوجات الفلاحية لبلدان الجنوب.

في المقابل يؤكد الاتحاد على اهمية تطوير سياساته تجاه المنطقة المتوسطية، ويرى ان العبء الأكبر سيبقى على بلدان الضفة الجنوبية التي يتعين عليها تعبئة مواردها الداخلية والاسراع بالاصلاحات. والواقع ان الاتحاد الأوروبي لا يمكنه الاستجابة مرحلياً على الأقل لمطالب بلدان الجنوب على رغم التقائه معها حول تقويم الأوضاع وطبيعة التحديات التي تواجهها بسبب اختلاف سلم الأولويات واختلاف المصالح الوطنية بين دول الاتحاد وافتقارها الى سياسة خارجية موحدة.

كذلك تواجه الدول الأوروبية ضغوط العولمة التي تجبرها على اعادة هيكلة اقتصادياتها

ومعاودة النظر في السياسات الاجتماعية التقليدية وتوفير شروط الوحدة التقنية.

لذا فإن هامش المساعدة الاوروبية على الصعيد الثنائي او المتعدد الاطراف سيكون محدوداً قياساً على الحاجات الضخمة لبلدان الجنوب. ويؤكد هذا المعطى ان هذه البلدان مقدمة فعلاً على مغامرة خطيرة وغير مامونة النتائج لان منطق العولمة هو منطق المنافسة الشرسة من دون ضوابط او حدود او معايير اخلاقية وانسانية. الا ان قدر دول الجنوب هو خوض هذه المعركة غير المتكافئة والسعي، الى توفير اكثر قدر ممكن من شروط النجاح.

---

* صحافي وكاتب تونسي.



المصدر : الـ ـالم اليوم
التاريخ : 1 ـ ابريل ١٩٩٧
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الدول العربية بين العولمة والجات والشراكة

ابراهيم عياد المراغى

أعلن وزراء الاقتصاد والمالية العرب في القاهرة منذ اسابيع قيام منطقة تجارة حرة عربية خلال 10 سنوات تبدأ مع العام القادم وقد أقروا خلال اجتماعات الدورة الـ 59 للمجلس الاقتصادى والاجتماعي العربي البرنامج التنفيذى لاقامة المنطقة الحرة والذى سيكون نواة للسوق العربية المشتركة والتى يرى ان الزمن قد تجاوزها. بعد ان تحول العالم كله الى كتل وتكتلات ولا تزال السوق العربية محل شكوك ومظنة في الوقت الذى انشأ فيه تكتل المجموعة الاوروبية عام 58 والذى قامت الولايات المتحدة بتدعيمه ليكون حاجزا للمد الشيوعي. وفي زمن اصبحت العزلة خسارة وخرابا فان التكتلات تقام واصبح التكامل الاقتصادى الاقليمى حلا للكثير من المشكلات الاقتصادية التى تواجهها الدول ومن منظمة التعاون الاقتصادى الاوروبى الى اتحاد المدفوعات الاوروبى، والنقد الاوروبية واتحاد الكاريبى الى النافتا والافتا ثم الى الجات، وقد قامت المنظمة العربية للتنمية الزراعية بدراسة اثر الاتفاقية على اقتصاديات الوطن العربى، وقد أوضحت بانه لن تكون الآثار الايجابية او السلبية للجات ملموسة بشكل فورى نظرا لأن تنفيذ البنود بالكامل سيتم خلال فترة السنوات العشر المقبلة وهى الفترة المحددة للدول النامية لتكيف اوضاعها مع مقتضيات الاتفاقية الا أن المستفيد الاكبر في الفترة المقبلة هو المستهلك الغربى الذى سيستفيد من تخفيض الضرائب المخصصة للدعم الزراعى وسيكون عليها المعاناة من الترتيبات التجارية الجديدة الأمر الذى يتطلب الاهتمام بداية بالكفاءة التنافسية للصادرات.

، ومع ظهور الشرق اوسطية وهى هيمنة امريكية وسوق اسرائيلية، والمتوسطية، وهى تقيم علاقات شراكة تحترم الخصوصيات، وظهور الاقليمية الاوروبية، والامريكية، والاسيوية، فان الدول العربية تجد نفسها في مأزق العزلة لتهرب الى اتفاقات ثنائية واتفاقيات شراكة غير متكافئة وعلى سبيل المثال فان سوريا قد قدرت خسائر الدخول في الشراكة الاوروبية بـ 30٪ من الناتج المحلى وتشكل صادرات سوريا الى بلدان الاتحاد الاوروبى 60٪ من قيمة صادراتها وهى مواد خام في الغالب.

، وأين العالم العربى من ذلك التحرك والمد السريع؟

تبلغ مساحة الدول العربية 14 مليون كيلو متر مربع ونسبتها للعالم 10.2٪ ويبلغ عدد سكانه 253 مليون نسمة نسبتهم الى العالم 4.4٪ وتبلغ العمالة العربية 68 مليون عامل ويصل الناتج المحلى الاجمالى 529 مليار دولار ومتوسط نصيب الفرد 2092 دولارا وتصل نسبة احتياطى البترول المؤكد الى الاحتياطى العالمى 61.7٪ كما تصل نسبة احتياطى الغاز الطبيعى للعالم 21.5٪ ويصل انتاج البترول الخام 18.4 مليون برميل يوميا كما تبلغ الصادرات السلعية 143 مليار دولار وتصل نسبة الصادرات الى الصادرات العالمية 2.8٪ والواردات السلعية 125.3 مليار دولار ونسبة الواردات الى الواردات العالمية 2.5٪ بينما تبلغ الصادرات البينية 13.5 مليار دولار وهى قوة لا يستهان بها.

، وقد جاءت اتفاقيات الجات لتشكل خطرا على الدول العربية انتى لا تزال تخضع لمصالح معينة وسياسات غير متناسقة مع بعضها فالصادرات السلعية العربية (باستثناء البترول) لا تتجاوز 3٪ من اجمالى الصادرات السلعية في العالم واذا نظرنا الى صادرات هونج كونج (مثلا) من الملابس والمنسوجات الى دول الاتحاد الاوروبى نجدها تزيد عن مجموع صادرات الدول العربية كلها للاتحاد الاوروبى على الرغم من المعاملة التفضيلية التى تتمتع بها الدول العربية مثل مصر والمغرب وتونس من جانب دول الاتحاد الأوروبى! وسوف لا تجد الدول العربية يوما ما مفرا من الانضمام لمنظمة التجارة



العالمية رغم مشاكل صعوبات التكيف مع شروط الانضمام وذلك طمعا فى مكاسب او هروبا من عزلة تجارية كبيرة ومن المحزن فان هناك ميادين جديدة ستخضع للتنظيم التجارى الدولى وهى حقوق الملكية الفكرية وتجارة الخدمات وغيرها ولاشك ان فتح اسواق الخدمات وتحريرها فى الدول العربية من المتوقع ان يؤدى فى ظل الظروف الراهنة الى زيادة نصيب الشركات الاجنبية وليس لصالح القطاع العربى وازاء هذه المتناقضات ستجد الدول العربية التى لم تنضم للجات ستجد نفسها عند انضمامها مؤخرا مطلوبا منها سحب سلاح المقاطعة وانتهاء المزايا التفضيلية التى تحصل عليها بعض الصادرات العربية مثل المزايا الكمية مع دول الاتحاد الاوروبى ومن ثم فان الدول العربية عليها التحدى للبقاء وتطوير قدراتها والا ستواجه الصعوبات البالغة!

، وفى الوقت الذى ينادى فيه بالحرية التجارية والعولمة تجد بعض الدول فى الشراكة والتعامل الثنائى منفذا لها مثل المغرب وتونس (ومصر فى الطريق) وفى الوقت الذى لا تجد باقى الدول فى تعاملها مع الاتحاد الاوروبى الكثير من السلع المصدرة باستثناء البترول لدول الخليج، فعليها — هذه الدول — تحديات يجب مواجهتها، لحل مشاكلها فلا زيادة لمعدلات استثمارها ومعدل النمو وانتاجية العامل وتحقيق معدل نمو عاليا للصادرات، فلا من المحزن ان منطقة شمال افريقيا لا تسهم الا باقل من 3٪ من الواردات والصادرات الاوروبية! وان تقسيم البلدان العربية الى بلدان الاوبك وبلدان غير الاوبك يكشف اختلاف انماط النمو بين المجموعتين، وقد استطاعت البلدان العربية ان تحتفظ بنسبة تصل الى 50٪ من الواردات البترولية للاتحاد الاوروبى ولكن اتجهت المملكة المتحدة مثلا الى موارد محلية فى بحر الشمال والمانيا اتجهت الى بلدان غير عربية.

، ولاشك ان انتشار الاقليمية والتكتلات العملاقة وتحطيم الحواجز ودخول ديناصور (الجات) اصبح يجعلنا نتساءل ما هو موقف البلاد العربية وما هى حقيقة فلسفة التحرر، والعولمة والدول تتسرب واحدة بعد الاخرى ووسط التجمعات العربية شبه الاقليمية وقيام مثلا مجلس التعاون الخليجى وتفضيل المجموعة الاوروبية للتعامل مع التجمعات شبه الاقليمية، على التعاون مع الجانب العربى ككل فى اطار الجامعة العربية خاصة ان توسيع نطاق العضوية فى الجماعة الاوروبية ادى الى زيادة النزعة الحمائية، مثل انضمام اسبانيا والبرتغال واليونان الى دول الجماعة مما ادى الى تعرض بعض منتجات دول المشرق والمغرب العربى للمنافسة غير المتكافئة وعلى وجه الخصوص بالنسبة للخضراوات والفواكه والنسيج والجلود.

ومن هنا تواجه الدول العربية التحدى الجبار وسط متغيرات دولية وعربية وداخلية نتيجة للاختلافات بين الدول العربية ذاتها.



العولمة والعملة الأوروبية الموحدة والتكتلات الاقليمية أبرز مواضيع "منتدى الخليج الاقتصادي الخامس"

□ المنامة - من حسن اللقيس:

اختتمت في المنامة امس اعمال «منتدى الخليج الاقتصادي الخامس» وتناوب على الحديث عدد من الخبراء والمسؤولين في المؤسسات الاقتصادية الخاصة والحكومية في منطقة الخليج وبعض الدول الأخرى. وبين الذين تناوبوا على الكلام خلال اليومين الماضيين محافظ البنك المركزي البريطاني ايدي جورج الذي تطرق إلى تجربة التكامل الاقتصادي بين الدول الأوروبية.

وقال جورج إن المملكة المتحدة لن تنضم إلى العملة الموحدة التي توقع أن ترى النور بعد سنة ٢٠٠١، في المرحلة الأولى، وذلك لتلافي أي مشادات بين بريطانيا والدول الأوروبية الأخرى.

وتحدث أيضاً في هذا المنتدى الدكتور عبدالله القويز المدير العام لـ «بنك الخليج الدولي» بورقة عمل تناولت انعكاسات النظام المالي الأوروبي الجديد على المصارف وبصفة خاصة المصارف الخليجية، خصوصاً تلك التي لها فروع في أوروبا أو التي تتعامل بشكل مستمر معها ومدى تأثر هذه المصارف بالوحدة الأوروبية النقدية.

وتحدث القويز عن أسعار الفائدة التي ستتغير في حال توحيد العملة الأوروبية. وتساءل حول موقف دول مجلس التعاون من هذا النظام الجديد ومدى تأثير ذلك على فتح فروع للمصارف الخليجية في أوروبا. وأشار إلى مطالبة الدول الأوروبية دول مجلس التعاون بتسعير منتجاتها النفطية بسعر العملة الأوروبية الجديدة بدلاً من الدولار، ومدى تأثير هذا النظام الجديد.

كما قدم بيك بوتا وزير الخارجية وزير شؤون المعادن والطاقة السابق في جنوب افريقيا ورقة عمل حول الاستراتيجيات والعلاقات الدولية في القرن المقبل اشار فيها إلى أن العالم يشهد حالياً تكتلات اقليمية لتثبت اقدامها بحلول القرن المقبل، وتصبح قوى مؤثرة عالمياً في الاقتصاد والمال والسياسة.

ودعا دول المنطقة إلى أخذ هذه القضية في الاعتبار، وضرب أمثلة بالدول الآسيوية والدول الأوروبية ودول الأميركتين. وقال نحن نعمل حالياً لتكتل دول افريقيا.

والقى وكيل وزارة المال في دولة البحرين الشيخ إبراهيم بن خليفة آل خليفة نيابة عن الأمير محمد الفيصل رئيس مجلس إدارة اتحاد البنوك الإسلامية كلمة تحدث فيها عن التحديات التي تواجه المصارف الإسلامية مع نهاية القرن الحالي ودخول القرن المقبل، مشيراً إلى التطور الكبير الذي شهدته المصارف والمؤسسات الإسلامية على مدى العقدين السابقين.

وقال إن عدد المؤسسات الاسلامية تجاوز الآن ٢٠٠ مؤسسة ويصل راس المال الاجمالي لـ ١٤٤ مؤسسة منها إلى ستة بلايين دولار، بينما تجاوز موجوداتها ١٦٦ بليون دولار.

وقال إن المصارف الإسلامية كانت تركز في السابق على التمويل التجاري على المدى القصير، بينما اصبح التوجه أخيراً نحو تمويل الشركات والاستثمار الإسلامي. وأشار إلى بعض التحديات التي تواجه المصارف الإسلامية في القرن المقبل مثل الحاجة لتقوية المؤسسات الإسلامية المالية على الصعيد العالمي والحاجة إلى الوصول إلى المسلمين وغير المسلمين لفهم الخيارات الأخرى التي تقدمها المصارف الإسلامية في المجال المصرفي.

وقدم السيد نمير قردار الرئيس التنفيذي لبنك «انفستكورب» ورقة عمل حول «العولمة والعالم العربي» وتأثيرها في العرب في القرن المقبل، خصوصاً مع وجود ثورة تقنية المعلومات التي تعتمد على التطور والتوزيع واستخدام تقنية المعلومات في المنافسة وغيرها.

ودعا إلى تأهيل المهارات وتهيئة الظروف، التي بواسطتها يمكن استقطاب رؤوس الأموال الخارجية وإيجاد عمالة بشرية مؤهلة تكون حافزاً لاستقدام الاستثمارات لتكون المنتجات صالحة لمعيار المنافسة الدولية.

وقال إن الناتج الاجمالي للوطن العربي بقي ثابتاً منذ ١٨ عاماً، بينما تبلغ نسبة النمو السكاني ٢.٨ في المئة سنوياً، لذلك فإن دخل الفرد في العالم العربي انخفض في هذه الفترة بنسبة ٤٠ في المئة، وبالاضافة إلى ذلك، فإن ٦٠ في المئة من سكان العالم العربي يقع في الفئة العمرية تحت ٢٥ عاماً. واضاف إن نصيب العالم العربي من الاستثمارات الاجنبية المباشرة البالغ حجمها ٣١٢ بليون دولار في عام ١٩٩٥ لم يتجاوز واحد في المئة، وان هذه المعطيات تشير إلى ان الوقت قد حان للتغيير الحقيقي الذي لا بد وأن يبدأ من جميع فئات المجتمع.

كما طالب مارتن تشارلز المدير التنفيذي عضو مجلس إدارة «داو جونز» دول مجلس التعاون الاستفادة من تقنية المعلومات ووضع القوانين والتشريعات التي تنظم الثورة العالمية في تقنية المعلومات.



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٠ ابريل ١٩٩٧

الفلسفة والكونية!

أوراق ثقافية

السيد يسين

هل هناك علاقة بين الفلسفة والكونية او ما يطلق عليها العولمة؟ وهل ستؤدى ثورة الاتصالات وعلى الأخص اتساع شبكة الإنترنت وتسهيلها الاتصال المباشر بين البشر إلى نشر الفكر الفلسفى بين الناس في مختلف أرجاء المعمورة؟ يبدو أن الاجابة عن هذين السؤالين هو بالإيجاب. وقد أثيرت هذه الأسئلة وغيرها في المسح الفلسفى الذى أجرته اليونسكو عام ١٩٩٥ ونشرت نتائجه في نفس السنة في الكتاب الذى حرره روجيه بول دروا الذى أشرنا اليه فى مقالنا الماضي. لقد كانت بداية التساؤلات المتعددة هي موضوع البحث الذى أجرته اليونسكو والذى كان «الفلسفة والديموقراطية في العالم»، وكان لا بد من تبرير لماذا هذا الاهتمام ببحث الموضوع على مستوى العالم، والتساؤل فى نفس الوقت هل هناك عالم واحد نعيش فيه؟

ميلاد العالم

قد يبدو غريبا ان يقرر روجيه بول دروا ان النهج الذى اتبعته اليونسكو فى البحث كان ضروريا، لان الآن فقط فإن العالم يظهر فى الوجود! ويقصد انه فى اللحظة التاريخية التى نعيش فيها تتبلور- نتيجة تضافر وتفاعل عوامل شتى اقتصادية وسياسية وثقافية واعلامية- فكرة اننا كبشر نعيش فى عالم واحد لاول مرة فى تاريخ الإنسانية. وليس معنى ذلك ان كلمة «العالم» لم تستخدم من قبل، بل إنه يمكن القول ان كلمة العالم استخدمها الناس فى مختلف الثقافات للاشارة إلى جماع خبراتهم عن الواقع الذى يعيشون فى ظله على المستوى المحلى او العالمي. غير انه حتى قدوم القرن العشرين كانت فكرة العالم المتنامي الأطراف مسلمة من مسلمات الفكر أكثر منها خبرة عينيه معاشة، لأن الاتصال بين منطقة واخرى فى العالم كان يحتاج الى فترة زمنية تقصر او تطول بحسب المسافات. وكان من الصعب على عدد محدود من الرحالة ان يقيموا اواصر متينة بين الثقافات المختلفة، نظرا لبعد المسافات ومشقة السفر، وصعوبة الاتصالات.

واذا اردنا ان نلخص التطور الحاسم الذى حدث فى القرن العشرين يمكننا أن نقرر مع روجيه بول دروا، لقد شهدنا فى هذا القرن ميلاد العالم. ذلك لأن الاعتماد المتبادل قد زاد وتعمق وبصورة لم تتوقف ابدا بين مختلف مناطق العالم. ولقد ادت التطورات البالغة العمق فى القرن العشرين وخصوصا فى العقود الخمسة الاخيرة منه، والتى تتمثل فى التطورات الملموسة فى مجال القدرات التكنولوجية، والعلاقات الدولية، إلى التغيير الجوهرى فى اساليب الحياة ذاتها، ليس ذلك فقط بل ادت إلى خلق فكرة «العالم» باعتباره وحدة كلية تقوم على الاعتماد المتبادل من ناحية، وعلى التشابك الاتصالي من ناحية اخرى، بمعنى القدرة على الاتصال الفائق السرعة بين مختلف زواياه واقطاره. يشهد على ذلك ان اى حدث يقع فى منطقة ما من العالم، لا ينقل فقط خبره على الفور إلى مختلف بقاع المعمورة فى التو واللحظة، بل إنه قد يؤثر تأثيرات اقتصادية او سياسية، تأثيرات بالغة على مناطق واقطار، ليس لها اى علاقة بهذا الحدث، نتيجة لتزايد موجات العولمة، وعمق الاعتماد المتبادل بين اقطار العالم. وهكذا يمكن القول إن التساؤل عن العلاقة بين الفلسفة والديمقراطية تساؤل حديث لم يكن ممكنا اثارته منذ مائة عام مثلا، وهو الذى يجعل إثارته فى التسميات حيث اصبحت أعلام الديموقراطية مرفوعة فى كل مكان، حتى روسيا والبلاد الإشتراكية سابقاً، مسالة لها خصوصية، بعد ان ترابط العالم ترابطاً وثيقاً. وهذا هو المناخ الفكرى الذي تم فى رحابه إجراء المسح الفلسفى الذى قامت به اليونسكو.

الفلسفة والديمقراطية

ما هى العلاقة بين الفلسفة والديمقراطية؟ الاجابة ليست هينة ولا ميسورة، ليس بسبب عمومية السؤال، ولكن لأن كل مصطلح منهما يشير إلى افكار واوضاع بالغة التعدد. كل من الفلسفة والديمقراطية في الواقع مصطلح محمل بالمعاني زاخر بالدلالات والإشارات. بل إن كلا منهما يتشكل من طبقات فوق طبقات من الخبرات التي تشكلت عبر القرون. وهل يمكن فعلاً استخدام مصطلح الفلسفة، بغير ان يشير إلى التعدد فى الاتجاهات الفلسفية التي تكاد تتعارض كلية، والتي تجعلنا نشعر فى بعض الاحيان بصعوبة حصرها تحت نفس المسمى «الفلسفة»؟

وتنطبق نفس الملاحظة على الديموقراطية، فهل نستطيع ان نجمع تحت هذا المصطلح المعاني المتعددة للديمقراطية والتجارب المتنوعة التى مارستها افكار شتى فى هذا المجال، فى ظل ثقافات لاحدود للاختلافات بينها فى رؤية العالم، وفى تعريفاتها وممارساتها للديمقراطية. وهل يعنى ذلك فى النهاية انه يستحيل الحديث عن الفلسفة بحكم تفرقها بين المذاهب، ولا عن الديمقراطية بحكم التباينات الجسيمة فى ممارستها؟ يجيب روجيه بول دروا عن هذا السؤال، بأنه بالرغم من هذا الوضع الذى لا يسمح باستخدام مصطلح الفلسفة بغير تحديد ضرورى، او الديمقراطية بدون توصيف دقيق، فإن هناك مايجمع بين كل نمط من انماط التفكير الفلسفى، كما ان هناك من ناحية اخرى ما يوحد بين كل الممارسات المتعددة في الديمقراطية. غير انه مما يلفت النظر ابتداء ان كلا من مصطلحى الفلسفة والديمقراطية لهما اصول يونانية. فهما مصطلحان يونانيان. ولكن ذلك لا يعنى مطلقاً ان العلاقات بينهما كانت متوافقة دائماً. اليست الديمقراطية الاثينية (نسبة إلى اثينا) هى التى تبنت القرار الخاص باعدام سقراط؟ ألم يكن افلاطون لاذعا فى انتقاده للديموقراطية، والتى لم يوافق عليها اطلاقا كمبدأ سياسى؟ والم يرفض ارسطو فكرة ان الديموقراطية افضل شكل من اشكال التنظيم السياسي؟

وهكذا يمكن القول ان ايقاع التقدم فى مجال الفكر السياسى يختلف عنه في مجال الفكر الثقافي. والدليل على ذلك ان النظم الملكية الاوروبية فى العصر الوسيط والتى قامت على اساس الحق الالهى لم تمنع نمو مدارس فلسفية هامة. كما ان الاسر الامبراطورية فى الصين واليابان او الأمراء المحاربين في الهند القديمة، لم تمنع بروز مدارس فلسفية تأملية كبرى. وفى نفس الوقت فإن نظما ديموقراطية مشهورة كالنظام السائد فى الولايات المتحدة الأمريكية، لايعطى للفلسفة وتدريسها اى اهتمام لا فى النظام التعليمي، ولا فى الحياة الثقافية.

واهم من ذلك كله ان نقرر ان عددا من عظام الفلاسفة في الماضي والحاضر ليسوا ديموقراطيين. ومن ناحية أخرى يمكن القول أن النظم الديموقراطية لاتولى بالضرورة اهتماما اكبر بالفلسفة اكثر من غيرها. ومن ثم يبدو منطقيا ان نخلص إلى نتيجة اساسية مفادها انه ليست هناك علاقة خاصة محددة بين الفلسفة والديموقراطية، تجعلهما متلازمين.



المصدر : الأهـــرام
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٥ ابريل ١٩٩٧

المجال المشترك

غير ان هذه النتيجة ليست مطلقة، بل يرد عليها من التحفظات مايجعل تصور وجود قرابة وثيقة بين الفلسفة والديموقراطية مسالة واقعية. ولايعني ذلك بالضرورة اشتراكهما في هوية واحدة، ولاانهما يدوران في دائرة اعتماد متبادل. غير أن هناك اربعة مجالات اساسية، تقرب بينهما بصورة لافتة للنظر، لان هذه المجالات تتعلق بصميم وجودهما في الواقع. وهذه المجالات هي اللغة والمساواة والشك والتاسيس الذاتي.

* اما اللغة فهي المعبر الضروري الذي من خلاله تتشكل المعاني ويتبادل الناس الافكار.

وهكذا يمكن القول أن الفكر لايوجد بالفعل إلا اذا عُبّر عنه وعُرض على الناس، وخضع للمناقشة وللنقد، ولحجج الاخرين. بعبارة اخرى اذا ماظل الفكر حبيس الذهن، فهو ليس فكرا، ولابد له ان يعبر عن نفيه شفاهة او كتابة، حتى يمكن تداوله. يصدق ذلك على الفكر الفلسفي، كما يصدق على الفكر السياسي. ومن هنا ياتي التشابه بين الفلسفة والديموقراطية. ذلك انه لو لم يعبر المفكر عن فكره ويدلل على صدقه بالاعتماد على حجج شتى، فإن الاتصال الثقافي بين اهل الفكر لاتقوم له قائمة، وكذلك بالنسبة للسياسي في النظام الديموقراطي، لو لم يدخل في جدل مع غيره من السياسيين، فإن الممارسة السياسية الديموقراطية، لن تكتمل دورتها ابدا. وهكذا فالتعبير من خلال اللغة يشترك فيه الفليسوف والسياسي.

* أما عن المساواة، فهي تتعلق بحق اى طرف في مجال الفكر ان يسهم في النقاش الثقافي، بدون أن نساله باي حق يشارك، لانه من حق الجميع. وكذلك الحال في المجال السياسي الديموقراطي الذي يفترض المساواة بين كل المواطنين ليس من حق احد أن يفرض وصاية على ممارسة الحوار السياسي، او يضع حدودا لممارسته.

* وناتي للشك والذى يعني هنا ان التفكير الفلسفي- بحسب التعريف- يسعى إلى الوصول إلى الحقيقة، ومن هنا فإن الشك في اليقينيات الظاهرة مسالة مشروعة، بل هي ضرورية، لان التفكير الفلسفي بغير ممارسة منهجية للشك في الحقائق البارزة والتعميمات السائدة لاتقوم له قائمة. وكذلك الحال في الممارسة الديموقراطية التي- بحسب التعريف- لابد لها ان تخضع كل وضع اقتصادي او سياسي او ثقافي للمساءلة والنقد والتمحيص وصولا إلى اكثر القرارات رشدا وكفاءة وفعالية.

* ونصل اخيرا إلى السمة المشتركة التي تجمع بين كل من الفلسفة والديموقراطية وهي التاسيس الذاتي. ونعني بذلك انه يستحيل للفكر الفلسفي أن ينشا بقرار خارجي، تصدره السلطة من عل، وكذلك الحال بالنسبة للممارسة الديموقراطية التي لايمكن ان تشرع بمنحة من السلطة، بل ينبغي أن تنبع من التجارب الحية للشعوب، والتي تصل من خلال نضالها إلى أن الديموقراطية هي أنسب مبدا لتنظيم المجتمع السياسي.

وهكذا يمكن القول ان هذه المجالات الاربعة هي التي تجمع بين الفلسفة والديموقراطية، والتي لو شئنا ان نلخصها بكلمة جامعة لقلنا ان الرابطة الوثيقة بينهما هي السعي الى الحقيقة وتاكيد سلطة الشعب.

والسعي إلى الحقيقة يفترض مناخاً ثقافياً يؤمن بالتعددية الفكرية، وحرية التعبير التي لاينبغي أن تقيدها دعوات بعض الرجعيين إلى تحريم مناقشة بعض الموضوعات.

كما أن تاكيد سلطة الشعب يدعو إلى توسيع إطار المشاركة السياسية، وتحويل التعددية المقيدة إلى تعددية مفتوحة. نحن في أشد الحاجة إلى تعددية فكرية وسياسية بلاضفاف.



المصدر : الكفاح العربي
التاريخ : ١٠ ابريل ١٩٩٧
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

شركات النفط الأوروبية تتجاهل حكوماتها وترفض التراجع عن الاستثمار في إيران

لندن
قالت امس شركات نفط اوروبية انها لن تتراجع عن الاستثمار في ايران على الرغم من الازمة الحالية بين طهران والاتحاد الاوروبي.

وذكرت شركة توتال الفرنسية انها ستستمر في مشروعها المثير للجدل لتنمية حقول سري الايرانية للنفط والغاز. وتوتال هي الشركة الاوروبية الوحيدة التي تقوم باستثمارات ضخمة في ايران ويرجع مشروعها التنمية حقول سري الى تموز (يوليو) ١٩٩٥. وقال متحدث باسم توتال «الشيء المؤكد الآن هو ان الاستثمار في ايران ليس ممنوعاً».

واكدت شركة شل الهولندية - الانكليزية العملاقة عزمها على مواصلة المحادثات مع ايران بشأن استغلال احتياطيات ايران الكبيرة من الغاز على الرغم من الازمة الدبلوماسية.

وقال متحدث باسم شل «نواصل المحادثات مع ايران بشأن حقل بارس الجنوبي.. واذا اسفر هذا الحوار عن شيء فاننا نأمل ان يكون قد تم حل المشكلة بين الحكومات قبل ذلك».

ويمتد حقل بارس الجنوبي على مساحة ٣٧٠٠ كيلومتر مربع ويحتوي على نحو ٤٠ في المئة من احتياطيات الغاز الايرانية. ولن يبدأ الحقل الانتاج قبل عام ١٩٩٩، وتمتلك ايران ثاني اكبر احتياطيات من الغاز في العالم بعد روسيا اذ تبلغ احتياطياتها ٢٣ تريليون متر مكعب. ومكنها وضعها هذا من اجتذاب عدد كبير من كبار العاملين في مجال النفط والغاز في العالم لحضور مؤتمر في طهران في شباط (فبراير) على الرغم من التهديدات الاميركية بمعاقبة الشركات التي تستثمر في ايران.

وتتجاهل الشركات الاوروبية في معظمها تهديد العقوبات الذي ينص عليه قانون اميركي صدر في العام الماضي بتخويل الرئيس الاميركي سلطة معاقبة الشركات التي تستثمر ٤٠ مليون دولار او اكثر في ايران في عام واحد..

(رويتر)



«العرب... والتحولات الدولية»

د. فؤاد جاد الكريم

درجنا نحن العرب الا نرى «ميكانيزم» الاحداث ملتهبة تحت اقدامنا ولا نحس حرارتها الا لحظة استفحال نيرانها وتقف رؤيتنا قاصرة عند حدود السنتها المغشاة بدخان يقطع مسار البصر ورغم توافر امكانات تطويق النيران الا اننا لا نملك القدرة على الفعل كما درجت عادتنا- ايضاً- ان نصنع داخل عقولنا الهشة عوالم حية تقتل فينا «خلايا» الادراك بالحقائق وتصادر مجرد الرغبة فى اكتشاف طبائع الاشياء لتحديد ما هو حقيقى وما هو اكذوبة لم نعد قادرين بعد على استدعاء امجاد الاسلاف او شئ منها ولو عبر مناهج الاطفال او الاحاجي الشعبية كانما شئ فى داخلنا يقبض على نزوعنا للتطلع الى يوم يحظى فيه الواقفون على باب الشرعية الدولية بموطئ نصف قدم فى «قرن» الاقوياء المشرف على الابواب مفردات خطاب القوة يجرى- بمعزل عنا- مرتدها الى مرجعيات سياسية اكثر عنفاً ووحشية لمنحها الصفة القانونية رغم ان القانون نفسه بدء معتم لواقع عربى مؤلم بددت قواه وحددت حركته وطوقت اماله وحوصرت طموحاته وتحول حرمه الى مضمار سباق تغزوه المرة تلو المرة خيل تمتطيها صقور تغريها طراوة اللحم العربى. البحث فى اوراق اجندة الصراع العربى الاسرائيلى «السلمى»- كما يطلق عليه اصحاب المصطلحات المستعارة- لم يعد مجدياً ولا مقتدراً عليه من الناحية النفسية بيد انه لا مناص من التوقف عند بعض المحطات البارزة في ذلك الصراع المزعوم.

«١» مدريد... بداية السقوط الجماعي للعرب:

لا ادرى لماذا كلما ذكرت مدريد قفز الى ذهنى بيت الشعر الشهير لعمرو بن كلثوم:

ونشرب ان وردنا الماء صفواً

ويشرب غيرنا كدراً وطيناً:

لعلها المشابهة بين والعين الى حد التماثل ما كان عليه قوم الشاعر من قوة ومنعة وما كان عليه خصومهم من ضعف ومهانة وبين ما صار عليه اليهود اليوم وما آل اليه العرب فليس من شك فى أن العرب حين سلمت لهم بطاقات الدعوة لحضور «عرس» مدريد لم يكونوا يدركون الغاية التى جرهم راعى السلام الاول اليها والتى ظلت كثيراً من الوقت حبيسة الكتمان لم يطلع عليها الخواص القائمون على اعداد العرس. ولم يمنح العرب تلك البطاقات من اجل التكريم او رغبة فى وضع الحلول لدائهم المزمن «القضية الفلسطينية» ولكن لانهم قدموا جزءاً فاعلاً من كياناتهم اضحية لافتداء الهيبة الامريكية وثمناً لشراء سيادة امريكا للعالم، فلن الساخطون- من العرب- على النظام العراقى ان مقايضة العراق «بوعد» السلام الامريكى عمل يستحق ان يسجل لهم فى الموسوعات العالمية ولم يفطنوا لدهاء المؤامرة ولخرج العراق من حسابات لعبة القوة فى الشرق الاوسط وجلس العرب على مائدة التفاوض وجهاً لوجه مع قاتليهم وخلفهم اشلاء ابناء العراق ودماؤهم تغطى وجه الارض غير عابئين بلعنة التاريخ و تعاقبت الجولات الساخنة حتى بلغت اكثر من عشر اعقبها جميعاً فشل ذريع لم يمنع حصاد الجولات المر العرب من التمادى فى مد اعناقهم للسياف اذلاء صاغرين فليس من العدل- كما يقول اليهود- ان يشفق الانسان على اعدائه ويرحمهم فلم يرق لهم قلب بدءا من شامير وانتهاء بنتنياهو الكارثة التى اشك فى ايجاد حل له الا بنسف المنطقة لقد سقطت جميع العناوين الضخمة فاقعة اللون من مشروع مدريد فلا سلام ولا امن ولا رخاء ولا تنمية او تقدم ولا سوق شرق اوسطية وقد كاد الدهاء الاسرائيلى يؤتى ثماره فيما يتعلق بالسوق الشرق اوسطية لولا يقظة مصر وجيرانها فى التصدى والمناورة حتى قضت على الجنين قبل ان يتشكل فى رحم الشيطان ولو قدر النجاح لهذا المخطط لسيطرت اسرائيل على مخادع العرب وهو ما فطنت اليه مصر واضطلعت بدا القاء عليها قدرها من مسئولية.. اخفاقات متتالية لكل المساعى على كل الجبهات منذ ان امسك نتنياهو بزمام السلطة فى اسرائيل احال الاتفاقات السابقة بين اسرائيل والعرب «السلطة الفلسطينية- سوريا- لبنان» الى التقاعد غير مقر باى اثر يترتب عنها اخرج القدس من ملف القضية باعتبارها حقاً يهودياً غير قابل للتفاوض حوله الغى من العقل العربى فكرة امكان قيام دويلة فلسطينية ولو فى اتساع الحرم القدسي، تهديد باستخدام القوة ضد سوريا ولبنان ولا مانع ان يشمل التهديد دولا عربية اخرى اذا حاولت استثارته ومن المثير للدهشة والعجب ان الخطاب السياسي العربى لا زال يتعامل معه بمفردات ما قبل حقبته مثل «السلام خيار عربى استراتيجي» و«الارض مقابل السلام».

و«امريكا شريك اساسي فى عملية التسوية» ويستجدى عونا خارجياً لحمل نتنياهو على الاعتدال والاعتراف بالحقوق العربية المشروعة حتى فاجاهم بالتحرك الفعلى لبناء مستوطنة جديدة فى جبل ابوغنيم بالقدس الشرقية.



المصدر : الأهرام المسائي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٣ / ٤ / ١٩٩٦

التكنولوجيا .. سلاح القرن القادم!

إذا كان للبحث العلمي اهمية كبرى في عالمنا المعاصر في ظل التكنولوجيا العالمية كعلوم الليزر والفضاء فان اهميته تتضاعف بالنسبة للدول النامية لانه يعد بمثابة الادارة الوحيدة التي يتوقف عليها تقدمها او تراجعها وذلك لان البحث العلمي يرتبط إرتباطاً وثيقاً بالتنمية الصناعية والاقتصادية والزراعية والتعليمية والبيئية.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو ما هي رؤية علماء مصر لدخول القرن القادم؟!

خاصة وان العالم يعيش حالياً طفرات متواليه من التراكم المعرفي الذي يتم تحويله وتفعيله في نفس الوقت إلى اليات اقتصادية تنموية في شتى المجالات تتحول بسرعة مذهلة إلى قوى اقتصادية وسياسية على المستويات الاقليمية والعالمية ونحن حتى الآن بعيدون إلى حد كبير عن العمل العلمي للتطلع بهذه الوتيرة عالية السرعة وذلك نتيجة لعدم توافر سياسات علمية وتكنولوجية واضحة وشاملة ومسايرة للتحولات الجارية ومحدودية الموارد التي تخصصها الدولة لقطاع البحث العلمي وضعف ارتباط انشطة العلم والتكنولوجيا بالحاجات الاقتصادية وتأثيرها خاصة في مجالات الصناعة، كما ان المناخ السائد مازال غير قادر أو مؤثر بالشكل المطلوب على انعاش حركة العلم والتنمية التكنولوجية.

ويسؤال الدكتورة فينيس كامل جودة المسئولة الاولى عن البحث العلمي في مصر عن رؤيتها لمستقبل البحث العلمي وكيفية الدخول الى القرن القادم وفق استراتيجية علمية واضحة المعالم؟! قالت .. أن الوزارة وضعت رؤية لما تريده مصر علمياً وتكنولوجيا من أجل أن تتحول خلال فترة لاتتجاوز ٢٠ عاماً إلى واحدة من الدول اللاحقة للتقدم ذات الاداء الاقتصادي المرتفع والتي يشار اليها عادة بلسم دول النمور وذلك من خلال الاصلاح المؤسسي لادارة منظومة العلم والتكنولوجيا وربطها قومياً بقواعد الانتاج والخدمات ونقل التعاون الدولي وتكامل العلم والتكنولوجيا مع نسيج الحياة المصرية.

والتركيز على التكنولوجيات العالمية مثل تكنولوجيا صناعة الفضاء، والهندسة الوراثية والمايكرو اليكترونيات وصناعة الصواريخ الحاملة والليزر والالياف البصرية والصناعات الدقيقة ودمج سياسات العلم والتكنولوجيا دمجاً تاماً في العمليات الشاملة للتخطيط الاجتماعي والاقتصادي القومي بمعنى أن تكون سياسة العلم والتكنولوجي جزءا الا يتجزأ من السياسة القومية العليا للدولة والوعي بالمتغيرات والاتجاهات المستقبلية في التقدم العلمي والتكنولوجي والاستغلال الأكفأ لرصيد مصر من علمائها بالخارج.

ويمكن تحقيق ذلك ـ كما تقول الدكتورة فينيس كامل جودة ـ من خلال الاسراع بالتقدم لعلمي المخطط للاحقة التقدم العالمي. وتحقيق القدرة التنافسية وتطوير قدرات وامكانيات مرفق البحث العلمي لتحقيق دوره والاهداف المرجوة منه ووضع خطط قومية واضحة المعالم والتنسيق التام في تنفيذها وتوفير الدعم اللازم لها واقرارها على أعلى المستويات بما يوفر الدعم السياسي للبحث العلمي من جانب الدولة.

وقد تم بالفعل قطع شوط كبير في عملية التطوير، كما امكن الحصول على منحة قدرها ٣٦٠ الف دولار لهذا الغرض من البنك الدولي وتم الاتفاق مع وزارة التجارة الأمريكية للتعاون على رفع مستوى الاداء، كما تم إدخال عملية التطوير في الدراسات التي يجريها البرنامج النهائي للامم المتحدة مع وزارة الخارجية وقد شملت خطة العمل أيضاً مساراً آخر هو الربط بين مراكز البحث العلمي ومواقع الانتاج والخدمات.

مجموعات عمل

وفي خطوة لملاحقة التطور العالمي فيما يسمى بعلوم الصدارة ـ والكلام مازال لوزيرة البحث العلمي ـ كالهندسة الوراثية والتكنولوجيا الحيوية تم تشكيل مجموعات عمل وانشاء لجنة عليا للهندسة الوراثية من قمة الخبرات المصرية لصياغة رؤية واضحة المعالم تتماشى مع متطلبات القرن القادم في هذه المجالات. كم تم وضع مخططات تنفيذية لانشاء مراكز تميز لتتمكن من تحقيق هذه الرؤى مع الاهتمام بالتنمية البشرية المتكاملة لكوادر البحث العلمي.

اما الدكتور حمدي عبدالعزيز مرسي رئيس اكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا فيرى انه يمكن العبور إلى القرن القادم من خلال تمييز مخطط تطوير شامل لقطاع البحث العلمي وربطه بمواقع العمل والخدمات والتخطيط العلمي للتنمية المتواصلة وذلك من خلال التعامل الجيد مع الموارد المحلية وتوظيف البحث العلمي لتدعيم اداء الوزارات الاخرى في الزراعة والصناعة والثروة المعدنية خاصة وان التنظيم الهيكلي الحالي لقطاع البحث العلمي ملائم إلى حدكبير للإضطلاع بمواجهة التحديات المستقبلية، كما سيتم العمل خلال المرحلة القادمة مع تطوير جهاز تنمية الابتكار والاختراع ومكتب براءات الاختراع وانشاء شبكة حديثة للربط بين المراكز والمعاهد البحثية بغرض الاتصال بالمراكز العالمية المناظرة ومراكز للمعلومات من خلال شبكة متطورة الاتصالات والحساب الآلي.

أسس سليمة

ويمكن دخول القرن القادم على أسس سليمة

ـ والكلام مازال لرئيس اكاديمية

المصدر : الأهرام المسائى
التاريخ : ١٢ إبريل ١٩٩٧



البحث العلمى

من خلال تكليف المفكرين والعلماء والاقتصاديين باستشراف آفاق التقدم للاستفادة من الثورات الحديثة فى طرق الانتاج والاتصالات والتقنيات والتقدم فى علوم الوراثة والتكنولوجيا وتطوير نظم العمل والانتاج والتعليم والتدريب وتوفير الامكانيات العالية للتعليم والتدريب والرعاية الصحية والاجتماعية والثقافية وبما يؤدى إلى زيادة قدرة المواطن المصرى على العطاء والابتكار والابداع. وكذلك من خلال رفع كفاءة استخدام الموارد الوطنية وزيادتها وفى مقدمتها للموارد المائية والطاقة وقدرات الصناعة المصرية والامكانيات السياحية، وتكثيف مشاركة الاجهزة والمراكز البحثية التابعة للوزارة فى البرامج الانمائية الكبرى كمشروع تنمية جنوب الوادى والمشروع القومى لتنمية سيناء والبرنامج القومى للتنمية الريفية شروق وبرنامج التنمية المتواصلة لمنطقة حلوان وصياغة الآليات والفاعليات والبرامج والمشروعات الخاصة بنقل وتطويع وتوايد التكنولوجيات المتطورة على أساس مخطط تنفيذى شامل يتم الانتهاء من صياغته واقراره فى نهاية العام الحالى.

تحقيق التنمية المتواصلة

ويرى الدكتور محمد عبد الحليم الفقى رئيس المعهد القومى للقياس والمعايرة بوزارة البحث العلمى انه يمكن تحقيق التنمية المتواصلة والدخول إلى القرن القادم من خلال التركيز على دعم وتطوير الصناعات الرئيسية للبلاد والتى مازالت تحتاج إلى دعم بحثى كبير يرفع من كفاءة الاداء بها خاصة وانه تم لأول مرة فى الشرق الأوسط اختيار معهد المعايرة فى برنامج النمور الآسيوية حيث تم اختيار المعهد عضوا فى برنامج المعايرة لمجموعة الدول الآسيوية المعروفة بالنمور بهدف تطوير وتعميق التعاون العملى مع جميع الدول المتقدمة تكنولوجيا فى جميع انحاء العالم لدفع عجلة البحوث التطبيقية نحو الجودة الشاملة والانتاج القادر على المنافسة فى الأسواق العالمية.

ويمكن دخول القرن القادم - والكلام مازال للدكتور محمد عبد الحليم الفقى من خلال توجهات واضحة لتطبيق اقتصاديات السوق وتحرير التجارة والتقدم التكنولوجى فائق السرعة وإحداث ثورة فى الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات خاصة فى ضوء اشتداد المنافسة العالمية والاعتماد على العلم والتكنولوجيا لايجاد الميزات التنافسية، حيث لم يعد لمصر بديل عن التكامل والاندماج فى النظام العالمى ونظم الخصخصة والادارة المتحررة والتوافق مع المعطيات والمتغيرات الاقليمية والدولية بكل ما فيها من فرص ومخاطر وتحديات.

ويجب الأخذ فى الاعتبار - والكلام مازال للدكتور محمد الفقى - أن التقدم الاقتصادى المعتمد على الصناعة والانتاج فى المرحلة القادمة لن يتأتى بالاعتماد على توافر المواد الخام أو العمالة الرخيصة وإنما سيعتمد بالدرجة الأولى على القيمة المضافة الناجمة عن استخدام التكنولوجيا الحديثة وهذا بالتالى يعتمد بصورة أساسية على البحث العلمى والتطوير التكنولوجى القادر من حيث الحجم والنوعية وفاعلية الأنشطة وحسن إدارتها على تحقيق ذلك. ومع ذلك فإن التقنية الأولى التى تواجه مصر فى ايجاد اقتصاد سليم قادر على البقاء والمنافسة ترتبط ارتباطا مباشرا بإمكانية التطوير الشامل والمخطط لمنظومة فعالة للبحث العلمى والتنمية التكنولوجية تكون أكثر ارتباطا بمصالح الاقتصاد واكثر كفاية وكفاءة فى تلبية احتياجاته.

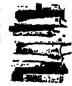
ويمكن النهوض بقطاع البحث العلمى - والكلام للدكتور محمد عبد الحليم الفقى - من خلال تقوية البنية الأساسية القومية للعلم والتكنولوجيا متضمنة الموارد البشرية والبحث والتطوير ومراكز جديدة للتميز ووسائل لنقل التكنولوجيا وتقديم خدمات التطوير التكنولوجى وتوجيهها فى اطار الأولويات القومية مع نشر الثقافة العلمية والتكنولوجية وترسيخها تدريجيا فى وجدان الانسان المصرى والتعاون اللصيق مع جهات الانتاج والخدمات تحقيقا لمتطلبات رفع التنافسية اداء ونموا وتبنى منهجا متعدد الأطر الزمنية ومتضمنا المتطلبات العاجلة والآجلة وكذلك التكنولوجيات متعددة المستويات، المنخفضة والمتوسطة والعالية».

سلامة حربى

المصدر : المجلة
التاريخ : ١٣ ابريل ١٩٩٧
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

نظرية «أصحاب الحق» معطف الاشتراكيين لدخول نادي الرأسماليين

قرأه: محمد خليل



يطرح جون بلندر في هذا الكتاب فكرة «اصحاب الحق» بديلا للاستقطاب التقليدي بين اليسار واليمين، اذ يرى ان سياسة التاميم وتولي الدولة لادارة الاقتصاد لم تعد سياسة مطروحة، في الوقت نفسه لم تنجح الرأسمالية الشعبية التي سعى المحافظون الى نشرها عن طريق برامج التخصيص في الثمانينات، لم تنجح في ايجاد مجتمع يشعر فيه المواطنون انهم «اصحاب حق» في مستقبل مزدهر، رغم ان الملايين اصبحوا من حملة الاسهم، وقد تحسن الأداء الاقتصادي الا ان الكفاءة الاقتصادية تحولت الى غاية في ذاتها، وخلقت مجتمعا يخدم «القطط السمان» الذين يشغلون مقاعدهم في مجالس ادارة الشركات ويجنون الثمار. في الوقت نفسه لم تعد دولة الرفاهية ـ برامج الرعاية الصحية والاجتماعية ـ قادرة على ان تحقق الرفاهية المنشودة، حيث تنوء بأعباء لا طاقة لها بها، وتشكو من نقص التمويل.

ويرى المؤلف في البديل الذي يطرحه في كتابه تخفيفا من حدة النظام الرأسمالي واقتصاد السوق في صورته التقليدية دون الاخلال بالقدرة التنافسية، وجوهر هذا البديل يكمن في توسيع دائرة اصحاب الحق في مستقبل المؤسسة، بحيث لا يعمل المديرون كما هو الحال الآن كوكلاء عن اصحاب الأسهم بل كأوصياء مهمتهم تحقيق التوازن بين مصالح العاملين في المؤسسة والعملاء والبنوك والمديرين، اضافة بالطبع الى مصالح حملة الأسهم ومصالح المديرين، هؤلاء جميعا اصحاب حق في مستقبل المؤسسة وينبغي ان تؤخذ مصالحهم في الاعتبار.

وجون بلندر يكتب للفاينينشال تايمز وقدم عددا من البرامج التلفزيونية، منها برنامج عن التخصيص بعنوان The Great Sell - off وحصل على ثلاث جوائز لأفضل برنامج تسجيلي عن دولة اجنبية عن برنامجه «الفقاعة اليابانية الكبرى»، كما حصل على جائزة «ونكوت» لصحافة الشؤون المالية، ومن كتبه الاخرى That's The Way The Money Goes وكتاب The Square Mile مما يسمى «الدور الكبير» ويقصد به التغير الجذري في اسلوب العمل في حي المال والاعمال في لندن.

ويرى بلندر ان الاستقطاب التقليدي بين اليسار واليمين لم يعد به رمق من حياة، ولا يجد الناخبون في الدول الصناعية الرئيسية في اوروبا مجالا للاختيار بين الاحزاب، واصبح الجدال السياسي يدور حول الوسائل وليس الغايات، وفي الولايات المتحدة تراجع كلينتون عن فكرة «المجتمع العظيم» وما يقترن بهذه الفكرة من التوسع في برامج الرعاية الاجتماعية، والآن يتفق الديموقراطيون مع الجمهوريين على اولوية تحقيق التوازن في الميزانية، والتخفيضات التي يقترحها كلينتون في الاتفاق العام تجعل معاهدة ماسترخت بما تتضمنه من قيود مالية صارمة على الدول الأعضاء، تبدو مسرفة في السخاء. وتركزت الحملة الانتخابية الاخيرة في الولايات المتحدة حول محاربة الجريمة والبحث عن الفرق بين الفقراء الذين يستحقون المعونة وأولئك الذين لا يستحقونها، وفي اليابان عاد الليبراليون الديموقراطيون الى الهيمنة بعد تراجع قصير الأمد عن ديموقراطية الحزب الواحد، وفي نيوزيلندا نُفذت برامج التخصيص وتقليص دور الدولة

في عهد الزعيم العمالي ديفيد لانج ووزير ماليته الشهير روجر دوجلاس بحماس لم تشهده اي دولة صناعية اخرى.

ولم يستطع اليسار الجديد ان يقدم بديلا مقنعا، لذلك اصبح صوت الليبرالية التقليدية هو الغالب، وانهالت المخططات من مفكري اليمين لفك خلطة الاقتصاد المختلط وفصل «دولة الرفاهية» عن الدولة، وتحول مفكر امريكي مثل روبرت نوزيك بأفكار جون لوك وديفيد هيوم عن حرية الفرد الى تمجيد الانانية، وخرج لنا جيمس بوكانان بنظرية «اختيار الجماهير» والقائمة على الارتياب في الدوافع الانسانية، واصبحت الدعوة الى اجراءات للتخفيف من غلواء الليبرالية الاقتصادية اشبه بالدعوة الى سياسة القمع، الأمر الذي يؤذن بأفول نجم «كينز» والعودة الى مدرسة النمسا الاقتصادية بزعامة نجوم اليمين مثل فردريك هايك ولودفيج فون مايسز. في الوقت نفسه تلتزم حكومات يمين الوسط في بعض الدول الاوروبية بمعدلات للانفاق العام تفوق معدلات الانفاق في عهد حكومات اشتراكية في الستينات، ولا يوجد دليل مقنع خارج الولايات المتحدة على ان الناخبين لديهم شهية كبيرة لقبول يمين متطرف، او لقبول اختفاء دور الدولة في الحياة الاقتصادية.

وفكرة اصحاب الحق التي ينادي بها المؤلف هي البديل لليمين واليسار، حملة الأسهم ليسوا سوى طرف من «اصحاب الحق» الذين يرتبط مستقبل المؤسسة ومستقبل الاقتصاد بمستقبلهم، وبدلا من النظرة التقليدية في اقتصاد السوق بأن يتولى المديرون اذن المؤسسة لصالح حملة الأسهم ولتحقيق اقصى ربح للأسهم، تقدم فكرة «اصحاب الحق» نظرة اوسع مدى ومضمونا اجتماعيا اكثر تحقيقا لصالح المجتمع وحفاظا على قيمة ودور المديرين يصبح اشبه بدور الاوصياء، ومهمتهم الموازنة بين مصالح الأطراف المتعددة في النشاط الاقتصادي، وتحمل مسؤولية اكبر تجاه المجتمع، والأطراف المتعددة جميعهم «اصحاب حق» في المستقبل، العاملون والعملاء والبنوك والمودعون والموردون وغيرهم.

ويخصص المؤلف جانبا من كتابه لاستقصاء الجذور التاريخية لفكرة «اصحاب الحق» وتطبيقاتها في الدول الصناعية الحديثة، خاصة المانيا واليابان، مشيرا الى ان معظم الشركات اليابانية الكبرى تدار اساسا لصالح العاملين فيها، وتأتي في المرتبة الثانية مصالح اصحاب الحق الأخرين مثل الموردين والبنوك والعملاء، واخيرا حملة الأسهم. وكانت القوة الدافعة للنمو الذي حققه الاقتصاد الياباني هي ادراك قيمة «رأس المال البشري»، ويضرب المؤلف امثلة عديدة من اليابان والمانيا، وان كان لا يغفل الجوانب السلبية في التجربتين، التي لا حاجة لبريطانيا الى استيرادها، مثل الاجحاف بمصالح المودعين في اليابان من اجل توفير رأس المال بتكلفة زهيدة، مما ادى الى مشروعات غير اقتصادية كان مصيرها الفشل، ومثل معاملة العمال الاجانب في البلدين.

والمؤلف يرسم لنا السمات العامة لنظرية «اصحاب الحق» وتتلخص عناصرها الأساسية في ما يلي:

- الانتماء: شعور المواطن بأنه جزء من المجتمع وشعور العامل بأنه جزء من المؤسسة. وفكرة الانتماء تتجاوز فكرة الملكية التي تلعب دورا محوريا في الخلاف بين اليمين واليسار، وهو الخلاف الذي يرتبط بالتركيز على القيم المادية دون القيم المعنوية التي تحقق التماسك الاجتماعي وتشكل الركيزة التي يعتمد عليها الاقتصاد.

- الضوابط الاخلاقية والاجتماعية: وهذه الضوابط ترتب التزامات على ممارسة حقوق الملكية، ويقع على عاتق المؤسسات الوسطية - الشركات والنقابات والاتحادات والنوادي وجماعات الضغط وغيرها - دورا كبيرا في هذا المجال، والتركيز على دور تلك المؤسسات الوسيطة يقلل من الحاجة الى تدخل الدولة بالقوانين والتشريعات، في الوقت نفسه يخفف من غلواء النزعات الفردية وليس معنى هذا انكار قيمة الحرية الفردية، اذ ان هذه الحرية هي مصدر الابتكار والتجديد، الا انها اذا اطلق لها العنان دون ضوابط اخلاقية واجتماعية قد تصبح عنصرا مدمرا في المجتمع.



المصدر : المجلة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٤ ابريل ١٩٩٧

الكتاب: اصحاب الحق في المستقبل
المؤلف: جون بلندر
الناشر: نيكولاس برادلي بلتنج - لندن

اوراق اليمين واليسار ويوشك الحزبان الرئيسيان في بريطانيا خوض معركة انتخابية حامية، وكلاهما يتنافس على ان يكون له السبق في اعلان برامج لا تختلف كثيرا فيما بينها، وزير الاقتصاد في حكومة الظل يعلن الالتزام بمعدل الانفاق العام الذي وضعه المحافظون اذا تولى العمل الحكم، ويتعهد بعدم رفع ضريبة الدخل وعدم المساس بالشريحة العليا للضريبة، مهدئا مخاوف اصحاب الدخول العالية الذي كانوا يتوقعون من حزب العمال ان يفرض عليهم عبئا ضريبيا كبيرا، ويبذل قصارى الجهد للتحرر من الصورة التقليدية للحزب، صورة حزب الضرائب العالية.

في هذا الوقت الذي تختلط فيه اوراق الحزبين يتعين الانتظار الى ان يهدأ غبار المعركة الانتخابية الوشيكة، ليتبين لنا ان كانت الا يديولوجيات التقليدية قد اندثرت ام ان الامر لا يعدو هدنة للقفز الى مقاعد الحكم وربما يكون هناك ما يبرر اعتقاد المؤلف بأن حزب العمال، ا ذا ما كتب له الفوز في الانتخابات، كما توحي استطلاعات الرأي، سيجد في فكرة «اصحاب الحق» وما تتضمنه من عدم المساس بحقوق الملكية وتحقيق التوازن بينها وبين حقوق الأطراف الاخرى المشاركة في صنع الثروة، بديلا عن ادارة الاقتصاد لصالح حملة الأسهم، وبذلك يتبنى الحزب رأسمالية جديدة ذات مضمون اجتماعي تعتمد على المشاركة الجماعية، وعلى تنمية رأس المال الاجتماعي ■

ويشير المؤلف هنا الى التجربة التاتشرية في بريطانيا، وربما كانت ترياقا ضروريا في السبعينات، الا انها لم يعد لها مكان في التسعينات بعد ان تقلص دور الدولة.

- بديل لليبرالية السوق: وفكرة «اصحاب الحق» تقدم بديلا للتجاوزات الناتجة عن النزعات المغالية في الفردية، التي تنتج عن اقتصاد السوق في صورته التقليدية، اذ وفقا لتلك الفكرة تخضع ممارسة حقوق الملكية لقيم اجتماعية مشتركة لدى جميع الاطراف وللسلوك التعاوني بينهم، وقد نجحت بعض الشركات البريطانية في تحقيق التوازن بين مختلف الا طراف «اصحاب الحق»، وفي تسخير المواهب الابتكارية لخدمة المصلحة الجماعية، وهذه التجارب البريطانية المحددة دليل واضح على ان الفكرة قابلة للتطبيق في الاقتصاد والبريطاني، وانها طريقة فعالة للغاية في ادارة المؤسسة، وتحقق العديد من المزايا للاقتصاد بصفة عامة.

- احترام النفس: نظرية اصحاب الحق تنظر الى المؤسسة على انها كيان اجتماعي تطلع الأطراف المشاركة فيه الى احترام النفس وتحقيق مستوى مرتفع للمعيشة، وتؤدي فضائل الاخلاص والثقة، داخل المؤسسة الى النجاح في تحقيق اغراضها وتعزيز مزاياها التنافسية، كما تعطي الادارة الفرصة للتخطيط الطويل المدى سواء في ما يتعلق بالاستثمار او العمالة.

و فكرة «اصحاب الحق» في نظر المؤلف هي الرد على النزعات المغالية في الفردية التي يدفع رأيتها اليمين الجديد، والفكرة تقيم توازنا بين الالتزامات الجماعية والحريات الفردية، والمؤلف يبرز العناصر الرئيسية للفكرة ويترك لدعاتها والمؤمنين بها مهمة وضع المقترحات العملية لتطبيقها على النحو الذي يتفق مع تاريخ بريطانيا وثقافتها وتقاليدها.

والمؤلف يشعر بالتفاؤل ازاء مستقبل فكرة «اصحاب الحق»، ويعتقد انه سيكتب لها البقاء في السياسة البريطانية، لانها تعطى لساسة يسار الوسط منعطفا يدخلون به الى ارض المحافظين، ويحملون في طيات هذا المعطف برنامجا اقتصاديا واجتماعيا يتجاوز المفاهيم الاشتراكية القديمة وفي الوقت نفسه يختلف تماما عن الليبرالية التقليدية، لذلك رغم تراجع حزب العمال عن تحمسه لفكرة «اصحاب الحق»، من المرجح ان تثبت الفكرة قدرتها على البقاء.

ويصدر كتاب بلندر في الوقت الذي تختلط فيه



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٦ ابريل ١٩٩٧

نحن ومحاكاة نموذج الاتحاد الأوروبى

د. طارق عبدالعظيم احمد

عميد كلية التجارة - فرع بنها - جامعة الزقازيق

بكل عزم وحزم وحسم، وفى إطار من [الاستقلال] والسيادة لكل دولة، وبعيدا عن [الاستغلال] لموارد دولة لدولة أخرى، تم تخليق كائن معنوى جديد على خريطة النظام العالمى وهو [الاتحاد الأوروبى] لكى تتحول دول الاتحاد إلى عملاق اقتصادى له مكانة استراتيجية بارزة، ولم يكن ميلاد الاتحاد الأوروبى [عسيرا] كما أنه لم يكن [يسيرا]، فقد استغرق نحو خمسين عاما بدأت بتأسيس للجموعة الأوروبية للحديد والصلب عام ١٩٤٧.

● وحتى تصبح أوروبا حقيقة واقعة كقوة سياسية واقتصادية تحلق [الأشواق] فكان لابد لها أن تخطو فوق [الأشواك] متخطية [للصعاب] ومتغلبة على [المتاعب] التى زرعتها بعض القوى الخفية التى ازعجها الحكم الأوروبى الطموح الذى سيشكل إن (اجلا) أو (أجلها) كيانا (واعدا) بل [وصاعدا] للدول الأوروبية المندرجة فى عضويته، حيث لديها أكبر سوق فى العالم، كما أنها تضم مجموعة من الدول ذات الامكانات والمواهب المتكاملة.

وقد سارت الدول الأوروبية نحو الاتحاد على [أنغام] المصالح المشتركة الغام وتخطت القوى الخفية حيث أحداث [البوسنة] الدامية التى كانت نموذجا للقتل والدمار ومحاولة لإجهاض المارد الأوروبى وادخاله فى [دائرة مفرغة] من التنازع والتناحر والاقتتال حتى كانت تنتصر [الأطماع] على (الأطماح).

● والأوروبية ليست جنسية، كما أنها لاترتكز على ايديولوجية عقائدية، ولكنها استراتيجية للوحدة الاقتصادية والسياسية، حيث ستساهم كل دولة من دول الاتحاد فى [المادة الوراثية] التى ستستخدم فى تكوين هذا [الكائن الجديد] الذى بدأت ملامحه تشكل [إسما ورسما] إثر سقوط حائط برلين، ومن ثم توحيد المانيا الشرقية والمانيا الغربية، فضلا عن تحول وسط أوروبا من النظام الشيوعى إلى النظام الرأسمالى، مما أحدث زلزالا عنيفا كان من توابعه إلغاء حلف وارسو، وانشطار الاتحاد السوفيتى إلى عدة جمهوريات يتقاتل بعضها مع البعض الآخر كما حدث فى الشيشان حيث يقتلون بعضهم بعضا الآخر أكثر مما يتعاون بعضهم مع بعض.

وهكذا قامت الديمقراطية والرأسمالية فى أوروبا على انقاض الديكتاتورية والشيوعية، وأصبح الجميع على قلب رجل واحد فى اطار من التعاون والتكامل، وبذلك تم تكوين فريق أوروبى متضامن يجرى فى مضمار النظام العالمى الجديد فى سباق اقتصادى محاولا أن يصل إلى المقدمة ومحرزا تفوقا ورقما قياسيا فى التعاون بين أعضائه على مشارف القرن الحادى والعشرين.

● فمن خلال القوة الاقتصادية لالمانيا بدأت أوروبا الغربية ووسط أوروبا وشرقها فى تكوين ملامح اقتصاد متكامل ومترابط، فمنذ يناير ١٩٩٣ أصبح بإمكان أى بنك أوروبى أن يفتح له فرعا فى أى مدينة أوروبية دون حاجة إلى أى تصريح حكومى، وأصبح فى مقدور أى مواطن أوروبى أن [يقترض] من أى من الدول الأوروبية التى تعرض سعر فائدة أقل، وأن [يقرض] فى أى من الدول التى تعرض سعر فائدة أعلى، وأدى ذلك النظام المفتوح إلى تطبيق [نظرية الأوانى المستطرقة] حيث تجانست أسعار الفائدة فى كل مكان أوروبى، كما أصبح البنك المركزى الألمانى فى الواقع العملى بنك البنوك فى أوروبا ومنافسا قويا للمؤسسات المصرفية فى لندن [العاصمة المالية] لأوروبا، وهكذا تدعم النظام النقدى الأوروبى بجناحيه الألمانى والانجليزى، مما انعكس على حقيقة أن أوروبا تعتبر قلب الاقتصاد العالمى النابض بما تملكه من سوق اقتصادية تتكون من نحو تسعمائة مليون نسمة، وبذلك تحول الأعداء العسكريون فى الأمس القريب إلى أصدقاء فى سوق كبيرة متباينة اللغات والجنسيات.. وبالتالى فإن أسواق أوروبا سوف تستوعب منتجاتها وبالتالى يصعب اختراق أسواقها نظرا لعدم وجود حواجز وعوائق وسياسات حماية أمام الدول الأعضاء فى البيت الأوروبى، بينما تبقى هذه الحواجز أمام الدول الأخرى، كما تم وضع أسس للتنسيق الضريبى والرسوم الاجتماعية بين دول الاتحاد الأوروبى....

● ولقد امتدت وحدة العمل الاقتصادى إلى وحدة الرؤى السياسية حيث موقف الاتحاد الأوروبى النزيه والموضوعى فى قضايا الصراع العربى الإسرائيلى ومبادراته فى مجلس الأمن من أجل انقاذ السلام من تعنت حكومة نيتانياهو ومحاولتها فرض دبلوماسية البلدوزر بإقامة المستوطنات وتهويد القدس.

كما تجلت وحدة [إيقاع] السياسة الأوروبية الموحدة فى قرار سحب سفراء الاتحاد الأوروبى من طهران وفرض حظر رسمى على السلاح وذلك بعد الحكم بتورط النظام الايرانى فى قتل المعارضين بألمانيا:

● هكذا فإن قراءة الحاضر تشير إلى أن البيت الأوروبى قد شيد على أساسات قوية شكلت [ناطحة سحاب] تعلو ولا يعلى عليها تحولت فيه اقتصاديات وطنية إلى تكتل اقتصادى عالمى يعزف سيمفونية الرخاء والتقدم على خريطة الجغرافيا الاقتصادية بين الدول الأوروبية.

● إن محاكاة النموذج الأوروبى هو الحلم العربى لتكوين تكتل اقتصادى يحقق الأمن الاقتصادى العربى ومن ثم الأمن القومى العربى.

● إن التجاذب الوجدانى مع التجربة الأوروبية يثير العديد من التساؤلات:

أولا: هل يمكن إقامة تجمع اقتصادى عربى يعمل على تحقيق المصالح المشتركة وخدمة للمصالح العربية العليا؟؟

ثانيا: هل يمكن وضع جدول زمنى لاقامة السوق العربية المشتركة [التى أقرت عام ١٩٦٤] وأخذت تسير فى خط متعرج خطوة للأمام وخطوتين للخلف فأصبحنا بعد ٣٢ عاما كمن يحرث فى الماء؟؟

ثالثا: هل يمكن إحياء اتفاقية الوحدة الاقتصادية بين دول الجامعة العربية التى تم الموافقة عليها عام ١٩٥٧ أى منذ أربعين عاما وهى تمثل إطارا قانونيا وهيكلا تنظيميا يمكن أن تصبح حجر الزاوية فى الاتحاد العربى الاقتصادى المنشود؟؟

وهل يمكن تخطى أشواك الفرقة وصولا إلى أشواق الوحدة؟؟؟

رابعا: هل تم وضع استراتيجية عربية لانشاء منطقة التجارة الحرة، وانشاء الاتحاد الجمركى، وتفعيل وتنشيط السوق العربية المشتركة، ودائرة الاتحاد الاقتصادى والاتحاد النقدى. بإنشاء بنك مركزى عربى والتعاون الاستثمارى والتنسيق الضريبى؟؟

وبعد .. إن القرن المقبل ينبىء بأن هناك العديد من الأمواج العاتية، والتطورات المتلاحقة، والمتغيرات المتسارعة، والتحديات الخطيرة، فهل نظل ننشد أمجاد الأجداد، ونبكى على اللبن المسكوب، أم نعد مشروعا تكامليا اقتصاديا شاملا يؤكد أن العرب مازالوا خير أمة أخرجت للناس؟؟



المصدر : الأهـرام
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٦ ابريل ١٩٩٧

قراءة فى خريطة المستقبل العالمى

هناك إجماع بين الباحثين فى مجال العلاقات الدولية على ان الاستراتيجية باعتبارها الجهد العلمى المخطط للتأليف بين عديد من العناصر الاقتصادية، والسياسية، والثقافية، والعسكرية لصياغة المستقبل على المدى الطويل، ستصبح بالغة الأهمية بالنسبة للقادة السياسيين، والمخططين العسكريين، كما لم يحدث من قبل فى تاريخ الإنسانية.

ومرد ذلك يعود إلى تضافر ظاهرتين فى نفس الوقت، ونعنى التغير الأساسى فى مجال بيئة الأمن الكونى بحكم سقوط نظام الحرب الباردة، والانتقال الى تشكل نظام جديد لم تتضح معالمه بعد، والظاهرة الثانية ضغط الزمن، ونعنى تسارع ايقاع التغير بصورة تجعلنا نصفه بأنه تغير ثورى. ■



السيد يسين



وإذا كان التنبؤ بالمستقبل اصبح مهمة ضرورية ينبغي ان يقوم بها القادة السياسيون، فإنها ليست هينة ولا ميسورة. فبحوث المستقبل جهد علمي مركب يحتاج إلى الإبداع، والخيال وقبول ممارسة المخاطر الفكرية.

وهناك منهجيات مختلفة في هذا المجال من بينها ان الباحث المستقبلي يختار مجموعة من الاتجاهات الاستراتيجية لكي يرصد تفاعلاتها واحتمالاتها، ويستنتج من ذلك بدائل ممكنة على ضوئها. وعلى الباحث المستقبلي - خلال هذه العملية - ان يكون متيقظا لرصد العلاقات الكامنة، والعلاقات غير المتوقعة سواء داخل او خارج مجال الاستراتيجية القومية. وهذه المنهجية تتيح للباحث المستقبلي ان يصوغ عددا من المستقبلات البديلة، سواء في المجالات العامة السياسية او الاقتصادية أو الثقافية او في المجال الخاص المتعلق بسياسات الأمن القومي.

تيارات التغير العميقة

ولعل مصطلح «التيارات» هو خير استعارة قادرة على الإمساك بنواحي قوى التغير التي تنفذ الى كل مجالات الحياة الإنسانية. وتبدو اهمية التعرف على هذه التيارات والرصد الدقيق لملامحها، في ان عديدا من العلماء الرواد في دراسة المستقبليات ومراكز البحوث المدنية منها والعسكرية يعكفون منذ نهاية الحرب الباردة على محاولات متعددة لرسم صورة المستقبل، حتى يستطيع الزعماء السياسيون والقادة العسكريون على السواء إعداد بلادهم للتعامل الفعال مع المتغيرات العالمية.

ومن بين هذه المراكز البحثية التي تنشغل بصورة دائمة بهذه البحوث، معهد الدراسات الاستراتيجية التابع للجيش الأمريكي، والذى أصدر أخيرا في ٧ مارس ١٩٩٧ تقريرا بالغ الاهمية كتبه الدكتور ستي فان ميتز عن «الآفاق الاستراتيجية: التطبيقات العسكرية للمستقبلات البديلة» والمشكلة التي يتصدى لها التقرير محددة تحديدا دقيقا، وهي تنطلق من مسلمة بسيطة وإن كانت بالغة الاهمية، ومبنى المسلمة ان المخطط العسكري لايستطيع صياغة استراتيجية للأمن القومي بغير أن يدرس بعمق تيارات التغيير العميقة في البيئة الدولية.

وهكذا كان منطقيا أن ينقسم التقرير الى قسمين: الأول، و: مني برصد تيارات التغيير العالمية، والثاني خاص، ويعنى بدراسة تأثيرات هذه التغييرات على مختلف صور استراتيجيات الأمن القومي.

والموضوعات الواردة في القسم الاول من التقرير بالغة الاهمية من وجهة نظرنا لانها أشبه بمسح شامل لابرز معالم التغيير في البيئة الدولية، ولذلك سنعنى بمناقشتها مناقشة نقدية في ضوء دراساتنا ومقالاتنا السابقة سواء ماضمته دفتا كتابنا «الوعي التاريخي والثورة الكونية: القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، الطبعة الثانية ١٩٩٧، او في مقالات «أوراق ثقافية».

وهكذا يمكن القول بانه بالاضافة الى الملامح العامة للتغييرات العالمية، فهناك تغيرات تكنولوجية واقتصادية، وسياسية، واجتماعية، وديموجرافية واخلاقية وسيكلوجية ولغير عسكرية. ولعل السؤال الذى يفرض نفسه الآن: ترى ماهي ابرز ملامح تيارات التغير العميقة؟

● يمكن القول بان هناك ثلاثة تيارات عميقة: الاول يمكن ان نطلق عليه «الاتصال المتبادل» ونعني بذلك الاتصال المتزايد الالكتروني والفيزيقي بين الناس، والجماعات، والشركات التجارية، والمنظمات من كل الانواع، ومثل هذا الاتصال يحتمل - عبر العقود القادمة - انه سيسرع من عملية التلاقح الثقافي، بل قد يجعل الثقافات تختلط ببعضها. وذلك في غمار عملية الارتباط الوثيق في جوانبه الاقتصادية، والسياسية، ويعكس الاتصال المتبادل التطورات الشاسعة في مجال تكنولوجيا الاتصال، والنقل، بالاضافة الى زيادة القدرة على نقل المعلومات عبر مسافات طويلة تربط بين المرسل والمستقبل، ويمكن القول بأن تاثير الاتصال المتبادل في حده الاقصى يمكن ان يؤدى الى الاعتماد الاقتصادى المتبادل والوحدة السياسية، والتجانس الثقافي، وحتى لو لم يبلغ الاتصال المتبادل هذا المدى، فإنه اصبح يؤثر بالفعل على كل جنبات الحياة في اغلب المجتمعات، وهو اتجاه سيتعمق في المستقبل.

والتيار العميق الثاني هو ضغط الزمن، وقد لوحظ في المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ان عملية صنع القرار، والتي تتمثل في جمع المعلومات وتقويمها، وتحليلها، واتخاذ القرار، وتطبيقه، كل ذلك يتسارع ايقاعه، وترتب على هذا ظاهرة بالغة الأهمية، وهي ان العمر الزمني للافكار، والمفاهيم والاجراءات والمنظمات اصبح بالغ القصر، ومن ثم اصبح النجاح في اى مجال مرهونا بقدر الابداع والتجديد الذى سيوضع فيه، وهكذا اصبحت ممارسة الابداع مهمة دائمة لاتتوقف، وليست كما كانت في الماضي تمثل اضافة يلجأ إليها من حين لآخر، لكي تقود العمل وتشكل اتجاهاته.

وهذا الاتجاه من شانه ان يلقي اعباء ضخمة على عاتق القادة السياسيين، والحكومات، وقد سبق للباحث المستقبلي الشهير ألفن توفلر ان قرر بهذا الصدد «ان تسارع التغيير قد فاق بكثير قدرة اتخاذ القرار في مؤسساتنا، مما جعل أبنية اليوم السياسية تبدو عقيمة وفات اوانها، وذلك بغض النظر عن ايديولوجية الحزب الحاكم او نوعية القيادة السياسية».

والتيار العميق الثالث يتمثل في ظاهرة «تفكيك المؤسسات»، ويعني ذلك عكس الاتجاه الراسخ الذى تبلور عبر قرون، والذى يتمثل في تركيز الانتاج والقوة مما ادى الى ظهور مايطلق عليه «وسائل الاتصال الجماهيرية» وهو الذى اعطى للصناعات الكبيرة، والشركات الضخمة ميزة تنافسية كبرى بالنسبة للصناعات، والشركات صغيرة الحجم، وهو نفس الاتجاه الذى أعطى للكيانات السياسية الكبيرة ميزة بالنسبة للكيانات السياسية الصغيرة.

والاتجاه اليوم يميل - تحت تاثير التكنولوجيا، والعوامل البشرية - تجاه تفكيك المؤسسات الصناعية الكبرى، مما أتاح الفرصة للشركات، والمنظمات الصغيرة ان تتنافس مع الشركات، والمنظمات الكبرى، وان تفوقها في مجال الكفاءة وتحقيق الارباح، ونفس الظاهرة سرعان ماسنراها سائدة في مجال السياسة، وفي نفس الوقت نلمس في مجال الهوية الشخصية تغيرات عميقة، لانها لم تعد تقبل ببساطة الانضواء تحت لواء هوية جماهيرية عامة كما كان الحال في الماضي، حيث كانت انساق المعتقدات الكبرى تشبع حاجات المواطنين المحدثين، ويبدو أن التعامل الواسع مع اجهزة الاعلام الإلكترونية، والحاسبات اسهم في هذا التطور.

وقد أدى ذلك إلى انه لاول مرة في التاريخ، اصبح الافراد قادرين على ابتكار وايجاد انساق عقائدية جديدة،



المصدر : الأهرام

التاريخ : ٧، ١ ابريل ١٩٩٧

بدلا من الانضمام السلبى لنسق عقائدى موجود.

ولاشك ان النتائج التى ستترتب على هذا التطور بالغة الاهمية، لانها ستعنى - بين ماتعنيه - انقراض قوة التيارات التقليدية فى المجتمعات، وذلك حين يصبح ابتكار وايجاد الانساق العقيدية الجديدة هو المعيار. وقد يؤدى ذلك - فى الأجل الطويل - الى ان يعيد البشر صياغة المعانى التى يعطونها للوحدات الاجتماعية الاساسية كالمجتمع المحلى، والمجتمع الكبير على السواء.

الروح الجديدة للعصر

إذا كانت تيارات التغيير العميقة تتمثل فى ثلاثة وهى «الاتصال المتبادل» و«ضغط الزمن» و«تفكيك المؤسسات» فإن السؤال الذى يطرح نفسه هو ما الذى يربط بين هذه التيارات الثلاثة؟

ربما نجد الاجابة فى فكرة قديمة تذهب الى ان لكل عصر منطقا عاما يحكمه، وعادة مايتمثل هذا المنطق فيما يطلق عليه فى دراسات التحليل الثقافى «رؤية العالم» والتى هى فى عبارة جامعة النظرة المشتركة للكون، والطبيعة، والانسان. وهذه الرؤية تتخلق عبر الزمن نتيجة تفاعلات معقدة وتطورات ملحوظة فى مجالات السياسة، والاقتصاد، والاجتماع، والثقافة. ومن شان هذه الرؤية للعالم حين تتبلور، وتسود، ان تؤثر على مصائر البشر، وأساليب حياتهم وأن تترك بصماتها على تشكيل المجتمعات الانسانية نفسها.

أليس هذا ماحدث فى اوروبا منذ عصر التنوير حتى الوقت الراهن، حين سادت الرؤية الحداثية للعالم ؟ وألم يكن من شأن مشروع الحداثة الغربى، بكل تجلياته آثار بالغة فى تشكيل المجتمعات الغربية، بل وحتى مجتمعات العالم الثالث التى جاهدت لتطبيق النموذج الغربى بدرجات متفاوتة من النجاح والاخفاق؟

وماهى المعالم الرئيسية لمشروع الحداثة الغربى؟ لقد كان يقوم هذا المشروع على عدة اعمدة رئيسية تتمثل فى العقلانية فى اتخاذ القرار، والفردية كفلسفة سياسية واجتماعية واقتصادية، والوضعية فى الممارسة العلمية، والاعتماد على العلم، والتكنولوجيا لاشباع الحاجات الانسانية، وتبنى نظرية خطية - للتاريخ تذهب الى ان الانسانية ترتقى عبر الزمن من مرحلة الى مرحلة ارقى.

غير ان نموذج الحداثة الغربى - فيما يرى انصار مابعد الحداثة - قد سقط نهائيا لانه لم يحقق وعوده، او لكونه اسرف فى استخدام العقلانية وبالغ فى تبنى الفردية، وانحرف حين رفع شعار الوضعية، بالاضافة الى ظهور زيف نظريته التاريخية التى تحدثت عن الرقى المستمر للانسانية، مع ان الاحداث البشعة التى دارت فى الحربين الاولى، والثانية تكشف عن نكوص، وارتداد وليس عن تطور ورقى.

الفكرة الجوهرية الكامنة وراء التيارات العميقة للتغير، والتى تتمثل فى «الاتصال المتبادل» و«ضغط الزمن» و«تفكيك المؤسسات» هى انها جميعا تعبر عن روح جديدة للعصر، تكشف عن نهاية مشروع الحداثة الغربى، وبداية مشروع أولا مشروع مابعد الحداثة الانسانية !.

على مشارف الألفية الثالثة (٣)

الفكر «الكونى» وأسئلة العالم الثالث.. للثانى؟

د. مجدى عبدالحافظ

فلسفة جامعة حلوان

تفرض علينا الحقائق الكونية الجديدة أن نتعامل معها بالإيجابية المطلوبة، وهذه الايجابية ليست في قبول ما فرض علينا كقدر، ولكن علينا أولا أن نفك الاشتباك بين مصطلحي الكونية Universalisme والهيمنة Domination إذ يربط البعض في عالمنا العربي بين المصطلحين مما يعرقل الفهم ويشل العقل ويعيقه عن التفكير الصحيح، فالفكر الكونى أصبح حقيقة واقعة بفعل ما سقناه من مجالات وحدت بين مصلحة الإنسان في كل بقعة على الأرض..

مواجهة ما هو مفروض علينا إذن ينبغي أن تتم أيضا في إطار كوني، أي التعامل معه بالتنسيق مع الدول الأخرى التي لحق بها الضرر مثلنا تماما، لإشاعة حركة رفض جماعية تتسم أيضا بالكونية لتستطيع التعامل مع هذا النظام الكوني الجديد.. علينا إذن أن نعمل مع هذه الاطراف لحسابنا الخاص، ومن أجل صالح شعوبنا، والمشاركة في كل الحوارات الدائرة اليوم للتعبير عن وجهة نظرنا، إن فيلسوف العالم الثالث يقع عليه العبء الاكبر في محاولة تفهم ما يدور في العالم وفي واقعه ليستطيع أن يجعل من الفلسفة حقا أداة حقيقية للفهم والتحليل والتنظير لهذا الواقع، عليه المساهمة في أن تغوص الفلسفة في طين هذا الواقع حتى أعماقه، وأن تدور في أزقته ودروبه، وأن تتعامل بكل اليسر والفهم مع ثورة الاتصالات والمعلومات للاستفادة منها، وأن تقدم حلولا حقيقية لمشاكل الواقع الملحة في السياسة والاقتصاد، والاجتماع والبيئة والإعلام والقانون.. الخ فالفلسفة في القرن القادم لابد وأن تتصدى لقضايا عصرها المطروحة عليها السعي إلى استيعاب ظواهرها من أجل فهمها والتحكم فيها بدلا من الشعور بأن هذه الظواهر تتجاوز الفكر الفلسفي ذاته.

ولعل قسم الفلسفة بجامعة حلوان قد أحسن صنعا، حينما جعل هذه القضايا الهامة موضوعا لمحاور مؤتمره الدولي الفلسفي الأول والذى عقد في الفترة من ٢٥ - ٢٧/ ٣/ ١٩٩٧ بمقر الجامعة بعين حلوان تحت رعاية د. محمد محمود الجوهرى رئيس الجامعة، حيث تحاور حول هذه القضايا لفيف من كبار قادة الفكر في مصر والعالم العربي وأوروبا، ولأول مرة في الجامعات المصرية والعربية يلتقى المتخصصون في الفلسفة مع متخصصين في فروع المعرفة المختلفة، بشكل يسمح بهذا اللقاء الذى يكرس التنوع والاختلاف مما عمل على إثراء النقاشات وتسليط الأضواء على الظواهر موضوع البحث من أبعادها المختلفة، بحيث تفاعلت العلوم المابينية Interdisciplinarite لأول مرة في بلادنا وأثمرت عن فهم جديد، وإعادة تقييم للأفكار من قبل الفلاسفة والعلماء على السواء.

إن تلك المشكلات على مائدة البحث الدولي منذ حوالى ثلاثة عقود، وأقيمت النقاشات حولها بشكل أوجد تراثا فكريا إنسانيا بصددها، وظلت اهتماماتنا الفلسفية في مصر والعالم العربي بمعزل عن هذا التراث، حتى جاءت تلك المبادرة، والتى ساهمت في إيجاد ذلك التواصل الفلسفي بيننا وبين العالم، إذ كان من بين المدعوين الفيلسوف الفرنسي جورج لابيسكا المهتم بالفلسفة السياسية: وهو يحاول البحث عن الصلة بين السياسة وأزمة البيئة، والفيلسوف البولندى يانوش كوتشينسكي المهموم بفكرة الكونية، والمشرف على المجلة الشهيرة المعروفة بهذا الاسم والألماني جانوسيمن المهتم بثورة الاتصالات وأثرها على الفنون والانتقال فيها من المماثلات الرقمية إلى عالم السيبرناطيقا وغيرهم ممن حضروا هذا اللقاء الهام مثل الفرنسي جان نويل فرييه، والبولندية اليسياكوتشينسكا، والجزائرى الزواوى بغورة.

كما حضرت كوكبة من المفكرين المصريين ففى مجال الفلسفة حضر كل من د. فؤاد زكريا و أ. محمود العالم، ود. حسن حنفى، ود محمد مهران وفى مجال علم الاجتماع حضر أ. السيد ياسين، وفى مجال الإعلام حضرت د. عواطف عبد الرحمن، وفى مجال علم النفس حضر كل من د. فؤاد أبو حطب وفى مجال علم الوراثة والهندسة الوراثية حضر د. أحمد مستجير ود. أحمد شوقى وفى مجال الصيدلة حضر د. رؤوف حامد وفى مجال الطب حضر د. طارق على حسن وعلاوة على إسهاماتهم الهامة قدم شباب الباحثين مداخلات غاية في الجدة والأهمية، أثبتت أنه حينما تتوافر الظروف المواتية فإن الشباب المصرى لقادر على اجتياز كل العقبات المعرفية، وتأكيد ذاته في حقل المعرفة الإنسانية الكونية بشهادة الضيوف الأجانب الذين أشادوا بعلمية وجدية الأبحاث المقدمة، هذا وسوف تنشر هذه الأبحاث في كتاب تصدره جامعة حلوان.

إلا أن السؤال الذى يفرض نفسه وماذا عن آفاق أفكار المستقبل؟

ربما نستطيع استشفاف بعض الملامح منها:

● إن الفكر والوعى الكونيين يفرضان علينا تضافر جهود مفكرى العالم الأول ممن تضامنوا دوما مع مطالب شعوبنا مع مفكرى العالم الثالث والرابع من أجل التخلص كونيا من الكوابيس القادمة، ولعل هذا سيستدعى - ربما - إقامة سلطة كونية على أسس جديدة تتخطى الأطر الكانطية القديمة، لتقيم أسس جديدة أكثر عدلا، وأكثر إنسانية.

● اعتبار أن أفكار ما بعد الحداثة خطر يهدد عالمنا الثالث والرابع، حيث إنها تتضمن فيما تتضمن الإبقاء على تخلفنا مثل واحة يتخفف في ظلها أبناء العالم الأول من أثقالهم (الصرامة، والنظام، والعلم، والمنهج، والعقلانية، والترشيد.. الخ) وهى مبادىء نسعى إليها في عالمنا الثالث والرابع ولا نملكها بعد.

● إن النظرة الأنسيكيوبيدية الكلية غير المتجزئة والمتعدية للتخصصات Inter-disciplinarite الديكارتية والمناقضة للتشظى ما بعد الحداثى هي الوحيدة المؤهلة لمواجهة اشكاليات القرن القادم.

ولعل هناك عديد من الأسئلة التى تغلف السؤال السابق منها هل سيكون قدرا أن يسود التفكير الدينى في بلداننا طوال القرن القادم، بينما يسود التقنو - علم Techno - Science (المعلوماتية والهندسة الوراثية.. الخ) خاصة في علاقته بفلسفة القيم في العالم الصناعى؟ وهل نستطيع بفضل تضامن كونى غير مسبوق جر الهامش (فى عالمنا الثالث والرابع، وفى العالم المتقدم أيضا إلى بؤرة الاهتمام فتصبح الهوامش هى المتن، وتنزوى المتون الآفلة بكل أمراضها وكوابيسها؟

ربما يكون مؤتمر «الفلسفة وتحديات القرن الحادى والعشرين» (البيئة وثورة الاتصالات) بجامعة حلوان قد وضع يده على بعض الإجابات إلا أننا لم نكن ننتظر إجابات حاسمة حول هذه التصورات، وأكاد أجزم أنه ليس على مدى الإجابات الحاسمة سيتوقف الفعل، بل على مدى أداء وحيوية المهتمين بالفلسفة في بلدنا، ومدى استعدادهم للدخول في العصر والواقع والتاريخ.

● *ول «الثقافة» سؤال واحد مؤقتا نحب أن نطرحه على أساتذتنا وأصدقائنا العلماء والفلاسفة ونريد إجابة واضحة عليه دون أن نطمع في إجابة قاطعة، سؤالنا هو: هل يلغى الفكر والوعى الكونيان خصوصيات الثقافات المتنوعة أن يتقاسم «الكونى» و «الخصوصى» عالم الفكر والوعى الإنسانيين أم يكون أولها إطارا للثانى؟.*



المصدر : الحياة العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩ ابريل ١٩٩٧

واشنطن شككت والشيوعيون اعتبروه خطأً تاريخياً

يلتسين: الاتفاق مع الأطلسي في ٢٧ أيار المقبل

كول: سلّمني محفوظات الحزب الشيوعي الألماني

اعلن الرئيس الروسي بوريس يلتسن في مؤتمر صحافي عقده والمستشار الالماني هلموت كول في ختام محادثاتهما في بادن بادن اول من امس، عقد قمة بين حلف الاطلسي وروسيا في ٢٧ ايار (مايو) المقبل، يوقعان خلالها اتفاق تعاون استراتيجي الامر الذي شككت فيه واشنطن واعتبره الشيوعيون الروس «خطأ تاريخياً». وسلم ايضاً كول ميكرو فيلم لمحفوظات الحزب الشيوعي السابق في المانيا الشرقية وأخرى لوزير خارجية جمهورية فيمار والتر راتينو الذي اغتيل عام ١٩٢٢.

وقال يلتسين «للمرة الاولى امام هذا العدد من الصحافيين اعلن لكم ان توقيع هذا الاتفاق سيتم في ٢٧ ايار (مايو) في باريس»، وأضاف «علينا الآن ان نسرع الخطى».

بيد أن يلتسين اكد مطالب روسيا بشأن مضمون هذا الاتفاق، وقال «يجب ان ينص على مشاورات الزامية واتخاذ القرارات بتوافق كل الدول بما في ذلك روسيا». وأكد كذلك ان روسيا تصر على عدم نشر اي بنية عسكرية سواء كانت نووية او تقليدية، على اراضي اعضاء الحلف الاطلسي الجدد.

من جهة ثانية، توقع يلتسين انضمام موسكو لنادي باريس للحكومات الدائنة هذا العام، وقال «اعتقد أننا لا بد وأن ننضم الى نادي باريس هذا العام».

بدوره، قال كول أن يلتسين سيشارك في قمة الحلف الاطلسي المقررة في مطلع تموز (يوليو) المقبل في مدريد، وأضاف «هناك الكثير من الجهود يجب بذلها لكنني أرى فرصة جيدة للنجاح».



كول يعانق يلتسين (أ ف ب)

واذا سار كل شيء كما نتمناه فسنلتقي في ٢٧ ايار (مايو) في باريس وفي حزيران (يونيو) في دنفر الاميركية (قمة الدول الصناعية زائد روسيا) وفي تموز (يوليو) في مدريد (اجتماع الاطلسي)».

الى ذلك، اعلن كول ان يلتسين سلمه محفوظات لوزير خارجية فيمار والتر راتينو ونسخاً مصورة على ميكرو فيلم لمحفوظات عائدة لجمهورية المانيا الديموقراطية السابقة، وقال انها «بادرة صداقة ذات معنى». وما تسلمه كول جزء من المحفوظات الشخصية لوالتر راتينو الصناعي الكبير اليهودي الاصل ووزير الخارجية وتعويضات الحرب لجمهورية فيمار الذي اغتاله في برلين في ١٩٢٢ متطرفون من اليمين، بعدما اعد معاهدة رابالو التي اعادت المانيا والاتحاد السوفياتي بموجبها علاقاتهما الديبلوماسية.

وكان والتر راتينو من مؤيدي التفاوض على اتفاق مع الحلفاء حول تعويضات الحرب.

اما عن الطبيعة الدقيقة للمحفوظات العائدة لألمانيا الديموقراطية فاكتفى كول بالقول انها نسخ مصورة على ميكرو فيلم لمحفوظات الحزب الشيوعي السابق الذي كان حاكماً في جمهورية المانيا الديموقراطية.

وردت وزارة الخارجية الاميركية على اعلان يلتسين بالاعراب عن تشكيكها في احتمال توقيع اتفاق للتعاون بين الاطلسي وروسيا، وقال الناطق باسم وزارة الخارجية الاميركية نيكولاس بيرنز إن «المفاوضات لم تنته ولا يمكن الاعلان عن انتصار قبل تحقيقه».

وأضاف «لم نقرر حتى الآن اين يعقد مؤتمر بين روسيا والحلف الاطلسي»، لكنه اشار الى ان

«نهاية ايار (مايو) ستكون في الواقع موعداً مناسباً جداً».

وعبر بيرنز عن امله في ان «يتم تحقيق تقدم على طريق اعداد وثيقة نهائية».

لكن الناطق باسم البيت الابيض صرح ان الرئيس الاميركي بيل كلينتون سيحضر من دون شك توقيع الاتفاق بين روسيا وحلف شمال الاطلسي، لكنه رأى ان التصريحات التي ادلى يلتسين بها حول توقيع النص في ٢٧ ايار (مايو) المقبل في باريس سابقة لأوانها.

وقال مايكل ماكاري «نشاطر الرئيس الروسي شعوره بأن ذلك سيشكل نتيجة بالغة الاهمية لأنها تتعلق بمستقبل اوروبا الموحدة والديموقراطية».

ولكنه اضاف انه «لم يتم تحديد المكان ولا الموعد لأن الوثيقة بحد ذاتها لم تكتمل»، مؤكداً ان الرئيس الاميركي يرغب «من دون شك» في حضور حدث تاريخي من هذا النوع، وقال «لم نبلغ مرحلة تسمح لنا بتأكيد أن ذلك سيحدث فعلاً او انه سيجري بالضرورة في باريس». من جهته وصف زعيم الحزب الشيوعي الروسي غينادي زيوغانوف بـ«الخطأ التاريخي» اعلان يلتسين عن توقيع الاتفاق، ونقلت وكالة «انترفاكس» عنه قوله ان «هذا الاتفاق خطأ تاريخي، لقد فرط بوريس يلتسين بكل ما استطاع ولم يعد يبقى سوى الامن القومي وهو سيفرط به ايضاً».

ورد النائب المعارض غريغوري ايافلينسكي من جهته على الاعلان الرئاسي باستخفاف وقال ان «تحديد موعد لتوقيع اتفاق لا يعني شيئاً، ان الرئيس كان في حاجة الى ان يقول امراً ما وهو قاله». (ا.ف.ب ـ رويتر)

المصدر : الحياة اللندنية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٩ ... ١٩٩٧

شيوع المعلوماتية يهدد بتغييرات عميقة في المفاهيم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية السائدة

□ لوس انجليس - من ايمي هارمون:

■ عندما جرت مناقشات في المحكمة الأميركية العليا حول القانون الخاص بالإحتشام في الاتصالات والمحافظة على الآداب العامة فيها، ظن البعض ان هذه المناقشات مضيعة لوقت القضاة العاملين في تلك المحكمة، ذلك لأن القوانين الخاصة بكل دولة من الدول تقل أهمية باطراد بالنسبة الى مسالة التحكم بانترنت وما تنقله وتتداوله هذه الشبكة الدولية.

ولا تعترف الشبكة بالحدود الجغرافية او الأرضية القومية التي املت في الماضي وحددت على نحو تقليدي متعارف عليه نطاق الصلاحيات القضائية والقانونية، ولا يوجد حتى ما يشبه الاجماع بين دول العالم حالياً حول ما يصح ويستساغ ان «يتدفق» عبر هذه الشبكة من «بث» مختلف الانواع والاشكال.

وتتكهن «تشكيلة» متنافرة متنوعة من العلماء القانونيين والمتحررين الداعين الى اطلاق العنان للحريات والفوضويين المتسترين ومستخدمي انترنت العابين بان انترنت ستتجاوز في آخر المطاف فكرة الأمة والدولة وتجعلها غير ذات موضوع واهمية، وغير ما نعهدها حالياً. وبان القوانين الخاصة بمنطقة جغرافية معينة ستتخلى عن موقعها لأشكال جديدة من «الحكم» النابع من الجماعات الفورية (الجماعات التي تتفاعل في شكل فوري بواسطة انترنت).

ويقول ديفيد بوست، استاذ القانون الزائر في جامعة جورجتاون في واشنطن: «يُنذر عالم الاتصالات الالكترونية بنهاية السيطرة النابعة من سلطات قومية في آخر المطاف. وسيواصل البشر بيع الاحذية وارسال اولادهم الى المدارس لكن الوضع الراهن الذي نألفه حالياً سيشهد ثورة عارمة تتخذ شكل تبدلات عميقة».

وتنسق «الانظمة» الجديدة الخاصة بالاتصالات غير المحتشمة والمتفلتة من الآداب العامة والاصول المتعارف عليها، والخاصة ايضاً باشكال «الكلام» و«الوصال» الاخرى القوانين الجغرافية بفضل زحف الشبكة الالكترونية واتساع نطاقها.

وتبذل سلطات الولايات الاميركية المختلفة حالياً جهوداً في سبيل اثبات وجود سلطاتها ونفوذها وهيبتها حيال انتشار القمار الفوري الالكتروني. اما حكومة الولايات المتحدة الفيديرالية فلا تزال غارقة في جهود لا تثمر في سبيل ضبط استخدام التكنولوجيا الالكترنية التي تتناول تحويل المعطيات كافة الى رموز وذلك باسم الامن القومي وخدمة له.

وبالاضافة الى هذا كله يعد نمو التفاعل او التبادل الفوري بانواعه المختلفة، ويعد نشوء انظمة السيولة الرقمية او النقد الرقمي بالحاق ضرر بالغ جداً بالسلطات الحكومية التي تتناول مقدرتها على جباية الضرائب بعد تحديدها.

ويأتي التحدي لفكرة السلطة السياسية، المستندة الى واقع جغرافي محدود، في المقام الاول من الحقيقة البسيطة وهي ان في عالم شبه الحقيقة، اي في عالم الاتصالات الالكترونية، لا توجد اية مسافة بين اية نقطتين. فالاطلاع على صورة مخزونة في جهاز كومبيوتر موجود في الصين، من شخص يعيش في لوس انجليس، على سبيل المثال، لا يستغرق من الوقت اكثر مما يستغرق اطلاع هذا الشخص على صورة مخزونة في جهاز كومبيوتر يعمل في ضاحية من ضواحي لوس انجليس نفسها. ولهذا إذا وضع القانون الخاص بالاحتشام في الاتصالات والمحافظة على الآداب العامة فيها (قانون سي دي اي) موضع التنفيذ، وهو القانون المفترض فيه ان يحظر «بث» مواد مخالفة للاحتشام وللآداب العامة على شبكات الكومبيوتر حيث بوسع الاولاد والاحداث العثور عليها ومشاهدتها، يصبح بوسع الاميركيين الراغبين في عدم الحد من حرية الاطلاع على اية مواد مخالفة للاحتشام، بكل بساطة، ان يحولوا جهاز التجول على شبكة العنكبوت الدولية الخاص بهم الى فنلندا او الى اي دولة اخرى لا تحظر بث مواد من هذا القبيل.

وبوسع الذين يودون توزيع او بث مواد منافية للاحتشام، ولو ببعض الصعوبة، ان يعثروا على مواطنين او رعايا من دول اخرى راغبين في تاجير مكان على الكومبيوتر لخزن هذه المواد «المحرمة».

ويترأس «اتحاد الحريات المدنية الأميركي» تحالفاً عريض القاعدة يضم «جمعية العاملين في المكتبات الأميركية» و«جمعية الصحافيين الأميركيين» و«شركة مايكروسفت» لمجابهة قانون «سي دي اي» او بالاحرى قانون «سي دي اي» الذي تحول المحاكم الأولية حالياً دون تنفيذه والعمل بموجب احكامه.

تحالف معارض

ويركز التحالف المعارض للقانون في المقام الاول على ان هذا القانون يحرم الاتصالات بين البالغين التي يحميها الدستور الأميركي، فيما «يتظاهر» بانه يرمي الى حماية الاحداث

المصدر : الحياة اللندنية

التاريخ : ١٩ ابريل ١٩٩٧

والاطفال، وعلى ان تعبير «غير محتشم» غامض بحيث يمكن ان يشمل اشياء عديدة متنوعة متنافرة مثل الكتيبات عن مرض

..

الايدز من جهة والادبيات الفاحشة في شكل بين من جهة مقابلة اخرى.

ويقول هذا التحالف المعارض لقانون «سي دي اي» ايضاً ان هذا القانون غير دستوري لانه لا يخدم الغرض منه بالنظر الى ان نحو ٤٠ في المئة من المواد غير المحتشمة على شبكة انترنت ياتي من منشا او مصدر خارج الولايات المتحدة.

ومن الناحية المبدأية بالامكان طبعاً السيطرة على انترنت بواسطة السيطرة على البنية التحتية المادية الخاصة بالشبكة الدولية. فالحكومات في الصين وسنغافورة وفيتنام تفعل هذا بالضبط بغية الابقاء على القيود المفروضة على حرية التحدث والتعبير في الشان السياسي. ولكن إذا لم تتخذ تدابير صارمة من هذا القبيل، واتخاذ تدابير من هذا القبيل شبه مستحيل في الولايات المتحدة، يتعين على السلطات والحكومات المعنية اللجوء الى قوة القانون وهو ما تثبت التجارب انه غير فعال.

وفي العام الماضي امرت حكومة المانيا مقدمي خدمات انترنت بالحيلولة دون اطلاع الالمان على موقع هولندي على الشبكة الدولية يتضمن مجلة يسارية تُدعى «راديكال» محظرة في المانيا. وما كان من هذا الموقع إلا ان غيّر عنوانه على انترنت في شكل متواصل ما احبط عدداً كبيراً من جهود صده ومنعه التي كانت تُبذل الياً.

وعندما حظرت حكومة المانيا موقعاً يعيد النظر في مسالة المحرقة التي حصلت في اثناء الحرب الماضية، انشا المتحمسون في انترنت مواقع مراة متعددة، في كاليفورنيا واماكن اخرى، حيث كان بالامكان الحصول على المعلومات المبتغاة.

وجاء في تقرير تم اعداده اخيراً للبرلمان الاوروبي: «قد تنشا صعوبات عملية في تطبيق قانون من القوانين حيث يعاقب مخالف

..

هذا القانون في دولة من الدول وليس في الدول كلها».

ويقول باري ستانهارت، المدير المشارك لاتحاد الحريات المدنية الاميركي (اكلو): «تميل القوانين نحو عكس العادات الوطنية المحلية والمصالح القومية العامة والتعبير عنها. وانا اعتقد ان الامر سيتطلب في اخر المطاف وجود او عقد معاهدات دولية. ومن المحتمل ان تكون الضوابط الفعالة الوحيدة مطبقة على ما يحوز على قبول دولي عريض القاعدة يتناول ما هو غير قانوني او يتناول ما يجب تحريمه قانونياً».

وهذا التوسيع للصلاحيات القضائية ومداها، المتاتي من انترنت، لا يعني بالضرورة ان القوانين ستزداد تحرراً او ليبيرالية. ففي الولايات المتحدة

قررت المحكمة العليا، عام ١٩٧٣، ان تعريف غير المحتشم والفاحش يجب ان يكون شاناً محلياً وأن يتم بفضل او بواسطة «الاسترشاد بمقاييس الجماعة البشرية المعاصرة والحدود التي تفرضها او ترتاي فرضها هذه الجماعة بالنسبة الى وسيط من وسائط الاعلام». وبناء عليه قد تحرم ولاية من الولايات عرض فيلم سينمائي على اعتبار انه يدعو الى الفحشاء بينما تسمح ولاية اخرى بعرضه بحرية تامة. لكن الكونغرس الاميركي قال، فيما كان يحرر نص قانون «سي دي اي»، في تقرير منفصل عن المناقشات التي جرت بخصوص القانون، ان غايته كانت «وضع مقياس وطني اميركي عام لتنظيم المحتويات أو المضامين». ويتفق معظم الخبراء على ان من المحتمل ان تسود مقاييس ومعايير اكثر الجماعات الاميركية تحفظاً او محافظة بالنسبة الى الولايات المتحدة كلها.

ومن السوابق التي حدثت قبل سن قانون «سي دي اي» مسالة روبيرت وكارلين طوماس الزوجين اللذين كانا يقيمان في ولاية كاليفورنيا وادينا باحدى عشرة تهمة تتناول الفحش في ولاية

..

«تنسي» لان مفتش بريدي سري، في تلك الولاية انزل من على لوحة اعلانات خاصة بالزوجين مواد فاضحة.

وفيما تسن مختلف الولايات الاميركية النص الذي يناسب كلاً منها من قانون «سي ي اي» ستزداد مشكلة نطاق الصلاحيات القضائية تعقيداً. ويذكر ان احدى عشرة ولاية على الاقل بما فيها كاليفورنيا سنت او تبنت النص الذي يلائمها من نصوص قانون «سي دي اي». وقد تصبح رسالة مرسلة من نيويورك على انترنت، «يستقبلها» قارئ في ولاية جورجيا، او ولاية اخرى، غير قانونية لاسباب لا علاقة لها بالاسباب التي تجعلها غير قانونية في ولاية اخرى ثالثة او رابعة على سبيل المثال. وتحدى «اتحاد الحريات المدنية الاميركي» قانون ولاية نيويورك وانتقده في شكل عنيف لانه يخالف البند الخاص بالتعامل والتفاعل بين الولايات الاميركية المختلفة والذي ينص على ان للكونغرس فقط الحق في اصدار القوانين المتعلقة بالشؤون الخاصة بالعلاقات بين الولايات الاميركية المختلفة.

نزاعات

ومن جهة اخرى بدات النزاعات الخاصة بنطاق الصلاحيات القضائية تطل براسها في مجالات اخرى اذ قال قاضي في ولاية مينيسوتا في كانون الأول (ديسمبر) الماضي ان بوسع سلطات الولاية الحؤول دون ترويج شركة تعمل في لاس فيغاس في مجال القمار، اي شركة

..

غرانايت غيت ريزورتس، للعب الميسر في مينيسوتا عن طريق انترنت. لكن من المؤكد ان هذه المسالة ستطل براسها في امكنة اخرى فيما ينمو النشاط القماري الفوزي. وقد لا تنجو مينيسوتا من هجمة المروجين للقمار والعابه على انترنت اذا قررت شركة «غراناايت غيت» الانتقال بنشاطها الى جزر كيمان خارج الولايات المتحدة. ويعتقد عدد كبير من الناس ان ابتكار انظمة النقد

الرقمية التي تمكن الناس، في حال تطورها ورقيها الى الحد الاقصى، من تحريك المال على شبكات الكومبيوتر من دون ان يتعرف احد عليهم، سيكون ضربة كبيرة اخرى لفكرة الحكومة التقليدية اذ ان هذه الانظمة ستسهل تجنب دفع الضرائب وعمليات غسل المال. «وقد تكون طبيعة اليات الدفع الالكترونية التي تتجاوز الحدود القومية وتلتف عليها عاملاً اساسياً في تحويل الدولة/ الامة الى حاشية قصيرة في تاريخ البشرية الاجتماعي» على حد ما يقول رونجر كلارك الزميل الزائر المتخصص في العلوم الكومبيوترية في جامعة استراليا الوطنية الذي يضيف: «في خلال المستقبل المنظور سيغتنم الافراد العابيون والشركات الميسورة الغنية الفرص المتاحة لابعاد مالهم وارباحهم وموجوداتهم عن قبضة الوكالات الوطنية المعنية بجباية الضرائب».

وربما كان اكثر المواجهات المباشرة بين الدول وسلطاتها وبين الحدود الالكترونية دراماتيكية ما يتركز على نقل المعلومات والمعطيات كافة الى رموز، اي المقدرة على تحويل المعطيات الى رموز بحيث لا يستطيع العاملون في مجال تطبيق القوانين، والسهر على تقيد الناس بها، الحصول عليها. وشنت الولايات المتحدة حملة دولية، لم تفلح حتى الآن، في سبيل توحيد دول العالم كلها حول تبني خطة تتناول اعلام المسؤولين عن تطبيق القوانين في العالم كله بمفاتيح الرموز التي يستخدمها كل فرد في العالم على ان يتسلح هؤلاء المسؤولون بالسلطة الشرعية التي تخولهم الحصول على هذه المفاتيح. ووجه إلى هذه الخطة انتقاداً عنيفاً «مواطنو الشبكة» وابدوا معارضة شديدة لها كما فعل الأمر نفسه المؤمنون بالحرية المطلقة الذين يقولون إن المقدرة على تحويل المعطيات إلى رموز هي الطريقة الوحيدة التي تمكن الأفراد من حماية خصوصياتهم في هذا العصر الرقمي.

هندسة

ويقول بعض الخبراء في شؤون القانون إن عالم الالكترونيات سيخضع لهندسة انترنت في آخر المطاف بصرف النظر عما تفعله الحكومات المختلفة. وإذا كانت الغاية حماية الخصوصية، على سبيل المثال، لا يمكن التشريع لذلك، بل يجب ان تبنى هذه الحماية في رموز البرامج، كما حصل أخيراً عندما قررت شركة «نتسكيب كوميونيكيشن» السماح لمستخدمي برنامجها الخاص بالشبكة الدولية، الراغبين في الحؤول دون تتبع بعض الشركات لعادات تجوالهم على الشبكة وفيها، ان يفعلوا ذلك ويحولوا بالتالي دون رصد هذا البعض من الشركات لتحركاتهم على الشبكة.

ويقول لورانس ليسيغ، استاذ القانون في جامعة شيكاغو: «يصبح القانون باطراد غير ذي اهمية وموضوع. وسيكون موضوع التنظيم القانوني الفعلي رموز الكومبيوتر».

ويقترح ديفيد بوست وديفيد جونسون المشاركان في إدارة المؤسسة القانونية «سايبرسبيس لو إنستيتيوت» الرفض الصريح لرأي صدر في البدء عن الفيلسوف جون لوك في القرن السابع عشر جاء فيه ان السلطة السياسية في المجتمع المعاصر تاتي من مقدرة الدولة على انزال العقاب بمستحقيه.

ويقول هذان المراقبان ان على الجميع ان يعاملوا العالم الالكتروني كعالم يتمتع بصلاحيات قضائية مستقلة ويخضع للقوانين والانظمة التي سنها ويطبقها اعضاء الجماعات الفورية. وقد يصبح الإبعاد والطرد اكثر الطرق فعالية في التعامل مع المجرمين بدلاً من استخدام القوة الجسدية المادية.

وكما قال المنظر الاجتماعي الالماني ماكس ويبر: «ان الدولة جماعة بشرية او متحد بشري يحتكر بنجاح الحق الشرعي في استخدام القوة الجسدية – العنف – ضمن حدود جغرافية معينة». فإذا كان هذا صحيحاً يصبح العالم الالكتروني متحداً انسانياً طوعياً يرتبط فيه مواطنو او رعايا الشبكة ببعضهم على اساس وجود مصالح مشتركة بينهم وعلى اساس ان عضوية المتحد تشترط القبول بانظمته وقوانينه.

ويقول مسؤول في ادارة الرئيس بيل كلينتون عن شؤون السياسة الخاصة بتكنولوجيا المعلومات: «تتشكل الحكومات بسبب وجود ولاء بين جماعة من البشر وفيهم مستند الى لغة ومنطقة جغرافية. ولهذا يجب ان نتساءل عن معنى كلمة حكومة فيما تبدأ الجماعات او المتحدات تنشأ في الفضاء التخيلي (سايبر سبيس) من دون ان تستند الى واقع جغرافي».

(خدمة «لوس انجليس تايمز»)



● تحليل إخباري ●

إيران تترقب «دماتو» أوروبيا

محمد على

كشفت احكام القضاء الالماني ضد مجموعة من الرعايا الايرانيين واللبنانيين فيما عرف بقضية مطعم ميكونوس عن خطأ في حسابات السياسة الاوروبية تجاه ايران و اعطت حيثيات الحكم وجاهة للموقف المتشدد الذي اتخذته الادارة الامريكية من نظام طهران بوصفه نظام من المتشددين الدينيين الذين لايستبعدون ارتكاب اي افعال وصولا لاهدافهم . ويرجع ذلك في الحالة الاوروبية إلى ثبوت عدم جدوى مايعرف "بالحوار الانتقادي" الذي بداه الاتحاد الاوروبي مع ايران منذ بضعة اعوام او بالاحرى افتضاح شكلية هذا الحوار الذي تعتبره أوروبا وسيلة لتطويع النظام الايراني تدريجيا ، ومحاولة لدمجه في نهاية المطاف في المجتمع الدولي وفقا للاسس المتعارف عليها في علاقات بلدان العالم بعضها ببعض . وسعت اوروبا بالتوازي مع هذا الحوار إلى الحفاظ على علاقات اقتصادية وثيقة مع إيران تعود بالنفع في المقام الاول على بلدان الاتحاد الاوروبي الخمسة عشر وتضمن لها عدم خسارة السوق الايرانية الكبيرة لصالح دول الجوار الرئيسية - كالصين وروسيا - والنمور الاسيوية في جنوب شرق آسيا.

هذه السياسة الاوروبية شديدة البراجماتية ترضي عادة أرباب الصناعة والاعمال الاوروبيين وتحفظ ماء وجه ساسة الدول الاعضاء بالاتحاد الأوروبي أمام شعوبهم اخذا في الاعتبار ماتتشدق به وسائل الاعلام الغربية ليلا ونهارا عن حقوق الانسان وأهوال الإرهاب ومآسيه . ولكن هل يمكن لهذا الحوار ان يحقق ايا من اهدافه المفترضة ؟ تحقيقات محكمة ميكونوس برهنت استحالة ذلك فطي مدى الثمانية عشر عاما الماضية ، اي منذ اندلاع الثورة الاسلامية الايرانية عام ١٩٧٩ قتل ٦٣ منشقا ايرانيا بالعواصم الاوروبية في ظروف غامضة ، ووفرت حادثة ميكونوس في برلين عام ١٩٩٢ فرصة ذهبية في حد ذاتها لتعقب الجناة والكشف عن الطريقة التي يتم بها تصفية خصوم النظام الايراني بالخارج . وللمرة الاولى اجتمعت لسلطات التحقيق الالمانية مختلف الادلة التي قادت جميعها إلى الادانة الصريحة ليس لقتلة المعارضين الاكراد الاربعة فحسب بل اقطاب النظام الايراني نفسه بدءا من مرشد الثورة علي خامنئي إلى وزير المخابرات علي فلاحيان الذي اصدرت السلطات الالمانية ضده امر ضبط وإحضار . غير ان تردد اوروبا الغربية في التعامل بحزم مع النظام الايراني ، اكتفاء بتعليق حوارها وسحب السفراء ، يؤكد الرأي القائل ان صوت المصالح سيبقى الاعلى

رفسنجاني تفهم طبيعة الاوروبيين فوصف الازمة الحالية بانها "عاصفة عابرة" ، ويعيد بهذا الوصف إلى الاذهان اسوأ ازمة مع الغرب عام ١٩٨٩ التي اعقبت فتوى الامام الخميني باهدار دم سلمان رشدي الكاتب البريطاني عقابا على نشره رواية آيات شيطانية . فقد قطعت بعض الدول الاوروبية العلاقات الدبلوماسية بعض الوقت ومالبثت الامور ان عادت الي نصابها بل سارعت الشركات الاوروبية بابرام عقود النفط والغاز والبتروكيماويات وغيرها مع طهران . والدكتور ولاياتي وزير الخارجية الايرانية اكد بعد ثلاثة ايام فقط من قرار تعليق الحوار وسحب السفراء الاوروبيين ان معظم الدول الاوروبية ابلغته بان القرارات الجماعية ستلتزم بالشق السياسي ، فحسب اما علاقات المال والاعمال فتمضي كما هي ..!!! ويمكن القول ان التجاهل الاوروبي للنداءات الامريكية المتعاقبة منذ عام ١٩٨٩ بضرورة تحجيم النظام الايراني ومحاصرته اسهم في تدعيم النظام الايراني بصورة غير مباشرة وحول قادة طهران إلى اساتذة في إدارة معاركهم مع الخصوم باسلوب الارهاب المرفوض دوليا.

والسؤال المطروح الآن هو هل ستعيد اوروبا الغربية النظر في موقفها وتسرع بتبني مشروع مشابه لقانون دماتو الأمريكي الذي يعاقب الشركات الصناعية والتجارية على التعاون مع ايران في حالة زيادة استثماراتها علي ٤٠ مليون دولار سنويا فقط ، ويعني هذا في مرحلته الآنية عند التنفيذ تعليق ١٫٨ مليار دولار قيمة الصادرات الالمانية السنوية لايران ووقف مشروعات التنقيب عن النفط والغاز الفرنسية العملاقة فيها ومرحلتها الاولى تقدر بمليار دولا تركيا كانت أكثر وضوحا في شأن مستقبل تعاونها مع طهران حفاظا على مصالحها الخاصة ودون حاجة لفتح حوار انتقادي أو غيره معها . فقد اكدت ان عقد مشروع خط انابيب الغاز العملاق مع ايران مازال ساريا ، وتصل قيمة العقد إلى ٢٣ مليار دولار ومدته ٢٣ سنة لنقل غاز ايران (ثاني اضخم احتياطيات في العالم بعد روسيا) ويغض النظر عن قبول أو رفض وجهة نظر انقرة في ضوء حرصها المعلن على الانضمام الى الاتحاد الاوروبي فان وضوح الموقف يضع حدا للتكهنات .

وختاما فان تطويق ايران على الطريقة العراقية يشكل الهدف الاكثر إلحاحا بالنسبة لواشنطن منذ اعتماد الإدارة الامريكية لسياسة الاحتواء المزدوج للدولتين معا . فهل تنجح واشنطن في ذلك وهل تترقب قانون دماتو اوروبي يعاقب الشركات الاوروبية المتعاونة مع النظام الايراني واذا تحقق هذا فهل يغير نظام طهران من سياسته أم إنه سيستدير ببساطة للتعاون مع الصين وروسيا ليبقى الحال على ماهو عليه ٢٠ عاما أخرى.



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٠ ابريل ١٩٩٧

قراءة فى التفكير الاستراتيجى الأمريكى





فى بعض اللقاءات الهامة التى تعقد بانتظام فى قاعة المؤتمرات الصحفية بمبنى البنتاجون (وزارة الدفاع)، كان هذا الكتاب الذى يحمل عنوان «التقييم الاستراتيجى لعام ١٩٩٧» مطروحا للمناقشة والتعليق. وايضا لم تكن تخلو احيانا المؤتمرات الصحفية بوزارة الخارجية من الاقتراب من بعض المعلومات التى احتواها هذا التقييم. فهذا الكتاب الذى يتضمن المعلومات والتحليل، وايضا التوقعات والتوصيات، يمكن اعتباره مؤشرا ضمن مؤشرات اخرى مهمة لاحتمالات التوجه الذى سيتخذه قرار السياسة الخارجية فى المستقبل، وهو يرسم تصورات لمناطق التوتر فى العالم، والتى تشكل تحديا او تهديدا للمصالح الامريكية، والكيفية التى ينبغى ان تتعامل بها معها القوة العسكرية للولايات المتحدة مستقبلا.

رسالة واشنطن

عاطف الغمرى

وبصورة عامة فإن هذا التقييم يحدد إطار العلاقة مع القوى الكبرى الجديدة في العالم، وما ينتظر أن يحدث معها من تقارب أو تباعد، ومن تحسن في العلاقة أو توتر فيها. وتتعدى النظرة التي تحددها دائرة الدول الكبرى التقليدية، لتستوعب دولا مرشحة لتكون كبرى أو على الأقل ذات تأثير في النظام العالمي الجديد،، وأيضا لا يغفل التقييم الاستراتيجي، تناول احتمالات جر الولايات المتحدة إلى نزاعات في مناطق مثل الخليج والشرق الأوسط ووضع تصور للتصرف الذي قد تقدم عليه.

على أننا ونحن نقرأ سطوره نتحفظ بأن هذا التقييم ليس نهائيا، فالولايات المتحدة مازالت في مرحلة انتقال إلى نظام دولي لم تتحدد معالمه بشكل قاطع، فهي مثل زورق تبحر به في مياه تتفرع بها المسارات إلى هنا أو هناك إلى أن يستقر بها المطاف إلى المجرى الرئيسي الذي سيكون خطر الملاحة للسنين الطويلة المقبلة.

وهذا التقويم أصدره المعهد الوطني للدراسات الاستراتيجية التابع لجامعة الدفاع الوطني، ويشارك في أبحاثه ودراساته خبراء ومسئولون من وزارتي الدفاع والخارجية.

الجزء الأول يتعلق بمناطق التوتر في العالم واحتمال نشوب اضطرابات فيها، ويتطرق إلى علاقة الولايات المتحدة بالقوى الكبرى في العالم كاليابان وروسيا والصين وأوروبا «المتحدة». وتتسم العلاقة بين الولايات المتحدة وكل من اليابان والاتحاد الأوروبي بأنها علاقة قوية، في حين أن العلاقة مع روسيا ليست في نفس المستوى، لكنها أفضل من العلاقة بين الولايات المتحدة والصين. وبصفة عامة فإن العلاقة مع تلك الدول لم تعد بنفس القدر من الأهمية كما كان الوضع سائدا خلال الحرب الباردة، لكنه يشير إلى أن العلاقات مع تلك القوى ستزداد أهمية خلال السنوات الخمس القادمة مع ازدياد الثقل الاقتصادي والسياسي لها، حيث تمثل تلك الدول سبعين في المائة من حجم التعاملات الاقتصادية وثلاثين في المائة من عدد سكان العالم وثمانين في المائة من حجم القوات المسلحة في العالم.

وبالرغم من أن علاقة الولايات المتحدة مع اليابان وأوروبا تشهد بعض التوتر من حين إلى آخر، إلا أن تلك العلاقة تشهد حاليا تحسنا ملحوظا حرصا منها على تقوية تلك العلاقة وزيادة التعاون فيما بينهما في مواجهة الأخطار الأخرى ومناطق التكتلات الاقتصادية في العالم.

ويلاحظ أن الحرب الأهلية التي شهدتها يوجوسلافيا السابقة وأحداث البوسنة والهرسك، قد بعثت الحياة في حلف شمال الأطلنطي وأطالت من عمره ورسمت سياسية جديدة لمهامه خاصة بعد عودة فرنسا إلى الهيكل العسكري للحلف وتحمل الدول الأوروبية بعض المسئولية لحماية أمنها، الأمر الذي يخفف العبء عن الولايات المتحدة.

أما بالنسبة للصين وروسيا، فإن الدولتين تراقبان بقلق نوايا وسياسة الولايات المتحدة المستقبلية تجاه مناطق النفوذ التاريخية للبلدين، خاصة أن روسيا لم تعد تشعر بأنها تعطى القدر الكافي من الاحترام كدولة عظمى، بالاضافة إلى أنها قلقة من جيرانها التي كانت جزءا من الامبراطورية السوفيتية، والتي تتسابق القوى الأخرى على بسط نفوذها فيها، وهي تسعى الى استعادة نفوذها في تلك المناطق. وأهمية مراقبة السياسة الروسية فيما يتعلق بشرق أوروبا، لأنها قد تؤثر على الصيغة الأمنية لحلف شمال الأطلسي في القارة الأوروبية.

أما الصين فتعتبر نفسها أنها دولة مقسمة، فهناك هونج كونج التي هي قلقة بشأن مستقبلها بعد عودتها إلى السيادة الصينية في أول شهر يوليو المقبل، والتي يعتبرها الغرب الاختبار الحقيقي لنوايا الصين في مجال الانفتاح السياسي والاقتصادي. بالاضافة إلى تايوان والتي تعتبرها الحكومة الصينية. وهذا ما يجعل الصين حساسة من وجهة نظر الغرب واحتمال ورود تفسيرات خاطئة فيما يتعلق بسياستها تجاه القضيتين. ويرى المراقبون شواهد تؤكد محاولتها بسط هيمنتها على شمال وجنوب شرق آسيا، مما سيؤثر على التحالفات الاستراتيجية في تلك المنطقة.

لذا فالبرغم من عدم وجود أي سمة مميزة للعلاقات بين البلدين، إلا أن هناك ما يدعو إلى احتمال التعاون بين موسكو وبكين لما تبديه الدولتان - واللتان تتعاملان مع العالم من كونهما قوى يعتد بها - من تحفظ في التعاون مع الغرب وخاصة التطلعات الاستراتيجية للولايات المتحدة. غير أن روسيا والصين تدركان حدود قوتهما العسكرية وعدم مقدرتهما على تحدي الولايات المتحدة عسكريا في ظل القضايا الداخلية، والتي تحتم تفادي حدوث أي صراع مع الولايات المتحدة، والتركيز على المناطق المحيطة بهما، خاصة أنه ليس لدى الدولتين أي دوافع ايديولوجية تحتم تهديد المصالح الأمريكية أو وجود صدام معها.

وإذا ما قدر للاستراتيجية الأمريكية بالنجاح، فإن الولايات المتحدة ستنعم ببضعة عقود خالية من أي تحديات لقوتها العسكرية من الدول الكبرى الأخرى. لكنها لا تستطيع التحكم في ذلك أو ضمان عدم حدوثه. لذلك فإنه من الحكمة وضع خطط تضع في حساباتها لاحتمالات حدوث صدام مع الدول الكبرى، أو حتى مع الدول التي تعتقد أنها كبرى كالهند، الذي يصفها التقييم بأنها قد تشكل قوة كبرى خلال العشر سنوات القادمة.

ويعتقد العسكريون أن دولا كالهند قد تشكل قلقا للمصالح الأمريكية حول العالم، على الرغم من أنها ليست في حجم الولايات المتحدة، وإنما لأنها تملك قدرات نووية وصواريخ عابرة للقارات وقوات بحرية وقدرات في مجال الفضاء تستطيع تهديد أمن المدن الأمريكية وإيقاع أضرار جسيمة فيها غير مقبولة. بالاضافة إلى كونها دول ذات مساحة كبيرة وغنية بالمواد الأولية والمصادر البشرية يصعب معها احتواؤها أو حتى احتلالها. كما أنها تتمتع بمكانة كبيرة في المنظمات الدولية أو تحظى بمقعد دائم في مجلس الأمن.

ولهذه الأسباب تسعى الولايات



المتحدة إلى تفادى حدوث أى ازمات حادة من شانها نشوب أى صدامات مسلحة مع تلك الدول، وتسعى إلى اقناع الصين وروسيا إما بالمضى قدما فى أى خطى ايجابية او بالعدول عن أى سياسات من شانها زيادة الاضطرابات فى المنطقة وتهديد المصالح الامريكية، وهو ما يعرف بسياسة الاقناع السلبى. غير أن تلك السياسة لابد أن تطبق بحذر شديد وإلا قد تتفجر فى وجه الولايات المتحدة إذا شعرت تلك الدول بالاستفزاز، الأمر الذى قد يحفزها على منافسة الإدارة الامريكية. ولكن هناك قواعد ثابتة يتعين على الصين وروسيا إدراكها والالتزام بها، وفق ما يراه الخبراء، وهى عدم اللجوء إلى سياسات من شانها زعزعة النظام الحالى فى الدول الصغيرة بتكنولوجيا التسلح النووى على سبيل المثال.

ويتعلق الجزء الثانى من التقرير بالمناطق الساخنة فى العالم كشبه الجزيرة الكورية ومنطقة الشرق الأوسط وشبه القارة الهندية، والتى تعد مناطق خصبة لنشوب صدام نووى. لكنه من غير المحتمل ارسال قوات امريكية إلى تلك المناطق للمشاركة فى أى عمليات عسكرية وإنما للمراقبة وحفظ السلام. وفى حالة حدوث صدام مسلح بين الهند وباكستان، فإن التدخل الامريكى قد لا يتعدى تقديم المساعدات الانسانية. اما فى حالة حدوث صدام عربى - إسرائيلى، فإن الولايات المتحدة قد تقدم مساعدات اضافية لإسرائيل. ويؤكد الخبراء العسكريون على ان القوات المسلحة الامريكية باتت مستعدة لخوض حربين محدودتين (من حجم حرب الخليج) فى آن واحد فى منطقتى الخليج والكوريتين، والتى يحتمل اللجوء فيها إلى استخدام اسلحة الدمار الشامل، وتعرض الجنود الامريكيون لاسلحة جرثومية وكيمائية: لكنهم يشيرون إلى ان الوضع فى المنطقتين لا يشكل خطرا على القوات والمصالح الامريكية فى الوقت الراهن، لان القدرات العسكرية لكوريا الشمالية والعراق وإيران محدودة بحكم ما تواجهه أنظمة الحكم فى تلك الدول من مشاكل داخلية بما فى ذلك الأزمات الاقتصادية.

إلا ان التقويم لم يغفل قلق الولايات المتحدة بشأن المحاولات المتكررة لتلك الدول لاقتناء أسلحة جرثومية وكيميائية. ومن أجل الحفاظ على استقرار تلك المناطق، تسعى الولايات المتحدة إلى اتباع سياسة الردع لحث دول كالعراق وإيران وكوريا الشمالية، بانه ليس من مصلحتها الخوض فى نزاعات من شانها اثارة الاضطرابات فى مناطقها الاقليمية، حتى وإن اضطر ذلك إلى وجود قوات أمريكية، وأن تعاون تلك الدول فى حفظ الاستقرار قد يجلب الخير ويجذب المساعدات الاقتصادية إلى تلك المناطق. وتطرق الخبراء إلى الغزو العراقى للكويت وامكانية تفاديه لو أنه كانت هناك قوات امريكية فى المنطقة.

وطالب الخبراء بان تتعامل الحكومة الامريكية مع كل منطقة من مناطق التوتر بالطريقة التى تكفل حفظ الاستقرار ودرء المعتدين سواء عن طريق الدبلوماسية الهادئة أو تشجيع الاستثمار فى تلك المناطق أو تقديم المساعدات العسكرية للدول ذات النفوذ الاقليمى والتى هى فى نفس الوقت حليف قوى للولايات المتحدة أو ارسال قوات امريكية لحفظ السلام.

غير أنه من الواضح أن سياسة بناء اجماع دولى هى الطريقة المثلى. على الرغم من صعوبة استمراريته والمحافظة على اجماع حلفاء الولايات المتحدة، ويبدو ذلك جليا فى موضوع العقوبات المفروضة على العراق. لكن هناك سياسة بناءة أثبتت كفاءتها مع بعض الدول وتتمثل فى اشراك الدول المثيرة للقلق وترويضها، تمهيدا لاعادتها إلى الحظيرة الدولية.

وحظيت المشاكل الداخلية والحروب الأهلية والتصفيات العرقية والكوارث البيئية، والتى قد تفقد معها حكومات الدول السيطرة على مقاليد الحكم باهتمام متواضع من الخبراء. فقد أشاروا إلى أن تلك المشاكل تشكل قلقا للإدارة الأمريكية، إذ يمكن زعزعة الامن الاقليمى للمناطق التى فيها دول صديقة للولايات المتحدة، لكنها لا تمثل تهديدا حقيقيا ومباشرا للمصالح الامريكية، وأنه يمكن تلافى وقوع تلك الحوادث من خلال المبادرات الدبلوماسية الوقائية بالمشاركة مع هيئات دولية أخرى. غير أن الرأى العام الامريكى قد يدفع الحكومة الأمريكية إلى التدخل من أجل انقاذ الوضع وتقديم المساعدات الانسانية فقط وليست من أجل اعادة بناء تلك الدول، كما حدث فى الصومال.

ويتطلب ذلك محاولة الكشف عن المناطق او الدول المتوقع حدوث الكوارث فيها قبل وصول ا الامر إلى مرحلة الأزمة والتركيز على الدبلوماسية الوقائية وتخفيف العبء المادى إذا ما قورنت التكاليف بارسال قوات تدخل عسكرية. غير أن انخفاض الاعتمادات المالية للمساعدات الدولية يجعل مهمة الدبلوماسية الوقائية فى غاية الصعوبة وان عدم التنسيق والتعاون مع أى جهات دولية او اقليمية اخرى قد يزيد العبء على ميزانية والقدرة الاستعدادية للقوات المسلحة الامريكية.

وبإمكان الولايات المتحدة الحد من المشاركة فى تلك الاعتمادات إذا ما ركزت على أمور مهمة كانشاء وتدريب كوادر فى تلك الدول ورفع كفاءة قدرات المخابرات والاتصالات والقيادة والتحكم فيها. اما فى حالة حدوث الكارثة فيتعين على الولايات المتحدة بالتعاون مع المؤسسات الاخرى ارسال مساعدات انسانية فورية. وإذا ما دعت الظروف إلى ارسال قوات عسكرية امريكية. فيتعين تقويم الامر مع الأمم المتحدة والهيئات المعنية الدولية والاقليمية الأخرى وحكومات الدول الاخرى، ومحاولة اقناعها بالمشاركة فى تلك العمليات لتخفيف العبء عن القوات الامريكية، واضفاء صفة الدولية عليها.

وركز الخبراء على ضرورة حشد تأييد الرأى العام الامريكى من اجل الحفاظ على معنويات الجندى الامريكى، والتأكد من استعداد القوات الامريكية لذلك النوع من التدخل العسكرى، والتقويم والتقدير السليم لكفاءات القوات الامريكية المشاركة، مع وجود خطة تضمن خروج القوات الامريكية من المناطق المنكوبة.

ويتناول الجزء الرابع من التقويم، القضايا التى تهدد الولايات المتحدة والتى لا تستطيع التحكم فيها بمفردها فى التسعينيات ومطلع القرن القادم، كقضايا البيئة وتهريب والاتجار بالمخدرات وجماعات الجريمة المنظمة.

واكد التقرير ان العدو الأول للولايات المتحدة وقواتها العسكرية يتمثل فى الارهاب، سواء الموجه ضد الاراضى الامريكية أو خارجها بواسطة منظمات معادية لها او جماعات امريكية أو من جماعات موالية لها خارج الولايات المتحدة، تحكمها ايديولوجيات معادية للمبادئ الديمقراطية لها.

وخلص التقرير إلى أن انهيار الاتحاد السوفيتى ونهاية الحرب الباردة، اجبر المؤسسة العسكرية الأمريكية على التعامل مع تلك التهديدات وتكثيف نشاطاتها الخاصة بمكافحة الارهاب وانقاذ الرهائن. كما اقترح التقرير عدة تصورات أخرى للتعامل مع تلك التحديات تتمثل فى التعاون الدولى. وأشار إلى ان الادارة الامريكية قد تستمر فى اتباع سياسة الثمانينيات والتعامل مع الجماعات الارهابية على انها منظمات الجريمة المنظمة، بالاضافة إلى استخدام سلاح العقوبات الاقتصادية واقناع المجتمع الدولى بالتعاون فى مكافحة الجهات التى ترعى الارهاب، وأن اتباع مثل تلك السياسات قد يخفف العبء عن القوات المسلحة التى يتمثل دورها الاول والرئيس فى خوض المعارك والفوز فيها.

واتفق المراقبون على ان الولايات المتحدة لا تواجه عملاقا مخيفا، لكنها تمر حاليا بفترة ترقب استراتيجى مشوب بالحذر، لانها قد تواجه عددا من التحديات الصغيرة والمعقدة، وأن اكثر الصراعات احتمالا سيكون اقلها تهديدا لانه سيكون فى مناطق لم يكن للولايات المتحدة اهتمام تقليدى فيها، وانه لا تستطيع تجاهل ما يحدث فى تلك المناطق، لأن ذلك قد يضر بمصالح الولايات المتحدة.

أما النوع الثانى من الصدامات، فقد يتمثل فى صراع مع دولة كبرى ترى تهديدا كبيرا لوجودها ومصالحها فى توسيع نطاق نفوذ الولايات المتحدة فى مناطق كانت لها تقليديا، كما حدث بين الولايات المتحدة والصين حول مضيق تايوان فى مطلع العام الماضى. لكن الخطر الحقيقى، يكمن فى الدول التى ستتعرض للكوارث ومن التهديدات التى لا تعرف حدودا بين الدول كالارهاب. وقد يستمر الهدوء أو الترقب الاستراتيجى لفترة طويلة مع قليل من الحظ والدبلوماسية.

ندوة «الكفاح العربي» حول الغزو الثقافي عبر المصطلحات وأخطار التطويع

تعابير كارثية في القاموس السياسي العربي : «الشرق أوسطية» و«الاقليمية»

■ اكثر مدّعي العروبة اليوم يروجون لمفردات تفيد عمليات التطويع

■ وسائل إعلامنا مخترقة وتروج لمصطلحات تكرس الاقتلاع القومي والحضاري

■ مشروع التطويع طبخ في اميركا قبل توقيع «كامب ديفيد»

■ «الشرق أوسطية» مصطلح له ابعاده الجغرافية والسياسية والاقتصادية

■ المطلوب ميثاق شرف بين الاعلاميين يمنع وسائل الاعلام من استخدام المصطلحات الغازية

■ مؤتمر غرناطة يشكل بداية تطويع للعقل العربي وخصوصاعلى الاجيال الجديدة



المصدر : الكفاح العربي

التاريخ : ٢ ابريل ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

من يوقف هذا الغزو الثقافي الصهيوني الذي يتجذر في الأدمغة، ويمحو آخر ما علق فيها من قيم تراثية وحضارية وقومية. ومن يتصدى لجرائم المصطلحات التي تلغي الحدود الدامية بين العرب والعدو، وتستبدل جغرافية الأمة بمفردة «الشرق أوسطية» التي تختزل الحدود والدول والعقائد، وتجعل من العرب مجرد شعوب تفتقر إلى تاريخ وهوية وانتماء. وكيف استطاع الضالون الجدد التسلل «بهذه السرعة» إلى وسائل إعلامنا، ومناهجنا الدرسية، وأناشيد أطفالنا، وغرسوا في وجداننا مصطلح «إسرائيل» و«الشرق الأوسط» و«الشرق أوسطية» و«الاقليمية»، وغيرها من المصطلحات التي جعلت من الكيان الصهيوني، جسماً أليفاً بين ظهرانينا بعد أن كان غريباً ومعزولاً ومطروداً. وكيف أمكن لهذه الخلية السرطانية أن تتمدد على طول جغرافيتنا وعرضها، مسقطة دفاعات جسدنا، وممهدة لاستلاب إرادتنا وتعطيل ذاكرتنا. الآن من يوقف هذا الغش، ويواجه هذا التلاعب بالهوية الثقافية والحضارية للأمة. «الكفاح العربي» طرحت هذه الأسئلة على مجموعة من أعضاء اللجنة التحضيرية للمؤتمر الدائم لمناهضة الغزو الثقافي الصهيوني. وكان السؤال: الغزو عبر المصطلحات، يشكل تهديداً جديداً للهوية العربية، خصوصاً أن هذه المصطلحات سادت في وسائل الاعلام المقروءة والمرئية والمسموعة، لدرجة اعتاد المواطن العربي سماعها واستعمالها من دون ردة فعل تذكر. كيف تقرأون في هذا الغزو، وما هي اقتراحاتكم ومشاريعكم لمواجهته.

المصدر : الكفاح العربي

التاريخ : ٤ ابريل ١٩٩٧

فيليب أبو فاضل: المشروع الذي علينا التنبيه له في مسألة استخدام اللغة، هو العودة إلى أصول لغتنا العربية الواسعة التي بمقدورها أن تجد مصطلحاً خاصاً لكل أمر واضح في عقولنا. لكن المؤسف أن أكثر مدّعي العروبة اليوم، غرقوا مع من شاء إغراقهم في مصطلحات ليست لنا، وهذه المصطلحات بدأ الصهاينة والغرب يبثونها من دون أن يعطوها أي مضمون إطلاقاً. المهم كان أن تتعوّد آذاننا عليها، ومن ثم أخذت تتوضّح أكثر فأكثر، فإذا هي عنوان في الخبث. وقد دخل عدوّنا وكذلك المستعمر إلينا من منطلقها حتى في طوائفنا ومعتقداتنا، حيث أخذوا هذه التسمية الكاذبة «إسرائيل». ولكن لماذا طرحت هذه التسمية ولم يُطرح واقعها يومئذ وهو نظام صهيوني؟ «إسرائيل» لم تكن هي المقصودة، كان المقصود غرز النظام والفكر الصهيوني، وقد جاءوا بهذه التسمية ليقولوا لنا «ها أنتم ناديتم بنا في الانجيل والقرآن ونحن عدنا إلى أرضنا»، هذه هي الكذبة الكبيرة.

إذاً، بعد كلمة «إسرائيل» جاءت تسمية «الشرق الأوسط» التي لا تحمل أي مضمون علمي، أو تاريخي أو جغرافي أساساً. وإذا أخذنا المضمون الجغرافي بعين الاعتبار سارعنا إلى التساؤل: مَن بوسعه أن يحدد لنا ما «الشرق الأوسط»؟ ولماذا يكون البلد (ألف) في هذا «الشرق الأوسط»، والبلد (باء) المتاخم له لا يكون فيه. ثم هل نتوسع لنشمل جميع البلدان التي للعدو الصهيوني مطامع فيها.

كلمة «إسرائيل» يجب عدم استخدامها، بحكم رفضنا ومواجهتنا لوجودها الغريب بيننا، ولكن مع الأسف، دائماً نسمع باسمها من قبل رؤساء وزاراتنا ورؤساء دولنا ومثقفينا، ونتداولها كمصطلح معروف له محتوى جغرافي وتاريخي، مع أنه ليس كذلك. وبالعودة إلى مصطلح «الشرق الأوسط» فقد طرحه الاستعمار البريطاني في مطلع الأربعينيات من هذا القرن، عندما فتح إذاعة في قبرص وأطلق عليها إذاعة «الشرق الأدنى»، ومن ثم توسّع في تسميتها لتناسب الفكر الصهيوني التوسعي، فسمّوها «الشرق الأوسط» ثم جاءت في تفكير الارهابيين الجدد في نظام المجموعة الصهيونية، حيث طرحوا «الشرق أوسطية» بدلاً من الشرق الأوسط الذي يحمل مضموناً جغرافياً، ذلك لأن «الشرق أوسطية» مصطلح يحمل مضموناً جغرافياً واقتصادياً وفي الوقت عينه سياسياً. وهذا ما يناسب طرحهم القائل بانتفاء وجود وطن عربي أو أمة عربية مستقلة بذاتها.

بعد ذلك جاءوا ليتكلموا عن تطبيع العلاقات، وقد أصبح ناقلاً الكلام عن معنى التطبيع من الناحية اللغوية أي جعل ما ليس طبيعياً طبيعياً، وتناسي كل العداوة والحروب والمجازر والاحتلال، وليردّدوا بتسلسل مدروس نغمة الارهاب والارهابيين على كل الشرفاء الذين ينادون باسترجاع الحق وطرد العدو من أراضينا.

ما نقترحه رداً على هذه الهجمة، يبدأ بتوعية شعبنا ابتداء من أطفالنا، إلى المدارس الابتدائية والمتوسطة، إلى الجامعات، لأن هذه المصطلحات المطروحة ليس لها مضمون اجتماعي أو فكري، وإنما هي تغطية كاملة لمفهوم سياسي. ثانياً: محاولة إيقاف المرض للتمكن من مداواته. ثالثاً: محاولة منع أبنائنا من استخدام هذه المصطلحات، ومراقبة الكتاب والمناهج التربوية ووسائل الاعلام المطبوعة والمرئية والمسموعة، والوقوف ضد من يتعمّد استخدامها والتشهير به.

إن التوعية هنا تأخذ أشكالاً شتّى، فلا نكتفي بمناهج الطلاب، بل هناك المحاضرات والاجتماعات والمؤتمرات كـ«المؤتمر الدائم لمناهضة الغزو الثقافي الصهيوني» الذي لم يختر اسمه عبثاً وإنما جاء ليشكل مصطلحاً صارخاً وثابتاً في مواجهة الغزو عبر المصطلحات الهجينة التي ورد ذكرها في الحديث. قد يقال أننا لسنا في مستوى الصاروخ والقنبلة الذرية، هذا صحيح. ولكننا نملك الفكر الذي يتمنّز على أحد احتلاله، وبه نستطيع أن نقف في وجه المدّ الصهيوني الخبيث، علماً أنني أشك بأن الصهيونية لا تزال تحتاج إلى طروحاتها اليوم، فهي أصبحت في آخر طروحاتها ولم تعد بحاجة إليها. فالصهيونية في مراحلها كانت هي التي تستعدي العالم على نفسها كي تصرخ ظلماً. أما اليوم وقد ركزت نفسها تقريباً في أرض فلسطين، لم تعد بحاجة إلى الفكر الصهيوني، بل تحتاج إلى النظام الصهيوني، وهو النظام الذي نقرؤه عند بيريس في «الشرق أوسطية»، وعند نتنياهو في «مكان تحت الشمس». والذي ينادي بالامتداد خارج فلسطين نحو الوطن العربي للتمايز عنه والسيطرة عليه.

انطوان غريب: في المنطق السوي، للدولة دور كبير بل واجب كبير في محاولة التصدي لهذا الغزو الثقافي الصهيوني، في زمن المفاوضات وزمن الهرولة. لحفظ مكان لهذه الأنظمة في ما يسمّونه مرحلة السلام. وأعتقد أنه يجب علينا أن لا نأمل الكثير من الأنظمة التي قد يكون دورها في المرحلة المقبلة معاكساً لما يجب أن يكون. أرى أن الدور الأساسي للتصدي لهذا الغزو الثقافي عبر زرع المصطلحات التي تولّد قناعات هجينة وتقتلع القناعات الأصيلة، يقع على المؤسسات الأهلية بمختلف تشعباتها، الأحزاب والحركات السياسية والفكرية والجمعيات والأندية الثقافية والاجتماعية. وهناك دور كبير نتطلع إليه عند المؤسسات التربوية، أي عند الأساتذة في المدارس والجامعات. ولا أغفل دور الاعلام بكل وسائله المكتوبة والمرئية والمسموعة، وخصوصاً المرئية. إذ نلحظ أن الاختلاف في التعابير وفي الصورة وفي المواضيع، هو أخطر ما يتجلى في وسائل إعلامنا المرئية مع الأسف.

وحتى في الوسائل المكتوبة أي الصحافة، التي كنا نعتقد أنها أحد حصوننا الأخيرة التي منها كان يجب الانطلاق لمواجهة هذا الغزو الثقافي. في هذا السياق يهمنا أن نسجّل تقديرنا لجريدة «الكفاح العربي» التي منذ أن نشأت في عهدها الجديد عام ١٩٧٥، وهي تحمل مسؤولية التصدي لكل ما قد يسبب انهيارات في الموقف الشعبي، في مواجهتنا التاريخية المستمرة مع عدونا الصهيوني، ولكن نأسف أن بعض وسائل الاعلام بدأت تعاني اختراقات خطيرة وتروج لهذه التعابير والمصطلحات التي قد يؤدي ترسيخها إلى إسقاط قناعاتنا القومية، والاستسلام للأفكار التي يحاولون زرعها في نفوسنا، قناعات الاقتلاع من إنتمائنا القومي والجغرافي وحضارتنا، وإيجاد شخصية هجينة جديدة لنا، سُمّيت بـ«الشرق أوسطية»، والتي لا نعلم أين الشرق الأدنى منها، وأين الشرق الأقصى. فإذا كانت هذه المنطقة هي منطقة «الشرق الأوسط»، فأين هي منطقة الشرق الأدنى، وبالنسبة إلى أي محور تُحدّد الجهات شرقاً أم غرباً، أدنى أم أوسطا، لذلك نقترح تنظيم مؤتمر إعلامي يؤدي إلى قيام ميثاق شرف بين الاعلاميين ووسائل الاعلام. هذا «الميثاق» يمنع الاعلاميين ووسائل الاعلام كافة، من الاستسلام لهذه الموجة الغازية من التعابير الغريبة عنّا، والتمسك بالمصطلحات التي رسّخناها في قناعاتنا وفي قناعات الجماهير، خصوصا عبر دور الاعلام. فبمجرد استخدام تعبير دولة «إسرائيل» مثلاً هو بمثابة اعتراف منا بحتمية وجود هذا الكيان الاغتصابي الهجين، وكأنه واقع حقوقي قائم. مع أننا نلاحظ أن بعض المسؤولين ما زالوا في بعض المواقف يوردون تعبير «العدو الصهيوني» أو «الاسرائيلي»، بينما لا نلاحظ هذا التعبير في صحفنا حتى تلك التي كرسناها في الصف الوطني، وكانت وطنية ومقاومة معنا، فنجد فيها أن تعبير «إسرائيل» يرد بكل بساطة وكأنها حقيقة تاريخية قائمة أزلية مستمرة. عموماً، نحن في صدد الاعداد لهذا المؤتمر الاعلامي، وفي صدد التحضير لقيام (ميثاق الشرف) بين الاعلاميين وبين وسائل الاعلام، ونأمل من المؤسسات الاعلامية و«الكفاح العربي» في طليعتها مساعدتنا على تحقيق هذا الهدف وعلى إنجاحه، وعلى ترسيخ هذا الميثاق بيننا جميعاً ليبقى الاعلام هو الحصن الأساسي في مواجهتنا لهذا الغزو الثقافي.

سمير أحمد: أتحدث عن المفاهيم خلال مرحلتين. مرحلة الصراع مع العدو الصهيوني (مرحلة ما قبل التسوية)، ومرحلة ما بعد التسوية. في مرحلة ما قبل التسوية كان مجرد الحديث عن لقاء مع صهيوني بأي شكل من الأشكال يعتبر خيانة، وكان يحاسب عليه القانون. حتى الآن في لبنان قرأنا منذ أيام في الصحف عن وجود ملاحقات لخونة يتعاملون مع العدو. إذاً، المرحلة التي سبقت (التسوية) كان التعامل فيها مع العدو يعرّض المتعامل للعقاب والملاحقة والسجن والتشهير، فلم تبرز أسماء مشاركة في لقاءات مع الصهاينة أو في ندوات أو وسائل إعلامية، المسألة كانت محدودة جداً ونادرة. انطلاقاً من هذه المرحلة التي سادت فيها هذه المفاهيم، بدأت عملية الغزو تجري نحو الجسم الثقافي والاعلامي عندنا وتضخ معها مصطلحات غير حقيقية بدءاً بمصطلح «إسرائيل» بدل الكيان الصهيوني، الذي ركّزت على تداوله وسائل الاعلام الغربية لتمرّره كتسمية طبيعية داخل العقل العربي وتبعد عن مفهومنا تعبير العدو.

بعد مرحلة (التسوية) بدأنا مفاهيم جديدة كالتطبيع الذي لم يمرّ عرضاً بل كان وراءه دراسات في الولايات المتحدة من قبل عدد كبير من الأكاديميين ومؤسسات البحوث، الذين أرادوا تحويل موضوع التسوية مع العرب من مرحلة العداء المطلق إلى مرحلة قبول العدو. من هنا طُرح أمر التطبيع والتطويع، أي تطويع هذا العقل العربي الذي كان يناضل ويواجه ويقاوم ويحارب. وكلنا يعلم أن مشروع التطبيع المتكامل دُرس في أميركا حتى قبل توقيع اتفاق (كامب ديفيد). وللأسف جزء من هذا المشروع سائر عملياً في مصر في سياق الزراعة. لقد خططوا لإيجاد حياة طبيعية مشتركة بين المواطن المصري والعدو الصهيوني، وإيجاد أفراد يعيشون من هذه المزرعة المشتركة، من مركز الأبحاث المشترك. طرحوا جامعة «شرق أوسطية».. طرحوا وسيلة إعلام «شرق أوسطية».. وبرامج ثقافية ودورات صحفية مشتركة لتحويل العقل العربي من مرحلة إلى مرحلة أخرى.

بعد شيوع هذه التسوية إذاً، بدأنا نسمع في بعض التصاريح عن ثقافة السلام وبدأوا بإقامة مؤتمرات ومهرجانات لضخ الكثير من المفاهيم، وتم دفع المبالغ الطائلة إلى أن عُقد مؤتمر «غرناطة»، هذا اللقاء الذي كان من أبرز اللقاءات العلنية، وشارك فيه «الأونيسكو» برعاية عرفات وبيريز وعدد من المثقفين وفي طليعتهم الشاعر أدونيس، وأرسل أمين معلوف رسالة تأييد للمؤتمر، وكان ذلك بداية الضخ الاعلامي لإدخال المثقفين طرفاً في هذه القضية كي يساهموا في تطويع العقل العربي وخصوصاً عند الأجيال الجديدة، لنسف مرحلة وإحلال مرحلة أخرى بديلة تحمل مفاهيم جديدة. إذاً، طُرح لقاء «غرناطة» ولقاء «كوبنهاغن» وأدت أسماء وعدد من وسائل الاعلام دوراً في هذا السياق. أدت جريدة «الحياة» على سبيل المثال دوراً في الترويج لهذا الموضوع من خلال ندوات عقدت في القاهرة



المصدر : الكفاح العربي

التاريخ : ٢٠ ابريل ١٩٩٧

بإشراف لطفي الخولي كزعيم لهذه الظاهرة، حيث أحضر مجموعة من الصهاينة إلى مصر، وأثمرت هذه الحركة عقد لقاء «كوبنهاغن» ونشر بيان «الجبهة الثقافية» لدعم مسيرة التسوية. وفكروا في قيام مهرجانات مشتركة، وكان من المفترض أن يقام أول مهرجان لهؤلاء المثقفين في تل أبيب.

في هذا الاطار يبدو التراجع في المفاهيم القومية الوطنية جلياً، وهنا يأتي السؤال عن دور المثقف والاعلامي والنقابي والحزبي. من جهتنا نحن سعينا منذ إنشاء المؤتمر الدائم لمناهضة الغزو الثقافي الصهيوني للوقوف في وجه هذه الهجمة، وأصدرنا توصيات وطرحنا على أنفسنا سلسلة من المهام التي يعجز عن القيام بها مجموعة من المثقفين، والتي تستلزم مجتمعاً متكاملاً للقيام بها. إن مواجهة هذا الموضوع تتطلب ليس فقط المثقفين، فمهمة المثقف هي تفنيد المفاهيم، وإنما تتطلب دور قوى المجتمع كافة وبشكل خاص وسائل الاعلام التي تعطي الخبر والبرنامج الثقافي وتلاحق الندوات

وتتيح الفرصة للمثقفين المدافعين عن الثقافة الوطنية أن يظهروا بقوة في هذا المظهر المناضل. رأينا أثناء معركة المثقفين الوطنيين مع «لقاء غرناطة» كيف أعطت بعض الصحف المجال للأقلام الأخرى، وحظرت على القوى صاحبة الرأي مثل هذا المجال. لذلك نحن نقدر عالياً كل وسيلة إعلام تعطي الفرصة للأصوات الوطنية للتعبير عن رأيها، فهي بذلك تستطيع أيضاً أن تستخدم المصطلحات والمفاهيم الوطنية الحقيقية التي تنبع من أرضنا وتراثنا وهويتنا، وتمنع استخدام المصطلحات المغايرة للمفاهيم الحقيقية، كمصطلح «إسرائيل» الذي يكرّسها في أقوالنا وتصاريحنا كأمر مسلّم به وطبيعي، علماً أننا لو استخدمنا دائماً مصطلح «الكيان الصهيوني» لأثر

هذا إيجاباً في تمسكنا بقوميتنا ومواجهتنا للعدو. وكما سمعنا البعض يقول: لقد عاد رئيس الوزراء الاسرائيلي إلى بلاده، بدل أن يقول عاد إلى الأرض المحتلة أو الكيان الصهيوني.

هناك دور أيضاً لوزارة التربية التي يتوجب عليها ملاحقة الكتب المدرسية، خصوصاً أن العدو يلاحق الأردن ومصر وسلطة الحكم الذاتي لتغيير المناهج التي تحرّض عليه تاريخياً ودينياً.

لا شك أن هناك تجربة غنية جداً يعتز بها المواطن الغيور، وهي تجربة اللجان في مصر والنقابات التي تمسكت كل واحدة منها بميثاق شرف يمنع التعامل مع العدو الصهيوني حيث تم التشهير بأسماء عديدة مثل علي سالم ولطفي الخولي. وقد أدت هذه الحركة الساخنة إلى القول إن السلام مع مصر هو سلام بارد.

من هذا المنطلق نحن نسعى إلى تشكيل لجان محلية، وأخرى لبنانية وسورية وأردنية للدفاع عن الثقافة الوطنية والقومية بدءاً بشهر نيسان (ابريل) الجاري.



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٠ ابريل ١٩٩٧

إدغار موران وسامي نائير في «سياسة حضارية»

تحالف البربرية التاريخية والبربرية الصناعية يهدد العلاقات الانسانية

١ من ٢

عيسى مخلوف

■ نحو اي مستقبل تتجه البشرية اليوم في زمن العولمة، والتطور التقني والتكنولوجي، وفي زمن ازدياد نزعة التطرف الديني والقوميات المنغلقة على نفسها؟

هذا السؤال يمكن ان يكون مفتتحا لكتاب صدر حديثا عن منشورات «ارليا - (Arlea)» في باريس في عنوان «سياسة حضارية»، ويحمل توقيع عالم الاجتماع الفرنسي ادغار موران والمفكر السياسي الفرنسي من اصل جزائري سامي نائير.

ينظر المؤلفان الى كوكبنا بوصفه المنزل المشترك لجميع سكانه. غير ان هذا الكوكب الذي يشهد دعوات الى الوحدة واشكالا من التواصل تؤكد على وحدته، يعيش، في الوقت ذاته، انقساما رهيبا على ذاته، ويعاني من تقهقر على المستويين السياسي والذهني. وينعكس ذلك ايضا على العلاقة الجوهرية بين الفرد ومجتمعه، بين الفرد وعائلته، بين الفرد ونفسه.

وهكذا فإن الانسان المعاصر يعيش اعلى درجات العزلة خصوصا حيث يعم الفقر والجهل... وليس هناك اي جواب سياسي على التحديات الكبيرة التي يواجهها عصرنا الراهن.

بإزاء هذا الواقع، يكثر الحديث عن العولمة. لكن اذا كانت العولمة تتوافق مع بروز مشاكل مشتركة تتقاسمها الانسانية جمعاء، فإن فكرة الانسانية، في حد ذاتها، مرفوضة، بل وتعتبر من الافكار البائدة. ويشير الكتاب الى ان الخطر الاكبر الذي يتهددنا اليوم يتمثل في التحالف القائم بين بربريتين: بربرية أولى تاتي من سحيق الازمنة وتجلب معها الحروب والدمار والمجازر والتعصب والسيطرة والاستغلال، وبربرية ثانية تتاتى من الحضارة التقنية الصناعية البيروقراطية وتفرض منطقها الآلي الجامد، متجاهلة الافراد وأجسادهم ونفوسهم واحاسيسهم. وهي الى ذلك، تضع في خدمة السلطة اسلحة الفتك والدمار ووسائل السيطرة.

وإذا كان التقدم الانساني، في ظل هذا الوضع، لا يزال ممكنا، فإنه يبقى غامضا وغير محقق، وربما كان بعيد الاحتمال.

منذ القرن التاسع عشر والإيمان بالتقدم يوجهه اليقين بأن تطور العلم والتقنيات والاقتصاد لا بد ان يلغي البربرية من التاريخ وان يؤكد على انتصار الحضارة.

اما اليوم، فيتكشف، اكثر فاكثر، ان هذا التطور ينطوي على ازدواجية وتناقض مما يجعل مصير المغامرة الانسانية مصيرا مجهولا تماما. وهذا الواقع يدفع الى وعي بخسارة المستقبل، ويولد ازمات ثقافية حادة في المجتمعات الغربية. وفي المقابل، يشهد العالم الثالث فشل حركات التحديث والنمو، وهذا ما تعكسه حالة التراجع العام والمجاعات والحروب الأهلية والقبلية وازدياد حدة التطرف الديني، كصدى لبؤس الحاضر ولأزمة المستقبل.

من هنا، فإن الحل الاقتصادي، بالنسبة الى المؤلفين ليس حلا لكل المشاكل. حاجات الانسان ليست فقط اقتصادية وتقنية، وإنما هي ايضا عاطفية وميثولوجية. ضمن هذا الافق، تنبع الحاجة الى التفكير في ازمة الحضارة سعيا الى ايجاد سياسة حضارية. وهي حاجة ماسة اكثر من اي وقت مضى امام الكوارث المختلفة التي تحدق بالانسان وكوكبه، من ثقب الأوزون الى التلوث، الى تزايد حرارة الارض والتصحر وقطع اشجار الغابات الاستوائية منتجة الاوكسيجين، وتردي حال المحيطات والبحار والانهر، وكلها مسائل تجعل الأرض - الوطن في خطر، تضاف اليها انماط الحياة السائدة التي لا تعطي قيمة الا للكسب والربح.

ويعبر المؤلفان عن خشيتهما، في ما لو استمر الوضع كذلك، من ان يلتحق الجنس البشري قبل الأوان بالديناصوريات وبملايين الاجناس التي فنيت، وذلك قبل ان يتمكن من تجسيد افضل ما عنده من طاقات ذهنية وفكرية واخلاقية... لكن حيال هذا الخوف، يبقى ثمة إحساس بالامل. فالامل ينتج، هو الآخر، عن إحساس شديد بالخطر. ذلك ان وعي المصير المشترك يتزايد مع تفاقم الاخطار. غير ان الطريق الى الخلاص لم يستدل عليها بعد، وليس هناك من اجابات جاهزة، بل ان الكتاب يستعير، خلاصة



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الحياة

التاريخ : ١٤ ابريل ١٩٩٦

لتوجهاته، عبارة الشاعر الاسباني انطونيو ماتشادو القائلة: «ايها السائر ما من طريق. نتحدد معالم الطريق بمقدار ما تمشي».

هاجس الكتاب، إذن، تغيير الحاضر وإعادة تحديد معاني الحياة المشتركة، لجعل العلاقات بين الناس اكثر تمدناً وتحضرا، لكن الا يبدو هذا الهاجس على شيء من المثالية الطوباوية امام الدوار التاريخي الذي يعيشه الانسان اليوم؟

ادغار موران: ماذا يفعل المثقفون اذا حكموا؟!

يمكن ان نعتبر ان هذا الهاجس هو هاجس مثالي طالما ان كل محاولات التمدن التي قامت بها مختلف الايديولوجيات بما فيها المحاولة الاشتراكية تحديدا لم تبلغ غايتها، بل انها كشفت احياناً عن وجوه بربرية. لكن هاجس التمدن هو بمثابة أمنية يلزم تحقيقها وقتا طويلا. انه مجرد امكانية لا حالة يقين على الاطلاق. واعتقد انه تكمن في النفس البشرية القدرة على تجاوز اسوأ الاوضاع والظروف، من العنف والاستبداد الى اللاتواصل. واللاتواصل، بالنسبة اليّ، ظاهرة اساسية ليس فقط بين الدول والشعوب والاثنيات، وإنما ايضا بين الناس في حياتهم اليومية، واحيانا داخل المنزل الواحد.

ما نتوق اليه اذن مسالة جوهرية ارصد لها آمالي، وأراهن على هذه الآمال. انت تقول «مثالية». في الواقع، نحن عمدنا في هذا الكتاب الى نقد المثالية والواقعية في آن معا. اي بالامكان ان نعتبر ان كل ما لا يمكن تحقيقه في الوقت الراهن هو ضرب من المثالية. لكن يمكن ان نعتبر ايضا ان كل ما يبدو مستحيلا الآن، قد يتحقق في احوال وظروف اخرى، وهذا ما يحدث غالبا في التاريخ. لذا فانا لا اعرف الا مثالية حقيقية واحدة هي تلك القائمة خارج الزمان والمكان، او تلك التي تمثل انسجاما كاملا وكليا على الدوام. هذه هي المثالية الحقة. قد توجد نزاعات وصراعات وآلام ولا تفاهم، لكن عندما يكون الهدف تحصين العلاقات وتدعيمها، فهذا يعني املا ما لا نظرة مثالية.

● سامي نائير: ان فكرة تمدين العلاقات الاجتماعية والانسانية هي اليوم، في نهاية هذا القرن، من الافكار الاساسية لانها تخضع الى ما يمكن ان نسميه بربرية العلاقات الاجتماعية والانسانية. ولا بد من محاولة انقاذ الحضارة من براثن البربرية التي اتخذت اشكالا مختلفة، ومنها شكل الانظمة الديكتاتورية خلال السبعين سنة الاخيرة من هذا القرن، مع النازية والفاشستية والستالينية. ولا تزال تتمظهر حاليا عبر الهجمة المتوحشة للراسمالية والفردية وكره الاجانب والعنصرية وسيطرة الاقتصاد على مجتمعات العالم اجمع. ويكمن دورنا في محاولة التفكير في ما يمكن، حيال هذه البربريات، ان ينقذ الحضارة... اما اذا كان هذا المشروع مثاليا، فالمثالية هي ما لم يتوجد ابدا. ونحن نعرف ان الحضارات تنبني من خلال تحضير العلاقات الانسانية وتمدينها.

● ادغار موران: انت تقول اننا لا نعلم ما اذا كان بمستطاعنا الخروج من عصر ما قبل التاريخ، وتلاحظ في الوقت ذاته، الامكانات الذهنية عند الانسان والتي لا يزال القسم الاكبر منها غير معروف وغير مستثمر حتى الآن. بين الامل واليأس، اين توجد اليوم، ونحن نشارف نهاية الالف الثاني بعد الميلاد، المغامرة الانسانية؟

● اعتقد ان هناك تغيراً جذريا قياسا الى ما نسميه المجتمعات التقليدية التي كانت تعيش داخل زمن دوري يخضع للتكرار ويعيد نفسه مع دورة الفصول والسنة. ولقد انتقلنا من هذه المرحلة الى مفهوم قائم على اتجاه معين ويمحو نحو التقدم، وهذا ما طوره الغرب محاولاً إقناع العالم بان منطق التقدم التقني والعلمي من شانه ان يحسن العلاقات الانسانية. إلا ان ما انهار فعلا هو هذه النظرة بالذات. صحيح انني اؤمن بان التقدم ممكن، ولولا ذلك لما كتبنا هذا الكتاب، لكنني اعتبر ان التقدم ليس فعلا [illegible]. ومن هنا، فان الاكتشاف الكبير هو ان المغامرة الانسانية هي مغامرة مجهولة. لقد كانت مجهولة من قبل، لكن احداً ما كان ينتبه لذلك. وهكذا فان معرفة الصفة المجهولة للمغامرة الانسانية هو ما اعتبره تقدما كبيرا. لماذا؟ لان ثمة قوى خارقة وغير محددة هي التي تقود، في العمق، هذه المغامرة. لا احد يدرك اليوم الى اين يمضي بنا العلم، وهل سينبثق عنه الخير او الشر. لا احد يعرف الى اين تمضي [illegible] من احد تمكن من التنبؤ باكتشاف علمي.

الاحداث الكبرى في هذا العصر كانت غير متوقعة منذ الحرب العالمية الاولى وحتى انتصار النازية ومن ثم انهيارها. بكلام آخر، نحن في زمن يدفعنا الى التفكير في ما هو غير مرتقب وغير منتظر. إن انتظار ما هو غير منتظر مسالة مهمة لانه يخرجنا من جمود النظرة القطعية الثابتة التي تعتبر ان الحاضر محدد سلفاً ودائماً. الى اين تمضي هذه المغامرة إذن؟ نحن الآن كمن يستقل مركباً محوطاً بالضباب والمياه الداكنة. ولا احد



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٠ ابريل ١٩٩٧

على الاطلاق يستطيع ادعاء معرفه مادا سيحدث في الغد، وماذا سيكون عليه العام الفين. لكن ما يلزمنا داخل هذه المغامرة المجهولة هو التاكيد على اهدافنا ومقاومتنا، وبلورة استراتيجية تحول دون وقوع الاسوا.

انظر الى العالم اليوم، فهو مدفوع الى معارك بين قوى الانفصال والتفكك والردع وتدمير الذات من جهة، وقوى التحالف والاتحاد من جهة ثانية. الم تنشط قوى الانفصال في لبنان وفي يوغوسلافيا السابقة· الا نشهدها اليوم في مناطق افريقية عدة، وفي البانيا وحتى في اوروبا، ذلك ان السؤال لا يزال مطروحاً حول امكانية تحقيق الوحدة الاوروبية. ولا نعرف اي قوى هي التي ستحسم الامور الى صالحها. اما بالنسبة الى المستقبل، فإنّ الغموض يبدو اكثر حدة.

● الا تظن ان ثمة هوّة تزداد اتساعاً بين التقدم التقني والتكنولوجي من ناحية، ونوازع الانسان التي لا تزال مشدودة الى الوراء ويمكنها ان تتحكّم بتقدمه التقني من ناحية ثانية؛

● ادغار موران: هناك مسائل عدة لا بد من التوقف عندها هنا. ان منطق التقنية المنتشر في كل مكان هو منطق حتمي، الي ومبرمج. يجهل كل ما لا يمكنه تحديده وإخضاعه للارقام والاحصائيات. لذلك تفوته الحقائق الانسانية المؤلفة من لحم ودم وروح. لا يمكن للنمو الانساني ان يكون رديفاً للاقتصاد والتقنية. التطور الصناعي يترك الكثير من الاثار السلبية. ونحن من نعتبر انفسنا، في فرنسا وفي الغرب عموماً، متقدمين، على مستوى العديد من المعارف والابتكارات، لا نزال متخلّفين على المستوى الثقافي الشامل.

انت تتحدّث بخوف كبير عن حاضر الانسانية ومستقبلها، حتى انك تستعمل في الكتاب عبارة الاحتضار الكوني. لكن هل انّ ما يعيشه العالم اليوم هو احتضار فعلي أم انه، كما يقول المفكر الالماني ارنست جونغر، قد يكون مرحلة انتقالية ونوعاً من التحوّل الشبيه بحيّة تُغيّر جلدها؟

● ادغار موران: استعملت كلمة احتضار بمعناها الاشتقاقي وبوصفها معركة. الاحتضار هنا هو اللحظة التي تتواجه فيها قوى الحياة وقوى الموت. المعركة الاخيرة قبل الموت اذا شئت. لكننا لا نعرف من الذي سينتصر في هذه المعركة. بهذا المعنى استعملنا كلمة احتضار. اما فكرة التحوّل التي ذكرتها في سؤالك، فإني اجدها موائية تماماً، خاصة عندما افكر بذلك التحوّل الذي يجعل من دودة الارض فراشة. لكن ما الذي يؤدي الى هذا التحول. فالدودة عندما تدخل شرنقتها تتغير ذاك ان كل نظامها الدفاعي الموجه ضد الاعداء في الخارج، ينقلب ضدها مما يجعلها تمارس نوعاً من التدمير الذاتي، اي انها تدمّر جهازها الهضمي وتركيبها العام، ما عدا جهازها العصبي. غير ان هذا التدمير الذاتي هو، في الوقت ذاته، بناء ذاتي لكائن جديد سيكون الفراشة التي ستكون بدورها شيئاً مختلفاً كلّياً وهي ذاتها في ان معاً. واظنّ اننا قد نكون اليوم على عتبة تحوّل لا نستطيع ان نتنبأ بشكله بما يحدث بالنسبة [illegible]

المدونة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
المصدر: الكفاح العربي
التاريخ: ٢٩ ابريل ١٩٩٧

ندوة «الكفاح العربي» عن الغزو الثقافي عبر المصطلحات وأخطار التطويع

«الشرق أوسطية» عمرها ١٠٠ عام

■ أطلقها المؤرخ البحري الأميركي ألفرد ماهان لوصف منطقة جغرافية غير واضحة المعالم تقع بين السويس وسنغافورة

■ المطلوب بإلحاح تحصين الموقف العربي الذي يعيش حالياً حالة إرباك وتفكك

■ نتعرض لغزو قديم بدأ في القرن الـ١٩ والذي يحدث الآن مقدمة لتطويع عقولنا وإحباط نفوسنا

■ المواجهة مكشوفة والبقاء سيكون للأكثر جذرية وصلابة

المصالح تبدد العواطف، لكن بعض العرب بددوا مصالحهم وعواطفهم في آن معاً. لقد لاحظ المؤرخ فيرناند بروديل في حديثه عن انتقال الحضارات «أن من يعطي يسد» لكن في حالتنا العربية نعطي ونتراجع ونتقلص، لدرجة طاول هذا الضمور قاموسنا اللغوي ومفرداتنا اليومية وهويتنا الحضارية. كأننا اخترنا الاندفاع نحو الخراب، حين رفعنا شعارات الأنسنة الكونية، والعولمة. وبدل ان نسلك الطريق الى تأكيد طابعنا الوطني، بدأنا مرحلة اتجار بشخصيتنا وحطمنا بيت التراث. لقد صلّينا من أجل أن تنزل أمطار الرحمة، فأصابنا الطوفان. لكن من يعيد التماسك لتربة التاريخ والجغرافيا، ومن يضفي على الأمكنة ملامحها التي امحت. ومن يوقف هذا الزحف القاتل للمصطلحات التي أصابت عقولنا واستقرت في أدمغتنا. ان الأشياء والطرق التي نقلها الغرب الى «الباقي»، أصبحت هي أشياء العرب وطرقهم، إنها مستقرة في النسيج الداخلي للغة، والآن نحن بحاجة الى عاصفة معاكسة كي تطهرنا من الجراثيم الغازية.

«الكفاح العربي» تحاول في هذه «الندوة» القراءة في الغزو الثقافي عبر المصطلحات وإمكانية مواجهته. وبعد أن نشرت بالأمس مداخلات فيليب أبو فاضل، وانطوان غريب وسمير احمد، تنشر اليوم شهادات اسعد رزوق وعلي فاعور وأمين مصطفى وهاني مندس.



المصدر : الكفاح العربي

التاريخ : ٢٤ ابريل ١٩٩٧

أسعد رزوق: لا مفر من البدء بتحديد هاتين المفردتين، التطبيع ومشروع الشرق الأوسط وتوضيح المعنى الذي تدل عليه كل من اللفظتين، قبل الانتقال الى المقصود بهما في لغة الجرائد وفي شتى المطبوعات العربية.

من أين جاءت تسمية «الشرق الأوسط»؟ أول من استخدم هذه اللفظة هو المؤرخ البحري الاميركي الأميرال الفرد ماهان (١٨٤٠-١٩١٤) في العام ١٩٠٢، وذلك لوصف منطقة جغرافية غير واضحة المعالم تقع بين السويس وسنغافورة. نشر ماهان مقالته عن «الخليج الفارسي والعلاقات الدولية» في عدد شهر أيلول (سبتمبر) من المجلة البريطانية المحافظة «ناشيونال ريفيو» National Review. وقد سبق للأميرال ماهان الذي خدم كضابط في الأسطول الاميركي (١٨٥٩-١٨٦٦) ثم استقال من سلاح البحرية عام ١٨٩٦، ان أصدر كتابين تاريخيين نالا رواجاً كبيراً رغم اعتماده على مصادر ثانوية. الكتاب الأول «تأثير القوة البحرية في التاريخ- ١٦٦٠-١٧٨٢» صدر عام ١٨٩٠. والثاني تناول فيه «تأثير القوة البحرية في الثورة الفرنسية- ١٧٩٣-١٨١٢»- صدر عام ١٨٩٢.

زار ماهان بريطانيا عام ١٨٩٤ واستقبله رئيس الوزراء اللورد روزبيري وزعيم المعارضة اللورد ساليزبوري.

كتب ماهان وآراؤه أثارت في بريطانيا اهتماماً أكثر مما أثارته في الولايات المتحدة، فأدت الى تدعيم الحجة القائلة بضرورة تعزيز الأسطول البحري البريطاني.

عمدت جريدة «التايمز» اللندنية الى تشبيه ماهان بنيكولاوس كوبرنيكوس لأن ماهان قد بيّن على غرار كوبرنيكوس: الأرض والكواكب تدور حول الشمس- بأن القمة المسيطرة على البحار هي التي تصنع التاريخ. واعتقد ماهان بأن بريطانيا يجب ان تتحمل أعظم المسؤولية في حماية الخليج الفارسي كي تفي بالتزاماتها تجاه الهند وتضمن الطريق البحري الى الشرق الأقصى.

ولكي نختصر هذه التوضيحات نقول إن رئيس القسم الخارجي في صحيفة «التايمز» - فالنتين اغناطيوس شيرول (١٨٥٢-١٩٢٠)- نشر عام ١٩٠٣ كراساً يضم المقالات التي نشرتها الصحيفة ابتداء من منتصف اكتوبر (١٩٠٢) بعنوان: «المسألة الشرق الأوسطية أو بعض مشكلات الدفاع عن الهند».

كان الخليج الفارسي بمثابة نقطة الوسط والمركز في تعريف ماهان الذي تبنّى التسمية. وخلال الحرب العالمية الأولى وعندما أصبح ونستون تشرشل وزيراً للمستعمرات ورئيس الدائرة الشرق الأوسطية التي أنشئت حديثاً تحول تعريف ماهان الاستراتيجي فصار الشرق الأوسط يضم العراق وفلسطين وسيناء وشبه الجزيرة العربية بالاضافة الى قناة السويس.

يصعب تحديد المنطقة التي تشملها تسمية «الشرق الأوسط». والعودة الى المعاجم السياسية والموسوعات تترك الباحث حائراً لانعدام الدقة وبروز الطابع الاستعماري المتميز بالهيمنة والقواعد العسكرية البحرية وسواها. ففي الموسوعة العربية الميسّرة (ط ١، ١٩٥٩) نقرأ ما يلي: «لا يعلم متى بدأ اطلاق اصطلاح الشرق الأوسط على المنطقة الجغرافية التي تضم اليوم بلاد تركيا وإيران والعراق وسوريا ولبنان وفلسطين والأرن ومصر والسودان وشبه جزيرة العرب وقبرص».

وهناك من يحصر منطقة «الشرق الأوسط» بـ«سوريا- لبنان- فلسطين- الأردن والعراق» باعتبارها تؤلف نواة المنطقة. ولكن إيران ومصر وقبرص والسعودية عادة ما يجري ضمها الى المنطقة. ويبادر بعض الكتّاب الى ضم تركيا وأفغانستان وباكستان الغربية وليبيا والسودان الى رقعة المنطقة المسماة بـ«الشرق الأوسط».

ما هو المقصود من إطلاق هذا المصطلح الغربي الاستعماري على هذه البلدان التي يوحد بينها الموقع الجغرافي. أليس الهدف منه التأكيد على مركزية أوروبا في العالم؟ ولماذا يتجنب رجال السياسة وأصحاب المشاريع استخدام مصطلحات مثل العالم العربي والمنطقة العربية والوطن العربي؟ هل الهدف هو محاربة مفهوم الوحدة العربية وتمهيد الطريق أمام حركة أو مشروع فكرة تنادي بوحدة «الشرق الأوسط»؟

في منتصف الخمسينات من هذا القرن شاع استخدام عبارة «أزمة الشرق الأوسط» للدلالة على الأزمة الناشئة عن العدوان الثلاثي على قناة السويس (١٩٥٦). ولكن هذه العبارة ليست بديلاً عن «النزاع العربي- الإسرائيلي» وعن القضية الفلسطينية. فمن الواجب التنبّه لذلك والتمييز الواعي.

نأتي إلى الفكرة الشرق الأوسطية التي ينظّر لها بامتياز شمعون بيريز في كتابه «الشرق الأوسط الجديد» (١٩٩٤). يعتمد بيريز على تقارير البنك الدولي حول مؤتمرات الشرق الأوسط، فيعتبر أن الشرق الأوسط يضم البلدان التالية: إيران، البحرين، الأردن، اسرائيل، الكويت، لبنان، ليبيا، مصر، مشيخات الخليج، سوريا، السعودية، العراق، سلطنة عمان واليمن. وفي المؤتمرات الاقتصادية «الشرق الأوسطية» التي عقدت في الدار البيضاء وعمان والقاهرة نجد أن التسمية صارت تضم «الشرق الأوسط وشمال افريقيا».

ويدور الحديث عن النظام «الشرق الأوسطي» و«السوق الشرق الأوسطية»، وكلها مشاريع تهدف الى قيام علاقات طبيعية أو عادية بين اسرائيل والدول العربية. وكلمة تطبيع هي ترجمة غير موفقة لمصطلح Normalisation بالانكليزية. ومما لا شك فيه ان اسرائيل تبحث عن «مشروعية شعبية» للقبول بوجودها في المنطقة «الشرق الأوسطية». فالتطبيع المقصود هو إقامة علاقات اقتصادية وتجارية. أي ان العلاقات العادية او الطبيعية بين الدول هو مطلب اسرائيلي يعتبر ان السلام والتطبيع متلازمان. ولكن هذا التلازم لا يقوم عليه دليل حتى الآن. الهدف من التطبيع إلغاء وإسقاط ورقة



المصدر : الكفاح العربي

التاريخ : ٢ ابريل ١٩٩٧م

المقاطعة العربية التي بدأتها الولايات المتحدة غداة حرب الخليج الثانية.

ويمكن القول ان ما يسمى بـ«التطبيع الثقافي» ليس بالخطر الداهم، على الرغم من كونه مطلباً اسرائيلياً تغلغل في الحياة السياسية والثقافية العربية. وسوف تزداد حدة التلويح بالتطبيع وخطره والغزو الثقافي كلما برزت الظروف المتعلقة «بضيق هامش الخيارات المتاحة». لماذا نبقى أسرى ردود الفعل في مواقفنا؟ هناك أمور يجب التركيز عليها.

- تطبيع العلاقات العربية - العربية قبل الدخول في مفاوضات السلام.

- التطبيع الاقتصادي بين الدول العربية يستلزم إحياء لفكرة إقامة السوق العربية المشتركة او التكامل الاقتصادي العربي.

هذا هو الرد السليم على مشاريع التطبيع التي ترتدي لباس «الشرق الأوسطية»، وعلى الصعيد الدولي يمكننا الرد على مخططات العولمة أو الكوننة الزاحفة الى بلادنا من خلال الغزو الاستيطاني والاقتصادي الصهيوني.

د. علي فاعور: يمكن القول ان هناك متغيرات في نهاية هذا القرن ناجمة عن استعداد العالم للدخول الى الألف الثالث للميلاد، وذلك بعد أن شهد العقد الأخير من هذا القرن مؤتمرات عالمية عديدة، منها قمة السكان والتنمية في القاهرة التي بحثت في مستقبل الانسان والعلاقات الدولية وتزايد عدد السكان. وقمة كوبنهاغن أو القمة العالمية للتنمية الاجتماعية المعروفة بقمة الفقر التي بحثت ايضاً قضايا الفقر والفساد والجريمة، ثم قمة المرأة في بكين، وقمة المدن التي أقيمت أخيراً في اسطمبول.

أذكر هذا الأمر لأن العالم يتحضّر وبدأ برسم خريطة جديدة للقرن الحادي والعشرين. فهناك على الصعيد العالمي حركة تحولات للمثول أمام هذه الخريطة الجديدة. والنقطة الأساسية تكمن في أن هذا التحرك ينطلق من مفهوم الشراكة خصوصاً في ظل وجود حوالى ٥,٨ مليارات نسمة، الأمر الذي يساهم في حدوث تناقضات عديدة تستوجب إقامة نظام الشراكة المذكور. من هنا يبرز موقف الوطن العربي من هذه التحركات، التي تستقدم معها موضوع التطبيع بأشكال مختلفة من خلال تحضيرات قائمة عبر مجموعات دولية لإرساء مبادئ تنظيمية جديدة للعالم اليوم. صحيح أن هناك حدوداً للدول ولكن أصبح هناك علاقات عبر هذه الحدود وقضايا ومشاكل تتسرب من دولة الى أخرى، الأمر الذي يدفع بكل دولة ان تقيم علاقات مع محيطها. بعض الدول لا يزال مجالها ضيقاً والبعض الآخر يتحرك في مجال أوسع مثل مجموعة دول (الـ٧٧)، بينما فرض على الدول العربية أن تكون في مواجهة الطرح الذي تقوده الولايات المتحدة مع مجموعة من الدول الغربية، رغم اشتراكها في مجموعة الـ٧٧ دولة. والكل يعلم أن الهدف من هذا الطرح هو ارساء مفاهيم جديدة. من هنا نجد أن المطلوب بإلحاح هو الاستعداد لتحصين الموقف العربي الذي يعيش حالياً في حالة ارباك وتفكك، ويحتاج الى ايجاد ذاتية أو هوية عربية عبر التمسك بارساء علاقات سياسية واقتصادية بين بعضها بعضاً على غرار الدول الأوروبية التي استطاعت التوصل الى الوحدة عبر السوق المشتركة التي بدأت تواجه بشكل أساسي الولايات المتحدة، لذلك فالمفاهيم التي عشناها كالوطن العربي والقومية يجب أن تنتصر على مصطلح «الشرق الأوسط» و«الاقليمية»، ومفهوم التطبيع الذي أنشأته اسرائيل من خلال إنشاء علاقات مع بعض الدول العربية، وعبر اتفاقات فردية دون أن يتم التنسيق في هذا المجال، ما أدى الى تفكك المنطقة على المستوى السياسي وتفكك المصطلح الكبير «الوطن العربي»، وحوّل المناهضين للغزو الاسرائيلي التطبيعي الى متطرفين وارهابيين وهنا يكمن التناقض. فالمدافع عن الهوية العربية وعن القومية صار ينظر إليه وكأنه متطرف. وهذا ناجم عن المناخ السائد في ظل تفكك الأوضاع بين الدول العربية، فهناك دول فقيرة تعيش أزمات اقتصادية واجتماعية رغم مواردها مثل السودان وموريتانيا والصومال وجيبوتي، وهناك دول لديها طاقات وقدرات ولكن لا تستثمر نتيجة الحظر الذي تمارسه الولايات المتحدة مثل ليبيا والسودان والعراق ومشكلة الخليج العربي الذي تكبدت خسائر كبيرة بعد غزو الكويت.

إذاً، مطلوب العمل على ايجاد بدائل وسياسات لمواجهة التطبيع وارساء علاقات قوية بين بعضنا بعضاً. ومطلوب قراءة واقعية للتاريخ، فما حصل في اتفاق أوسلو هو أفضل برهان على ان الاتفاقات الفردية التي تمت مع اسرائيل هي اتفاقات خاسرة، من هنا نجد اليوم ان الفلسطينيين يدفعون الثمن، وأن المفاوضات تجري حول حق المرور في شارع أو رصيف في شارع وتقتصر على أمتار محدودة، بينما القضايا الكبيرة غير مطروحة على بساط البحث.

بالفعل، يوجد غزو عبر المصطلحات، وهذا الغزو ينمو ويتزايد ويستخدم بين المثقفين وفي مجالات الاعلام في ظل حالة التفكك التي يشهدها الوطن العربي وهرولة بعض الدول العربية لاستعجال إرساء العلاقات مع العدو الاسرائيلي الذي يخطط بقوة ويملك دعماً دولياً على كافة المستويات، لذلك، فالتنسيق مطلوب بيننا نحن العرب، كذلك مراقبة موادنا الإعلامية المطبوعة والمسموعة والمرئية لطرد المصطلحات الطارئة التي تهدف الى غزو هويتنا العربية، ولتعزيز مفاهيمنا القومية الرائدة التي لا يمكن التخلي عنها مهما تطورت اساليب الغزو الثقافي والإعلامي والاقتصادي والعسكري، ومهما تعاظمت التحديات، وأرى أن ذلك ممكن أن يحدث من خلال التوصل الى اتباع سياسة إعلامية عربية موحدة تحافظ على نوعية المصطلحات التي تحمي قوميتنا وهويتنا العربية الواحدة.

هاني مندس: أولاً نقدر الجريدة «الكفاح العربي» هذا الاهتمام بموضوع مقاومة الغزو الصهيوني، وننوه بأن المؤتمر



المصدر : الكفاح العربي

التاريخ : ٤ ابريل ١٩٩٧

الدائم لمناهضة الغزو الثقافي الصهيوني هو بالأصل مشروع مواجهة وقام على أساس أنه مشروع مواجهة لغزو صهيوني شامل وأجنبي أيضاً.

نعتبر أن الثقافة مقدّمة للغزو بالنسبة للعدو كي يطبّع من خلالها عقولنا ويحبط النفوس كي نقبل بالهيمنة والوقائع التي يفرضونها بقوة العدوان والاستيطان الزاحف وبفعل مفاهيم يريدون تثبيتها في عقول الجماهير العربية.

نحن نتعرّض لغزو قديم، هذا الغزو بدأ منذ القرن التاسع عشر تقريباً من خلال المحاولات الاستعمارية التي تجسدت فيما بعد، حيث قسّموا بلادنا العربية من خلال التجزئة الاستعمارية، ونلاحظ أن العدو يركّز على كل بلد على حدة في الحرب والسلم للانفراد به، وخطة نتنياهو الأخيرة تدعو إلى فصل المسار السوري عن اللبناني. نحن أصلاً ضد أي تسوية، وضد أي اعتراف بالعدو. نحن قمنا ليس لمقاومة نتيجة التطبيع، والتطبيع فقط، نحن قمنا في المؤتمر من أجل مواجهة الغزو الشامل الذي سنتعرّض له والذى هو غزو سياسي واقتصادي وعسكري والذي ثبّت كيانات في المنطقة وثبت في الوقت نفسه مفاهيم جديدة بحكم الهيمنة التي تفرضها أميركا لفرض قبول العدو الصهيوني كدولة عادية في المنطقة، بينما هي دولة عدوة تستهدف وجودنا ولها مخططها ومشروعها الممتد من النيل إلى الفرات، ولها أشكال من الهيمنة الجديدة التي بدأوا بطرحها. على الصعيد الأهلي، نعتبر أن الثقافة هي أيضا مدخل للمواجهة. لا نريد الغزو الثقافي فقط، علماً أن الثقافة بالنسبة لنا هي التأكيد على التمسك بالموقف الاستراتيجي المبدئي. مؤتمرنا يريد أن يضم كل فئات وتيارات شعبنا ضمن إطار موقف مبدئي على أساس العداء للكيان الصهيوني، وذلك على أساس التمثيل الشخصي وليس الحزبي كيلا يكون هناك صراع للتيارات حول مسألة الهيمنة على المؤتمر، كما عوّدتنا التجارب. المؤتمر يطرح منهجاً جديداً، منهج ما العمل؟ كل إنسان يأتي ليقدّم عمله سواء كان مسؤولاً في حزب أو هيئة أو أي موقع آخر، لتعزيز أهداف المؤتمر على الأرض.

الثقافة مدخل للتعبئة الشعبية، وهدفنا بناء المجتمع المقاوم أساساً لهذا العدو كجزء من مشروع التعبئة التي تصبو إلى تحصين مجتمعنا ضد كل أشكال الاختراق الاقتصادي والسياسي والثقافي إلخ.

ننطلق في البداية من لبنان كي نرسّخ أرضنا أولاً، علماً أن مؤتمرنا أخذ صفة قومية بحضور ممثلين عن لجان مصرية وسورية وأردنية وفلسطينية، وهيئات ثقافية واجتماعية ونقابية مختلفة في لبنان.

خطتنا انطلاقاً من بلدنا هي التالي: أن نبدأ من الثقافة في التعبئة بالتعاون مع كل الهيئات والأندية والشخصيات المعنية بالموضوع مع احترامنا للاختلاف الفكري والسياسي، وعدم تدخّلنا في معتقدات أحد. نطلب فقط أن يكون الموقف المبدئي حاسماً لأنه لا يمكن مقاومة التطبيع كنتيجة، التطبيع هو نتيجة الاعتراف بالعدو والتسويات. من أجل ذلك نرى، حتى في شعار مقاومة التطبيع أن مصطلح التطبيع ذاته يدخل في مفهوم الغزو الثقافي. فمقاومة التطبيع تعني مقاومة النتيجة. كيف نقاوم النتيجة من غير أن نقاوم السبب الأساسي وهو وجود العدو الصهيوني في أرض فلسطين، وتوسعه في بعض البلدان العربية، فمن يريد أن يقاوم جدياً وجذرياً، يجب أن يقاوم الأساس.

نحن نسعى إلى عقد مؤتمرات مناطقية، لإيجاد التيار الثقافي الشعبي في كل منطقة. وقد عقدنا في ١ / ١٢ / ٩٦ مؤتمر الجنوب في مدينة صور لمناهضة الغزو الثقافي الصهيوني، ونحضّر الآن في المناطق الأخرى لمثل هذا المؤتمر. كما أننا نهتم الآن بالشبيبة على أساس أنها الركيزة المهمة في المواجهة، وقد طرحنا مشروعاً للتضامن الجدي والحقيقي الذي يدخل في العقول عبر ندوات ونشاطات تبلغ حوالى ٣٠ نشاطاً في مختلف المناطق اللبنانية، وذلك من خلال يوم التضامن مع الجنوب والبقاع الغربي. ولا ننسى أن مؤتمرنا الذي أقمناه في الجنوب وضع أربعة شرائط تسجيلية تذاع الآن في إذاعات صور كلها، موجهة إلى قوات الطوارىء باللغة العربية والأجنبية أيضاً. كل نصف ساعة هناك ٤٠ ثانية باسم «المؤتمر الدائم» توجّه ضد الصهاينة وتوضح مجازرهم وأفعالهم في فلسطين ولبنان. إن بعد المواجهة التي نريد هو بعد قومي، من هنا يأتي تنسيقنا الدائم مع المثقفين العرب في سوريا وخصوصا اتحاد الكتّاب العرب، والكتّاب الأردنيين والفلسطينيين المناضلين. وندعو إلى قيام جبهة ثقافية عربية لمواجهة ما يدور.

هذا ما نستطيع أن نقدّمه من جهتنا. ولكن بالمقابل هناك دور لكل الهيئات الأهلية، والحكومات الوطنية لأخذ مبادرات عملية والتنبّه لكل أشكال الغزو الصهيوني الذي يحاول ويسعى إلى النجاح في خططه.

هدفنا أن نطرح الصوت ونقدّم المقترحات والأعمال ليشمل مشروعنا جميع البلدان العربية لمحاربة العدو ورفض كل أشكال غزواته وأطماعه بدءاً بالمصطلحات والقضايا الثقافية إلى الاقتصاد والسياسة.

أمين مصطفى : ان أبرز ملامح التطبيع الثقافي، الذي تطمح إليه إسرائيل مع الأمة العربية والاسلامية، هو تعديل الكثير من المصطلحات والمفاهيم، التي نمت وتكرست في وجدان وذاكرة الشعوب، التي ترى في الكيان الصهيوني عنصراً دخيلاً في المنطقة، عدوانياً استيطانياً، يهدف إلى زعزعة الاستقرار، وتغريب الثقافة أو تشويه الحقيقة، وزرع مفردات جديدة محلها، تتغنى بالتسوية، وتسوّق لأفكار متناقضة تماماً مع بيئتنا وتراثنا.

وإسرائيل في ذلك تعتبر أن نجاحها في هذا المدخل، سيؤدي



المصدر : الكفاح العربي

التاريخ : ٢ م ابريل ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

إلى إحداث اختراقات عدة، في مجالات مختلفة، فالغزو الثقافي مقدمة لا بد منها للولوج إلى بقية التفاصيل، ولذلك فهي تكرس جهدها أثناء صياغة اتفاقاتها مع بعض الأنظمة العربية، على اللغة بحيث تنسف القيم السابقة، وتغرس بدلاً عنها ألفاظاً ومصطلحات مغايرة تخدم مخططاتها وأهدافها وتطلعاتها المستقبلية.

فهي من جملة ما تسعى إليه، استبدال كلمة الأمة العربية، بمصطلح منطقة «الشرق الأوسط»، وهذا بالطبع يتيح المجال لتغيرات عدة، وتجعل من إسرائيل ليس بلداً معترفاً به في قلب المنطقة، إنما أيضاً متربعة على عرشها عسكرياً وسياسياً واقتصادياً وثقافياً وإعلامياً وفنياً، مما يعطيها الفرصة لبلورة صيغ تتناسب وأحلامها التوراتية، كما تؤكد على ضرورة إلغاء كلمة «العدو» والاشارة إلى «دولة إسرائيل» ولهذا أيضا أبعاده السياسية والفكرية والعقيدية، وتطالب عبر اتفاقاتها المبرمة مع البعض - بإزالة كل اشعارات التي تفضح الصهيونية: مُعتقداً ولغة ونهجاً. والدعوة إلى «التصالح» هي قاعدة التنازل عن الأرض والمبدأ والرأي والكلمة والصواب.

ولو أعدنا قراءة النصوص التي أبرمت مع الصهاينة، أو تلك التي يعدون لها للتوقيع، نستنتج أن الصهاينة يعمدون إلى انتزاع فقرات تعطيهم شرعية لم تكن واردة في منطق.

غير أن كل هذه المحاولات لم تنجح حتى الآن في تحقيق أدنى اختراق لذهنية قناعة المواطن العربي، والمثال واضح في كل من مصر والأردن وفلسطين، حيث لم تستطع مساعي التطبيع من الوصول إلى غاياتها، وقد ظل المثقف، كما المواطن، أقوى من أن يضعف أو يتجاوب مع محطة عابرة في تاريخ المنطقة، فقاطع المعارض المشتركة، ولم يتجاوب مع الانتاج الفني، ولم يقبل على أي مشروع يتعارض مع قناعاته ومبادئه.

وهذا يؤكد أن الحصانة النفسية والفكرية والتربوية والثقافية العربية والاسلامية، متينة، ولن تصدعها زوابع مرحلية، أو نصوص صيغت من وراء ظهر الشعب.

وهذا كله، يضع المثقفين العرب، أمام مسؤوليات جمّة، تفرض عليهم إعداد مشروع مواجهة حقيقية لمنع صهينة النص، أو استلاب الارادة، وأعتقد أن هذا المشروع يجب أن يقوم على تعزيز الثوابت المبدئية التي تربّت عليها الأجيال العربية المتعاقبة، بتأكيد التشبث بها، ونشرها بكل وسائل التواصل، وعدم الرضوخ لليأس، أو ما يسمّى الأمر الواقع، والعمل على الاكثار من المصطلحات التي قد تبدو للوهلة الأولى، ولدى البعض القليل، بأنها لم تعد تنسجم مع المرحلة، وباتت صيغة قديمة تجاوزها الزمن.

لا بد من توسيع دوائر المعرفة بالمخاطر المحدقة بنا، وتربية النشء على اللغة الصحيحة، ودعم كل المؤسسات التي تنشط في مجال الثقافة المناهضة للغزو الفكري والثقافي الأجنبي عموماً، والصهيوني خصوصاً.

لقد بتنا الآن أمام مواجهة مكشوفة وصريحة مع العدو، والبقاء سيكون رهان الأكثر جذرية وصلابة. ولا أعتقد أن هناك من هو أحق منّا بذلك.

غادة علي كلش

سيدعوان الى نظام عالمي متعدد الاقطاب

زيمين ويلتسن يستعدان لتوقيع اتفاق لخفض القوات على الحدود

□ موسكو - من جلال الماشطة:

■ اكد الرئيس الصيني جان زيمين عند وصوله الى مطار موسكو الثلثاء أن قيام «علاقات من نمط جديد» بين بلاده وروسيا سيساعد على قيام «نظام عالمي جديد»، ومن المتوقع ان يلتقي زيمين نظيره الروسي بوريس يلتسن اليوم الاربعاء ويوقع معاهدة خماسية مع موسكو واربع مع دول الاتحاد السوفياتي السابق في شان خفض القوات في منطقة الحدود.

وحرصت موسكو على ابداء «عناية خاصة» بالضيف الصيني حيث كان في استقباله رئيس الوزراء فيكتور تشيرنوميردين، فيما جرت العادة ان يتولى استقبال رؤساء الدول في المطار واحد من نواب رئيس الحكومة. وافرد لزيمين جناح خاص في الكرملين وليس في دور الضيافة التي يقيم فيها عادة سائر الزعماء.

ومن المنتظر ان يعود الرئيس الروسي من منتجع سوتشي الى موسكو ليستقبل رسمياً اليوم الاربعاء نظيره الصيني ويوقعان بياناً مشتركاً يدعو الى قيام «نظام عالمي جديد متعدد الاقطاب» وهي صيغة يتفق المراقبون على انها موجهة في صورة غير مباشرة ضد الولايات المتحدة.

ويصل الى موسكو رؤساء كازاخستان وقرغيزيا وطاجيكستان لينضموا الى يلتسن وزيمين في اجتماع يعقد غداً الخميس لتوقيع اتفاقية خماسية في شان خفض القوات المسلحة في منطقة الحدود المشتركة التي يبلغ طولها الاجمالي زهاء سبعة آلاف كيلومتر وكانت شهدت اواخر الستينات مجابهة عسكرية واسعة النطاق بين الاتحاد السوفياتي وحليفته السابقة الصين الشعبية.

وعمدت موسكو الى اعادة بناء علاقاتها مع بكين في السنوات الاخيرة لاعتبارات جيوسياسية بينها التصدي لتوسيع حلف الاطلسي واقتصادية. والى جانب التعاون العسكري الواسع النطاق بين الجانبين يصل حجم التبادل التجاري المدني الى سبعة بلايين دولار ويتوقع ان يصل الى ٨ - ٢٠ بلايين في العام الجاري ثم يقفز الى ٢٠ بليوناً سنة ٢٠٠٠.

وتستورد موسكو المواد الغذائية والسلع الاستهلاكية الرخيصة الثمن بكميات كبيرة من الصين وتصدر اليها المعادن والاسمدة والمكائن والزيوت والاسماك.

وتطمح روسيا الى الحصول على عقود لبناء محطات كهربائية تعمل على الطاقة النووية وتقدر قيمة كل منها ببليوني دولار. واكدت وكالة «ايتار تاس» ان موسكو وافقت على بناء مصنع لتخصيب اليورانيوم في الصين الى جانب مشاركتها في عدد من المشاريع النووية الاخرى.



المصدر : الحياة اللندنية
التاريخ : ٤ ٢ ابريل ١٩٩٧

أعربا عن ارتياحهما الى تطور العلاقات في مثلث يضم روسيا والصين والهند

يلتسن وزيمين يوقعان اتفاقاً للتعاون العسكري والسعي الى عالم متعدد الاقطاب

□ موسكو - من جلال الماشطة:

■ اكدت روسيا والصين طموحهما الى «تعاون استراتيجي» وطالبتا بقيام «عالم متعدد الاقطاب» وذكر الرئيس الروسي بوريس يلتسن انه اتفق مع نظيره الصيني جيانغ زيمينغ على معارضته «الدفع نحو القطب الواحد». ودون ان يسمي الولايات المتحدة قال انه يعارض «من يريد التحكم وحده» وأشار الى ان بكين وموسكو اتفقتا على تعزيز التعاون العسكري.

ووقع الرئيسان «اعلاناً مشتركاً عن العالم المتعدد الاقطاب وانشاء نظام عالمي جديد» أكدا فيه رفضهما «محاولات دفع تطور العلاقات الدولية في اتجاه الواحدية القطبية». واشار الاعلان الى ان دول العالم ينبغي ان تكون متكافئة بصرف النظر عن حجمها او ثرائها «ولا يحق لأي طرف الهيمنة واتباع سياسة القوة والاحتكار في الشؤون الدولية».

ومن دون تسمية الحلف الاطلسي ذكر الاعلان المشترك ان الجانبين يعربان عن قلقهما «لمحاولات توسيع وتعزيز الاحلاف العسكرية» ويعتبران ان الامم المتحدة «لا يمكن استبدالها باي منظمة دولية اخرى» وان عمليات حفظ السلام في العالم يجب ان تتم وفق تفويض من مجلس الامن وتحت اشرافه.

وفي اشارة الى نظام العقوبات اشار البيان الى ان اضرارها «ينبغي ان تحصر في الحد الادنى» وتابع الى ان العقوبات «ينبغي ان تخفف او تلغى بمقدار تنفيذ قرارات مجلس الامن». ويرى المراقبون ان هذه الفقرة قد تنطبق على ليبيا والعراق وبلدان اخرى.

واكد الرئيس الروسي ان زيارة زيمينغ ستكون «حدثاً تاريخياً لاننا نقرر مصير القرن ٢١» وزاد ان بلاده لم توقع مع اي دولة اخرى وثيقة بمثل اهمية «الاعلان» وانتقد «من يدفع نحو عالم القطب الواحد ويريد ان يتحكم وحده» وأوضح ان الاقطاب المتعددة التي اشار اليها الاعلان «ستكون نقاط ارتكاز (...) لنظام عالمي جديد».

ومن جانبه ذكر الرئيس الصيني في كلمة القاها امام البرلمان الروسي انه «لا توجد دولة لها الحق في الهيمنة (...) وفرض نظامها الاجتماعي والايديولوجي». واشار الى ان «الاحتكار ينبغي ان يلغى من الشؤون الدولية».

وعلى رغم ان صيغة «الاعلان المشترك» واضحة وشفافة للغاية فان السكرتير الصحافي للكرملين سيرغي ياستر جيمبسكي نفى ان يكون «رداً» على توسيع الاطلسي.

واضاف ان روسيا حققت «اختراقاً على المحور الاسيوي» واشار في صورة خاصة الى ان الرئيسين اعربا عن ارتياحهما الى تطور العلاقات في «مثلث» يضم روسيا والصين والهند.

ومن جانبه ذكر نائب وزير الخارجية الروسي غريغوري كاراسين ان العلاقات بين موسكو والصين ستصبح «عامل كبح بالغ الاهمية» في العلاقات الدولية ولكنه نفى بدوره ان تكون هذه العلاقات موجهة ضد طرف ثالث.

وعلى صعيد العلاقات الثنائية اكد يلتسن انه ونظيره الصيني تمكنا من «التغلب على عناد» وزيري الدفاع وتوصلا الى اتفاق في شأن القضايا المختلف عليها ما يفتح الطريق نحو تطوير التعاون العسكري بين البلدين. كما اتفق الجانبان على التعاون في مجالات الطاقة النووية والاصلاحات الاقتصادية.



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٤ ابريل ١٩٩٧

رؤية استشرافية للقرن الحادى والعشرين

أوراق ثقافية

السيد يسين

إذا كان «الاتصال المتبادل» و«ضغط الزمن» و«تفكيك المؤسسات» تعبرعن تيارات التغير العميقة ونحن على مشارف القرن الحادى والعشرين، فما هى تجليات التغير فى الجوانب التكنولوجية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والاخلاقية والسيكلوجية والعسكرية؟

ابتداء لاينبغى ان يدهشنا أن التغير سيلحق كل هذه المجالات التى تكاد تحيط بكل جوانب الحياة الإنسانية. وذلك لأن النموذج الحضارى الغربى الذى قامت عليه الحياة فى المجتمعات الغربية، والذى أثر تاثيرا بالغا فى المجتمعات النامية باعتباره نموذجا للتقدم يستحق أن يحتذى، قد سقط وتاكلت قدرته على التصدى للمشكلات المعاصرة. وهكذا فنحن - كما اكدنا اكثر من مرة فى بحوثنا المنشورة - نمر بمرحلة ازمة، تتصارع فيها نماذج جديدة، حيث يحاول كل نموذج ان تكون له الغلبة على باقى النماذج، بحيث يزيحها من الطريق، ويتربع هو لكى يصبح النموذج الأساسى للقرن الحادى والعشرين. الم تحاول الولايات المتحدة الأمريكية إبتكار نموذج فى مجال العلاقات بين الأمم باسم «النظام العالمى الجديد» الذى أطلق شعاراته الرئيس الأمريكى السابق جورج بوش؟ اولم تترافق مع هذه الدعوة المحاولات الفكرية لتنظرى الراسمالية فى طورها الكونى الجديد، والتى تدعو إلى «نهاية التاريخ» كما زعم فرانسيس فوكاياما، او إلى «صراع الحضارات» كما بشر بذلك صموئيل هنتنجتون؟ اولم تحل صياحات الكونية او العولمة فى المجال الاقتصادى باعتبارها موجة التغير العارمة التى لن تفلت منها اى دولة فى العالم حتى لو حاولت، واستخدمت كغطاء لإعادة انتاج نظام الهيمنة الدولى القديم؟

وهكذا ينبغى ان نضع فى اذهاننا ان النموذج الذى يحاول أن يتخلق امام ابصارنا له جوانب دولية تتمثل فى هيمنة الولايات المتحدة الامريكية على مجلس الأمن، واستخدام مايطلق عليه «حق التدخل» لفرض شرعية دولية استعمارية جديدة، وجوانب فكرية تتمثل فى الزعم بنهاية الماركسية والسيادة المطلقة للراسمالية والليبرالية، والصراع الحتمى بين الحضارات، واخيرا جوانب اقتصادية تتمثل فى عولمة الاقتصاد، وفرضها من خلال مؤسسات دولية لها انياب واظافر، بمعنى أن لديها الآلية والقدرة على فرض عقوبات على المخالفين لمبدأ حرية التجارة، كما هو الحال فى المنظمة الدولية للتجارة العالمية.

تقرر ذلك لكى نضع التغيرات فى المجالات المختلفة فى وضعها الصحيح بمعنى انها تدور فى إطار عالم يمر بمرحلة انتقال، التى تتسم بالصراع بين النماذج السياسية والاقتصادية والحضارية.

التغيرات التكنولوجية والاقتصادية

هناك تغيرات تكنولوجية كبرى تحدث فى أنحاء متعددة من العالم تتسم بابتكار الات جديدة وانظمة مستحدثة واهم من ذلك استخدامات جديدة لآلات جديدة، ويتم ذلك بايقاع بالغ السرعة.

غير ان التغيرات التكنولوجية قد تؤدى إلى نتائج مختلفة بحسب السياق الذى ستمارس تاثيراتها فيه. فهى قد يكون لها اثار ايجابية، كما أنه قد يكون لها اثار سلبية. ومثال ذلك انها قد تؤدى - فى ظل ظروف معينة - إلى الاستقرار السياسى، كما انها قد تثير - فى ظروف اخرى - عدم الاستقرار السياسى.

وفى الجانب الإيجابى للتكنولوجيا يمكن ان يؤدى ابتكار الأسلحة غير القاتلة NONLETHAL إلى الحد من الدم المراق فى الصراعات، مما يسمح للحكومات بابتكار وسائل مستحدثة لإشباع المطالب والحاجات الجماهيرية. ومن الناحية السلبية قد تؤدى التكنولوجيا إلى إنشاء مصادر جديدة للتهديد: فى صورة قدرة بعض الجماعات والأشخاص على الهجوم على نظم المعلومات القومية والعابرة للقومية.

ومن ناحية اخرى فالتكنولوجيات الحديثة تتيح للمنظمات والأفراد الذين يستخدمون العنف طريقا لتحقيق أهدافهم ان يتواصلوا ويتعاونوا، بل ان ينشروا افكارهم المنحرفة عبر شبكة الانترنت مما من شأنه ان يؤجج السخط الشعبى على الحكومات القائمة. ولو فتحنا شبكة الإنترنت على اسم اى قطر من الأقطار العربية فسنجد المعلومات والبيانات التى تحاول فيها النظم السياسية والحكومات أن ترسم صورة ايجابية لها، من ناحية استقرارها السياسى، وفرص الاستثمار المتاحة فيها، ومزاياها السياحية إلى غير ذلك من عناصر. غير اننا سنجد ايضا منشورات الخصوم السياسيين للنظم، وبعضهم يقيمون كلاجئين سياسيين فى بلاد غربية، ولكنهم يواصلون - من خلال الانترنت - تشويه صورة بلادهم سواء بالزعم انها لاتنعم بالاستقرار السياسى، او انها تمارس الخرق المنظم لحقوق الإنسان على سبيل المثال. ولم يكن ذلك الاتصال الالكترونى ممكنا لعقود قليلة مضت، مما يبرز دور التكنولوجيا فى اختراق الحدود. بعبارة اخرى التكنولوجيا المعاصرة الغت البعد الجغرافى، واصبح المواطن فى اى دولة فى العالم يتلقى آلاف الرسائل الإعلامية والفكرية بمجرد ان يفتح شبكة الانترنت، ويبحر فى محيطها الزاخر بالوقائع والأخبار والنظريات والإيديولوجيات.

كما أن التغيرات التكنولوجية يمكن ان تشكل ايضا نظام الأمن الكونى وذلك بإبراز الفروق بين من يملكون ومن لايملكون، سواء كانوا افرادا او دولا، مما من شانه ان يثير السخط والعداوة بل والصراع.

وإذا كان القرن التاسع عشر قد شهد مع تعمق آثار الثورة الصناعية حركات احتجاج عنيفة دعت بعضها إلى تحطيم آلات مصانع النسيج التى كانت تحل محل العمال اليدويين، فإننا ونحن فى نهاية القرن العشرين بدأنا نشهد حركات احتجاج مماثلة ضد هيمنة التكنولوجيا على المصير الإنسانى.

مجمل مانريد ان نركز عليه بصدد التغيرات التكنولوجية، الحقيقة التى مبناها انه فى الماضى كانت التكنولوجيا الجديدة تميل إلى ان تظهر بإيقاع يسمح بنضج التكنولوجيا ذاتها، ويتيح كل ضروب التكيف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والاخلاقية معها. غير أن اليوم، ومع الوضع فى الاعتبار ضغط الزمن الذى تحدثنا عنه من قبل والزيادة الثورية فى الاتصالات الكونية كما وكيفا، فإن التكنولوجيا الجديدة عادة مايتم تجاوزها حتى قبل ان تنضج وتحدث آثارها المتوقعة، ويتكيف المجتمع معها.

ولو اخذنا على سبيل المثال تكنولوجيا المعلومات الالكترونية، والتى تنهض اساسا على رقائق السيليكون، سنجد انها تؤدى إلى تغيرات عميقة اجتماعية وسياسية واقتصادية واخلاقية. وقد اصبحت بدون ادنى شك مصدرا للثراء والقوة،

ووسيلة للتدريج داخل المجتمعات، وبين المجتمعات وبعضهم بعضا. غير أن أهم نقطة ينبغي ان نركز عليها أن ثورة المعلوماتية مازالت في بداياتها، وسيمتد التطور لكي تندمج مع التغيرات الجارية في مجال الهندسة والتصنيع، والتي ستؤدي إلى تصنيع نماذج متطورة من الإنسان الآلي في صورة «الات ذكية» قادرة على اتخاذ قرارات مركبة مع مايسمي «النانو تكنولوجي» والتي تتضمن القدرة على التحكم في الذرات الفردية وتصنيعها، بما يتيح تشكيل الات صغيرة ولكنها بالغة التركيب.

ومن المحتمل ان يترافق ذلك مع الثورة البيولوجية التي هبت في الهندسة الوراثية والتي تنزع لتصنيع كيانات، جزء منها الات والجزء الآخر كائنات حية. إن ثورة بيوتكنولجية من هذا الطراز اصبحت الآن في مجال التحقق، مما سيولد آثارا خطيرة سياسية واجتماعية واخلاقية. ولننظر إلى الجدل العنيف الذي يدور في الوقت الراهن حول موضوع امكانية استنساخ كائنات بشرية، والآثار التي يمكن أن تترتب على ذلك. ومما لاشك فيه أن الصراع سيشتد بين هؤلاء المؤيدين للكشوف العلمية والإبداع التكنولوجي إلى غير ماحد، وهؤلاء الذين يعترضون. بناء على حجج اخلاقية. على اطلاق العنان لقوى البحث العلمي وتيارات الإبداع التكنولوجي، على أساس انها يمكن ان تفتح باب الشيطان، وخصوصا إذا ما بدات بوادر التلاعب في القوانين العامة للطبيعة الإنسانية.

التيارات الاقتصادية

إذا كان الخلاف قد احتدم بين الماركسية وخصومها حول دور العوامل الاقتصادية في تشكيل بنية ووظيفة المجتمعات الإنسانية، ومدى حسمها في تحديد اتجاهات التطور، فإنه يمكن القول بان الماركسيين اذا كانوا قد افرطوا في اعلاء العوامل الاقتصادية، فلا يعني ذلك ان خصومهم الفكريين في محاولاتهم تحجيم المبالغات الماركسية ينكرون اهميتها. ويصدق ذلك على المرحلة الراهنة التي يمر بها المجتمع العالمي، فلاشك ان التركيز على العوامل الاقتصادية أصبح في مقدمة اهتمامات الزعماء السياسيين والمفكرين الاقتصاديين وخصوصا في ظل ...

شعارات العولمة التي اجتاحت كل انحاء العالم، والدعوة لحرية السوق والخصخصة.

وإذا اردنا ان نرسم خريطة للتيارات الاقتصادية التي ستشكل مستقبل القرن الحادي والعشرين لقلنا إنها تتمثل في ستة تيارات كبرى هي كما يلي:

● استمرار تعمق حركة دولنة رأس المال واتساع نطاق الشركات دولية النشاط، والنزوع لوحدة الأسواق العالمية.

● ظهور وترسيخ قواعد المجتمعات مابعد الصناعية التي ستعتمد في اساسها على المعلومات، او على الأقل الاقتصاديات التي ستتمحور حول القطاعات المعلوماتية.

● تحول الصناعة إلى مناطق جغرافية جديدة، وخصوصا إلى منطقة الباسيفيك.

● إعادة صياغة الشركات وتحولها من التنظيم الرأسي إلى التنظيم الذي يقوم على الشبكات.

● تفكيك المؤسسات الكبرى وتاسيس أسواق صغيرة وشركات صغيرة.

● انهيار الاقتصاديات القديمة في بعض بلاد العالم.

وسيظهر في العقود القادمة عجز الحكومات عن السيطرة على الشركات التجارية، او في استخدام العامل الاقتصادي في مجال الثورة الكونية.

ومن ناحية أخرى فإن الدول العاجزة عن التكيف مع التيارات العميقة للتغيرات الاقتصادية قد تلجا بعض عناصر مجتمعاتها للعنف، وهناك بالإضافة إلى كل ذلك احتمالات كبيرة لتفكك الدول، او بروز عجزها عن ضبط الحركة الاجتماعية والسياسية في مجتمعاتها المدنية.

وهكذا تتضح العلاقات الوثيقة بين التكنولوجيا والاقتصاد وحركة وأداء للمجتمعات الإنسانية المعاصرة.



كلمات

من الصعب التنبؤ بالتغييرات السياسية وبخاصة في المجال الدولي. ولكنا مع ذلك نشهد الآن اتجاها يمكن ان يكون في منتهى الاهمية وبالنسبة للنظام العالمي الجديد وما يمكن ان تطرأ عليه من تغيرات. فمنذ انحلال الاتحاد السوفيتي القديم ظن الامريكيون ومعهم الكثيرون في شتى انحاء العالم انهم قد انفردوا بالكرة الارضية يفرضون عليها قيادتهم لها، وهيمنتهم وسلطانهم الوحيد. وتأكد في خواطر الكثيرين اننا اصبحنا نعيش في عالم تسيطر عليه قوة واحدة، بدلا من وجود قطبين كبيرين. وها نحن اولاء نشهد الآن تطورا جديدا، قد يقلب الوضع السائد الآن ويضع حدودا وقيودا للهيمنة الامريكية، ويعود بالعالم الى نظام القطبين.

وكان البعض يعتقدون ان الزمن كفيل بتغيير الوضع الاحادي، اذا تطورت احوال الصين الاقتصادية والسياسية والعسكرية، او اذا خرجت روسيا الاتحادية من ازمتها الخطيرة، الاقتصادية والاجتماعية، وتحررت من سياسة مد اليد الى الجانب الامريكي يلتمس منه العون. ولكن التطور الجديد هو ان الصين وروسيا اتفقتا معا على ان يساهما في تغيير نظام العالم بتعاونهما في الوقوف امام امريكا، وتحدى هيمنتها على الكرة الارضية. وبالفعل حدث تقارب ضخم سياسي وعسكري واقتصادي بين الصين وروسيا، تمثل فيما اسفر عن زيارة هامة قام بها رئيس الصين جيانج تسه مين الى روسيا واجتماعه مع الرئيس يلتسين، وصدور بيان خطير منهما، يشير علانية الى تحديهما لامريكا ورغبتها في الهيمنة المنفردة على العالم. فقد اكد الاعلان السياسي الهام الصادر من رئيسي الصين وروسيا انهما يرفضان انفراد الولايات المتحدة الامريكية بالعالم خلال القرن الجديد، ويعارضان مزاعم اية دولة بانها تقوم بدور القائد المطلق الوحيد للعالم كله. وقد صرح يلتسين عقب توقيع البيان بان دولة ما تسعى الى خلق عالم احادى القطب، ولكننا نريد عالما متعدد الاقطاب، وهذه الاقطاب المتعددة هي التي سوف تضع اسس النظام العالمي الجديد.

وقد دعا البيان المشترك الدول النامية الى السعي لتقرير دورها الدولي وقال ان نمو العالم الثالث سوف يعطي دفعة قوية للعملية التاريخية الرامية الى اقامة نظام دولي جديد. وطالبت الدولتان بالتخلي عن اسلوب الهيمنة وسياسات القوة واكدتا الدول الكبيرة والصغيرة، القوية والضعيفة، الغنية والفقيرة، اعضاء متساوون في المجتمع الدولي. وكان من المقرر امس ان يوقع رئيسا روسيا والصين مع رؤساء جمهوريات كازاخستان وقرغيزستان وطاجكستان على معاهدة خاصة بالحدود الخماسية المشتركة وتنص على خفض كثافة القوات المسلحة على هذه الحدود الخماسية بينها.

إننا على وشك ان نشهد تغيرا جذريا في الاوضاع السائدة في عالم ما بعد السوفييت. وليس ببعيد ان تتعاون الصين وروسيا، ومعهما بعض الجمهوريات التي كانت تابعة للاتحاد السوفيتي القديم في اقامة تكتل معارض للهيمنة الامريكية المنفردة، وعلينا نحن في العالم الثالث ان نعيد حساباتنا وفقا لهذا التطور الخطير.

محمود عبد المنعم مراد



المصدر : الأهرام العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٦ ابريل ١٩٩٧

ما لا تعلمه أمريكا !

تتصور الولايات المتحدة بما تملكه من إمكانات ودور فى عالمنا المعاصر، أنها تعلم كل شىء.. وأصبح يتحكم فى سياستها ودورها العالمى عقدة جديدة، تفوق ما تحكم فيها فى السابق، من عقدة فيتنام إلى عقدة القوة الكبرى الوحيدة، التى آلت إليها أوضاع العالم بعد سقوط الاتحاد السوفيتى، وانتهاء الحرب الباردة، حتى أصبحت كل القوى فى عالمنا الراهن، إما تابعة أو حتى ممولة لسياسات الولايات المتحدة، فى إقامة النظام العالمى الجديد، فهذه اليابان تمول سياسات أمريكا فى آسيا، وترعى النمور الآسيوية... وألمانيا تمول الكيانات الجديدة فى شرق أوروبا، وجمهوريات الكومنولث، وروسيا .. ناهيك عن الرعاية الأمريكية المباشرة للأمريكتين...

وبذلك، فأمريكا فى عالم اليوم أمامها الخريطة العالمية، وجميع المعلومات تأتيها سواء من الجامعات أو مراكز الأبحاث، أو أجهزة «الانتلجنسيا» العالمية.

الكل فى خدمتها، ويحاول أن يرضى السيد الجديد.حتى يكاد المرء يتصور أن كل المعلومات والحقائق، تصب أمام صانع القرار الأمريكى، أى أنهم يعرفون كل شىء.

والذين يحلمون بعالم جديد تسود فيه أقطاب متعددة، مازالت أفكارهم فى طور الحلم والتفكير، وغير واقعية، حتى أن أوروبا الغربية، الحليف الاستراتيجى الأمريكى طوال القرن العشرين، وشريكه فى انتصار ما بعد الحرب الباردة، تحولت إلى تابع أو شبه تابع، ودورها برغم ما يبدو من استقلالية، هو فى حقيقته رأى إعلامى غير مؤثر فى دوائر القرار العالمى.. والصين مازالت قوة غير مؤثرة، وفى مرحلة النمو والتكوين!

إذن أين هى الحقيقة الغائبة عن الدولة القائدة فى عالمنا المعاصر، وصاحبة اليد الطولى فى النظام العالمى الجديد؟.. أعتقد أن ما غاب عن أمريكا هو دور الشعوب وتأثيرها، وهو الدور الذى لعبت أمريكا طويلا فى تعظيمه عبر الإعلام الجماهيرى والدفاع عن الديمقراطية وحقوق الإنسان.

ولكن ما يحدث فى الشرق الأوسط من دور أمريكى مغاير ومتعنت، ويصل إلى درجة التبعية لإسرائيل ـ ليس لإسرائيل كلها .. ولكن للفريق اليمينى المتطرف ـ الحاكم حاليا ـ تحول إلى سخط داخلى وعام فى الرأى العام العربى.. الذى يشعر بالإحباط من الدور الأمريكى الحالى، لأنه يراه ضد الحق والعدل. ففى الوقت الذى رضى فيه العرب والفلسطينيون بالحد الأدنى من حقوقهم المغتصبة ـ نرى المعتدى ـ وتساعده أمريكا وتقف بجانبه يوميا ـ يمارس التسلط والعنف والإرهاب ضد الشعب الفلسطينى الأعزل، إلا من الحجارة!!

وحقوق العرب المسلمين فى القدس مهددة بالضياع، بالتسلط الإسرائيلى والأمريكى.. وتم تجميد عملية السلام على الجانب الفلسطينى والسورى واللبنانى لصالح المعتدى والمتطرف..

والبعد الغائب عن الدولة العظمى هو ما تفقده يوميا داخل الشارع العربى من رفض واستهجان.. يكاد يؤدى على المدى المتوسط والبعيد، إلى تهديد كامل لمصالح الدولة العظمى، بل يهدد الاستقرار العالمى، وما نقوله ليس تهديدا أو تلويحا بسلاح مضاد يتعامل بنفس منهج التطرف والإرهاب الإسرائيلى، ولكنه حقيقة غابت عن أمريكا القوية.. أو تناستها فى غمرة التبعية لإسرائيل أو فى زهوة الانتصار..

ما نحذر منه هو أن الإعلام الأمريكى، أو الأموال والسلع والخدمات، لا تستطيع أن تجعل الشعوب تنسى حقوقها و مقدساتها، وسيكون من الصعب على أمريكا أن تسترد ثقة الشعوب مرة أخرى، بعد أن وقفت مع المعتدى ضد الذى ضاعت حقوقه، ويطالب بالسلام فى عصر الشعوب..

أسامة سرايا



المصدر : الكفاح العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٦ ابريل ١٩٩٧

رحبت بالتقارب الصيني - الروسي

واشنطن: لا نسعى إلى نظام القطب الواحد ونتمتع بقوة خاصة في العالم

مع ترحيبها بالتقارب الروسي-الصيني، نفت واشنطن اتهامها بمحاولة «الهيمنة على العالم او بناء عالم آحادي القطب»، لكنها شددت على ان الولايات المتحدة تتمتع بقوة وتأثير في كل أنحاء العالم.

وقال الناطق باسم وزارة الخارجية الاميركية نيكولاس بيرنز في بيان صحافي امس ان «الولايات المتحدة ترحب بالاتفاقية التي وقعت بين روسيا والصين لأننا نأمل بتطبيع العلاقات بينهما وبذلهما جهوداً للتأكد من استقرار الحدود الطويلة بينهما».

وقال بيرنز انه فوجئ بتصوير اجهزة الاعلام للتقارب الروسي-الصيني على أنه نوع من المواجهة مع الولايات المتحدة، وأضاف ان هذا قد يكون حقيقة في فترة السبعينات عندما كان هنري كيسنجر وزير الخارجية الاميركي السابق ومسؤولون آخرون يتبعون «ديبلوماسية ثلاثية» كانت تؤلب روسيا والصين على بعضهما.

ولكنه أوضح أنه في التسعينات تغيرت الأمور مع احلال «الصداقة والمشاركة» محل التناحر بين واشنطن وموسكو مما أدى الى الحد من التهديد النووي، وأضاف انه الآن ايضاً «ننتهج سياسة الارتباط مع الصين وكل هذا يحسن الاستقرار والأمن وفرص السلام في اوروبا وآسيا. ولذلك فإنني فوجئت بتعليقات صحافية كثيرة.. تقول ان هذا شيء سيء للولايات المتحدة».

وقال بيرنز ان «القوة والنفوذ في العالم تحكمهما المصالح والقوة الاقتصادية والقوة العسكرية والتأثير والقيم السياسية، وأعرب عن اعتقاده بأنه «من الواضح جداً ان الدولة الوحيدة في العالم التي تتمتع بكل هذه الأمور معاً وتتحرك قدماً الى الأمام هي الولايات المتحدة».

وأضاف «هذا لا يعني أننا نسعى الى أي نوع من الهيمنة او انشاء عالم احادي القطب. إننا نريد علاقات وثيقة جداً مع الصين وروسيا وعدد من القوى الكبرى الأخرى في العالم وهذا هو أساس سياستنا الخارجية».

ووقع الرئيسان الروسي بوريس يلتسين والصيني جيانغ زيمين على اتفاقية الخميس في موسكو بشأن خفض القوات على طول الحدود الصينية-السوفياتية السابقة. وشارك رؤساء كازاخستان وطاجيكستان وقرغيزيا ايضاً في الاتفاقية.

وأصدر يلتسين وجيانغ إعلاناً الاربعاء الماضي حدد الخطوط العريضة لتصورهما لعالم ما بعد الحرب الباردة، وأعربا عن اعتراضهما على ادعاء أي دولة الزعامة العالمية، لكنهما لم يشيرا الى الولايات المتحدة بالاسم.

(رويتر)





السطور الأخيرة

بعد تفكيك الاتحاد السوفيتى اصبحت الولايات المتحدة الامريكية هى القوة الوحيدة فى العالم بلا منازع .. وباسم النظام العالمى الجديد الذى لم يتشكل بعد ، راحت امريكا تلعب دور « الفتوة » فى المنطقة العربية بوجه خاص ولتسجل بذلك اول سابقة من نوعها فى التاريخ القديم والحديث على حد سواء .

وبذكاء ودهاء تحسدان عليه .. استطاعت امريكا ان تخفى وجهها القبيح خلف اقنعة حقوق الإنسان والديمقراطية والعدالة وغيرها من الشعارات التى استمرات التشدق بها ليل نهار .. ليس هذا فقط بل جعلت من الامم المتحدة إدارة امريكية تابعة لها تؤتمر باوامرها وتنفذ تعليماتها .

لقد استجابت الامم المتحدة لرغبة الولايات المتحدة الامريكية فى تاديب العراق وليبيا ، فاصدرت قراراتها بفرض العقوبات على هاتين الدولتين .

وهكذا نجحت امريكا فى ضرب عصفورين لا فى ليلة واحدة فى ليلة زفافها إلى النظام العالمى الجديد ، وذلك لكى تخيف باقى الدول العربية من ناحية ، ولكى تكرس وجودها وتحافظ على مصالحها فى المنطقة من ناحية اخرى ..

فضلاً عن انه كان بوسعها ان تتخلص من نظام صدام حسين إلا ان حرصها على الابقاء عليه هو الضمان لقيامها باستنزاف اموال دول الخليج بدعوى الدفاع عن تلك الدول من الخطر العراقى ..

ولكن عندما تضرب اسرائيل باتفاقات « اوسلو » و « مدريد » عرض الحائط .. وعندما تشرع فى بناء مستوطنة جديدة فى « جبل ابوغنيم » بالقدس الشرقية .. وعندما يحاول رئيس وزرائها استبدال مبدأ الامن مقابل السلام بمبدأ الارض مقابل السلام .. فان امريكا تتناسى فى الحال بدعتها المسماه بالنظام العالمى الجديد

ولعل ما يثير الدهشة والغرابة بعد ذلك ان تتهم الولايات المتحدة الامريكية الفلسطينيين بالاعتداء على الإسرائيليين ..

وكانما الدفاع عن العرض والشرف والكرامة ، والمطالبة باستعادة الحقوق المسلوبة .. اصبحا يمثلان إرهابا وعنفا .. بل وقلة ادب !! .

ومن اسف ان العرب قد صاروا الآن عاجزين إلى الدرجة التى لا تجعلهم يفعلون شيئا سوى إصدار بيانات الشجب والإدانة والاستنكار .. وسوى تقديم الشكاوى إلى الامم المتحدة ..

ويا حمرة الخجل .. اين انت ؟! .

محمد جبر



سياسة خارجية

عالم متعدد الأقطاب

إن لم تكن دعوة الرئيسين الروسى والصينى فى موسكو فى الأسبوع الماضى الى «عالم متعدد الأقطاب» هى أهم تطور فى السياسة العالمية منذ انهيار الاتحاد السوفيتى وكتلة توابعه، فإن هذه الدعوة بالقطع هى أهم مؤشر فى السياسة الدولية فى عصر ما بعد الحرب الباردة.

ولن تكون منصفين فى تقويمنا لهذا المؤشر إذا اعتبرناه مجرد رد فعل قلق للخطط الأمريكية الغربية لتوسيع حلف الأطلنطى، وهى الخطط التى قلنا فى هذا المكان من قبل إنها مدفوعة باستراتيجية محددة لمحاصرة الدور العالمى القادم لكل من روسيا والصين، وذلك فى إطار المفهوم الأمريكى لصراع الحضارات.

صحيح أن ما فعله رئيسا روسيا والصين لم يتجاوز مجرد الدعوة، ولم يتضمن علنا على الأقل أية خطط محددة للتعاون من أجل تحقيق هذا «العالم المتعدد الأقطاب» على غرار الخطط الأمريكية لابتلاع العالم استراتيجيا، سواء بتوسيع حلف الأطلنطى، أو من خلال دمج أمريكا اللاتينية فى اتفاقية نافتا للاندماج الاقتصادى فى أمريكا الشمالية، أو احتواء الاقتصاد الآسيوى النامى فى منتدى آسيا والباسفيك (أبيك)، ولكن مطالبة روسيا والصين حاليا بمبادرات محددة لبناء العالم متعدد الأقطاب سيكون تحميلا للدولتين فوق طاقتيهما، إذ انهما معا لايزالان فى طور بناء القوة الذاتية المستندة الى تنمية اقتصادية مطردة وقاعدة تكنولوجية مستقلة، ونظام سياسى مستقر، وقوة عسكرية ذات قدرات عالمية، ومع ذلك فيكفى فى الوقت الراهن إلتقاء ارادتيهما على تحدى الخطط الأمريكية للهيمنة المطلقة على العالم.

ولكى يكون لهذا المؤشر البالغ الأهمية الصادر من موسكو على لسانى الرئيسين الصينى والروسى مصداقيته الواجبة فإنه يتحتم على الدولتين الا يخضعا تحت أى ضغط أو اغراء للهيمنة الأمريكية فى أية بقعة من العالم دون اندفاع نحو مواجهات غير ضرورية، وفى هذا السياق فعليهما معا أن يتخليا مهما يكن الثمن عن التقليد غير المشرف الذى اتبعاه فى السنوات الأخيرة بالتصويت لصالح السياسة الأمريكية فى مجلس الأمن لتوفير غطاء من الشرعية الدولية للاستراتيجية الأمريكية المطلوب تحديها.

ان تحدى الهيمنة الأمريكية فى مجلس الأمن سوف يتكفل بتحقيق التعبئة اللازمة ضد عالم القطب الواحد فى بقية انحاء العالم خصوصا لدى القوى الاقليمية المؤثرة، وهنا لابد من التنوية بميزة لم تكن متاحة من قبل للاتحاد السوفيتى والمعسكر الاشتراكى عموما أيام الحرب الباردة، وهى أن سقوط الشيوعية قد أعفى الصين وروسيا من رفض كثير من دول وشعوب العالم أو تحرجها من التعاون مع الشيوعية لأسباب قومية ودينية وطبقية، بل إن التعاون الروسى الصينى فى مواجهة الخطط الأمريكية للهيمنة على العالم على أساس قومى قد يجذب دولا كبرى مثل فرنسا وربما اليابان فى المستقبل فضلا عن جاذبيته بطبيعة الحال للقوى الاقليمية المهمة فى العالم الثالث.

عبد العظيم حماد



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢ ابريل ١٩٩٧

من قريب

رفض الهيمنة الأمريكية

هناك اتجاهات قوية في العالم اليوم، تزداد وضوحا في سياسات عديد من الدول، نحو رفض الهيمنة الأمريكية، والتمرد على نظام القطب الواحد الذي تحاول أمريكا بكل السبل فرضه على العالم.. والذي نجحت بدرجة ما في تحقيقه في أعقاب انهيار الاتحاد السوفيتي، وإقامة التحالف الدولي الذي خاض حرب الخليج..

وربما اتخذت هذه الاتجاهات أقوى تعبير عنها، في التقارب المتزايد بين روسيا والصين، والسعي إلى إقامة علاقات تعاون وصداقة وحسن جوار بين العملاقين الكبيرين.. من خلال تصفية عدد من المشكلات الحدودية، وخفض كثافة القوات المسلحة على الحدود الشاسعة الممتدة بين الصين وروسيا، وتحقيق الهدوء والاستقرار والأمن المتبادل مع الدول الآسيوية الخمس المشاركة في هذه المنطقة.

وعلى الرغم من أن تنمية العلاقات بين موسكو وبكين لم تتحول إلى تحالف رسمي، فإنها تستهدف إقامة تعاون أو مشاركة استراتيجية تمتد إلى القرن الحادي والعشرين، وتضفي بعدا تاريخيا على نوع من العلاقات التي ظلت معرضة للتوتر طوال السنوات التي سبقت انهيار الاتحاد السوفيتي، والتي استغلها الغرب لصالحه في إحداث انقسام عميق بين هاتين القوتين العظميين.. وفي غياب الخلافات الايديولوجية بين الدولتين، أصبح من الوارد الآن أن تتركز اهتماماتهما على المصالح القومية الحقيقية والأهداف المشتركة، وبالأخص في ظل المحاولات الأمريكية الدائبة للانفراد بقيادة العالم وتحديد أولوياته..

ومن الواضح أن لكل من الدولتين مصلحة جوهرية في إتمام هذا التقارب.. فروسيا تواجه مشكلة خطيرة مع الغرب حول الإصرار على توسيع حلف الأطلنطي، وضم دول أوروبا الشرقية إليه.. وهو ما يثير قلق موسكو من استخدام أراضي هذه الدول لأغراض عسكرية لن تكون موجهة في النهاية إلا إلى روسيا.. وقد فشلت محاولات موسكو حتى الآن لإقناع أمريكا بعدم ضم دول أوروبا الشرقية إلى حلف الأطلنطي..

أما الصين، فإن المحاولات الأمريكية المستمرة للتدخل في شئونها الداخلية بفرض معاييرها حول مشكلة حقوق الإنسان واستخدام هذه القضية لأغراض اقتصادية وعسكرية تستهدف الحد من نفوذ الصين.. ووضع العراقيل أمام عودة تايوان إلى الدولة الأم بفتح الباب لخلافات مستمرة لم تتوقف فيها عمليات الشد والجذب حتى الآن.

وفي هذا الإطار يمكن النظر إلى مقاومة كل من إيران والعراق لسياسة الاحتواء المزدوج التي تنتهجها واشنطن بأكبر قدر من التعسف كتعبير عن رفض الهيمنة الأمريكية وأساليب التسلط المتنامية دون سند من الشرعية الدولية في معظم الحالات..

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الجمهورية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٨ ابريل ١٩٩٧

من ثقب الباب

١ ـ العالم حولنا يتغير

وما قيل انه «نظام عالمي جديد» بشرت به امريكا بعد أن أصبحت الدولة العظمى والأعظم والوحيدة في العالم ليس سوى «عالم بلا نظام» لان النظام الوحيد الذي تريده امريكا هو السيطرة والهيمنة على العالم كله.

وقد أصاب الامريكان كثير من الزهو لانهم أصبحوا الدولة العظمى الوحيدة بعد إنهيار الاتحاد السوفيتي واختفاء العالم متعدد الاقطاب. وأصبحت امريكا او ادعت انها أصبحت القطب الوحيد والأوحد. وهي التي ستقود وحدها العالم كله في القرن الحادى والعشرين في نظام يسمونه «العولمة». فقد إنتهت حرب الاربعين عاما او الحرب الباردة بحرب النجوم وسباق التسلح بين القوتين الاعظم، وسقط الاتحاد السوفيتي من شدة الإعياء في ذلك السباق.

وكان الرئيس رونالد ريجان قد اقسم على الاستمرار في حرب النجوم حتى يسقط الاتحاد السوفيتي في ذلك السباق. وحتى لو كان الثمن أن تخرج أمريكا مدينة من ذلك السباق.

وقد تحقق الهدفان معًا من حرب النجوم. لان الاتحاد السوفيتي ركز موارده المالية والصناعية والعلمية والتكنولوجية والعسكرية للقطاع العسكرى على حساب بقية قطاعات الاقتصاد. وبينما وصل إلى القمر والصواريخ عابرة القارات تخلف الانتاج الزراعى ـ وكان في الاصل مشكلة ـ وتدهورت بشدة الخدمات المدنية. وانهزم الاتحاد السوفيتي من الداخل قبل أن ينهزم في الخارج وجاءت بيروسترويكا جورباتشوف التي سميتها في وقتها كارثترويكا ـ من الكارثة ـ شهادة وفاة الاتحاد السوفيتي!

وخلا المجال أمام الولايات المتحدة. ولكنها أيضا دفعت الثمن. وبعد أن كانت امريكا اكبر دولة دائنة في العالم بعد الحرب العالمية الثانية أصبحت اكبر دولة مدينة في العالم بعد نهاية الحرب الباردة.

والارقام وحدها تتكلم. لان الولايات المتحدة أصبحت اكبر الدول المدينة في العالم، وتتجاوز ديونها الخارجية ٤ تريليونات دولار، ويتجاوز عجز الميزانية الفيدرالية ٤٥٠ مليار دولار. لان امريكا تستهلك اكثر مما تنتج، وتستورد اكثر مما تصدر، وتنفق اكثر مما تستثمر. ومازال الاقتصاد الامريكى عملاقا ضخما. لان الناتج القومى الامريكى يزيد على ٦ تريليونات دولار أى نحو ربع إجمالى الناتج القومى العالمى. ومازالت امريكا هى الدولة الوحيدة التى تنفق ٣٠٪ من إجمالى الانفاق العسكرى العالمى ـ نحو ٢٧٠ مليار دولار ـ ولكن القدرة الاقتصادية أصبحت تتناقض مع القوة العسكرية.

ولهذا، اصابت امريكا بعد إنهيار الاتحاد السوفيتي، وإنفرادها كدولة اعظم وحيدة، ما يشبه «التخمة». تريد تعويض ما خسرته في حرب النجوم بسرعة بإحكام السيطرة على مصادر الثروات في العالم وعلى راسها البترول. وتهميش أوربا، وتقليص دور الامم المتحدة لتصبح المنظمة الدولية الفناء الخلفى للبيت الابيض! ولكن العالم من حولنا يتغير.

ومنذ أيام صدر بيان هام، من الرئيس الصينى والرئيس الروسى، حول «عالم جديد متعدد الاقطاب» والبيان خطير وله دلالة. ونكمل الحديث غداً عن العالم من حولنا الذى يتغير.. لانه يتجه شرقًا.

كامل زهيرى



المصدر : الوسيلة اللنعنية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٨ ٢ ابريل ١٩٩٧

إدغار موران وسامي نائير في «سياسة حضارية»

تحالف البربرية التاريخية والبربرية الصناعية يهدد العلاقات الانسانية

(٢ من ٢)

عيسى مخلوف

□ تناول عيس مخلوف في الحلقة السابقة من هذا الموضوع مسألة التحول في اتجاه العولمة وظاهرة تدمر الذات ويتابع هنا الحوار مع إدغار موران وسامي نائير.

إدغار موران: اما بالنسبة الينا نحن، سيكون تحوّلنا مُستحدثاً ومُستجداً ولا سابق له. ما يشجعني على المضي في هذه الفكرة هو التالي: عندما لا يعود بمقدور نظام ما ان يلبي بعض الحاجات الاساسية، ومنها مثلاً تامين الغذاء اللازم لجميع البشر، او التخلّص من حروب مدمّرة للبشرية، ومن مشكلة العلاقة بين العمل والامكانات التقنية، عند ذاك تبرز ضغوط ينتج عنها نظامٌ جديد يتميّز بخصائص لا يتميز بها النظام القديم.

لكنّ هذه السيرورة لا يمكن ان نتوقّعها قبل حدوثها. ولسنا متاكدين بعدُ من انّ النظام الجديد الذي سيُمدّن العالم قد ان اوانه.

● تقول انّ الحلّ الاقتصادي ليس حلاً لجميع المشاكل، وتشير الى عوامل اخرى ثقافية، اي ثقافة تقصد تحديداً؟

● ادغار موران: نتكلم عادةً إمّا عن ثقافات تابعة لشعوب وإثنيات واوطان، او عن الثقافة بالمعنى الثقافي: الآداب والفلسفة والفنون... اعتقد انّ الثقافة المثقّفة اللامعة لا تزال، في الواقع، على سطح الاشياء. لو تمكّن المثقّفون من الوصول الى السلطة، فانا لا اظنّ انهم سيتميّزون في افعالهم عن اي رجل سياسي فاسد. اذ لا يكفي المثقف ان يكون مثقفاً فحسب. ينبغي ان يكون هناك ما هو اكثر من ذلك، اي الوعي لمعنى المسؤولية، ولمعنى مصائر البشر...

من جهة اخرى، اذا كان يجمع بيننا جينات وامكانات ذهنية وطاقات عاطفية واحاسيس مشتركة، فإن هذه الجوامع قادرة ان تنتج لغات مختلفة وثقافات مختلفة وخصوصيات متنوعة. وهذا التنوّع هو الذي يصنع غنى الانسانية. اما المشروع الذي يريد ان يدمر هذا التنوع باسم الوحدة، فهو مشروع مجنون. وكذلك الامر بالنسبة الى من يريد الاعتراف بالتنوع، لكن من دون الإقرار بالوحدة. ينبغي التعرّف الى الواحد ضمن الكلّ والى الكلّ ضمن الواحد، فبين الاثنين يجب انْ يكون هناك علاقة تفاعل عميقة من دونها لا يستقيم شيء على الاطلاق.

من هنا ضرورة احترام الثقافات المختلفة، والمعتقدات والاديان والاساطير، مهما تنوّعت وتباينت في ما بينها. لكن هنا لا بدّ من الاشارة الى انّ علينا ان نقيم علاقة جديدة مع اساطيرنا. اي ان نغتذي منها من دون ان نتركها تمتلكنا. يجب الا نكون، باي حال من الاحوال، سجناء للافكار التي ننتجها، وبدلاً من ان تكون هذه الافكار ادوات معرفية في ايدينا، نصبح نحن مجرّد ادوات لها. فنعيش ونموت من اجلها.

سامي نائير: مسؤولية النخب الحاكمة والتاكيد البربري على الذات!

من الحديث عن مستقبل الانسانية العامّ مع ادغار موران، الى الحديث عن ظاهرة العولمة وتاثيرها على الشعوب انطلاقاً من قراءة الوضع الراهن، كيف ينظر سامي نائير الى هذه الظاهرة؟

● سامي نائير: العولمة سيرورة غير معروفة بعد بما فيه الكفاية. الحديث عن العولمة اليوم بات شائعاً لكن من دون معرفة معناها الحقيقي. المفهوم السائد لهذه الكلمة يرتبط بالاقتصاد. اي انّ العولمة هي، اولاً وبصورة اساسية، سيرورة تحويل الرساميل على مستوى عالمي.

وهي تهدف الى اخضاع مجموع الانظمة الاجتماعية والاقتصادية في العالم الى نسق اقتصادي واحد يقوم على السيطرة المالية، او ما يُسمى بديكتاتورية الاسواق والرساميل. وهذه العولمة هي ايضاً عولمة التجارة الخارجية،



المصدر : الحياة اللندنية

التاريخ : ٨ ابريل ١٩٩٧

اي انّ العالم اجمع يخضع الى تنظيم تجاري حر نسبيا وتسيطر عليه قوى مركزية تتمثل في قوى ثلاث، هي الولايات المتحدة والمانيا واليابان.

● لكن هل يمكن اعتبار هذه الهيمنة نوعاً جديداً من الامبريالية؟

● سامي نائير: لا، لا يمكن نعتها بالامبريالية، لانّ ما يميّز العولمة بمعناها الاقتصادي عن تدويل راس المال هو انه في زمن تدويل راس المال كان ثمّة قوى مسيطرة. بعد الحرب العالمية الثانية، مثلاً، سيطرت الولايات المتحدة الأميركية على الاقتصاد في العالم، او على الاقل اقتصاد الدول الراسمالية. قبل الحرب العالمية الثانية، كان هناك منافسة بين انكلترا وفرنسا والمانيا لبلوغ السيطرة الاقتصادية. بين ١٩٥٤ و١٩٧٤ و١٩٧٥، يمكننا ان نلاحظ ان الولايات المتحدة الاميركية كانت هي القوة الاقتصادية المسيطرة. يعني ذلك انه كان هناك مركز اقتصادي على المستوى العالمي. اما اليوم، فما عاد من وجود لهذا المركز. هناك الآن معركة بين الرساميل المتعددة والمتحكمة بالاقتصاد العالمي.

وهذا المسار الجديد يجرف في طريقه كل شيء، ويُخضع لمنطقه الخاص كلّ شيء. وهو مسار موحِّد ومجزئ في آن معاً. امّا كيف تتمّ عملية التجزيء، ففي كل المجتمعات اليوم، هناك قطاعات اقتصادية تندمج في النسق الاقتصادي العالمي بشكل او باخر، وهناك في المقابل، قطاعات اخرى، مهمّشة ومدمرة تحت وطاة هذا الاقتصاد. في الدول المتقدمة تطول القطاعات المندمجة نسبة تتراوح بين ستين وسبعين في المئة من الجدول الاقتصادي لكلّ شركة من الشركات الكبرى، وهناك حوالى عشرين او ثلاثين في المئة من السكان ممن بقوا على الهامش ولم يدخلوا نسق العولمة هذا.

في دول العالم الثالث تجري الامور بخلاف ذلك تماماً، اي ان هناك نسبة عشرة او عشرين في المئة من القطاع الاقتصادي دخلت او تطمح الى الدخول في العولمة، فيما هناك حوالى ثلاثين وحتى ستين في المئة ظلت خارج هذه الظاهرة. من هنا فإن للعولمة نتائج خطيرة جدا ومدمرة بالنسبة الى الدول الفقيرة اكثر منها بالنسبة الى الدول الغنية. هناك ايضاً سمة اخرى للعولمة وتتمثل في حركة انتقال كثيف للقوى العاملة مما يجعلها احد اسباب الهجرات الجديدة. اي ان الهجرة الكثيفة في الوقت الحالي تختلف عما كانت عليه بين الخمسينات والسبعينات، اذ ان الدافع لم يعد العمل فقط وانما الدخول في نسق جديد تفرضه العولمة.

● يشهد العالم اليوم عودة الى التقوقع الإثني، والى التطرف الديني والإنغلاق الثقافي، هل هناك من ارتباط بين هذه الظاهرة والعولمة؟

● اعتقد انّ العلاقة بين الاثنين مباشرة بل حتى الية. لقد كان هناك دائماً، وفي مختلف المجتمعات، مثل هذه «الردّة».

لكن ما حدث في الغرب، منذ القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، هو التخلص من الهويات القديمة واللاعقلانية من اجل بلوغ هويات اخرى اكثر كونية، وذات انتماء انساني واجتماعي.

في المرحلة الراهنة، نشهد عودة الى الوراء، الى اشكال من الانتماء الإثني والعرقي كان ثمة نقضها منذ القرن التاسع عشر. وهذه العودة الى القيم البائدة تتوافق مع الاختفاء التدريجي للهويات الاجتماعية التي تاثرت بقوة بفعل ظاهرة العولمة، فما عاد بإمكان الشعوب تحديد مصائرها الاجتماعية. وهذا ما يفسر اليوم العودة الى هوية مستبدة. وليس صعود القوميات اليمينية المتطرفة، والتعصّب الديني الا شكلاً من اشكال الردّ السلبية على العولمة.

● لكن الا تظن ان ثمة عوامل اخرى غير العولمة تلعب دوراً مهماً في إزكاء نار التعصب والتطرف في النفوس، ومن هذه العوامل جهل الماضي على الرغم من التبجح به، وعدم الاستدلال الى الطريق التي تحل انسان الحاضر بحاضره ومستقبله؟

● ما ادّى ويؤدي الى حدّة التطرف هو ان النخب الحاكمة دمّرت فكرة الماضي. فدمّرت بالتالي العلاقة بالحاضر. لان هذه النخب غير قادرة على ابتكار تصورات ايديولوجية وثقافية، وبالتالي انماط حياة يستطيع ان ينضمّ اليها الجزء الاكبر من الناس.

وفي الواقع، فإنّ الفئات المسيطرة، وبسبب من ضعفها الاجتماعي، مجبرة على اتخاذ موقف يتارجح بين القيم الحديثة المستعارة من الغرب، وقيم جماعية تقليدية لا تسيطر عليها ولا تنهض باعبائها تماماً.

من هنا فإن النخب الحاكمة في العالم الثالث، غير قادرة على انتاج وساطات بين مصالحها وبين الجوهر العميق لمجتمعها، على عكس ما قامت به النخبة البورجوازية المتنوّرة في الغرب في القرن الثامن عشر. لذلك فهي تستعمل الدين كإيديولوجية تسويغية متاصّلة في الوعي الجماعي.

● اوردت في الكتاب انّ خسارة الذات هي التي تجيّد التاكيد البربري على الذات. يعني انت تريد ان تقول انها هي التي تُسبّب التعصّب والعنف؟

● التاريخ هو محاولة تمدّن دائمة، وهي محاولة تشهد تقدماً وانتكاساً باستمرار. لكن عندما نضيّع الفكرة الحضارية عن الذات، لا يبقى الا التاكيد البربري عليها. وهذا ما يطالعنا، مثلاً، في الجزائر، او مع اليمين الفرنسي المتطرف.

وهذا ما نشهده ايضاً في اسرائيل التي تنزع في موقفها الحالي من الفلسطينيين والعرب نزوعاً بربرياً في التاكيد على نفسها.



العراق يدعو العرب إلى تأييد الإعلان الروسى ـ الصينى لرفض الهيمنة الأمريكية

بغداد ـ وكالات الانباء: ايد العراق امس الاعلان «الروسى ـ الصينى» الذى دعا إلى اقامة نظام عالمى متعدد القطب، وادان ضمنا الدور الامريكى للهيمن على العالم. دعا «محمد سعيد الصحاف» وزير الخارجية العراقى الدول العربية ومنظمة المؤتمر الاسلامى والمنظمات الاقليمية كلها إلى اعلان مواقف مساندة للبيان «الروسى ـ الصينى»، اشار الصحاف إلى ان السياسة الامريكية تقوم على مفهوم اصدار الاوامر للدول والشعوب الاخرى وفرض الامر الواقع باستخدام الوسائل القسرية مما يولد العنف والحروب.

وكان الرئيسان الروسى «بوريس يلتسين» والصينى جيانج زيمين قد وقعا يوم ٢٣ «ابريل» الجارى فى موسكو اعلانا مشتركا يدعو إلى اقامة نظام عالمى متعدد القطب، وجاء فى الاعلان الذى حمل عنوان «حول تعددية القطب فى العالم واقامة نظام عالمى جديد» انه يجب الا تسعى اى من الدول إلى فرض هيمنتها وممارسة سياسة القوة او احتكار القضايا الدولية.

من جانب اخر قررت وزارة التجارة العراقية زيادة كميات السلع الموزعة على المواطنين بموجب بطاقات التموين اعتباراً من مايو المقبل بفضل عمليات الشراء الجديدة التى جرت فى اطار صيغة النفط مقابل الغذاء. واوضحت الوزارة انها قررت زيادة كميات الارز والزيت النباتى ومساحيق الغسيل والصابون والعدس والفاصوليا وحليب الاطفال اعتبارا من اول الشهر الجديد. ويعتبر السكر والشاى السلعتين الوحيدتين اللتين لم تزد كمياتهما الموزعة للبطاقات التموينية منذ بدء تطبيق قرار الامم المتحدة رقم ٩٨٦ فى ديسمبر الماضى. واكدت الوزارة ان توزيع المواد الغذائية الجديدة سيتم رغم العقبات التى تضعها الادارة الامريكية.

واحتفل الشعب العراقى امس بذكرى ميلاد الرئيس العراقى صدام حسين الستين التى توافق ٢٨ ابريل شهدت شوارع العاصمة العراقية بغداد احتفالات ومهرجانات رياضية لاحياء هذه المناسبة التى تزامنت مع زيادة حصص المواد الغذائية للمواطنين. يبلغ صدام حسين ٦٠ عاما واعلن بعض الخبراء انه مازال يشكل قوة كبيرة رغم مرور ٦ سنوات على الهزيمة التى لحقت به فى الكويت وتطبيق اقصى عقوبات عرفتها اى دولة على بلاده.



المصدر : الأخبار - ساعة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٣ ابريل ١٩٩٧



العالم يشرف على حالة من الفوضى

● ممدوح لطفي

الحروب الصغيرة تشكل التحدي الأساسي للأمن الدولي

●● على مدى فترة الحرب الباردة، كان هناك شرطيان دوليان يسيطران بدرجة أو بأخرى على العالم، وتأثرت معظم النزاعات والصراعات الدولية خلال تلك الفترة بذلك النظام ثنائي القطبين، والذي تجلس على قمته الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي..

وتبدلت الأوضاع في أعقاب الزلزال الذي هز موازين القوى في العالم بانهيار الاتحاد السوفيتي وسقوط الأنظمة الشيوعية في أوربا الشرقية وأنحاء أخرى من العالم، وبروز قوة عالمية وحيدة على الأقل مرحليا وهي الولايات المتحدة ..

وتبدلت معها أسس الاستراتيجية الدولية بعد نهاية فترة المواجهة بين موسكو وواشنطن ..

واليوم تعتلى الولايات المتحدة بمفردها قمة النظام العالمى الجديد الذى لم تتضح ملامحه كاملة حتى الآن ..

ولكن، على الرغم من أن واشنطن تبدو ظاهريا أقوى قوة فى تاريخ البشرية، خاصة وأنها تملك التفوق العسكرى على أية دولة أخرى أو أية مجموعة من الدول، وأن لديها أكثر التقنيات تطورا، علاوة على أن لديها موارد بشرية وطبيعية هائلة، إلا أنها تبدو غير قادرة على اقرار النظام والأمن، وإنهاء ما يربو على عشرين حربا قبلية تدور رحاها فى الوقت الراهن فى أنحاء مختلفة من العالم..

أى أن الولايات المتحدة ـ القوة العالمية الوحيدة حاليا ـ عاجزة عن إرساء قواعد النظام العالمى الجديد ..

وليس هناك أدنى شك، فإن هذا الموقع يشكل مأزقا للولايات المتحدة بصفة خاصة وللعالم الغربى بصفة عامة.. فها هى الروح القبلية تعود مجددا على نحو يشكل ضغوطا على المخططين الاستراتيجيين الغربيين ويجبرهم على أن يتلقنوا الدرس الجديد أى القواعد الجديدة للعبة، أو يتعلموا مجددا لغة القبيلة!

ومن المعروف أن الحروب القبلية قديمة قدم التاريخ البشرى ذاته. حيث تأسست الامبراطورية الرومانية استنادا إلى الحروب الإيطالية ضد القبائل، وانتهت الامبراطورية التاريخية بعد تعرضها لغزو ضار من القبائل الجرمانية..

وتوسعت الامبراطورية البريطانية التى لم تكن تغرب عنها الشمس، بسبب الفراغ النظامى الذى نجم عن النزاعات القبلية فى كل من الهند وفى القارة الأفريقية .. ولاتزال منطقة البلقان منكوبة بالصراعات القبلية منذ عهد هوميروس وحتى الصرب والكروات، والمظالم والمجازر التى عاناها المسلمون فى البوسنة خلال السنوات القليلة الماضية.. فكلما تداعت أنظمة حاكمة أكثر تطوراً وأرقى، يعود شبح القبلية وتبدأ المجازر والحروب العنصرية الدموية، ولامفر أمام الغرب من استيعاب تلك الحقائق القديمة الجديدة..

وينبغى على خبراء الاستراتيجية الغربيين أن يعوا أنه لايوجد تغيير حقيقى بشأن تلك الحروب القبلية على مر التاريخ فالتغيير الحادث فحسب يتعلق بنوعية الأسلحة التى يخوض بها المتقاتلون صراعاتهم.. ففى الماضى كانت القبائل مدججة بالأسلحة البدائية من سيوف ورماح وسهام. ولكن قبائل العصر الحديث تستحوذ على أسلحة أكثر فتكا وأشد تطوراً..

ومن المثير للدهشة، أن النظم الحربية الغربية المصممة لحروب من نوع مختلف، تجد نفسها حائرة وبلا جدوى أمام القبائل الجديدة..

فبريطانيا لديها قوات مسلحة متطورة مزودة بالطائرات المقاتلة وقاذفات القنابل والصواريخ بل وحتى الأسلحة النووية، لكنها غير ذات جدوى مع منظمة الجيش الجمهورى الايرلندى..

بل لقد اتضح أن القتال القبلى يمكن أن تكون له الغلبة على جيوش عاتية تملك أحدث الأسلحة مثلما اتضح خلال حرب فيتنام، والتى اضطرت فيها جيوش أقوى دولة فى العالم ـ الولايات المتحدة ـ إلى الانسحاب فى مواجهة فلول الفيتناميين.

الامبراطورية هى الحل

وعلى مدى القرن الماضى ـ القرن التاسع عشر ـ كان الحل فى مواجهة الفوضى القبلية هو توسع الامبراطوريات وامتدادها، حيث تمكنت بريطانيا من اقرار النظام والأمن على امتداد امبراطورية لاتغرب عنها الشمس..

المصدر : الأهرام المسائي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٣ ابريل ١٩٩٧

لكن القرن الحالي — القرن العشرين — كان شهادة أفول لجميع الامبراطوريات ابتداء بالامبراطورية البريطانية ومرورا بالفرنسية والبروسية والتركية والايطالية والهولندية، وانتهاء بالامبراطورية اليابانية.

وفي واقع الأمر، فإن أي تفكير في العودة إلى الماضي وإعادة عقارب الزمن إلى الوراء واستبدال الامبراطورية الأوربية التي سادت في القرن التاسع عشر بالولايات المتحدة الأمريكية، بوصفها القوة العالمية الوحيدة على الأقل مرحليا، وباعتبارها شرطي العالم في القرن الحادي والعشرين، هو تفكير محتم عليه الفشل بالنظر إلى المستجدات والتطورات التي لحقت بالساحة الدولية، وطرأت على العالم وأوضاعه..

وإذا قمنا بتحليل للموقف على نحو واقعي، سنجد أنه على الرغم من أن الولايات المتحدة هي قوة عسكرية عملاقة إلا أن اقتصادها يعاني من مصاعب جمة بالمقارنة باليابان ودول شرقي آسيا بصفة عامة..

لقد أخفقت واشنطن في الصومال، وترددت كثيرا في مواجهة التدخل في منطقة البوسنة، كما أنها تتجاهل قرابة عشرين صراعا آخر ابتداء من أنجولا وانتهاء بارمينيا وزائير..

وليس هناك أدنى شك، في أن جميع المؤشرات تكشف عن أن الولايات المتحدة تدير ظهرها اليوم لأوربا وافريقيا، وتولي وجهها صوب آسيا ومنطقة المحيط الهادي والشرق الأوسط والتي تعد مناطق تشكل مصالح حيوية لايمكن تجاهلها بالنسبة للقوى العظمى الوحيدة حاليا في العالم..

وينبغي الإدراك بأن نهاية الحرب الباردة لاتعني نهاية الحرب اجمالا فلئن كانت نهاية الحرب الباردة قد وضعت نهاية للخطر الجاثم فوق صدر البشرية والمتمثل في إمكانية نشوب حرب مدمرة بين القوى الكبرى، فإن زوال خطر لحرب كبرى قد أفضى إلى إمكانية اندلاع كثير من الحروب الصغرى في أفريقيا وآسيا بل وفي قلب أوربا ذاتها.. وهو الأمر الذي لايستطيع العالم أن يدير ظهره لها سواء كان ذلك لاعتبارات أخلاقية أو من قبل الحرص على المصالح..

والحقائق تفيد أنه إذا تجاهلت الدول الديمقراطية هذه الحروب فسيتحول عالم القرن الحادي والعشرين إلى خرائب. وستصبح هذه الدول الديمقراطية جزءا من ذلك الدمار..

وإذا ما أتينا إلى الجزء الأصعب من المهمة. فينبغي أن ندرك جميعا أن هذه الحروب الصغرى، التي قد تصبح كبرى، لن يمكن ايقافها عن طريق النصح والمواعظ.. فينبغي غالبا أن يتحقق السلام عن طريق القتال للوصول إلى هذه الغاية السامية..

وهذا ما يتعين علينا أن نتعلمه من تفاعلات الأحداث في الصومال والبوسنة.. ففي البلاد الشيوعية سابقا، منح انهيار الأنظمة الشمولية القمعية الفرصة لانطلاق مارد الضغائن والإحقاد العرقية من مكمنه، وفي أمكنة أخرى من العالم انتهت إلى غير رجعة أيام الانضباط العالمي الذي كان يكفله انقسام العالم إلى قطبين كبيرين. حين كان كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي يستطيع بكل سهولة أن يأمر الأنظمة التابعة له بأن تحسن التصرف ويضبط النفس..

مؤشرات جديدة

ويتعين على المخططين الغربيين الاعتراف بأنه لن يكون هناك شرطي واحد للعالم في القرن المقبل.. وأنه سيتعين على كل منطقة من مناطق العالم أن تدير شئون أمنها الاقليمي بنفسها..

ولكن في ظل غياب الشرطي الدولي — أيا كان ذلك الشرطي — فإن الحروب الصغيرة ستنتشر أكثر فأكثر فهناك علاقة طردية بين غياب الشرطي الدولي وبين انتشار الحروب الصغيرة.. علاوة على أن هذه الحروب القبلية لها عواقب وخيمة كالمجاعات وانتشار الأوبئة واللاجئين..

والنتيجة الطبيعية أن العالم ستحيط به القلاقل والاضطرابات خلال الخمسة والعشرين عاماً المقبلة باستثناء الأمريكتين وغرب أوربا وشرق آسيا.. ومن المؤكد أننا سنشهد العديد من الصراعات العرقية واعتداءات الدول على جيرانها، وانتشار الفوضى كما يحدث في البانيا وزائير الآن..

وإن الولايات المتحدة بصفة خاصة، والغرب بصفة عامة يتعين عليهما الوعي بأن هزيمة الشيوعية لاتعني مطلقاً الحصول على اجازة من الشئون العالمية.. فهناك مهام جديدة لامفر منها.

المصدر : الحياة اللندنية

التاريخ : ٣٠ ابريل ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

العولمة واسئلتنا التقليدية

عبدالسلام بنعبدالعالي *

■ لا يغيب التحول الجذري الذي يعرفه، وسيعرفه، العالم عن الباب مفكرينا. وهم ما فتئوا ينبهوننا الى ان العالم لم يعد هو العالم الذي كنا نعرفه، وان العولمة غيرت، وستغير، كثيراً من الثوابت.

وبطبيعة الحال لا يكتفي هؤلاء بالوقوف عند تحديد العولمة اقتصادياً وسياسياً، بل يلحون بالدرجة الاولى على وجهها الثقافي.

فما دامت العولمة، تعني، من بين ما تعنيه رفع الحواجز والحدود امام الشركات والمؤسسات والشبكات الدولية الاقتصادية منها والاعلامية لتمارس سلطتها بوسائلها الخاصة، ولتحل محل الدولة في ميادين المال والاقتصاد والاعلام، فإن المراقبة ستغدو مستحيلة، ولن يتبقى للدولة سوى خيار واحد هو تسهيل الاتصال وسريان الإعلام لفائدة الشبكات العالمية. والنتيجة الحتمية لعولمة وسائل الاتصال بطبيعة الحال تدمير الثقافات التقليدية، وتنميط الافكار وتوحيدها، وتعميم لانماط بعينها من الاستهلاك واشكال التصرفات الفردية والجماعية.

لا يتساءل مفكرونا، بعد هذا الاثبات حول اسئلتنا التقليدية ومدى اجرائيتها في هذا العالم المعوّلم، بل يتشبثون باسئلتنا التقليدية ذاتها، ليطرحوها من جديد، على «الثقافة الجديدة»، فيعيدون التساؤل عن الهوية ومصير الدولة الوطنية والحدود السياسية و«المعالم الذاتية» والثقافة «المحلية»...

لست استنكر مثل هذه الاسئلة غير انني اتساءل عن مدى اجرائيتها. لقد كنا نحاول، في ما سبق، تحديد ذواتنا فردياً وقومياً، داخل عالم محدد المعالم، كنا نبحث عن مكان في رقعة مرسومة مبوبة «معقولة». اما اليوم فإننا نتساءل عن الحدود في عالم بلا حدود، ونبحث عن مرجعية في فضاء بلا مراجع وعن لون خاص في عالم بلا الوان. ولن يتبقى امامنا والحالة هذه إلا امران: اعادة النظر في جهازنا المفاهيمي ومحاولة فهم العالم بما اصبح يقتضيه العالم، او غض النظر عن التحولات الجذرية ومحاولة جرها الى ما هو قديم، وقولبتها حسب مقولاتنا التقليدية.

هذا النهج الثاني هو ما نلقيه عند معظم مفكرينا. فبعد ان يقروا بالتحولات المذكورة، يحاولون ترجمتها الى «لغتنا» القديمة ليقولون: ان الامر لا يتعلق بثقافة كاسحة «تخلق نمطاً واحداً من الافكار واشكال التصرفات الفردية والجماعية»، وانما بثقافتين: «ثقافة التبعية» و«الثقافة القومية». وهنا يغدو المشكل بطبيعة الحال هو: كيف نصون الثقافة القومية ونحافظ على الهوية ونحمي الحدود الفكرية والجغرافية والسياسية.

المشكل هنا هو المشكل ذاته الذي كنا نواجهه امام الاستعمار التقليدي، كان شيئاً لم يتغير في طبيعته، وكان العولمة هي مجرد تحول في الدرجة لا في الجوهر، لما عرفه العالم من مدّ استعماري. وحينئذ يبدو الحفاظ على الاسئلة التقليدية حول الذات والهوية امراً طبيعياً، كما يغدو اللجوء الى التفسيرات التقليدية واستعمال مفاهيم الايديولوجيا والافكار المبيّتة امراً سليماً.

اما إن نحن سلمنا بالعمق الجذري للتحولات، وقلنا ان العالم المعولم ليس هو العالم كما كان، فإن المرجعية الفكرية التقليدية والثنائيات المعهودة لن تنفعنا في فهم الامور ومتابعة التطورات، كما ان اسئلتنا التقليدية لن تعود اسئلة اجرائية فيما جهازنا المفاهيمي لن يجدينا في فهم العالم الجديد.



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : العالم اليوم

التاريخ : ١٠ مايو ١٩٩٧

انسانيات



محمد زايد

تصفية المتراكم أولا!

يبدو اننا اكتشفنا فجاة اقترابنا الوشيك من «حياة جديدة» تبدأها الدنيا بأسرها بعد ثلاث سنوات.. من الان فالحديث الوحيد الذى تسمعه فى جميع اجهزة الدولة انها مشغولة «الى شوشتها» فى الاعداد لاستقبال القرن الـ 21.. «وكان كل شئ سوف ينقلب رأسا على عقب من ساعة الصفر سنة 2000!

نتصرف ونفكر فى مصر كما لو كنا قد عايشنا بالفعل وسايرنا وواكبنا معطيات القرن العشرين.. وحققنا لبلدنا نفس معدلات تطوره وانجازاته.. ولم نتخلف مطلقا فى اى مجال كان.. ومن ثم فلم يبق علينا سوى ان ننفض يدنا من كل ماكان .. ونتطلع فورا الى ما سوف يكون!

يخيل لمن يرانا نعد بهذه الهمة لاستقبال القرن الجديد اننا بلغنا بالفعل وربما تجاوزنا ما بلغته الدول المتقدمة من مستويات فى القرن الذى يسلم الدنيا سنواته الاخيرة.. اى اننا ولا غرور اقتحمنا مثلهم عصر الذرة.. وبدأنا معهم غزو الفضاء.. وتوصلنا فى نفس توقيتاتهم الى صنع القنابل النووية..وعرفنا وطبقنا الهندسة الوراثية.. وافدنا اقصى افادة من الاستخدامات الحديثة للعلم .. وسيرنا القطارات المغناطيسية بغير قضبان واطلقنا الصواريخ العابرة للقارات.. وقبل ذلك كله واهم منه.. محونا تماما وصمة الامية.. واجهزنا نهائيا على داء البلهارسيا!

لاجدال فى اننا حققنا بالفعل الكثير..وصفينا غير قليل من تلال تراكمات التخلف المتوارثة ولكن صورا عديدة فى حياتنا ويجب ان نعترف بذلك لاتزال أسرى حياة القرن التاسع عشر ولا اقول القرن العشرين.. الذى نوهم انفسنا بانه حان الوقت لان نودعه بعد ان ادينا له واجبه..وان نسرع الى أعداد انفسنا مع غيرنا لاستقبال تحديات القرن الـ 21.

المدهش حقا اننا نتناسى كل صور تخلفنا الهائل فى عديد من صور حياتنا رغم كل ما احرزناه من تطور.. ونسقط من حساباتنا كل نتائج المقارنة مع حياة غيرنا فى القرن المنتهى.. ونعلن اننانعد لانفسنا خطط لحاق «حنطور القرن الـ 19».. لمراكب فضاء القرن الـ 21!

ان التطلع السليم والصحيح لما نامل مسايرته من تطورات كبرى فى القرن الجديد الوشيك.. لا يكون الا بتكثيف جهودنا اكثر للخلاص العاجل من ارصدة التخلف الكبيرة التى لاتزال تقيد مسيرتنا وتحد من انطلاقتنا الى ما يمكن ان يشهده القرن العشرين من مستويات نحزن كثيرا على انفسنا حين نطل عليها فى زيارة للخارج.. وهو مايدفعنا رغما عنا الى تساؤل مرير: كيف اذن وحالنا هكذا نتحدث عن استقبالنا للقرن الـ 21؟!

الذى اراه امرا واجبا وواقعيا.. هو ان نواصل حشد قوانا وامكاناتنا لتعويض ما فاتنا ونركز جهودنا فى جميع اجهزة الدولة على التنفيذ الكفء بغير ابطاء لاهداف التطوير والتحديث فى خطط التنمية الحالية.. لكى يكون من حقنا القول باننا نعد انفسنا للطموحات المستقبلية!

والذى لاشك فيه هو ان القرن الجديد.. يمثل لا اكثر «حلقة تواصل» مع معطيات وانجازات القرن المنتهى.. فتضيف اليها ويطور إكثر منها.. ويستحيل ان يبلغ قطار محطة الوصول.. قبل ان يقطع اولا اطول مسافات الرحلة.. واظن ان القطار المصرى لايزال متعثرا فيها!

بعد ٦ أعوام من انتصارها النهائى

الرأسمالية الأمريكية تحاول

إنقاذ نفسها.. من نفسها!!

خلال فترة لا تتجاوز ثلاثة أسابيع بين شهرى مارس وأبريل الماضيين بدت أسواق الأوراق المالية (البورصات) فى الولايات المتحدة فى حالة كان أدق وصف لها أشبه ما تكون بلعبة «الرولر كوستر» فى مدينة ملاهى.. وهى تلك العربات الصغيرة التى تندفع على قضبان لارتفاع كبير ثم بعد أن تصل إلى منطقة الذروة تهبط باندفاع أشد ومثير للفزع إلى النقطة الدنيا.. ولا تلبث أن ترتفع لتهبط بالطريقة نفسها وسط صراخ يختلط فيه الخوف بالبهجة(..).

فى الحالتين هناك نشاط محموم يتمثل فى اقبال على الشراء يرفع أسعار الأسهم والسندات والأوراق المالية يعقبه اندفاع إلى البيع يهبط بهذه الأسعار وبالتالى بالقيمة المالية لهذه الأسهم والأوراق . وبطبيعة الحال فإن الشراء المحموم هو أيضاً بيع محموم. فهما وجهان لعملة واحدة داخل السوق.

لكن المثير للدهشة حقا أن هذا التذبذب الحظى خلال هذه الفترة القصيرة حدث- ولا يزال من المتوقع أن يحدث -بينما كل التأكيدات من الحكومة ورجال المال والخبراء الاقتصاديين تشير إلى أن الاقتصاد الأمريكى فى أحسن أحواله. وأن ما يحدث ليس سوى حساسية «السوق» ازاء قوة الاقتصاد وما قد تجلبه من «تضخم» .. والتضخم يعنى رفع أسعار الفائدة فى البنوك .. ورفع أسعار الفائدة فى البنوك يعنى ترك الاستثمار فى الأسهم والسندات (بما تنطوى عليه من مخاطرة) إلى الاستثمار فى البنوك وهو أكثر ثباتا.



المصدر : الـمـيـثـاق

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٨/ ٥ /١٩٩٧

رسالة واشنطون

النظام الرأسمالي في أمريكا

في مواقع الهجوم

خارجيا..

وداخليا

في موقع الدفاع حتى أمام ممثليه

سمير كرم

لكن جنبا إلى جنب مع هذه التأكيدات عن قوة الاقتصاد الأمريكي وأدائه الممتاز هناك مخاوف لدى بعض الخبراء من احتمال حدوث كارثة اقتصادية .. فلا يعود الأمر مجرد «رولركوستر» يعلو ويهبط إنما يتحول إلى سقوط مدو. أي إلى ركود اقتصادي وخسائر بالمليارات وإفلاسات بلا حصر.. على غرار ما حدث في أكتوبر عام ١٩٨٧ ، وربما -وهذا أخطر كثيرا -على غرار ما حدث في أواخر العشرينات وأوائل الثلاثينات من القرن الحالي. وقتها وقعت واحدة من أسوأ كوارث «الانهيار» الاقتصادي في تاريخ النظام الرأسمالي الحديث . وقتها كان المخرج الوحيد الذي وجده الرئيس الأمريكي وأفلت آنذاك من قبضة تلك الأزمة التي جعلت الدولار يفقد قيمته إلى حد أن كميات منه كانت توزن في الميزان بدلا من اضاعة الوقت في عدها- هو كبح جماح القطاع الخاص وتوسيع سلطة ونشاط الحكومة والقطاع العام وتوفير أول نظام للتضامن الاجتماعي (التأمينات الاجتماعية) للطبقة العاملة الأمريكية. وهو شئ لم يغفره لروزفلت حتى الآن غلاة أنصار السوق والاقتصاد الحر، ولا يزالون يتحدثون عنه في عداد الاشتراكيين وحتى في عداد الخونة.

ولا يمكن فصل الأوضاع الاقتصادية الراهنة بأي حال عن حالة« غطرسة النصر» التي استبدت بالنظام الأمريكي ، ليس فقط كنظام سياسي أو استراتيجي ، بل كنظام اقتصادي واجتماعي منذ انهيار الدولة السوفياتية ومؤسساتها وتوابعها. فقد خرجت مئات الكتب وآلاف التقارير وعشرات الآلاف من المقالات والتحليلات خلال السنوات منذ بداية التسعينات تعتبر أن نهاية الدولة السوفياتية هي انتصار نهائي للرأسمالية وتأكيد بأنها النظام الواحد الذي يصلح للتنمية والتقدم فلا بديل عنها. والنظام الآخر خسر المعركة إلى الأبد. وفي ظل هذا الجو المحموم كتب الدبلوماسي الأمريكي كتابه الشهير «نهاية التاريخ» ،فالتاريخ انتهى لأن الصراع التاريخي والطبقي انتهى لصالح الرأسمالية.

وفي ظل هذا الجو المنتشي بالنصر خرجت الولايات المتحدة تعلن أنها ليست فقط الدولة الأعظم الوحيدة ، بل إنها القوة الاقتصادية الوحيدة القادرة على قيادة العالم، أي فرض مصالحها عليه.. فرض مصالح الشركات الأمريكية على طول الخط في وجه أي مقاومة أو منافسة. وبدأت لتأكيد -ذلك- تصدر تشريعات وقوانين لم يعرف لها نظير في زمن وجود «القوتين الأعظم» كان أشدها اثارة للخلافات وتهديدا بتحول هذا الخلافات إلى صراعات القانون الذي أصدره الكونغرس الأمريكي في أواخر العام الماضي والمعروف الآن باسم «قانون هيلمز -بيرتون» ،وهما عضوان في مجلس الشيوخ صاغاه وتبنياه حتى أقر في الكونغرس .والقصد من هذا القانون الزام الدول الأجنبية -بما فيها حلفاء أمريكا في أوروبا وكندا واليابان -بعدم الاستثمار في بلاد محددة تريدها أمريكا أن تستثمر فيها لذرائع مختلفة : كوبا وايران وليبيا. ولضمان انصياع الحلفاء لهذا القانون فانه نص على مقاطعة ومعاقبة الشركات الأجنبية التي تستثمر أموالها- منتهكة القوانين الأمريكية -في أي من هذه البلدان الثلاث .

تجاوزات النظام منذ الانهيار السوفيتي خلقت أوضاعا تنذر بالخطر اقتصاديا واجتماعيا

وكمثال آخر خرجت الولايات المتحدة تملي شروطها التجارية على منافسيها بصورة لم يسبق لها مثيل وتمارس في ذلك ضغوطا يعد استخدامها مخالفا لحرية التجارة، بل مناقضا لنظام الاقتصاد الحر . فعلت ذلك مع اليابان ومع الصين ومع البلدان الآسيوية ذات التجربة الاقتصادية الخاصة التي يطلق عليها وصف «النمور الآسيوية» إشارة إلى منافستها الاقتصادية والتجارية والتكنولوجية للولايات المتحدة.



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١١/٥/١٩٩٧

٧٨ مليون مواطن أمريكي بين البطالة والبطالة المقنعة والتشرد والسجون

وهكذا بدا أن الرأسمالية الأمريكية بالتحديد هي المنتصر الأكبر والنهائي .. وأن على كل الأنظمة الأخرى أن ترضخ لهذه الحقيقة .. بما في ذلك النظم الرأسمالية

الأخرى في أوروبا وكندا واليابان حيث نظام السوق مطعم بأفكار اشتراكية -اجتماعية بدرجة أو بأخرى . وحيث القطاع العام لا يزال يؤدي دورا. وهو عكس التيار الذي يسود الآن في الولايات المتحدة ، خاصة منذ سيطرة اليمين الجمهوري-ممثل مصالح قطاع الأعمال الكبرى والمؤسسات العملاقة- على مجلس الكونغرس.

وهنا تظهر المفارقة الخطيرة التي يعد تذبذب أوضاع الأسواق المالية مجرد جانب واحد من جوانبها.

إن الرأسمالية الأمريكية التي تواجه العالم الآن- وقد أصبح عالما كله حلفاء وأصدقاء وتابعين عدا استثناءات قليلة ربما تنحصر في الدول المدرجة على قائمة الارهاب (ايران -سوريا -ليبيا- كوريا- كوريا الشمالية -العراق) في محاولة لفرض هيمنتها وقواعدها عالميا ،تجد نفسها أكثر من أي وقت مضى منذ نهاية الحرب العالمية الثانية أمام تحديات داخلية لا يمكن تجاهلها ولا يمكن اخفاؤها عن العالم الخارجي.

ذلك أننا إذا تركنا جانبا دلالات عدم الاستقرار في الأسواق المالية الأمريكية نجد شواهد عديدة على ما هو أبعد كثيرا من مجرد عدم الاستقرار في الأوضاع الاقتصادية -وبالتالي الاجتماعية للشعب الأمريكي ، باستثناء الفئة الأكثر ثراء التي تتمثل في نسبة لا تتجاوز خمسة بالمئة من الأمريكيين.

ولنتأمل قليلا في الأرقام التالية(وهي تستند جميعا إلى الاحصاءات الرسمية):

* بين ١٣٧ مليونا يمثلون القوى العاملة -الأمريكية.(أي الذين لا يدخلون في احصاءات البطالة) هناك ٣٨ مليون أمريكي يعملون بعض الوقت ، أي أنهم لا يشغلون وظائف ثابتة ولا يحصلون على دخل كامل.

* هناك أيضا ٣٥ مليون أمريكي ضمن القوى العاملة يعملون وقتا كاملا ، ولكنهم يحصلون على أجور تكفي لاعاشة أسرهم .من هنا ظاهرة وجود أمريكيين مشردين بلا مأوى ومعهم زوجاتهم وأطفالهم ، وان كانوا يعملون في وظائف ثابتة ، فان أجورهم لا تسمح لهم بدفع ايجارات لمسكن يؤويهم وأفراد أسرهم(..).

* هناك على الأقل ٤٣ مليون أمريكي -بعضهم يعمل وقتا كاملا وبعضهم بعض الوقت- لايملكون أي تأمين صحي لهم أو حتى لأطفالهم- . وذلك ناتج أيضا من أن أجورهم لا تتحمل دفع أقساط التأمين الصحي التي ترتفع سنويا بمعدل يفوق ثلاثة أمثال معدل التضخم.

* ثم هناك العاطلون -باعتراف الاحصاءات الرسمية -ونسبتهم إلى القوى العاملة حتى الآن ٥ر٧ بالمئة، أي أن عددهم ٤ر٧ مليون نسمة.ولأن الحكومة الأمريكية تعتبر أن هؤلاء فقط هم العاطلون فانها سعيدة بتأكيد حقيقة أن نسبة البطالة في أدنى مستوى لها منذ أوائل الثمانينات . مفضلة أن تخطى ظهرها للأرقام المذكورة في الفقرات السابقة،مع أنها أرقامها الرسمية(..).

* هناك بالاضافة إلى هؤلاء ٧ ملايين أمريكي آخرين اجبروا على قبول التقاعد المبكر (حيث تنخفض دخولهم إلى ما دون ربع ما كانت عليه عندما كانوا في وظائفهم).

* هناك داخل السجون الأمريكية أكثر من خمسة ملايين أمريكي، بين محكوم عليهم وآخرين قيد المحاكمة أو رهن التحقيق. وهذه أعلى نسبة للسجناء إلى تعداد السكان في العالم. وقد تجاوزت في السنوات منذ ١٩٩٠ النسبة التي كانت سائدة في جنوب افريقيا قبل سقوط حكم العنصريين البيض.(ونود التأكيد هنا أن الحديث هو عن نسبة السجناء إلى تعداد السكان وليس على عددهم).

ويبلغ معدل الزيادة في السجون في أمريكا الآن حدا يفوق كل بلدان العالم فقد زادوا بنسبة ٤٠ بالمئة بين عام ١٩٩٠ وعام ١٩٩٦.

ونتيجة لهذا فان إجمالي النفقات الحكومية في مجال الجريمة والمجالات المتعلقة بها(القضاء- السجون- أجهزة التحقيق- الشرطة .. الخ) تمثل نسبة ٧ بالمئة من حجم الاقتصاد الأمريكي،وهي نسبة تزيد قليلا عن الانفاق على التعليم.

ونتيجة لهذا فان ظاهرة «خصخصة» السجون بدأت تأخذ طريقها إلى كثير من الولايات وبموافقة الحكومة الاتحادية الأمريكية . ونتيجة للخصخصة فان السجون بدأت تتحول إلى مشروعات للاستثمار الخاص، وبتعبير آخر فان السجناء أصبحوا يسخرون في العمل لصالح شركات القطاع الخاص التي تتولى بدلا من الحكومة عبء حراستهم وضمان

الأمن في تلك السجون ، وإبعاد المجرمين عن المجتمع(..).

ولا تعدو هذه الأرقام والنسب أن تكون أمثلة عامة لتجنب التفصيلات الكثيرة التي لا يتسع لها المجال.. لكنها هذه الأمثلة- كافية بحد ذاتها للتساؤل.

من المسئول عن وصول الأوضاع في المجتمع الأمريكي، رغم الثراء والقوة والفوز المظفر على النظام الآخر؟ أليس هو النظام الرأسمالي بالتحديد ؟ أليس هناك خطأ كبير



ملياردير أمريكي يقول: غياب الكوابح عن الرأسمالية الأمريكية خلق حالة من عدم الاتزان

وجسيم .. على الأقل «في التطبيق».

والأرقام السابقة لا تحكي عن الوجه الاجتماعي الكبير، ليس فيها شئ عن الشروط القاسية التي أصبحت تفرض على العاملين من جانب الشركات ، بما فيها الحد من زيادة أجورهم ، بما فيها ارغامهم بوسائل بالغة القسوة على العمل أكثر بأجور أقل(وهو ما ردده كثيرا الرئيس كلينتون في خطبه الانتخابية .. ثم نسيها مرتين: مرة بعد فوزه الأول عام ١٩٩٢ ومرة ثانية بعد فوزه في عام ١٩٩٦)، وبما فيها سياسة «التحجيم» التي تتلخص في زيادة الأرباح عن طريق خفض العاملين باعتبار أن الأجور هي البند الذي يبتلع الكثير من إيرادات الشركات بل الأخرى، لأن الأجور هي البند الذي يسهل على أصحاب الشركات الاجتزاز منه.

لهذا فان العامين الأخيرين شهدا صعودا كبيرا في حالات لجوء العاملين- سواء كانوا من الطبقة العاملة الصناعية أو من المهنيين والفنيين-إلى أسلوب الاضراب . مع أن التجربة التاريخية للحركة العمالية الأمريكية- تبرهن على أن اللجوء للاضرابات لم يكن ابدا وسيلة عملية تحقق نتائج للعاملين في مواجهة قوانين ومؤسسات تكتل الحكومة الاتحادية وحكومات الولايات مع الشركات ضد العاملين على طول الخط وفي أقسى الظروف.

ولعل وجود اتحاد عام للعمال الأمريكيين جديد في قياداته وتوجهاته إلى حد جعله هدفا لهجوم كل قطاعات الرأسمالية وممثليها وكتابها يشكل تامل تشجيع للنقابات على اللجوء لأسلوب الاضراب .. ولكن من المؤكد أن اللجوء لهذا الاسلوب هو في الاساس انعكاس لعمق مشاعر الظلم لدى العاملين وأحيانا انعدام الحيلة في مواجهة أساليب الشركات.

والتطور الجدير بالتسجيل عند رصد التحدي الذي تواجهه الرأسمالية الأمريكية في الداخل ، بينما هي تستعرض عضلاتها مدعومة بالحكومة الأمريكية في الخارج- هو تصاعد الانتقادات ضد الرأسمالية والرأسماليين مباشرة داخل أمريكا.

ولست أعني تصاعد هذه الانتقادات من جانب اليسار الأمريكي ، فهذه ظاهرة مستمرة ، لم تنقطع في أي وقت منذ منتصف القرن الماضي ، لم تنقطع حتى حينما كانت أسلحة «المكارثية» مصوبة إلي صدور اليساريين وحتى الليبراليين في أوائل الخمسينيات ، كما لم تنقطع بعد أن أعلنت الرأسمالية الأمريكية انتصارها النهائي بسقوط دولة السوفيات، وحتى عندما قال بعض أنصارها أن وجود أحزاب شيوعية ويسارية لم يعد له مبرر أو أنه أصبح أضحوكة.

انما أعني تصاعد الانتقادات ضد «ممارسات» و«تجاوزات» الرأسمالية الأمريكية من جانب من هم بحكم انتماءاتهم الفكرية والسياسية والاجتماعية من المدافعين عن النظام الرأسمالي. أعني -اذن -تصاعد الانتقادات من جانب الذين يريدون انقاذ الرأسمالية من نفسها،بعد كل ما ارتكبته وترتكبه في المجتمع الأمريكي من «أخطاء» أو «جرائم» لا يمكن السكوت عليها لأنها «ليست من فلسفة الرأسمالية أو من قيمها في شئ».

على سبيل المثال أيضا .. ولا أملك إلا أن أضرب أمثلة: الملياردير الأمريكي الشهير جدا في أمريكا وأوروبا وآسيا) جورج سوروس -والذي وصفته صحيفة «نيويورك تايمز مؤخرا (١٠ أبريل ٩٧) بأنه الرجل الذي حطم الجنيه الاسترليني وجمع ثروة تقدر بما لا يقل عن ٥ر٢ مليار دولار-كتب مقالا وضعته مجلة «أتلانتيك» الشهيرة الأمريكية (الليبرالية وغير يسارية بأي معنى) على غلافها .كان المقال بعنوان «الخطر الرأسمالي».

ماذا يقول الرأسمالي الكبير ضد الرأسمالية؟.

«ان السعي الذي لا تكبحه أية كوابح في طريق ايديولوجية دعه يعمل دعه يمر (شعار الرأسمالية الأول والأكثر رواجا) يؤدي إلى فقدان التوازن . فالتعليم وسمات المجتمع المتحضر الأخرى التي لا تعد بربح سريع من الاستثمار لا تلقى آذانا صاغية(من قساوسة الكنيسة الرأسمالية) والأمم تصبح مشغولة تماما بالمنافسة فيما بينها ولا تعود مستعدة لبذل أية تضحيات من أجل الصالح العام».

بل ينتهي سوروس إلى أنه أصبح: «يتعين على الحكومات أن تستعيد سلطتها من الأسواق».

مثال آخر: كلايد بريستوتيز، مدير «معهد الاستراتيجيات الاقتصادية» في واشنطن يقول: إن هناك رد فعل عكسيا ضد الاسلوب الأمريكي للرأسمالية، أسلوب تحجيم القوى العاملة باعتباره أفضل السبل إلى زيادة الأرباح ،باعتبار زيادة الأرباح الوسيلة الأفضل إلى منافسة العالم الخارجي ، خاصة اليابان. لقد انعدم وجود من بدائل في أمريكا اليوم عن هدف تحقيق العمالة الكاملة.



بل أصبح هناك من يقول بكل جرأة أن العمالة الكاملة تضر بالاقتصاد الأمريكى».

مثال ثالث: بول كروغمان أستاذ للاقتصاد فى «معهد ماساتشوزيتس للتكنولوجيا» (وهذا المعهد بدوره قلعة من القلاع الفكرية للنظام الرأسمالى الأمريكى) يقول «إن ثمة مبالغة فى أهمية السوق العالمية لمجرد أن الحديث عن عالمية الاقتصاد (أو العولمة Globalization) هى أسهل الطرق إلى لفت الأنظار فى المؤتمرات الدولية مثل مؤتمر دافوس (سويسرا) ولأن من السهل أن يغسل السياسيون أيديهم عن المسئولية بالقول بأن هناك قوى عالمية غامضة مسئولة عن المحن الاقتصادية فى بلادهم». وعندما ضرب مثلا على ذلك ذكر أن لورا تايسون كبيرة مستشارى الرئيس كلينتون للشئون الاقتصادية قالت منذ شهور قليلة إن السوق العالمية مسئولة عن نسبة ٢٠ إلى ٢٥ بالمئة من الزيادة فى تفاوت الأجور فى الولايات المتحدة(..).

باختصار هناك عملية «إعادة نظر» إلى الرأسمالية الأمريكية -من داخل صفوفها ما يدل على حدته شعور متصاعد بالخطر عليها. وبعضهم يعتبر هذا من نوع «الخلاف بين المنتصرين» . وبعضهم يعتبر انه انعكاس «ديناميكية النظام الرأسمالى» وقدرته على تجديد نفسه.. وأيا كان التفسير فلا يمكن انكار وجود أزمة . ولا يمكن إنكار أن النقد الذاتى لا يكفى لتجاوزها.



سياسة خارجية

حديث الأقطاب!

كتبت فى الحادى والثلاثين من اكتوبر الماضى فى هذا المكان ان الظن الغالب هو ان القرن القادم ثلاثى القطبية: امريكا، واسيا، واوروبا. وقلت: سنة بعد اخرى سوف تعاد صياغة التحالفات السياسية والعسكرية فى العالم بصورة تحدد - بوضوح - الثلاثية المرتقبة.

ولم تكد تمضى ستة اشهر حتى صار حديث الاقطاب المتعددة فى القرن القادم فى كل مكان. وكان سبب ذلك أن الرئيس الروسى بوريس يلتسين والزعيم الصينى جيانج تسه مين ابرما اتفاقا فى موسكو منذ تسعة ايام يقضى بإبعاد قوات البلدين عن الحدود، وتوسيع نطاق التعاون بينهما فى اتجاهات مختلفة، واصدرا بيانا ضد فكرة، او واقع، تحكم قوة واحدة - هى الولايات المتحدة - فى اقدار العالم.

ومن الواضح ان صياغة هذا العهد الجديد فى علاقات الصين وروسيا لم تكن مجرد ثورة انفعال. ومن الواضح ان الولايات المتحدة تعكف اليوم بكل ما اوتيت من قدرة على دراسة هذا التحول البازغ فى عالم اليوم، وتحديد ردودها المعلنة وغير المعلنة على هذا التحول بامتداد سنوات طويلة قادمة.

فالزحف الامريكى شرقا فى صورة مد نطاق حلف الاطلنطى فى اوربا الوسطى والشرقية يجعل واشنطن تلف على اعتاب موسكو بقوة مسلحة جرارة. والتنافس بين بكين وواشنطن على اسواق العالم يكاد اليوم يصبح صراعا مفتوحا.

فاين نحن من هذا؟

ردود الفعل الاولية فى العالم العربى تشى بالارتياح، خصوصا ان هذا التطور يأتى فى وقت تتعثر فيه عملية السلام فى الشرق الاوسط بشدة، إن لم تكن تواجه تحديات هائلة تهدد بتقويضها. ولو تطور الموقف العربى فى اتجاه القبول السريع بالواقع الجديد لكان معناه شيئا من العودة إلى الوقوع فى اتون التناقضات الدولية، بالرغم من ان الوقت لا يزال مبكرا على ظهور هوية ومقدار وتأثير التناقضات الوليدة فى النظام العالمى الحالى.

وعلى اى حال فإن المنتظر من العرب ان يكونوا عند وعدهم بالسلام، وكل تغيير إيجابى على المسرح الدولى سوف يدعم موقفهم الصامد المطالب بالحقوق إذا احسنوا التعامل مع الواقع الجديد. وإلا كانت الفرصة سانحة مرة اخرى لإسرائيل لمزيد من الكسب من الحليف الامريكى.

محمد عبدالله



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٤ مايو ١٩٩٦

مستقبل الدولة فى عالم كونى!



هناك إجماع بين الباحثين فى العلاقات الدولية علي أن الدولة المعاصرة التى تأسست تقاليدها العريقة منذ قرون، والتى قامت على اساس تقديس حدودها والدفاع المستميت عنها حتى لو دخلت فى حروب ضارية مع أعدائها، هذه الدولة أصبح مستقبلها مهددا بحكم تفاعل عديد من العوامل السياسية والاقتصادية والثقافية، ولا نقصد بتهديد مستقبلها أنها ستزول فى المستقبل المنظور، فذلك أمر بعيد الاحتمال، ولكن نعنى أن بنيتها والوظائف التى كانت تقوم بها ستدخل عليها تغييرات عميقة، وخصوصا فيما يتعلق بممارستها السيادة على حيزها الجغرافى.

لقد ادى نشوء التكتلات الاقتصادية والسياسية إلى ان تتنازل الدولة فيها عن عديد من مظاهر سيادتها، من أجل تحقيق أهداف الكتلة السياسية أو الاقتصادية. كما ان انفجار الدول القومية بعد انهيار الاتحاد السوفيتى والكتلة الاشتراكية وتصاعد مطالب الاقليات والقوميات، وارتفاع شعارات الدفاع عن الهوية الثقافية، كل ذلك ادى إلى حركات انفصالية عديدة، او إلى تقليص قبضة الدولة المركزية على أقاليمها، ومن ناحية ثانية ادت عولمة الاقتصاد وابرز تجلياتها وحدة الأسواق الدولية وهيمنة الشركات الدولية النشاط ونفوذ المؤسسات المالية الدولية كالبنك الدولى وغيره، وتوحيد أسس التجارة العالمية من خلال مفاوضات الجات التى ادت إلى نشوء منظمة التجارة العالمية، كل ذلك ادى إلى تقلص هامش المناورة امام صانع القرار الاقتصادى داخل الدولة المعاصرة، وخضوعه فى كثير من الاحيان لشروط تمس السيادة الوطنية، لم تكن لتقبل بيسر وبساطة فيما سبق.

وفيما يتعلق بالجوانب الثقافية فما لاشك فيه ان الثورة الاتصالية التى تعم العالم ادت إلى شيوع انماط مقننة ومتشابهة من أساليب الحياة، وعلى الأخص بين الشباب فى مختلف الدول، مما يشير إلى بدايات تخلق ثقافة عالمية عابرة للحدود، من شانها ان تؤثر على نسق القيم فى كل دولة، وبالتالى على عملية التنشئة الاجتماعية وصور المشاركة السياسية، والتى كانت تحرص كل دولة على ان تحتفظ بخصوصيتها، وتطورها وتجددها فى ضوء تقاليدها.

نص العالم المعقد

لقد أصبح العالم اليوم - بفضل تفاعل عديد من المتغيرات وبروز تشكيلة من التناقضات - اشبه بنص معقد تصعب قراءته: وربما عبر عن هذا المعنى خير تعبير الباحث الفرنسى باسكال بونيفاس فى كتابه المهم الذى أصدرته دار نشر سوى فى باريس عام ١٩٩٦ وعنوانه «إرادة العجز».

يقول بونيفاس فى بداية الفصل الأول وعنوانه «عالم تصعب قراءته»: بعد أن تحرر العالم من يقينيات الحرب الباردة و النظام الثنائى القطبية الذى كان سائدا أثناءها، فإنه يواجه بتناقضات عديدة، تجعل من الصعوبة بمكان امكانية فهم ما يجرى فى جنباته.

ولن نجد اصلح من كلمة «التناقض» إذا ما اردنا ان نصف المشهد الاستراتيجى الراهن، وما اكثر هذه التناقضات! فقد اختفى التهديد الذى كان جاثما اثناء الحرب الباردة، ولكن تعددت الصراعات ، وفى الوقت الذى تتقدم فيه عمليات نزع السلاح النووى والكيميائى، نجد من جانب آخر انتشارا للأسلحة الذرية والباليستيكية. وإذا كنا نشهد حاليا انتصارا للقوة الأمريكية، فإنه مصحوب فى نفس الوقت بتعدد الاقطاب على مستوى العالم، ومع تصاعد مو[illegible]ت العولمة نجد تعمقا لجذور الخصوصيات، ونشهد ازمة تمر بها الدولة القومية، ولكن نرى فى نفس الوقت صعودا لتيار القوميات. وفى مقابل تزايد التكتلات الاقليمية نجد ميلا للتفتت القومى، ومع تزايد عدد الدول التى تنشا كل يوم نتيجة لحركات الانفصال وانضمامها إلى الاسرة الدولية، نجد فى نفس الوقت تجاوزا للدولة باعتبارها فاعلا مركزيا فى العلاقات الدولية، وفى مواجهة الانفتاح الشامل على العالم بفضل تطور وسائل الاتصال، نجد أيضا بروز مناطق منعزلة وفضاءات تتم حمايتها حتى لا يغرقها هذ الانفتاح، وإذا كنا نشهد مظاهر للكرم الدولى فى مجال المساعدات الاقتصادية، إلا ان هذا لا ينفى بروز اتجاهات للأنانية العميقة، واخيرا فى مواجهة الرغبة العارمة فى فهم العالم، نجد شيوع اللجوء إلى التبسيطات المخلة بالفهم.

ومن الميسور ان نفهم حيرة المواطن فى اى مكان فى العالم امام هذه اللوحة الزاخرة بالمتناقضات، وهى حيرة تجعل من الصعوبة بمكان أن يفهم ما يدور فى العالم، واهم من ذلك إحساسه بالعجز عن تغيير الواقع.

السيادة وحق التدخل

وإذا كان العرض السابق قد ركز على لوحة التناقضات التى تشغل الفضاء العالمى فى الوقت الراهن، فإنه يمكن القول إن أزمة الدولة المعاصرة تثير بذاتها من المشكلات ما يستحق الوقوف امامه بالتحليل، لأنه سيحدد مصير هذه الدولة فى المستقبل.

ولعل ابرز مظاهر ازمتها التناقص التدريجى فى مجال ممارستها لسيادتها، والذى وصل إلى ذروته فى الوقت الراهن بظهور حق التدخل، وحق التدخل كما شهدنا ممارساته الراهنة يتم إما لأسباب إنسانية كما حدث للتدخل الدولى فى الصومال او لأسباب سياسية كما حدث بالنسبة للعراق تحت لواء الشرعية الدولية، وبغض النظر عن ان هذه الشرعية الدولية تتحكم فيها فى الوقت الراهن الولايات المتحدة الامريكية ، بالرغم من المقاومة التى تبديها الدول أصحاب العضوية الدائمة فى مجلس الأمن وغيرها، ومما لاشك فيه أن التوسع فى استخدام حق التدخل وبغض النظر عن انه لم يتم تقنينه حتى الآن، من شانه ان يفرض قيودا عديدة على حرية الدول فى ممارسة سيادتها.

ويمكن القول إن الضعف التدريجى لقوة الدولة من المحتمل ان يستمر فى العقود القادمة، وذلك اذا ما ركزنا على العوامل الثقافية التى من شانها ان تعمق من هذا الاتجاه.

لقد اشرنا مرارا من قبل فى دراستنا وبحوثنا المنشورة لأهمية ممارسة التحليل الثقافى لفهم العالم المعاصر. ولو طبقنا منهجية التحليل الثقافى لاكتشفنا انه نتيجة الثورة الاتصالية تشكلت فى الوقت الراهن «نخبة كونية» تتصل ببعضها البعض من خلال التكنولوجيات المتقدمة للاتصال وعلى راسها شبكة الانترنت. وهذه النخبة الكونية بدات تتبلور ملامح اساسية فى ثقافتها المشتركة واهمها الانفتاح على العالم، والايمان بقيم الديمقراطية الليبرالية، وهذه النخبة الكونية لها جناح ثقافى هام ومؤثر فى مجال نشر الافكار والقيم المتعلقة بالكونية بكل تجلياتها، حتى هؤلاء الذين يقاومون سلبيات الكونية ويحاربونها، انما يفعلون ذلك بوسائل كونية، وعلى الأخص من خلال شبكة الانترنت مما يؤسس منتدى فكريا كونيا للحوار ليس مسبوقا على وجه الاطلاق فى تاريخ الانسانية.



ويشهد علي ذلك ذيوع التخاطب عن طريق البـــريد الالكتـــروني، والذى اصبحت له لغته وتقاليده الخاصة، بالاضافة إلى تعدد جماعات النقاش في الانترنت إلي مـا لا نهـاية حـيث ينخرط ملايين البشر في نقاش كوني حول اعقد وأصعب المشكلات العالمية الراهنة.

وكل ذلك من شـانه ان يخـفف من قبضة الدولة في المجال الثقافي والتي كـانت تميل إلي ان تحـمي حـدودها الثقافية - ان صح التعبير - بوسـائل شـتى منهـا القـمع الفكري، وفـرض الرقابة على المطبوعات الأجنبية، بل واحـيـانا ممارسـة التـشـويش على الإذاعات الاجنبية ايام كانت الإذاعة هي وسيلة الاتصال الدولية قبل انتشار التليفزيون. الآن اصـبحـت وسـائل الدولة التقليدية في الضبط الثقافي من المخلفات التاريخـيـة، ولن تستطيع الدولة المعاصرة مع تقدم التكنولوجيا ان تقف امـام فيض الرؤى الذي يبـهر عيون مـلايين المشاهدين في مـخـتلف انحاء العالم، ولا ان تضع سدودا امام تدفق الافكار الكونية.

ولا يعنى ذلك بالمرة ان الكونية - بكل تجليـاتهـا - سـوف تقـضي على الخصوصيات الثقافية، ولكن معناه ان هذه الخصوصيات لو لم تمارس حركة احياء ثقافي بصورة خلاقة، بطريقة تكفل التـفـاعل الايجـابي مع روح العصر، فإنها معرضة للتآكل في زمن تتزايد فيه كل يوم سرعة الايقاع، بحيث تغـير لأول مـرة في تاريخ الانسـانيـة مفهوم الزمن.

سلطة الدولة والخصخصة

وإذا كنا قد اشرنا إلى عـديد من العـوامل السـيـاسـيـة والاقتـصـادية والثقافية التي من شانها ان تضعف سلطة الدولة المعاصرة، فمما لا شك فيه ان صعود موجات الخصخصة في عـديد من البـلاد، وعلي الاخص في البلاد النامية التي تخضع لضغوط كونية ثقيلة تدفعها في هذا الاتجاه من شانها ان تؤثر على سلطة الدولة لان هذا التـيـار الذى يـهدف اساسـا إلى تقليص الفضاء الاقتصادى والسياسى والاجتماعى الذى كانت الدولة تهيمن عليـه، ليس من شـانه سوى اضعـاف سلطة الدولة وشل قدراتها عن التدخل الفـعـال في مـجـال صنع القـرار الاقـتـصـادى والاجـتـمـاعي، وتبدو خطورة تعـمق هذا الاتجـاه في انه يحاول ان يغزو ميادين تقليدية للدولة كـالأمن والمخـابرات، ومـا نقرره هنا ليس ضربا من الخيال، فقد شهدنا في مصر علي سبيل المثال تاسيس عديد من شـركات الأمن الخـاصـة لحـمـاية رجال الاعمال، هذه الفئة الصاعدة على المستوى الكوني وغيرهم من الفئات الاجتماعيـة القادرة على دفع تكاليف هذه الحماية الشخصية السوبر مما يكشف في ذاته عن عـدم اقتناع جزء على الاقل من اعـضـاء النخـبـة الاقـتـصـادية المؤثرة بقدرة اجهزة الدولة الامنية عن ان توفر لهم الحماية الشخصية الضرورية، اما امتداد نزعة التخصيص إلي المخابرات والتي كانت دائما احتكارا اصيلا لاجهزة الدولة، فـهناك في الوقت الراهن مناقشات في بعض البلاد الغربية وعلى راسـهـا الولايات المتـحـدة الامريكية حول اهميته في مجال الامن القومي.

وقد جمح الخيال ببعض الباحثين فتصور ان الخصخصة يمكن ان تمتد للمكون العـسكرى للامن، ولو تم ذلك كما يقول هؤلاء الباحثون لاصبحت هذه هي الضربة القاضية للدولة المعاصرة.

والخـلاصـة ان الدولة المعـاصـرة مضطرة إلى تفكيك ابنيتها الشمولية لصالح المجتمعات المحلية من خلال اللامركزية، حيث يشعر المواطنون بمشاركتهم في اتخاذ القرار، ولصالح مؤسسات المجتمع المدني البازغة، ولكنها مرغمـة في نفس الوقت على التنازل عن عـديد من مـجـالات سيادتها التقليدية لصالح المؤسسات الدولية والكونية.

وهكذا بين الاعـتـبـارات المحليـة والتطورات الكونيـة يمكن ان تسقط الدولة التقليدية المعاصرة!



المصدر : اليسار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١/٥/١٩٩٧

الكوكبة والتنمية المستقلة

د. خليل حسن خليل

يستخدم اصطلاح الكوكبة ،أو العولمة ،كثيرا هذه الأيام .ويسهم في الترويج له، والدعوة إليه ، كتاب من الغرب والشرق ، فى البلاد المتقدمة والمتخلفة على السواء.وقد يكون لفظ الكوكبة ، أو العولمة ،جديدا فى الأدب السياسى. ولكن مضمونه قديم، وإن كان قد اخذ معنى خاصا بعد انتهاء الحرب الباردة، واختفاء الاتحاد السوفيتى. فالمضمون القديم يعنى أى تجمع كلى أو جزئى للبشرية يتفق على أسس أو مبادئ، تهم العالم بأسره . والمثال لذلك ، «عصبة الأمم» بعد الحرب العالمية الأولى ، «والأمم المتحدة» بعد الحرب العالمية الثانية. هذه تجمعات فيها عنصر عولمة ، يحاول تجميع الناس على مبادئ السلام ،والعدل الاجتماعى ،والديمقراطية.. وحتى الاتفاقيات الاقليمية ، كالاتحاد الأوروبى وتجمع شمال أمريكا ، وأمريكا الجنوبية ، وشرق وجنوب آسيا، بل والجامعة العربية هى تجمعات تهدف نحو عولمة جانب من مناطق العالم، يمكن أن تتكامل لتشمل العالم كله.

هذه الدعوات للتجمع العالمى أو الاقليمي، يراد بها ،كما تقول مواثيقها، التقريب المفيد بين دول العالم كله أو بعضه. وليست كذلك الدعوة الجديدة للكوكبة . فالناشرون للدعوة الآن، يستندون إلى ثورة المعلومات والاتصالات ليقولوا للناس : إن العالم أصبح قرية صغيرة واحدة. والغريب أنهم يستخدمون تقدمات علمية ، كالمعلومات والاتصالات، لتعنى أنها ثورات اجتماعية ، تقرب بين الناس فى كل الكوكب الأرضى، فيصبحون أسرة واحدة!.

والحق أن هذا خطأ مقصود. فقد امدتنا ثورة المعلومات والاتصالات ،وهى ثورة متعلقة بالعلوم الطبيعية ،والهندسية فحسب، بوسيلة علمية، لكى يعرف الناس ، بسهولة ، وبدقة أكبر معلومات كثيفة عن كوكب الأرض، وعن دنيا الفضاء المحيطة به.

ولما كانت هذه الوسائل العلمية ، فى يد الدول الرأسمالية الكبرى، فلسنا نتوقع أن تركز هذه الوسائل نشاطها على التعرف على الفوارق الكبيرة ، التى احدثتها الرأسمالية ، بين الدول المتقدمة والدول المتخلفة وبين المجموعات الفقيرة والقلة الرأسمالة الغنية، داخل هذه الدول الأخيرة.

على أن الجماهير الكادحة ،وهم الأغلبية فى كل الشعوب، ليسوا فى حاجة ماسة لثورة الاتصالات والمعلومات ، لتبين لهم الفوارق الشاسعة بين مستوى معيشتهم المتدنى، وبين مستوى وثروات الاقلية الموجودة بين ظهرانيهم، والتى تستغل كدحهم، وتحوله إلي ثروة خاصة ، تنعم بها تلك القلة غير المنتجة. فهذا واضح أمام أعينهم دون تقدم فى الاتصالات والمعلومات. وعلى ذلك، ليس هناك علاقة بين التقدم العلمى، الذى جاءت به ثورة الاتصالات والمعلومات ، وبين التغير الاجتماعى ، أو الثورة الاجتماعية. فمن الممكن أن تتقدم الاتصالات ، وتكثر المعلومات ،حتى عن الفقر والاستغلال ،ويبقيان كما هما، طالما بقى التقسيم الطبقى، كما هو، وطالما بقيت السلطة فى يد الرأسماليين، وسادت فسلفة الكوكبة.

والطرق ، التى تتبع لاشاعة العولمة بمعناها الجديد، أى بمعنى الاكتفاء بثورة المعلومات والاتصالات دون التغير الاجتماعى- الاقتصادى، هذه الطرق متعددة: منها الكتابة المستمرة ، بأن النظام الرأسمالى ، هو النظام الابدى ، الذى لا نظام غيره، والذى ينفع البشرية. ومنها كذلك أن العولمة مفيدة للدول الفقيرة أو المتخلفة، وبهذا يجب أن تكون التجارة حرة، وينضم الجميع إلى «الجات» ،وخلق سوق عالمى «حر» ، تتبادل فيه المنتجات بين المتقدمين والمتخلفين بحرية، دون عوائق ، أو قيود جمركية .وفى هذا نفع للجميع، كما يقولون.

والواقع أن ما يسمى بالعالم الحر ، لا وجود له . فالشركات العابرة للقوميات ،وغيرها من المؤسسات الاحتكارية الكبرى، المملوكة للدول الرأسمالية الغنية، تطيح فى العالم ، وتلغى ما يسمى بالاقتصاد الحر. وبذلك تكون حرية التجارة معناها عدم حماية الصناعة الوطنية الوليدة فى البلاد الفقيرة ، فيقضى عليها، ويظل الاقتصاد الفقير زراعيا تابعا للاقتصاد الغنى، ويبقى متخلفا إلى الابد. ومن المعروف أن الصناعة هى دينامو النمو، ولا تقدم دون تصنيع.

ويستخدم الناشرون لفكرة العولمة الجديدة ، أسلحة للقضاء ،على معنويات دول العالم الثالث ،وعلى استقلالها فهم يروجون أن الشركات العابرة للقوميات ، شركات كبرى ؛ ميزانية الواحدة منها أكبر من ميزانية دول صغيرة عدة فى افريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية. هذه الشركات الكبرى العابرة للقوميات، كما يقولون ، أصبحت عالمية ، بتكوينها ورؤس أموالها وتنظيمها ونشاطها ، انتاجا ،وتمويلا ، وتجارة. فلا مناص للدول الفقيرة فى العالم من التعامل معها ، واللجوء إليها ، حتى تأخذ بيدها، وتفتح لها الطريق إلى الانطلاق الاقتصادى. ومن هنا جاء تطوع كثير من حكومات العالم الثالث بدعوة هذه الشركات، وغيرها من أصحاب رؤوس الأموال الأجنبية، إلى دخول مجالات الاستثمار غير المقيد والطليق فى بلادها. وقدمت إليها الامتيازات، من حيث الأراضى اللازمة لاستغلالاتها، تقدم لها مجانا ، أو بثمن اسمى. كذلك يقدم لها العمل الرخيص. وتعفى من الضرائب جميعا لسنين طويلة ، قد تجدد إلى الأبد، وتحول أرباحها كما تشاء إلى الخارج. ولا تخضع كذلك لسيادة الدولة فيما يتعلق بسياسة التأميم والمصادرة .. إلى غير ذلك من الامتيازات.

فى مثل هذه الأوضاع تفرض تلك الشركات سيطرتها على الاقتصاد القومى، وتستنزف فائضه الاقتصادى عن طريق التجارة غير المتكافئة ، وتحويل أرباح الاستثمارات ، طبقا لاستراتيجيتها ، التى تعمق التخلف ، فى البلد الذى «ينعم» باستثماراتها ، وتقضى على أهم وجه للسيادة الوطنية ، وهو الوجه الاقتصادى.

والواقع ان هذه الشركات ، هى البديل المعاصر للاستعمار القديم ، بل هى أخطر منه على الاستقلال الوطنى والاقتصادى فهى تعمل دون جنود ظاهرين يحتلون البلاد، كما كان الحال في الماضى. وهى كذلك تعمل من خلال وكالات محلية كثيرة منها حكومات بعض الدول المتخلفة، ومنها توكيلاتها وشركاؤها، ومقاولوها ، وتابعوها. ومنها استخدام الرشوة والهدايا والاكراميات وغيرها للسلطات المحلية ،وغيرهم من أبناء الصفوة الذى يمنحون وظائف مرموقة فى نشاطاتها .. إلى غير ذلك.

ويكون دور القوى الوطنية فى بلدان العالم الثالث، أن تواصل النضال الوطنى ، فى صوره جميعا، ضد قوى الكوكبة ، أو العولمة ، سواء القوى الأصلية التى تفرض الكوكبة بالأمر الواقع ،وتوهم بانه لا قدرة لتلك البلدان على تغييرها ، أو سواء معاونوهم من العناصر المحلية ، الذين تستخدمهم تلك المؤسسات الكبرى ، أو التى توظفهم الحكومات المتعاونة معهم، ليقنعوا الناس بالفوائد العميمة للعولمة، وبالتقرب إلى الشركات العابرة للقوميات ، التى تستغل الشعوب، وتخرب تنميتها.

ويذيع دعاة العولمة بعض المحبطات فى حملتهم ضد الشعوب ، حيث يقولون إنه من الناحية العملية لسنا نستطيع أن نقاوم الولايات المتحدة . سياسيا، واقتصاديا ،وعسكريا. هذه دعوة انهزامية ، لا قيمة لها فشعب فيتنام الصغير الفلاح ، هزم الولايات المتحدة أكبر قوة عسكرية ورأسمالية فى التاريخ، ولقنها درسا لم تنسه حتى اليوم، ولن تنساه فى المستقبل. ولدنيا مثل عربى . فقد طرد جنود «عيديد» الزعيم الصومالي جنود الولايات المتحدة من الصومال ، بقتل بعضهم . ولم يرجع الامريكيون مرة أخرى إلى الصومال. وهناك المقاومة الباسلة للحصار الاقتصادى الأمريكى على كوبا، مثل شهير فى نضال الأبطال ضد القوى الاستعمارية الجديدة.

الشعب العربى، اذن ، وشعوب العالم الثالث ، يمكنها أن تهزم دعاة العولمة ، الذين يحاولون أن يثبطوا هممنا. ويمكنها أن تضع سياستها «التنموية المستقلة» ، التى تحفظ ثروتها، وفائضها الاقتصادي من أن يستنزف بواسطة القوى ، التى تحاول أن تجعل من الأرض كوكبا، ليس ملكا للبشرية، ولكن لقلة رأسمالية شرسة، دولا كانت أو أفرادا.

هذه التنمية المستقلة ،هى موضوع حديثنا التالى.

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الـــوفـــد

التاريخ : ١ - مايو ١٩٩٧

ماذا وراء الحملة الغربية للتقليل من أهمية القمة الصينية ـ الروسية؟

أول وثيقة بعد انتهاء الحرب الباردة حول مبادئ نظام عالمى جديد

الإعلان الصينى ـ الروسى المشترك الذى صدر فى ختام القمة الروسية ـ الصينية الخامسة (منذ ديسمبر ١٩٩٢)، والاولى عقب اتفاقية المشاركة الاستراتيجية التى وقعت فى بكين فى ابريل عام ١٩٩٦.

هذا الإعلان قوبل بصمت احيانا، او بعدم اكتراث فى احيان اخرى، فى الغرب، كما لوحظ تعمد التقليل من اهمية هذا الاعلان ووصفه بانه مرحلة عابرة من الدفء المؤقت فى العلاقات بين الدولتين الكبيرتين ويمكن ان يتيح مزايا وفوائد محدودة نسبيا ولكنها لن تدوم طويلا!

وفى احسن الاحوال.. كانت التعليقات فى الغرب تدور حول فكرة واحدة هى: ان روسيا غاضبة من المشروع الغربى لتوسيع حلف الاطلنطى شرقا، كما ان الصين تشعر بضيق بسبب سياسة امريكا تجاه تايوان وعمليات التحريض ضدها فى هونج كونج، وتشعر باستياء من الضغط الغربى المستمر «لتحرير» نظامها التجاري و«لتحسين اوضاع حقوق الانسان فى الصين»، وتخشى من محاولات احتواء نفوذها الاقليمى المتنامى، وترفض موقف الغرب المعادي من مطالبها فى بحر الصين الجنوبى..

هل يتسع التقارب السياسى الروسى ـ الصينى ليشمل الهند وباكستان؟

المحروسة
المصدر : الوفد
التاريخ : ١ - مايو ١٩٩٧
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

□ وثيقة موسكو تتفق مع مطالب حركة دول عدم الانحياز

□ أسس هامة للعلاقات الدولية بعد قمة روسيا .. والصين

القطب الواحد يجب ان يحل محله .. تعدد الأقطاب

رفض روسي - صيني للهيمنة الأمريكية المنفردة المطلقة على العالم

هذا الضيق والاستياء من جانب كل من روسيا والصين وراء صدور الاعلان المشترك في قمة موسكو الأخيرة.

غير ان التحليلات السطحية في الغرب تتجاهل ان الدولتين الكبيرتين «روسيا والصين» لاتشعران بارتياح ازاء اصرار الولايات المتحدة على القيام بدور الشرطي على الساحة الدولية وعلى الهيمنة المنفردة المطلقة على العالم.. وان الصين مثلها مثل روسيا تعارض تجنيد اعضاء من وسط اوروبا لعضوية حلف شمال الاطلنطي.

وتتجاهل هذه التحليلات ان الصين قامت بتحسين علاقاتها مع الهند وفيتنام، وان روسيا قامت بتحسين علاقاتها مع اليابان، وان كلا من روسيا والصين تريد الانضمام الى المؤسسات والنوادي التجارية والمالية الدولية، وان الدولتين قامتا بتحسين علاقاتهما مع كوريا الجنوبية وتريدان «ضبط» سياسة كوريا الشمالية.

والاهم من ذلك كله ان الايديولوجية لم تعد هي التي توحد او تفرق بين الدولتين وان المصالح هي الدافع الرئيسي والوحيد وراء تحركات الدولتين.

اخطر وثيقة

ويكشف الاعلان الصيني - الروسي المشترك - الذي يمكن اعتباره اخطر وثيقة تصدر من الدولتين بعد انتهاء الحرب الباردة - القلق من محاولة توسيع وتدعيم التكتلات العسكرية حيث ان هذا الاتجاه «يمكن ان يؤدي الى تفاقم التوترات الاقليمية والدولية».



ويوضح الاعلان المشترك النتائج التي يجب ان تترتب على انتهاء الحرب الباردة وسقوط النظام الثنائي القطبية وهي: قيام عالم متعدد الاقطاب. ويسجل الاعلان ظاهرة ايجابية هي ان الاتجاه نحو هذا العالم متعدد الاقطاب ينمو ويتسارع. كما يقرر الاعلان مبدأ هاما. هو: «كل الدول، كبيرة او صغيرة، قوية او ضعيفة، غنية او فقيرة.. هي اعضاء على قدم المساواة في المجتمع الدولي، ولا يجب على اية دولة ان تسعى الى الهيمنة وممارسة سياسات القوة او احتكار الشئون الدولية».

والكلام واضح.. والرسالة يتحتم ان تصل الى الجهة المقصودة.. فالامم المتحدة - كما يؤكد الاعلان المشترك - «لايمكن استبدالها باية منظمة دولية اخرى. وعمليات حفظ السلام في العالم يجب ان تتم وفق تفويض من مجلس الامن وتحت اشرافه. والعقوبات يجب حصرها في الحد الادنى، ويجب ان تخفف او تلغى بمقدار تنفيذ قرارات مجلس الامن»، «وخطوات نزع السلاح يجب ان تستمر».

انه برنامج متكامل لنظام عالمي جديد يتفق مع التصور الذي تضعه حركة عدم الانحياز والاغلبية الساحقة لدول الجنوب لهذا النظام، وجاء هذا البرنامج قبل ايام من زيارة مادلين اولبرايت لموسكو لبحث الوثيقة المقترحة لتنظيم العلاقة بين روسيا وحلف الاطلنطي فالنظام متعدد الاقطاب هو الذي يتلاءم مع متطلبات تنمية وتطوير الكون بأسره في عالم مابعد الحرب الباردة.

ووثيقة الاعلان المشترك تصلح لكي تكون موضع مناقشة على نطاق العالم تطرح خلالها المبادئ والأسس التي ينبغي ان يقوم عليها نظام عالمي جديد متحرر من عقلية واساليب الحرب الباردة. والتفسيرات الشائعة في الغرب عن سعي روسيا لاستخدام «الورقة الصينية»، او محاولة الصين استخدام «الورقة الروسية».. لم يعد لها معنى. فالصين اقوى من ان تكون مجرد ورقة في يد دولة تعاني من مشكلات خطيرة تعترض طريقها وتضعف دورها. كما ان روسيا لاتصلح في وضعها الراهن لان تكون «ورقة رابحة»، وفي نفس الوقت فان روسيا لن تظل ضعيفة الى الابد في مواجهة الصين التي تتقدم بخطى واثقة ثابتة او في مواجهة الغرب، وسوف تسعى الى استعادة نفوذها في شرقي آسيا والعالم الاوسع.

احتياج حقيقي

فالقضية في جوهرها هي احتياج موضوعي من جانب روسيا والصين على السواء «وهو نفس الاحتياج لدى كل شعوب العالم» لتسوية المشكلات المزمنة القائمة والخلافات المستعصية على قاعدة المصالح المتبادلة والمنافع المشتركة دون ان يسعى طرف الى السيطرة على الطرف الآخر ودون التحالف ضد طرف ثالث.. حيث اختلفت الظروف وتغير الزمن عما كان عليه الحال في الخمسينات والستينات وحتى السبعينات والثمانينات. ولم يعد الجنس البشري بقادر - وسط تفاقم مشكلات تدهور الموارد الطبيعية والتلوث والتصحر والجفاف والفقر والمجاعات - على ان يمارس ترف اثارة صراعات عدائية وفرض التسلط والهيمنة.. من هذا الطرف او ذاك.

والملاحظ ايضا في التعليقات الغربية انها تسير وفق النهج التقليدي، فما حدث في موسكو هو مجرد اثارة لضجيج بلا طحن وانه لايوجد شئ على الارض يمكن ان يتغلب على الشكوك المتبادلة بين موسكو وبكين.. وتحرص هذه التعليقات على التذكير بالاشتباكات المسلحة على الحدود بين البلدين في الستينات، وبتصريح سابق لوزير الدفاع الروسي ايجور روديونوف قال فيه ان الصين مازالت تشكل تهديدا عسكريا لروسيا «رغم انه حدث تراجع عن هذا التصريح». كما تبدو المبالغة واضحة عند الحديث عن غضب الصين من الزحف الروسي على آسيا السيبيرية منذ القرنين السابع عشر والثامن عشر والذي ادى الى ابتلاع اجزاء من الاراضي الصينية. وثمة تحليلات رائجة الآن تتناول مشكلة الناحية الروسية من الحدود، وخاصة في شرقي الاورال، حيث الثروات الطبيعية التي تحتاجها الصين لتنمية اقتصادها ولسد احتياجات الاعداد المتزايدة من سكانها بينما روسيا ضعيفة وعدد سكان تلك المنطقة من الحدود.. قليل! ففي المنطقة من بحيرة بيكال حتى الباسيفيك، يعيش اقل من عشرين مليون روسي وعدد كبير منهم لاينتمون الى اصل روسي.. بينما الثلاثمائة مليون نسمة، التي اضيفت الى سكان الصين في الحقبتين الاخيرتين فقط، تشكل ضعف مجموع سكان روسيا كلها.

الدب والتنين

والهدف من هذه التحليلات التأكيد على فكرة ان الصين سوف تتبنى اتجاهات قومية اكثر تشددا في سياساتها الخارجية كلما اصبحت اكثر ثراء، وكلما زادت قوتها العسكرية.

وعندئذ ستكون اية خطوة لزيادة النفوذ الصيني حول منطقة الحدود.. على حساب المصالح الروسية.. وهناك من يحاولون اثارة مخاوف الروس من الهجرة الصينية غير المشروعة في منطقة الشرق الاقصى الروسي.

والغرب يريد ان يحذر الدب الروسي من التنين الصيني بطريقة تعيد الى الاذهان ماحققه وزير الخارجية الامريكية الاسبق هنري كيسنجر في الستينات «عندما كان مستشارا للرئيس الامريكي لشئون الامن القومي» من «انجاز ضخم» وهو دق اسفين بين الاتحاد السوفيتي والصيني.

مخاوف غربية

ومن هنا فان الغرب يشعر بالضيق من صفقات الاسلحة الروسية للصين. ويشير معهد ابحاث السلام الدولي في ستوكهولم الى ان الصين اشترت بين عامي ١٩٩١ و١٩٩٥ اسلحة روسية قيمتها ٤,٧ مليار دولار، بل ان الصين اشترت رخصة انتاج طائرات سوخوى - ٢٧ من روسيا علاوة على مدمرات وطرادات وفرقاطات بحرية وانظمة اطلاق صواريخ وغيرها.

فهذه الصفقات تساعد على استمرار خطوط انتاج الاسلحة الروسية. وهذا مالايريده الغرب كما ان الغرب الذي عاقب الصين بعد احداث ميدان بوابة السلام السماوي يفرض حظرا على توريد الاسلحة اليها.. ولايقبل من اية دولة كسر هذا الحظر او انتهاكه.

وفي نفس الوقت، فاذا كان ٤,٧ في المائة من مجمل تجارة روسيا الخارجية من نصيب الصين، كما تشكل الاستثمارات الصينية المباشرة في روسيا ستة في المائة من الحجم الكلي للاستثمارات الاجنبية...

واذا كانت هناك مشروعات طموحة مثل المحطة الكهربائية «سانكسيا» على نهر يانجتسي في الصين «بمشاركة روسيا» ومحطة «ليا لوننج» النووية، واذا كان من المقرر ان يرتفع حجم التجارة بين البلدين هذا العام الى حوالي ثمانية مليارات دولار والى عشرين مليارا في عام ٢٠٠٠ فاننا نستطيع ان نستنتج ان العلاقة الثنائية بين الدولتين تساعد على تقوية كل منهما.

الاتفاقية الخماسية

ولاحاجة الى الاشارة الى ان روسيا اصبحت الدولة الثامنة بين الشركاء التجاريين الرئيسيين للصين بعد اليابان والولايات المتحدة وهونج كونج



المصدر : الوفد

التاريخ : ١ - مايو ١٩٩٧

وكوريا الجنوبية وتايوان والاديا وسنغافورة، وان ارتفاع حجم التجارة بين البلدين في عام واحد ١٩٩٦، بنسبة ٢٥,٣ في المائة على سنة ١٩٩٥ يعد رقما قياسيا. وكذلك لاحاجة الى الاشارة الى مشروع شركة طيران مشتركة صينية - روسية لنقل الركاب والبضائع، او الى ان عدد الاقاليم الروسية التى تقيم روابط اقتصادية مباشرة مع المقاطعات الصينية بمنطقة الحدود بلغ ٥٦ اقليما..

فالمهم ان نشير الى الاتفاقية الخماسية «غير المسبوقة» لاقامة منطقة أمن واستقرار على امتداد حدود الصين مع الاتحاد السوفيتى السابق «حوالى ثمانية آلاف كيلو متر»، وهى الاتفاقية التى تقضى بتخفيض القوات البرية والاسلحة وتضم روسيا والصين وكازاخستان وقيرغيرستان وطاجيكستان، والتى وقعها الرئيس الصينى جيانج زيمين خلال قمة موسكو الاخيرة مع رؤساء الجمهوريات الاربع الاخرى، وعلى رأسها روسيا.

مصالح استراتيجية

والمؤكد ان توطين العلاقة بين الصين وروسيا يمكن ان يجتذب دولا اخرى لاقامة او تدعيم الصداقة مع الدولتين. والدليل على ذلك ان رئيس الحكومة الائتلافية الجديدة فى الهند كومار غوجرال اكد يوم ٢٢ ابريل الجارى ان الهند تعارض اقامة تكتلات عسكرية سياسية جديدة او استمرار التكتلات القائمة، لان وجود نظام التكتلات اصبح بلا معنى وبلا مبرر بعد انتهاء الحرب الباردة، كما اوضح كومر غوجرال انه سيعطى الاولوية القصوى فى سياسته الخارجية لتقوية العلاقات مع روسيا والصين.

والملاحظ ان قضية تحسين العلاقات الهندية - الباكستانية وتعزيزها اصبحت مطروحة بقوة على جدول اعمال الساسة الهنود والباكستانيين على السواء مما يعنى امكانية توسيع منطقة الدعوة الى نظام عالمى جديد بحيث تشمل الصين وروسيا والهند وباكستان، وتحاول ايران ان تلتحق بهذه المنطقة.

ولاخلاف على ان لكل من الصين وروسيا اولويات استراتيجية - جغرافية مختلفة غير ان الغرب يركز على المصالح المتضاربة للدولتين على المدى الطويل، بينما الواضح حتى الآن على الاقل ان لروسيا والصين مصلحة فى التقارب وفى الروابط بينهما، وهى مصلحة تعبر عن تطابق مصالحهما الاستراتيجية لامد طويل بغض النظر عن اية مشاكل فى العلاقات بين اى طرف منهما وبين الامريكيين.

ولاخلاف على ان روسيا لن تصبح شريكا يعتمد عليه بدرجة كبيرة مالم تصحح روسيا اوضاعها الاقتصادية والسياسية والعسكرية، وقد يستغرق ذلك بضع سنوات. ولن تكون الصين او روسيا على السواء، على استعداد للمخاطرة - فى تلك الاثناء - بتأزيم علاقاتهما مع الغرب غير انهما يمكن ان يثيرا المشاكل للولايات المتحدة فى مجلس الامن وعدم الارتياح الغربى تجاه الاعلان الصينى الروسى المشترك يؤكد ان الامور التى جرت فى موسكو لاتعجب الغرب.

«معلق»

المصدر: الحوادث

التاريخ: ٥ مايو ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

ندوة الاعلام والامن الغذائي العربي بالقاهرة

العولمة تسعى

الى تحويل المنطقة الى سوق استهلاكية ومصدر للموارد الطبيعية والعمالة الرخيصة!

تتسارع المتغيرات الدولية والاقليمية لتضع الدول العربية في مواقف صعبة، خصوصاً تلك التي لم تنجز شيئاً في مجال التنمية بمفهومها الشامل وفي ظل مناخ العولمة الجديدة. وتحت تاثير ثورة المعلومات والاعلام وتكنولوجيا الاتصال انفتحت الصراعات والمنافسات بحرية وعمق، والغلبة لمن يستطيع اثبات ذاته بالقدرة على التقدم والتنمية الشاملة ومواجهة الثغرات في اسواق دولية مفتوحة. في هذا الاطار نظم المركز العربي الاقليمي للدراسات الاعلامية ومؤسسة «فريدريش ناومان» بمصر ندوة عن الاعلام والامن الغذائي العربي املاً في دعم الاتجاهات العلمية التي تعي جاهدة لمعالجة الخلل ومواجهة التحديات.

وقد طرحت قضية الغذاء نفسها في المحافل السياسية والعلمية في اعقاب ازمة الغذاء العالمية في منتصف السبعينات، كما يقول الدكتور فتحي باطه ممثل مؤسسة ناومن، وفي سياق تداول هذه الاشكالية ظهر عدد كبير من الابحاث والمراجع العلمية، وعقد الكثير من المؤتمرات والندوات، بل وتاسست معاهد علمية وهيئات دولية جعلت من قضية الغذاء محور عملها. ورغم هذا يبدو ان الحل لم يظهر بعد، وهو ما يتضح فيما انتهت اليه قمة روما للغذاء عام ٩٦ من هدف شديد التواضع، وهو تخفيض عدد الجياع في العالم الى النصف بحلول عام ٢٠١٥، اي الوصول به الى حوالي ٤٢٠ مليون جائع فقط! وتكشف هذه الاحصائية عن حقيقة مؤداها ان نحو ٣٥ الف من البشر، نصفهم من الاطفال، يموتون كل يوم بسبب الجوع. ومن هنا تتضح اهمية مناقشة مشكلة الامن الغذائي ووجود تصدرها الموضوعات التي تسلط عليها الاضواء الاعلامية، فضلاً عن اهتمام البرامج السياسية بها.

ويبدو ان على راعيي السياسات الغذائية الانتباه الى محاذير معينة، منها العلاقة بين ضرورات الامن الغذائي وضرورات الامن المائي، والعلاقة بين تحقيق هدف الامن الغذائي والآثار البيئية المترتبة على زيادة الانتاج. ايضاً ما قد يترتب على الفجوة الغذائية من اعتماد على المعونات الغذائية والرضوخ لضغوط خارجية وتحطيل الاعتماد على النفس في تنشيط الطاقات الكامنة، وايضاً العلاقة بين التوجه لاتباع اليات السوق وتدعيم الديمقراطية من طرف، وضرورة تحول التعاونيات بصفتها مدارس للديمقراطية الى مؤسسات اقتصادية للعون الذاتي تعمل على تدعيم مقتصدات الاعضاء ومحاربة الفقر برفع رفاهية وحداتهم المعيشية.

ويشير صلاح الدين حافظ رئيس المركز العربي للدراسات الاعلامية، الى الحقيقة العارية والمستترة في الترويج الاعلامي الآتي من الغرب الاوروبي الاميركي، وهو الترويج المطلق للمصالح الاقتصادية ذات الاحتكارات الكبرى وعبر الشركات متعددة الجنسيات الهاجمة على العالم كله تستعيد الاسواق الاستهلاكية والموارد الطبيعية التي فقدتها خلال ما كان يسمى عقود مقاومة الاستعمار وانحسار النفوذ الامبريالي. وهكذا نلاحظ ان التركيز الاساسي في الاعلام الدولي الجديد ذي التاثير المبهر يقوم على فكرة ان العالم كله سوق واحدة مفتوحة للجميع، يتنافس فيها بحرية الفقير والغني، المتقدم والمتخلف الصناعي والزراعي، الامن والتكنولوجيا، المثقف والجاهل، العاري الصدر والمسلح بترسانات اسلحة الدمار الشامل، والغلبة لمن ينتصر. ومن الطبيعي ان ينتصر في هذه المناقشة غير العادلة وغير المتوازنة الاقوى والمتقدم والصناعي والتكنولوجي والمسلح.

واشار الى ان القاعدة الرئيسية للعولمة التي رسختها اتفاقية التجارة الدولية «غات» تقوم على تركيز الصناعة والتكنولوجيا والتنمية والتقدم الاقتصادي الشامل في الدول ذات القاعدة المؤهلة الآن، وهي دول الغرب الصناعي، بينما يجب على الدول الاخرى الفقيرة والمتخلفة ان تتحول الى اسواق استهلاكية والى مصادر للموارد الطبيعية والايدي العاملة الرخيصة وفقاً لقاعدة تقسيم العمل وتحديد التخصص. والنموذج ليس اميركياً او للاتحاد الاوروبي او اليابان، وانما اسرائيل وكيل اوروبا واميركا في المنطقة. فهي وفق السوق الشرق اوسطية الجديدة، وطبقاً للعولمة، العقل الالكتروني الصناعي المتقدم، والدول العربية جميعها هي الاسواق المفتوحة ومصادر الاموال النفطية ومورد العمالة الرخيصة المتوفرة.

ويقول صلاح الدين حافظ ان لا اجد في اعلام اليوم العربي والدولي يتحدث وفق ضغوط العولمة الجديدة



المصدر : الحـــــــوادث

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : [illegible] مايو ١٩٩٧

عن واقع الحال المرير الذي تمر به الدول العربية في مجال التنمية الشاملة. لا احد يعرف حقيقة الارقام التي تقول وفق تقرير التنمية البشرية الدولي لعام ٩٦ ان معظم البلدان العربية لم تحقق تقدماً يذكر في هذا المجال، باستثناء عمان وتونس. فما زال دخل الفرد في السعودية وليبيا على مستواه في الستينات، ولا يزال دخل الفرد في البحرين والامارات العربية والجزائر على مستواه في السبعينات، ولا يزال دخل الفرد في مصر والمغرب والاردن وسوريا على مستواه في الثمانينات (دخل الفرد في مصر الآن نحو ٩٠٠ دولار سنوياً مقارنة بدخل الفرد في اسرائيل وهو ١٣ الف دولار سنوياً!).

ويقول التقرير الدولي ايضاً انه برغم التقدم الذي احرزته البلاد العربية في مجال التعليم فلا يزال هناك ٦٠ مليون امي عربي من بين ٢٤٠ مليوناً. ولا يزال نصف العرب في المناطق الريفية محرومين من الماء النقي، وثلثهم فقط يجد الخدمة الصحية الاساسية، ولا يزال ٧٣ مليون عربي يعيشون تحت مستوى خط الفقر، واكثر من ١٠ ملايين لا يحصلون على الغذاء الكافي، وحين يعالج الاعلام الدولي الجديد مثل هذه الامور يردها ببساطة الى طبيعة الثقافة العربية ويلصقه جورا بالدين والاخلاق اما حين يعالجه الإعلام العربي فانه يكتفي بتفسيره تفسيراً سياسياً امنياً قاصراً.

وفي هذا المجال الواسع المدى المختلط المفاهم والمتعدد الروايا ضاعت قضية جوهرية تمس صميم الامن العربي القومي واستقلاله الوطني العربي، وهي قضية الامن الغذائي المرتبطة بالعطش المائي، الذي لم يكن معروفاً من قبل وصار اليوم خطراً جديداً يهدد المستقبل فضلاً عن الحاضر. واذا كانت قضية الامن الغذائي للشعوب العربية لا ترد بالطبع ضمن اهتمامات الاعلام الدولي الجديد بحكم ان العولمة تريد اسواقنا مجالاً استهلاكياً مفتوحاً لترويج منتجاتها، فان الغريب ان هذه القضية على اهميتها لم تعد تشغل الاعلام العربي الوطني او القومي باعتبارها قضايا جافة وثقيلة ومملة. الا ان الاغرب هو ان المستقبل قد اصبح مرتبطاً بشكل جوهري بهذه القضية، فالامن الغذائي مرتبط اساساً في البلاد العربية الزراعية خصوصاً بالماء ومصادره، والماء اصبح عنصر الصراع الرئيسي ليس في الشرق الاوسط وحده، خصوصا في ظل تهم اسرائيل واطماعها في المياه العربية، بل في العالم كله. وسواء اهتم الاعلام الدولي او لم يهتم، فان الاعلام العربي يخطىء خطيئة كبرى ان لم يركز على مثل هذه القضايا ليضعها في صلب اهتمام الراي العام وصناع السياسة، لانها قضايا تعني الحياة او الموت.

ويشير المهندس سعد هجرس، عضو مجلس بحوث الغذاء العالمي، الى المحاور الاسلسية لمواجهة نقص الغذاء في الوطن العربي فيقول انه في مواجهة النقص الشديد في الانتاج الغذائي، ومع التدني في الانتاجية الزراعية في معظم الدول العربية، وفي مواجهة التغيرات المحلية والعالمية، ومن اجل تجنب الازمات والكوارث الاقتصادية والاجتماعية والامنية وللخروج من براثن المديونية والعوز،فلا بد من زيادة الانتاج الزراعي ورفع مستوى الكفاءة الانتاجية وتكامل وانضباط السياسات الزراعية واتفاق تخطيط برامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية والنهوض بمستوى الاساليب التكنولوجية وكفاءة استثمار الموارد الطبيعية والطاقات البشرية. والقضاء على الجوع وتوفير الطعام للناس كافة اصبح يرتبط ارتباطاً وثيقا بتحقيق تنمية زراعية شاملة ومتواصلة. ولا بد وان تسير مراحل هذه التنمية باعتبارها حلقات منفصلة بعضها عن بعض كل منها يستند على الاخر. وانها في الاساس تعتمد على الجهود الذاتية للمواطنين وضرورة ايمانهم بها ومشاركتهم فيها بجدية وفاعلية.

ولعل اهم المحاور الاساسية اللازمة احداث تنمية اقتصادية واجتماعية تهدف الى مواجهة نقص الغذاء في الوطن العربي يمكن ان تتضمن البرامج والاجراءات الاتية: تخطيط سياسات زراعية متكاملة، وتنسيق نظم التبادل التجاري بين الدول، ورفع الكفاءة الانتاجية للقوى العاملة الزراعية، وصيانة الموارد الزراعية وتنميتها، ومواجهة المشكلات البيئية في القطاع الزراعي، والنهوض بالاساليب التكنولوجية، وتوفير التمويل اللازم للتنمية الزراعية، والنهوض بالقواعد الخاصة بتقديم المعارف والمعلومات للزراع، ومواجهة المتغيرات والاحتكارات العالمية.

ان اتاحة الرخاء والرفاهية للناس كافة، كما يقول المهندس سعد هجرس، وازالة التناقضات الاجتماعية



المصدر : الحـــــوادث
التاريخ : ٩ • مايو ١٩٩٧

والامتيازات الاقتصادية التي لا مبرر لها في هذا العصر، كذلك انتشار الظلم وانحسار العدالة بين طبقات المجتمع تعرض برامج التنمية للفشل وعدم تحقيق اهدافها. ويجب ان يؤخذ بالاعتبار ان زيادة انتاج السلع الغذائية لا يكفي وحده لحل مشكلة الجوع وسوء التغذية ما لم يكن مصحوباً بزيادة دخول الفقراء مما يوفر لديهم الاموال اللازمة لشراء ما يحتاجونه من طعام. والوطن العربي اذا استطاع القيام بدور ايجابي مع ادراك شامل لقضية نقص الغذاء في كثير من اقاليمه، فان ذلك سوف يؤدي الى تحقيق آمال الملايين ممن يعانون الجوع في الدول العربية، وهم هؤلاء غير القادرين على توفير كفايتهم من الغذاء لهم ولمن يعولونهم. ويمكن بلوغ هذه الغاية عن طريق الشعوب ذاتها، مع قيام القيادات السياسية بوضع اطار شامل وتخطيط متكامل يتضمن وضع قواعد سليمة تستهدف بلوغ حالة من الامن الغذائي وتحقيق التنمية الزراعية بمعدلات مرتفعة تزيد كثيراً من معدلات نمو الاستهلاك، وذلك في مدى لا يزيد عن عشرين عاماً. وتعتبر التنمية الزراعية المتواصلة المدخل الصحيح لانتاج غذاء وخير للناس ويتمشى معها برامج كاملة من التعليم والثقافة والرعاية الصحية والقيم الدينية من اجل النهوض بالانسان في الوطن العربي ورفع مستواه الاقتصادي والاجتماعي.

وحول المحاور المستقبلية للامن المائي والزراعي العربي، اشار الدكتور محمود ابو زيد، رئيس المركز القومي لبحوث المياه، الى وجود العديد من الرؤى والافكار المطروحة لمواجهة قضايا الامن المائي العربي والامن الغذائي العربي ومتطلبات التنمية المتواصلة، وذلك على المدى القريب والمتوسط والبعيد. واذا كان من الصعب تحقيق حل متكامل على المدى القريب وذلك لوجود بعض المحددات السياسية والفنية في الوقت الحالي، فلا يمنع ذلك وجود هدف ستراتيجي واضح بعيد المدى لتحقيق التكامل بين البلدان العربية لمواجهة تلك القضايا، حيث تتطلب مشروعات التنمية الزراعية ثباتاً واستقراراً للموارد المائية المطلوبة لاحداث التنمية، وحيث يتطلب تنفيذ مشروعات تنمية الموارد المائية الكبرى زمناً كافياً للدراسات والبحوث والتصميم والتنفيذ. اما على المدى القريب والمتوسط، فيوجد العديد من المحاور الممكن من خلالها تحقيق حلول مقبولة فنياً واجتماعياً وسياسياً وبيئياً. منها ترشيد وتطوير ادارة الموارد المائية الحالية وتدبير ما يمكن منها لتحقيق اقصى استفادة من الموارد المتاحة، والاهتمام بالزراعات المطرية، وتعظيم العائد من استخدام وحدة المياه في الانتاج الزراعي واعادة استخدامها اكثر من مرة، والاستفادة من نتائج مراكز البحوث استنباط السلالات عالية الانتاج والمقاومة للجفاف والملوحة، وتدعيم اجهزة الارشاد الزراعي. وتحقيق التعامل الزراعي مرحلياً في ظل اتفاقات ثنائية وثلاثية.

ويشير محسن عوض، مساعد الامين العام للمنظمة العربية لحقوق الانسان، الى ان القول بان معظم الدول العربية تعتمد على الخارج في توفير غذائها، وان نصفها تقريباً يقع في دائرة البلدان الواقعة تحت خط الجوع لا يشفع فيه ان هذه البلدان تعد من البلدان النامية اذ ان معظمها يتوافر له، مجتمعاً وفرادى، امكانات لا تتوافر لغيره من البلدان النامية للتغلب على الصعوبات المتعلقة بهذا الامر. وبعضها، بما في ذلك تلك التي تعاني من اوجه قصور حادة، يوجه كثيراً من موارده لاوجه انفاق ترفيه، او على الاقل اقل كثيراً في اهميتها من تلك التي يتعين توجيهها للنهوض بالحالة التغذوية في البلاد.

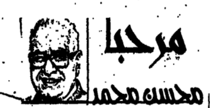
واشار محمد رشاد عبد الله، الامين العام للمركز العربي للدراسات الاعلامية، الى ان قضية الغذاء تعتبر من اهم قضايا العالم المعاصر، وان الصورة الحالية توضح ان الوطن العربي اصبح يعتمد على الخارج في الحصول على ٦٥ بالمائة من احتياجاته من القمح و ٧٤ بالمائة من السكر و ٦٢ بالمائة من احتياجاته من الزيوت النباتية. وهكذا بالنسبة لمعظم السلع الزراعية الغذائية. بل ان الامر ازداد خطورة الى الدرجة التي اصبحت فيها الدول العربية في مجموعها اكثر مناطق العالم عجزاً في الغذاء، على الرغم من انها تمتلك كل المقومات التي تمكنها من عكس هذه الصورة السلبية في موازين تجارتها الزراعية.

القاهرة ـ «الحوادث»



المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٠ مايو ١٩٩٧



مرحبا

محسن محمد

كانت الحرب الباردة على أشدها بين واشنطن وموسكو في عهد الرئيس السوفيتي بريجنيف عندما رأى هنرى كيسنجر ـ بذكاء ـ انه لابد من إضعاف موسكو المتشددة فوصل إلى باكستان، وهناك ادعى المرض وأقام في دار السفارة الامريكية، ومنها تسلل إلى واشنطن ليقوم بأكبر مناورة دولية عندما اعترف بالصين الشعبية التى ظلت الولايات المتحدة ترفض الاعتراف بها رغم استقرارها في الحكم منذ عام 1949، وجاء الاعتراف الامريكى بالصين الشعبية بعد زيارة الرئيس الامريكى ريتشارد نيكسون لبكين في فبراير عام 1972.

وجد الاتحاد السوفيتي انه اخطأ عندما تدهورت العلاقات بينه وبين الصين عام 60 وكذلك القطيعة الرسمية بين الحزبين الشيوعيين في البلدين عام 62 لان الولايات المتحدة استطاعت بعد عشر سنوات من القطيعة بين الدولتين الشيوعيتين الكبيرتين ان تزيد حدة الخلاف بين الدولتين.

وخلال ربع القرن التالى استطاعت الولايات المتحدة ان توطد علاقاتها ببكين، رغم المشكلات الاقتصادية والخلاف حول حقوق الانسان في الصين، وجاء انهيار الاتحاد السوفيتي ليجعل الولايات المتحدة القوة الاعظم الوحيدة في العالم.

الآن فطنت كل من موسكو وبكين إلى الدور الذى لعبته واشنطن وأدى إلى انحدار القوتين الكبيرتين الشرقيتين على المستوى الدولي، واخذت الدولتان تفكران في العودة إلى الاتفاق والتحالف.

البداية كانت في الاسبوع الماضى عندما زار الرئيس الصيني موسكو وعقدت الدولتان اتفاق صداقة. وحرص الزعيمان الروسى والصينى على اعلان ان الاتفاق ليس تحالفا وليس ضد دولة ثالثة يقصدان بذلك الولايات المتحدة، ولكنهما في نفس الوقت اعلنا ان العالم ليس قطبا واحدا، وليس دولة عظمى واحدة، وبالتالى يقصدان الولايات المتحدة وحدها.

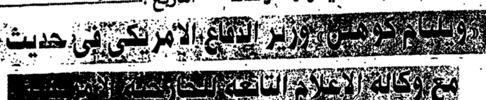
وهدف الدولتين بطبيعة الحال، الوقوف أو الاتفاق معا، ضد قيام الولايات المتحدة بتوسيع حلف الاطلسى شرقا بضم ثلاث دول في أوروبا الشرقية وهذه التوسعة موجهة بطبيعة الحال، ضد كل من روسيا وبكين.

ومن الواضح ان الخطوة الاولى في الحرب الباردة الجديدة اتخذتها الولايات المتحدة بزيادة أعضاء الحلف.

ولكن.

ـ هل تستطيع الدولتان ان تكونا قوة مرة أخرى وأن تهددا واشنطن وان تستعيدا نفوذهما في العالم؟

والجواب ما فعلته الدولتان مجرد مقدمة تحتاج إلى مشوار طويل وروسيا في أزمة مالية طاحنة وتحتاج دواما إلى المساعدة الامريكية، أما الصين فقد شغلت بالتقدم الإقتصادى الذى ساعدتها على تحقيقه واشنطن، وهى لم تعد تهتم بالنفوذ العسكرى في دول العالم!



أمريكا تسيطر على العالم عام ٢٠١٠ بأسلوب الحرب اليهودية

- أعداؤنا الاستراتيجيون في العشرين سنة القادمة هم العراق وكوريا الشمالية وروسيا والصين
- حياة الجندي الأمريكي أهم ما سنحافظ عليه وحربنا القادمة خاطفة.. خادعة.. بأقل خسائر ممكنة

المصدر : الأ[illegible]

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٥ مايو ١٩٩٧

● ما هي رؤيتك لاهم الاخطار التي تهدد الولايات المتحدة خلال العشرين سنة القادمة وما الذى ينبغى ان تحضره القوات الامريكية لمواجهة مثل هذه الاخطار؟

كوهين: سوف نتخذ استعدادات لما يمكن تسميته بالاخطار الاقليمية مثل محاولة اجبار البعض بالدخول في تحالفات ضد حلفاء الولايات المتحدة او اصدقائها ومصالحها او استقرارها المحلي وهو اكثر ما يهدد مصالحنا كامريكيين وعلى سبيل المثال القريب العراق وكوريا الشمالية هما دولتان تهددان مصالح حلفائنا واصدقائنا وخصوصاً ان هاتين الدولتين تملكان اسلحة تكنولوجية متقدمة ولاسيما الاسلحة النووية والبيولوجية والاسلحة الكيماوية ولديهما الوسائل الكاملة لتصنيعها او اقتراضها من الدول الاخرى او اخذها على سبيل «الهدايا» وذلك مما يشكل اقصى تهديد لامريكا ولحلفائها واصدقائها في المنطقة ليس هذا فحسب فيبدو ان هناك تحديا اخر يظهر خطراً على الولايات المتحدة وهو استعداد بعض الدول للظهور كقوى عظمى اقتصادية تنمو بسرعة رهيبة وتزيد معها بنفس الدرجة قوتها العسكرية كما ان هناك مخاطر اخرى للجريمة المنظمة والتي تقوم بها جهات لها صفة الدولية ولا ننسى الارهاب ايضا بالاضافة الى تهريب المخدرات.

وبرغم ما فات فانه يتعين علينا الا ننسى ايضا الخطر الداخلي في امريكا نفسها وبرغم ان الخطر من الهجوم النووى على الولايات المتحدة نفسها قل او اضمحل بعد انتهاء الحرب الباردة إلا أننا يجب الا نغفل تنامي وزيادة قوة الترسانة النووية في روسيا والصين واسلحة الدمار الشامل التي تقع تحت سيطرة الدول الشيوعية (أو باللفظ الدول الحمراء) وكذا المنظمات الارهابية.. ورغم كل ما فات قد يكون هناك خطر غير كل ما ذكرته لم نتوقعه ويكون هو الاقوى والاشد تاثيراً.

● وماذا ستكون اولويات ميزانية الدفاع وقتها وكيف سيمكن ان تغيرها في المستقبل ومدى اختلاف هذه الميزانية عن الميزانية الحالية؟

كوهين: كان وزير الدفاع السابق «ويليام بيرى» يضع في أولوياته زيادة ميزانية وزارته في العام المالي ١٩٩٨ من اجل استكمال كفاءة قوات الولايات المتحدة بدون ان تفقد أيا من مرونتها وحماية كل نملكه من خلال الانفاق الكافي وتوفير الامكانات اللازمة لجيش قوى وتحديث مصادرنا وكل هذا ظهر في خطة الموازنة الحالية والسابقة.

وانا بدورى ايدت هذه الاولويات لما وجدت انها صالحة لهذا الوقت.

● خطة إعادة تمحيص واختبار استراتيجية الولايات المتحدة العسكرية وبناء القوات التى اتخذها وزير الدفاع وقتها (١٩٩٣) «ليس اسبن» تقوم على جعل القوات المسلحة الامريكية تحارب جيشين في منطقتين متشابهتين في وقت واحد فهل هناك استراتيجية متواصلة لذلك تنوى اتباعها؟

كوهين: قسم الدفاع المسئول عن متابعة شئون الشرق الاوسط ومن خلال اللجنة الرباعية للمتابعة تابعت وراجعت استراتيجيات الدفاع المتعاقبة ولم تتطرق فقط الى مناطق الصراع الملتهبة ولكن الى تكثيف الجهود لمواجهة التحديات الاخرى التى تقابل الولايات المتحدة في مختلف الاجواء الامنية دوليا وهذه التحديات قد تاتى من خلال اماكن قد يكون احتمالية حدوث الخطر منها قليل بنفس الدرجة او باكبر من المناطق الملتهبة الصراع كما حددنا الاماكن التى ياتى منها الخطر والصراع خلال ١٠ او ١٥ عاماً قادماً.

● فيما مضى خططت وزارة الدفاع لمقابلة المخاطر و«التهديدات» المتوقعة من الدول التى كانت معها امريكا في حرب باردة ويرى البعض ان هذا النموذج انتهى الآن بعد نهاية الحرب الباردة التى انتهت منذ عدة سنوات قليلة فماذا هى أولوياتكم للمرحلة القادمة؟

كوهين: نحن نستثمر بشكل كبير في الابحاث ليمكننا ذلك من قراءة المستقبل بوضوح عندما نطلب من قواتنا المسلحة حماية مصالحنا القومية وكما نعرف ان معظم التكنولوجيا المستحدثة اليوم في القطاع المدني كانت جزءا من خطط المستقبل في تقنية تسليح الجيش ثم اصبحت تستخدم حاليا مدنيا وبالاضافة الى منع الصراع ومواجهة انتشار الاسلحة البيولوجية واسلحة الدمار الشامل وامكان جعل القوات الامريكية من احراز نصر سريع مخادع باقل خسائر في ميادين القتال في المستقبل ويجب على قواتنا ان تنجح فيما هو اقوى من عمليات الحرب.. بل وفي غير العمليات الحربية اذ ان فترة ما بعد الحرب الباردة كانت غير متوقعة.. لذا فان توقعاتنا لشكل الحروب في القرن الحادى والعشرين غير مؤكدة.. هناك شيء واحد مؤكد هو قدرتنا على التعامل مع الظروف المتوقعة سيكون عبر الخيارات والمفاهيم التى نضعها في أبحاثنا المستقبلية.

● كيف يمكنك ان توضح لنا دور التطور والثورة في الامور العسكرية في بناء الخطط المستقبلية لمواجهة الاخطار التى تواجه القوات المسلحة الامريكية؟

كوهين: الوسائل المتقدمة في شئون الابحاث مثل «الميكروبروسيسور» والكمبيوتر العملاق ووسائل الاتصال اللاسلكية المتقدمة والاجهزة الحساسة كل هذه المساعدات انتجت امكانات هائلة تكاد تشبه ثورة في القدرات عموماً في امور كثيرة مثل التسلل العسكرى والمفاجات والاسلحة الذكية وايجاد الوضع المناسب لامريكا في النظام العالمي والاشراف على القواعد الارضية وهذا ما يغير بشكل جذرى في شخصية وشكل السيطرة العسكرية الامريكية.

ورئاسة القوات المسلحة الامريكية المشتركة (رؤساء الاركان)

فى خططهم حتى سنة ٢٠١٠ يحددون مدى المستفاد من التكنولوجيا المتقدمة والطفرة التى ستحققها فى مجالات عديدة اهمها هو انشاء اربعة مفاهيم عسكرية جديدة مثل التحكم فى المناورات العسكرية ، احكام الترابط بين القوات والحماية متعددة الابعاد واخيراً التركيز على الامداد العسكرى والتموين وهذه المفاهيم الجديدة تتحد فيما بينها لكى تمكن القوات الامريكية ككل فى المستقبل. ان تحقق لنفسها القدرة على التحكم فى اى هجوم معاد للجيش الامريكى بل وفى السيطرة على كل منطقة فى العالم ويجب ان نقلل الدورة الزمنية اللازمة الناتجة عن التقدم التكنولوجى اى التى وفرتها التكنولوجيا وهذا ابلغ دليل عليه نجده فى تزويد الجيش باحدث وسائل الاتصالات تكنولوجياً وعلينا ان نجدد نظام المعلومات كل سنتين ولذلك فلن يمكننا تحديث شبكة المعلومات بما تتطلب المرحلة القادمة فى قواتنا المسلحة اذا ما اتبعنا النظام المستخدم او الذى كنا نستخدمه ايام الحرب الباردة والتى كانت تستخدم فيما بين ١٠ الى ١٥ سنة لنشر الاسلحة (وهى مدة كبيرة ولاشك) وهذا ما يجب ان نراعيه فيما بعد فى كل شىء الا وهى السرعة.

الرؤية المطروحة لعام ٢٠١٠ تعتمد على حشد تكنولوجيا متفوقة لتحقيق اقصى تحكم عسكرى اجمالى على العالم يمكننا من سرعة الانتصار ليس هذا فقط ولكن ايضا الانتصار الخادع السريع باقل الخسائر الممكنة (اى اسلوب الحرب الخاطفة السريعة الخادعة باقل خسائر.. اليست هى عزيزى القارىء نفس استراتيجية الجيش الاسرائيلى اليهودى التلمودى الذى ينتمى اليه «كوهين» ايديولوجيا؟)

ويضيف كوهين: ان كل ما سبق يجب ان يتم فى اطار الحفاظ على مستوى البحث والتدريب والتطوير وكل هذا لن يتأتى إلا فى اطار الانفاق .. والانفاق السخى كى يتحقق مثل هذا الهدف.

● السؤال هو ماذا سيكون موقف الولايات المتحدة فى هذا التوقيت ومستقبلا فى المشاركة فى الحروب الخارجية او بالادق المشاركة ايضا فى قوات حفظ السلام التابعة للامم المتحدة وهذا ما تقرره قيادات الاركان الامريكية فما المعايير التى تحكم وجهة نظرك فى مثل هذا القرار؟

كوهين: اولاً انا اؤمن ان استخدام القوات خارج الحدود قرار تحدده المصلحة القومية ويجب ان تكون هذه المواقف التى نواجهها خارج امريكا والمصلحة من وراء اشتراكنا فيها يجب ان تكون مساوية للثمن او التكاليف والمخاطر التى سنستخدم الجيش من اجلها فيها ويايهودى!!

وهناك قطاعات ثلاثة تحكم نظرية المصلحة القومية والتى تزكى استخدام القوات المسلحة فيها وهى اولاً الحيوية او الجوهرية اى يكون الشىء حقيقياً وثانياً الاهمية وثالثاً الانسانية.

والمصلحة الجوهرية تنبع من الدفاع عن امريكا نفسها كبلد او كمواطن او حلفاء والدفاع عن مصالحهم الاقتصادية وسوف تتخذ امريكا كل السبل للدفاع عن هذه المصالح مثال: الغزو فى العراق للكويت وعندما خضنا عملية «عاصفة الصحراء» وعندما ردت العراق علينا عسكرياً وبسرعة اضطررنا لاستخدام نظرية «المحارب اليقظ» فى اكتوبر ١٩٩٤ ثم نظرية «الثعلب الصحراوى» فى اكتوبر ١٩٩٥ ضد العراق ايضا فى ضربتين عسكريتين عكستا نظريتى الاستخدام المخادع السريع للقوة العسكرية.

اما المصالح التى لا تهم الولايات المتحدة بشكل حى تسمى مصالح مهمة وليست حيوية وهذا هو الفرق برغم انها مصالح تمس المواطن الامريكى والعالم المحيط من حوله فى مثل هذه الحالات فان القوات الامريكية يمكن استخدامها فقط فى حالة اذا كان ذلك يحمى مصلحة امريكا ذاتها وتكون المصلحة محددة وواضحة ومحققة او مضمون تحقيقها وكذا المخاطر والتكلفة يجب ان يكونا مساويين للعائد من هذه المصلحة ويشترط ايضا ان تكون الوسائل الاخرى قد فشلت فى تحقيق الاهداف المرجوة.

واستخدام القوة العسكرية لتحقيق تكامل فى الاهداف يجب ان يعكس الاهمية النسبية للمصلحة المستخدمة من اجلها.

وفى النهاية للولايات المتحدة مطلق الحرية فى تقدير قرار استخدام قواتها من اجل هدف انسانى وربما ليست القوات المسلحة نفسها ولكنها قد تكون وحدات انقاذ وترسل بشروط اهمها الا تقلل النكبات الانسانية من قدرة المؤسسات الخيرية التى تقوم بالانقاذ والاعانة على العمل وعندها يمكن ارسال القوات المسلحة وعندما تكون الحاجة للانقاذ والمعونة الانسانية سريعة بشكل اكبر من قدرات المؤسسات المدنية فان القوات المسلحة وحدها هى الاسرع ولكن يترك الامر كله للمؤسسات المدنية عندما يكون هناك نوع من الخدمة يتعذر على القوات المسلحة القيام به فى بعض المخاطر والكوارث والتى تحتاج لوقت طويل فى انقاذها اى لا تحتاج سرعة فائقة او قدرات خاصة لا تتوافر إلا فى القوات المسلحة ونرسل القوات فى الامور الانسانية ايضا حينما تكون الخطورة على الجندى الامريكى اقل ما يمكن «مش بقول لكم.. يهودى؟!»

أشرف السويفى



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : العالم اليوم

التاريخ : ٥ مايو ١٩٩٧

توازن القوي

محاولة استشراف مستقبل الوطن العربي على مشارف القرن القادم اسهم فيها العديد من الباحثين وتناولتها دراسات عدة.

وفي هذا الكتاب «العرب وتوازن القوى في القرن الحادي والعشرين دراسة لواقع القوي العظمى وانعكاسات هذا الواقع على الوطن العربي والعالم» لابراهيم ابوخزام الذي صدرمؤخرا عن مكتبة طرابلس العلمية العالمية في 742 صفحة، نجد اسهاما من هذا النوع مدخله التساؤل حول ما اذا كنا بصدد نظام دولي جديد ام متغيرات دولية جديدة، وذلك من خلال ثلاثة ابواب رئيسية تتولى،اولا رصد قوانين التاريخ التي تتحكم في مجراه وتصنع الاحداث التاريخية الفاصلة، وتتناول ثانيا، اطراف التوازن الدولي، وتعالج اخيرا، انعكاسات التوازن الدولي على الوطن العربي.

المصدر : الكفاح العربي
التاريخ : ٩ - مايو ١٩٩٧
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

حملة توعية أوروبية ضد عبودية العولمة الاقتصادية

باريس - انطلقت في اوروبا منذ يوم السبت الماضي حملة توعية حول مصير «عبيد العولمة» الاقتصادية من اطفال وسجناء يرغمون على العمل بأجور متدنية او من دون اجور على الاطلاق لصنع مواد استهلاكية للدول الثرية باسعار مخفضة.

وبدات الحملة بمبادرة من منظمات ونقابات في ١٣ بلدا اوروبيا وهي تهدف الى لفت انظار المستهلكين الى احتمال ان تكون سراويل الجينز او القمصان القطنية او الاحذية الرياضية التي يرتدونها من صنع اطفال عاملين في آسيا او عمال محرومين من حقهم في العمل النقابي او سجناء رأي مرغمين على العمل من دون اجور.

وتشارك في الحملة ٤٣ منظمة ونقابة في فرنسا (من بينها حرفيو العالم والعائلات العلمانية ورابطة حقوق الانسان والاتحاد الفرنسي للعمال وغيرها...) وبدأت السبت حملة ضخمة لجمع التواقيع تشمل دول اوروبية عدة وتشرف عليها منظمة «نيوز» (نتوورك أوف يوروبيين وورك شوبس - شبكة المحترفات الاوروبية) للتضامن مع العالم الثالث.

ويهدف منظمو الحملة الى إرغام الشركات الغربية الكبرى التي تتزود لدى مصانع في دول آسيوية أو نامية أو تصنع منتجاتها فيها، سعياً الى خفض الكلفة، إلى التأكد أولاً من احترام حقوق العمال الاساسية كما حددها المكتب الدولي للعمل ومنها عدم تشغيل الاطفال وممارسة العبودية والمعاملة التمييزية إضافة الى احترام القوانين وتأمين الدنى حد من الحماية الاجتماعية للعمال وضمان حرية العمل النقابي. وانتشر ناشطون في المنظمات والنقابات الفرنسية في الشوارع التجارية لـ ٦٠٠ مدينة في أنحاء فرنسا لجمع تواقيع من المارة. ومن المقرر تنظيم حملة تواقيع مماثلة في إسبانيا وهولندا وبلجيكا وتنظيم عروض أزياء ومعارض في المانيا ونشاطات مختلفة في الدول الاوروبية الاخرى.

وتتبع أوروبا بذلك خطة سبق أن برهنت عن نجاحها في الولايات المتحدة إذ دفعت بشركات كبرى لصناعة الثياب مثل «غاب» و«ليفايس» الى القبول بإخضاع مصانعها في الخارج الى مراقبة للتأكد من احترامها لقوانين العمل وحقوق العمال.

وقال أحد المسؤولين في منظمة «حرفيو العالم» إن الهدف من الحملة «ليس الآن إقرار مقاطعة «لمنتجات الشركات بل التصرف بشكل «ايجابي» وإرغام هذه الشركات على اعتماد قواعد أخلاقية في تصنيع منتجاتها. وقال أن شبكتي محلات «كارفور» و«أوشان» الفرنسيتين الكبيرتين وافقتا على اعتماد «قواعد سلوك» في هذا المجال بينما تجري «اتصالات» في هذا الشأن مع شركة البيع بواسطة البريد «لا رودوت» ومع مصانع احذية «اندريه» الفرنسية. وسعيا منها لخفض كلفة الانتاج غالباً ما تعمد شركات صناعة الثياب الغربية إلى التزود بالنسيج لدى معامل في جنوب شرق آسيا. ويريد منظمو حملة التوعية التأكد من ان هذه الشركات لا تغض الطرف عن انتهاكات غير مقبولة لحقوق العمل في هذه المعامل مدفوعة برغبتها في تحقيق اكبر قدر من الارباح.

ففي معامل اندونيسيا يعرّض كل شخص يمارس نشاطا نقابيا نفسه للضرب والطرد والسجن وأحياناً الاغتيال. وتقيم بورما والصين معسكرات لا تحصى للعمل القسري بينما يقدر عدد «الاطفال العبيد» العاملين في الهند وباكستان بالملايين. (أ ف ب)



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٥ مايو ١٩٩٧

سياسة خارجية

الآخرون ضد القطب الواحد

ليست الصين وروسيا هما وحدهما القوتان العالميتان اللتان شعرتا بخطورة الاستسلام لعالم القطب الامريكي الواحد، ومن ثم تحركتا لتحدي هذا الوضع بدعوتهما لعالم متعدد الاقطاب ولكن جميع القوى الكبرى والوسيطة في عالم اليوم تشعر بالخطر نفسه، وقد تحرك بعضها بالفعل كل حسب حجمه لبناء الاساس اللازم لتجمعات متجانسة تواجه انفراد الولايات المتحدة بالهيمنة العالمية.

واذا كانت فكرة الاتحاد الاوروبي في جوهرها هي اطار لتطور سلمي نحو الوحدة والرخاء والامن، فإن احدى اهم نتائجها على المدى البعيد هي ظهور قطب اوروبي يصلح شريكا قويا للولايات المتحدة، ان لم يتحول الى قطب مستقل تماما في ظروف مناسبة، لان اوروبا لم تقبل إيديولوجية صراع الحضارات الامريكية مفضلة الاعتماد على «القومية» كمحرك للتاريخ.

وبالرغم من ذلك فإن فرنسا تشعر دون بقية دول الاتحاد الاوروبي بثقل وطأة عالم القطب الواحد عليها، وقد قلنا في مناسبة سابقة هنا ان استراتيجية الولايات المتحدة في اوروبا تكاد تخنق فرنسا، والسبب هو ان توسيع حلف الاطلنطي تحت القيادة السياسية الامريكية ليشمل اوروبا الوسطى والشرقية، يتضمن انفراد المانيا بالهيمنة الاقتصادية على هذه المنطقة تصديرا واستثمارا وتطورا تكنولوجيا، وعلى ذلك فقد كان على فرنسا وهي ترى المانيا تحصل دون قطرة دم على التفوق في مجالها الحيوي القديم ان تبحث لنفسها عن مجال حيوي مناسب، ووجدت السياسة الفرنسية ضالتها في مجالها الحيوي الكلاسيكي بدورها وهو شمال افريقيا وامتداده المتوسطي العربي، وكذلك دول الفرانكوفون الافريقية، ولن يمضي وقت طويل حتى تشعر ايطاليا واسبانيا بالذات بالحاجة الى مشاركة فرنسا في هذا المجال الحيوي، وقد تتنافس الدول الثلاث في البداية لكنها ستضطر الى التنسيق في نهاية المطاف.

ولا يخلو العالم الثالث بدوره من استراتيجيات للتجمع الاقليمي محركها الاول هو حماية مصالحها من هيمنة القطب الواحد، والامثلة كثيرة منها تجمع الدول الثماني الاسلامية، وتجمع الاسيك لدول شبه القارة الهندية، وتجمع الاسيان لدول جنوب شرق آسيا.

لكن تبقى المنطقة العربية منطقة فراغ استراتيجي بهذا المعنى، وان كانت الاستراتيجية الفرنسية وملحقها الايطالي الاسباني تتضمن إمكانية القيام بمشاركة استراتيجية مع العرب في المستقبل البعيد طبعا.

عبدالعظيم حماد

المصدر : الكفاح العربي
التاريخ : ٥ - مايو ١٩٩٧
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

مفاهيم في زمن العولمة - ١ -

التركّز الأسطوري للثروة يعمّق ظاهرة التفاوت المركّب

ارتبط الحديث عن العولمة في طوره الراهن، بحدثين تاريخيين شكلا منعطفاً حاسماً في حركة التاريخ العالمي المعاصر.

الحدث الأول: انهيار الاتحاد السوفياتي وبلدان المنظومة الاشتراكية.

الحدث الثاني: حرب الخليج الثانية او ما سمّي عاصفة الصحراء بقيادة الولايات المتحدة الاميركية.

ان انهيار المنظومة الاشتراكية حقق انتصاراً كاسحاً للرأسمالية العالمية، اذ انه انهى حقبة الحرب الباردة بين المعسكرين (الرأسمالي والاشتراكي)، وأدخل العالم في مرحلة تاريخية جديدة سرعان ما اتصفت بالنظام العالمي الجديد.

في حرب الخليج الثانية وجه هذا النظام ضربة قاسية للقوة العربية الاستراتيجية العسكرية والمالية (ضرب قوة العراق العسكرية والسيطرة على منابع النفط)، فقدّم إثر ذلك اختباره الكوني الأكثر تعبيراً عن الطبيعة الاقتصادية والايديولوجية الجديدة التي ستميزه عن أطواره السابقة، وتجعله ذا قدرة فائقة على فرض هيمنة وحيدة وشبه مطلقة على العالم.

تبوأت الولايات المتحدة مركز الصدارة الدولية وتربّعت على قمة النظام الجديد، وعملت على تصميم نموذجها الخاص ليشمل العالم كله، فكانت حركة التعميم هذه تعكس مفهوم العولمة المعاصر، بما هو مفهوم ينطلق من هيمنة أحادية على العالم، ويشتمل بالتالي على مرتكزين: الأول اقتصادي والثاني ايديولوجي يعمل في خدمة المرتكز الأول ويكرسه على كافة الصعد والميادين.

العولمة في الميدان الاقتصادي تعبّر في اللغة المعاصرة عن طغيان الطابع المالي في الرأسمالية، وترك قوانين السوق تعمل بحرية تامة دون أدنى تدخل من الدولة، وخلق عادات استهلاكية تجعل من الاستهلاك قيمة العصر الأولى. وهذا ما كان يجعل بالتالي تركّز النشاط الاقتصادي في أيدي مجموعة رأسمالية قليلة العدد. ثم كان ينتج عنه في جانب آخر تهميش الآخر خاصة بلدان الجنوب، أو إلحاقه قسراً بمنطق السوق وهو منهوك القوى، او اقصاؤه من دائرته وتركه يختبر واقعه علّه يعرف مقولة داروين في اصطفاء النوع والبقاء للاصلح!

ان التركّز الاسطوري للثروة النقدية عالمياً انعكس على الصعيد الاجتماعي بتعميق ظاهرة التفاوت المركّب. فالملاحظ في هذا المجال ان الفوارق بين الدول تعمقت بشكل مطرد لم يسبق له مثيل. كذلك فإن الهوة أخذت تتسع بين طبقات المجتمع الواحد، لا بل أيضاً بين الفئات والشرائح التي تتكوّن منها هذه الطبقات. وعليه فنظام العولمة الجديد ينقل أزمة التخلف في البلدان النامية الى طور مأزق تاريخي مقفل لا فكاك منه (افريقيا)، ويولّد تعميم الفقر ليس في هذه البلدان فقط، بل حتى في مركزه الأول وباقي المراكز الرأسمالية بالذات.

في زمن العولمة هذا، طرح مفكرون من الولايات المتحدة جملة من المفاهيم التي تشكّل في اعتقادنا نوعاً من الطقوس الايديولوجية الساحرة التي تستهوي الدولة «الامبراطورية» عادة، لا لأنها تريد تعليم فن انشادها للآخرين وحسب، بل لأنها تشاء ان تبقى سيدة أبدية على الكون والتاريخ.

١ - نهاية التاريخ والانسان الأخير.

شكّل انهيار المنظومة الاشتراكية ارضية خصبة لتجديد زخم الكتابة في التاريخ الشمولي للبشرية. كما وقد مثّل نقطة الارتكاز الاساسية لاعلان التوبة والتكفير عن الذنوب الماضية التي كانت تقع فيها تلك الكتابة حين كانت ترتكز الى منظومات ايديولوجية صلبة، وتستمرئ اغراءاتها الدوغماتية واحكامها المسبقة.

لقد ولدت في العصر إذاً روح جديدة، ما لبثت ان نعت موت الايديولوجيا في حركة التاريخ ومساره الاجمالي، وسرعان ما تقاطر المشيعون من كافة ارجاء الدنيا وهم على تسابق تشييعها الى حيث ينبغي ان تكون إما في «مزابل» التاريخ «السحيق»، او لدى البعض في بطون الكتب الصفراء داخل المكتبات والمتاحف الكبرى!

انطلاقاً من الروح العصرية هذه، طرح فوكوياما مقولته حول التاريخ البشري من منظور رؤي انه مختلف عما كان شائعاً من ذي قبل من منظورات تقليدية في دراسة موضوع التاريخ، كموضوع معرفي يتناوله أكثر من علم من العلوم الانسانية.



المصدر : الكفاح العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٥ - مايو ١٩٩٢

في زمن الحداثة الغربية الأولى، كانت قراءة التاريخ العالمي تحتكم الى رؤيتين مركزيتين: الأولى ترى فيه خطاً متصاعداً له بداية ونهاية، والثانية تفتش عن محركه الأساسي. وفي هذا الصدد ثمة من اهتدى الى هذا المحرك في العامل الفكري (تطور الروح عند هيغل)، وهناك من وجده في العامل الاقتصادي (نمط الانتاج عند ماركس)، وقسم ثالث عثر عليه في العامل السياسي والحضاري-الديني (توينبي-رينان ماسينيون-برنارد لويس).

هذه القراءة كانت تعكس في الحقيقة التاريخ الغربي وترفعه الى مرتبة الذات المحورية للتاريخ البشري. وعليه فقد جرى تعميم لتحقيب التجربة الغربية ولتمرحلها، الى مخطط عالمي صنّف الآخر تبعاً لدرجة تطوره على سلّمه، ودعاه في الوقت نفسه الى الأخذ بخط تطوره ومساره الاجمالي، إذ إنه لا مناص له من ذلك اذا ما اختار طريق التقدم أو سلوك أبواب الحضارة!

لم يشذ فوكوياما عن هاتين الرؤيتين، ولم يُجرِ انقلاباً جذرياً في طبيعتهما العامة. ان جلّ ما قام [illegible] هو انه تحدث عن محرك جديد لم يحظ بقدر [illegible] من [illegible] في كتابة الغرب التاريخية.

فوكوياما لم يناقش نظرياً مفهوم التاريخ، بل أخذ بما هو شائع عنه بوصفه خطاً حركياً [illegible] بداية ونهاية. ثم شرع يجول على التاريخ الفلسفي، [illegible]دى الى العامل المحرك في: البسيكولوجيا.

لقد رجع الى افلاطون وانتقى من عمارته الفلسفية مفهوم التيموس، بما هو مفهوم نفساني يعبّر خاصة في مظهره الميغالوتيمي عن رغبة النفس في تأكيد الذات وانتزاع اعتراف الآخرين بها.

ان رغبة الاعتراف تشكل جزءاً لا يتجزأ من الشخصية الانسانية، فهي بهذا المعنى ماهية ثابتة للانسان من شأنها ان تولّد صراعاً حتى الموت من أجل الاعتبار. والمجتمع انقسم بنتيجة هذا الصراع الى طبقتين: «الاسياد الذين لم يترددوا في المخاطرة بحياتهم والعبيد الذين تخلوا عن المخاطرة بسبب خوفهم الطبيعي من الموت». هذه العلاقة بين العبد والسيد عرفت اشكالاً متنوعة في كل المجتمعات غير القائمة على المساواة أما الارستقراطية التي طبعت القسم الاكبر من التاريخ الانساني، فقد فشلت باشباع رغبة الاعتراف للاسياد وكذلك رغبة الاعتراف للعبيد». وهكذا كان عدم «الرضى الناجم عن الاعتراف غير الكامل الذي توفره المجتمعات الارستقراطية يشكل تناقضاً من شأنه ان يولّد مراحل التاريخ اللاحقة».

اما التناقض الملازم لعلاقة السيد والعبد، فقد جرى تجاوزه حسب التأويل الفوكويامي لهيغل من خلال الثورة الفرنسية والاستقلال الاميركي. «هاتان الثورتان الديمقراطيتان ألغتا التمييز بين السيد والعبد وذلك بجعل العبيد أسياداً لأنفسهم وبإقامة السيادة الشعبية وحكم القانون. هنا يستبدل الاعتراف غير المتساوي بين الاسياد والعبيد باعتراف متبادل وشامل، حيث يعترف كل مواطن بكرامة وانسانية اي مواطن آخر، وحيث تعترف الدولة بفضل الاعتراف ببعض الحقوق».

ان الثورتين المذكورتين وضعتا التاريخ حسب هيغل على مشارف نهايته لأن رغبة الاعتراف قد تحققت في مجتمع يتميز بالاعتراف الشامل والمتبادل. لذلك لن يكون هناك تنظيم آخر للمؤسسات الاجتماعية الديمقراطية الليبرالية التي انتجتها هاتان الثورتان، من شأنه ان يرضي رغبة الاعتراف بشكل افضل. وعليه يرى فوكوياما انه لم يعد من امكان بعد اليوم لأي تغيير تاريخي نحو تقدم مصاعد.

التيموس الافلاطوني يولّد الطموح الانسني في تأكيد الذات بالليبرالية والمفهوم الهيغلي حول عودة الالتحام بين المفهوم (المساواة والعدالة والسعادة) والخطاب (النظام السياسي والاقتصادي)، يُنتج نهاية محتومة للتاريخ البشري. وهذه النهاية تجد كمالها في نموذج يبلور تأكيد الذات في ليبراليته «المتقدمة». وهو هنا النموذج الاميركي بالتحديد. لقد كان تقسيم العالم الى قسم حمل التاريخ وأكمل تحقيبه، وقسم ثان خرج من حركته ذات الخط الاحادي، يقوم على اساس من سيطرة الايديولوجيات الشمولية في الغرب. اما التاريخ الفوكويامي فلا يقوم على اقصاء الشعوب غير الغربية الى خارج التاريخ، بل يحكم عليها بالاقامة الدائمة في «جحيم» دورته المقفلة طالما انها خسرت نهاية اكتماله. وبالمقابل، فإن أولئك الذين فازوا بكمال التاريخ فقد خرجوا منه وتربعوا على عرش يقع خارج العالم، وقد حق لانسانهم ان يتخلص من جحيم الأرض ليفوز بالتالي بالخلاص والنعيم.

د. فؤاد خليل

(استاذ جامعي وباحث)



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهرام

التاريخ : ٩ مايو ١٩٩٧

كلاوس كينكل .. فى زيارة لمصر

رؤية ألمانية .. لعالم ما بعد انتهاء الحرب الباردة

الخطاب السياسى والدبلوماسى الألمانى، تتميز مفرداته بتوجه حضارى واضح.. ويتسم مضمونه برغبة تاريخية حميمة وواعية فى العناق مع أوروبا إلى حد الاندماج الكامل.. وهو خطاب قد لا تجد له مثيلا فى أية ساحة أو منبر سياسى غربى.. ويتجلى ذلك من اهتمام ألمانيا على الصعيد الرسمى بدحض الآراء الخاصة بالصراع بين الحضارات، عوضا عن الصراع القديم بين الأيديولوجيات.. وهى الأفكار التى برزت فى الغرب فى أعقاب انتهاء الحرب الباردة.. ويروج لها حتى الآن صامويل هنتنجتون مدير معهد أولين للدراسات الاستراتيجية فى جامعة «هارفارد» الأمريكية. وقد نشرها فى مقال صدر فى مجلة «فورين أفيرز» الأمريكية، ثم بلورها ونشرها فى كتاب صدر أخيرا بعنوان «صراع الحضارات وإعادة تشكيل نظام عالمى».. وتثير هذه الأفكار ضجة سياسية وجدلا فكريا واسع النطاق.

رسالة فرانكفورت :

محمد عيسى الشرقاوى

ولعل كلاوس كينكل وزير خارجية المانيا - الذى يزور مصر الآن - من ابرز الشخصيات الأوروبية التى ترفض رفضا قاطعا الآراء الخاصة بالصراع بين الحضارات. ويطرح بديلا عنها رؤى الحوار بين الحضارات والثقافات والأديان. ويقول فى هذا الصدد: «ينبغى علينا ان نعتبر تعدد الحضارات فى العالم إغناء له. وهذا التعدد لا يؤدى مطلقا إلى الصراع، كما يتنبأ البعض». وانطلاقا من هذا المعنى يعلن كلاوس كينكل «أن السياسة الخارجية الألمانية تدعو إلى إقامة حوار عالمى بين الحضارات والأديان.. وإلى التسامح بدلا من فرض الوصاية على الآخرين». ويحذر الوزير الألمانى من أن العنصرية والغطرسة الحضارية تهددان السلام.

وتتضح اهمية هذه الرؤية الألمانية بالنسبة لنا... إذا علمنا ان فكرة الصراع بين الحضارات تركز على ان العدو الجديد للحضارة الغربية هو الحضارة الإسلامية والحضارة الكونفوشية . واحسب ان هذه الرؤية الألمانية قد بلغت ذروة رفيعة خلال اللقاء الذى تم فى بون فى مارس الماضى بين فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى، شيخ الأزهر والدكتور كلاوس كينكل. فقد اكد الوزير الألمانى فى بيان رسمى: «أن اوروبا والعالم الإسلامى يقتسمان تاريخا مشتركا يعود إلى مئات السنين». واضاف انه بعد انتهاء المواجهة بين الشرق والغرب ازدادت اهمية الحوار بين الحضارات والثقافات المختلفة، وصولا إلى التفاهم حول القضايا والقيم المشتركة.

وحتى تتبلور ابعاد الرؤية الألمانية لعالم ما بعد انتهاء حرب الباردة، خاصة فيما يتصل باهمية الحوار بين الحضارات، بدلا من احتمالات الصراع بينها، فإنه لابد من الإشارة إلى الموقف الواعى للنخبة الحاكمة فى بون من الحضارة الإسلامية والعربية، وإقرار هذه النخبة بالإسهام التاريخى للحضارة الإسلامية والعربية فى نشأة الحضارة الأوروبية. وهذا بالتحديد ما تحدث عنه كلاوس كينكل فى كلمة القاها فى ٤ ديسمبر ١٩٩٦ بمناسبة مرور ثلاثين عاما على إنشاء الجمعية الألمانية العربية. وقال الوزير الألمانى: «إن الحضارة العربية العريقة علمتنا خلال قرون عدة الكثير فى مجالات الطب والرياضيات والعلوم الطبيعية والفلسفة». واضاف انه ينبغى تعميق الحوار بين العرب والأوروبيين وبين المسلمين والمسيحيين فيما يختص بحضارة وديانة وطريقة حياة الطرف الآخر. وهذا يشكل بالنسبة لى رسالة ذات نوعية خاصة، وإحدى المهام المستقبلية لسياستنا المعاصرة، والمطلوب فى نظرى هو ان يتعلم كل منا من الآخر، وبذلك يتحقق إثراء متبادل. وهذا ما نجحنا فى تحقيقه ابتداء من القرن الحادى عشر، حيث حقق الانصهار بين الحضارتين إنجازات عظيمة.. فلماذا لا يتحقق ذلك مجددا ونحن على عتبة القرن الحادى والعشرين.

الحوار بين الحضارات

وإذا امعنت التأمل والتفكير فى رؤية كلاوس كينكل، أو بالأحرى رؤية المانيا عن الحوار بين الحضارات، بما ينطوى عليه ذلك من انفتاح إنسانى على الحضارات الأخرى واحترامها وتقدير عطائها. واردت ان تطرح هذا السؤال لماذا تدعو المانيا بهذا الوعى والحماس للحوار بين الحضارات وتؤكد رفضها للغطرسة الحضارية؟

قد يمكن محاولة الإجابة عن هذا السؤال بالرجوع إلى التاريخ الألمانى، خاصة تلك الفترة الحالكة السواد للحكم الهتلرى النازى، وما اسفرت عنه من هزيمة مروعة لألمانيا فى الحرب العالمية الثانية. لقد تعلم الشعب الألمانى من هذه الفترة وعواقبها الفادحة.. درسا تاريخيا وإنسانيا حكيما وبليغا.. وهو أن العنصرية النازية والتعالى العرقى والغطرسة الحضارية التى اتخذ منها ادولف هتلر منطلقات فكرية عقيمة لفرض سيطرته على أوروبا والعالم.. قد شكلت فى الوقت ذاته اسباب هزيمته. ذلك أن القوى الغربية التى تحالفت فيما بينها لوأد عدوانه، قد تكاتفت لدحض افكاره النازية.. وليس ادل على ذلك من ان هذه القوى بعد ان الحقت الهزيمة بهتلر.. لم تغلق الملف النازى فور انتحار هتلر فى ٣٠ إبريل عام ١٩٤٥ واستسلام قواته.. وإنما استمرت لسنوات طوال تطارد الأفكار النازية.

وفى ضوء هذا، قد يمكن القول إن التجربة المريرة لحكم هتلر قد أسهمت - ضمن أمور أخرى - فى تشكيل مضمون الخطاب السياسى الألمانى المعاصر. وهى ايضا التى حددت التوجهات والمبادئ الإنسانية للسياسات الألمانية فى الداخل والخارج. ويتضح ذلك من ان النخبة السياسية الألمانية فى بون منذ تولى المستشار الألمانى الراحل كونراد اديناور الحكم فى أول انتخابات ديمقراطية فى المانيا الاتحادية عام ١٩٤٩، حرص كل الحرص على تأكيد رفض النازية والغطرسة الحضارية والاعتصام بالديمقراطية منهجا اساسيا للممارسة السياسية وخط دفاع اول ضد اى افكار جانحة.. وهنا يشير المؤرخون إلى ان النازية تمكنت من تقويض التجربة الديمقراطية لجمهورية «فايمار» إثر استيلاء هتلر على السلطة عام ١٩٣٣، لأن القوى الديمقراطية الألمانية آنذاك كانت ضعيفة ومبعثرة.

وفى الوقت ذاته الذى كان فيه المستشار اديناور يرسى الأساس الصلب للديمقراطية، كان يتوجه بالمانيا صوب أوروبا للاندماج فى مؤسساتها السياسية والاقتصادية والعسكرية. وكان الرأى السائد آنذاك، ولا يزال حتى الآن هو ان اندماج المانيا فى اوروبا هو الضمان الأكيد للحفاظ على السلام والاستقرار فى كل من المانيا واوروبا على السواء. ولسنا فى حاجة إلى القول بان المانيا كانت تشكل هاجسا وقلقا اوروبيا لانها خاضت ثلاث حروب

كبرى وعالمية فوق الساحة الأوروبية فى غضون مائة عام.

الاندماج فى أوروبا

والمثير حقا هو أن جانبا من هذه الهواجس الأوروبية تجاه ألمانيا كان ولا يزال دفينا وغائرا فى العقل الأوروبى. وقد ظهرت بوادر هذه الهاجس فى عدد من العواصم الأوروبية، خاصة فى لندن فى عهد مارجريت تاتشر عندما بدأت إجراءات الوحدة الألمانية فى أعقاب انهيار سور برلين. فقد قالت تاتشر فى حديث صحفى فى ٢٥ فبراير ١٩٩٠: إننا لا يمكن أن نجاهل تاريخ القرن الحالى وكأنه لم يحدث. ثم بلغت ذروة موقفها المتحيز ضد ألمانيا عندما ذكرت أن الألمان سوف يسيطرون على أوروبا، لأن ألمانيا الموحدة ستغدو أكبر بلد أوروبى. وفى اعتقادى أن عددا كبيرا منا لا يود هذا».

وهنا يشير البروفيسور كارل قيصر أستاذ العلوم السياسية فى جامعة كولونيا إلى المنظور الصحيح للوحدة الألمانية وعلاقتها بفكرة اندماج ألمانيا فى أوروبا.. فهو يرى أن الوحدة الألمانية تمثل تتويجا لنجاح سياسات اندماج ألمانيا فى أوروبا، وكذا اندماجها فى الغرب.. وليس أدل على ذلك من أن الاتحاد الأوروبى لم يشكل أية عقبة أمام تحقيق الوحدة الألمانية. بل إن ما حدث كان على العكس تماما. وسبب ذلك أن سنوات التعاون الوثيق من جانب ألمانيا مع الأطراف الأوروبية، قد جعل الدول الأوروبية تقبل وتوافق على توحيد ألمانيا وبحيث تصبح أكبر بلد أوروبى من حيث الموارد الاقتصادية وتعداد السكان».

وأيا ما يكون الأمر، فإن ما يلفت النظر الآن بالنسبة لسياسات ألمانيا تجاه اندماجها فى أوروبا، هو أن مستشار الوحدة الألمانية هيلموت كول قد أصبح الآن بلا منازع ربان سفينة الوحدة الأوروبية. فهو أكثر الزعامات إيمانا بضرورة تحقيق هذه الوحدة وعملتها الموحدة «اليورو» مهما كانت الصعاب، ومهما بلغت التضحيات، وتلك قد تبدو مسألة تاريخية تستحق التأمل والتفكير. بل إن المستشار كول عندما أعلن عن ترشيح نفسه لفترة خامسة قال إنه يريد أن يستكمل مهمته التاريخية فى تحقيق الوحدة الأوروبية.. وهو يعنى بذلك أيضا تحقيق الاندماج الألمانى الكامل فى أوروبا

إصلاح مجلس الأمن

والواقع أن طموح المستشار كول لاستكمال هذه المهمة التاريخية يفصح - فى الوقت ذاته - عن محور أساسى ومهم من محاور الرؤية الألمانية لعالم ما بعد انتهاء الحرب الباردة. ويتركز هذا المحور فى اهتمام ألمانيا بأوضاع جيرانها من دول شرق أوروبا. فهى ترى أهمية ضم هذه البلاد خاصة بولندا والمجر وجمهورية التشيك لعضوية الاتحاد الأوروبى وحلف الأطلنطى. وتؤمن بون بأن انضمام هذه الدول لعضوية المؤسسات الأوروبية والغربية هو خير عاصم لها من احتمالات عدم الاستقرار، وخير ضمان للأمن الأوروبى.

ومن المؤكد أيضا أن الرؤية الألمانية لعالم ما بعد انتهاء الحرب الباردة تكتمل أبعادها بما تبديه حكومة بون من رغبة فى ضرورة إصلاح مجلس الأمن الدولى. وإعلان ألمانيا عن رغبتها واستعدادها فى تبوء مقعد دائم فى مجلس الأمن. وهى تنطلق فى هذا من إيمانها بأن الأمم المتحدة - كما يقول المستشار كول - تستحق دعمنا جميعا لكى تستطيع أداء مهامها. ويضيف المستشار الألمانى أن ألمانيا تشارك مشاركة فعالة فى الجهود الرامية إلى إصلاح الأمم المتحدة. ويشير إلى أن عملية الإصلاح هذه ينبغى أن تسفر عن تعديل تركيبة مجلس الأمن بشكل يجعله أكثر فعالية ويتيح تمثيل القارات المختلفة فيه تمثيلا أوسع.

إن ألمانيا الموحدة تضطلع بدور أساسى فى تشكيل المستقبل الأوروبى، وتتجه فى الوقت ذاته وراء هدف أعظم وأعمق، وهو أن يغدو عالم ما بعد انتهاء الحرب الباردة مكانا آمنا.



المصدر : الكفاح العربي
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٩ مايو ١٩٩٧

مفاهيم في زمن العولمة (٢)

الدخول الى العولمة لا يبدأ من انقسام حضاري .. بل اقتصادي

ان مقولة نهاية التاريخ بشرت بانتصار الليبرالية كخيار وحيد للبشرية وكنهاية للصراع الايديولوجي في العالم. وبعد اقل من سنتين صدرت مقالة لهانتنغتون بعنوان «صدام الحضارات»، وقد رأت ان التاريخ لم ينته، حيث سيكون نموذجه في الصراع في عالم ما بعد الحرب الباردة، هو نموذج الصراع بين الحضارات التي تشكل خطوط الانقسام بينها المصدر الرئيسي للصراع التاريخي المقبل.

على جري العادة في منهجية الغرب، يحدد هانتنغتون محركا جديدا للتاريخ هو الصراع الحضاري «وهذا سيكون برأيه المرحلة الاخيرة في تطور النزاع في العالم الحديث».

هانتنغتون يطرح فرضيته هذه غداة حرب الخليج الثانية والتشظي القومي والاثني والديني الذي شهدته بلدان المنظومة الاشتراكية وآسيا الوسطى والبوسنة والهرسك والحروب الاهلية التي اندلعت في اماكن اخرى من العالم. على وقع الصخب العالمي لهذه الاحداث اعتبر هانتنغتون ان هذه الاخيرة تندرج في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، في نموذج الصراع الحضاري، اذ ان النماذج الاخرى الايديولوجية والاقتصادية لن تشكل بعد اليوم المبدأ التفسيري و«المصدر الاساسي للنزاعات في هذا العالم الجديد».

في الواقع، ان الامثلة التي يحشدها هانتنغتون في مقالته هي عبارة عن نماذج من تشكيلات دينية واثنية وقبلية كانت منتظمة في عالم الحرب الباردة وما قبله داخل انظمة اجتماعية -اقتصادية ذات ازمنة حضارية عريقة (العالم الاسلامي-الهند-الصين...). لكن هذه التشكيلات لم تتحول الى اطراف في الصراع إلا في زمن الصدام التاريخي الذي صنعه الغرب في التاسع عشر والنصف الاول من القرن العشرين، ضد بقية العالم.

ان العناصر الثقافية التي تتميز بها التشكيلات المذكورة، صنفها الخطاب الغربي في ذاك الزمن تحت عنوان الخصوصيات الثقافية Particularismes Culturels . اما اليوم، فان هانتنغتون يدمج هذه الخصوصيات في مفهوم الحضارة التي عرفها بأنها «كيان ثقافي La Civilisation est une entite Culturelle»، ثم توسع في التعريف فوجدها اوسع مستوى للهوية الثقافية للشعب حيث تتحدد في آن معا بالعناصر الموضوعية المشتركة مثل اللغة والدين والتاريخ والعادات والمؤسسات، وبالتحديد الذاتي الذي يقوم به الشعب لنفسه». يطرح هذا المفهوم للحضارة بؤرة التباس Foyer d'ambuiguite نظري، فهو يستخدم من دون ضبط للمصطلح، تعبير ثقافة وحضارة بمعنى واحد، بل ان تعبير الحضارة يشتمل في ضوء تعريفه على الثقافة بمعناها الانتروبولوجي الواسع.

ان الدمج بين مصطلحي الحضارة والثقافة ينشأ عنه ثلاثة معان:

١-الحضارة والثقافة مترادفان.

٢-الحضارة هي الثقافة حين تتعقد.

٣-الحضارة هي الثقافة اذا ما وصلت الى درجة من الرقي وأمكن قياسها بمقاييس واضحة.

لكن المقابلة بين المصطلحين ينشأ عنها التالي:

١-الحضارة هي المبتدعات الانسانية المتعلقة بمجال العلوم المادية والتكنولوجية.

٢-اما الثقافة فهي تعبير عن الافكار والمبتدعات الانسانية المتعلقة بالاساطير والدين والفن والادب.

في هذا السياق عرف «توماس مان» الحضارة بنماذج الحياة المادية كالملبس والمأكل والمشرب والمواصلات. والثقافة بمجموع النواحي الروحية والقيم الجمالية والفنون. ومن جهته، رأى «راتناو Rathena» ان الحضارة تعبر عن المخترعات وان الثقافة تتعلق بروح الامة ونفسية الشعب. اما «ألفرد ويبر»، فاعتبر ان الحضارة لا وطن لها، في حين ان الثقافة تعبر عن روح الجماعة.

شبنغلر في كتابه «انحطاط الغرب» اطلق لفظة Culture على الحضارة بمعنى الحدث الاول في الاجتماع والتاريخ. وقد اعتبر ان طور الانتاج الروحي من الحضارة يمثل طور الفتوة، في حين رأى ان تعبير الحضارة نفسه يدل على طور الهرم والركود وهو طور الانتاج المادي. وتوينبي يرى ان النزعة العسكرية تهدم الحضارة بإثارتها الصدام بين الدول التي تتألف منها... وفي هذا التدمير للذات يستخدم كل البناء الاجتماعي وقوداً لاشعال اللهيب المفترس الذي يجيش في جوانح البشر.

لعل نظرة توينبي هذه تبرز اهمية رأي «كوندورسيه Con-dorcet» في الحضارة بأنها عبارة عن اختفاء الحروب



المصدر : الكفاح العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٩ مايو ١٩٩٧

والاستعمار والرق والبؤس، ورأي «جيزو» بأنها تعبر عن سيادة امبراطورية العقل الخالدة على العالم.

والثقافة في الانتروبولوجيا الكلاسيكية (تايلور مثلا) تدل على الكل المعقد الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والاخلاق والقانون والعادات وأية قدرات اخرى يكتسبها الانسان بوصفه عضوا في المجتمع. والتنوع الثقافي الذي رأت فيه البنيوية المعاصرة (ليفي ستروس) غنى للبشرية، يعكس في العمق القوانين العامة التي يشتغل بها العقل البشري.

تعكس هذه الامثلة بعضا من التعدد في تصور الحضارة والثقافة لدى الشعوب. وهذا التعدد يبقى على اية حال شكلا من اشكال التمثل المعرفي للكون وللانسان الذي لا يقوم على اي صدام او صراع بين الحضارات والثقافات في العالم.

ان الاستخدام المعاصر لمصطلح الحضارة بمعنى الحضارة والثقافة في ان معا، لا يرفع الالتباس عن المصطلح، لا بل يزيده تشوشا حين يربطه هانتنغتون بشكل وثيق بالدين.

لقد عين الفروقات الاساسية بين الحضارات ووجد ان الفرق المهم بينها هو العقيدة الدينية. هنا يكون هانتنغتون قد جنح نحو اختزال الثقافة بالدين بما هو احد عناصرها التكوينية. لذلك فهو عندما يرسم خطوط التقسيم بين الحضارات يعود باستمرار الى جذورها الدينية العميقة. لقد رجع الى هذه الجذور، فوجد انها اسست للصدام بين الحضارات في التاريخ القديم والمعاصر.

في حديثه عن ظاهرة البلدان ذات القرابة يدلل هانتنغتون عن التعبئة الحضارية ضد الغرب، بوقفة الكثير من النخب العربية اثناء حرب الخليج الثانية الى جانب رئيس العراق، وبانكار هذا الاخير للقومية العربية واستنجاده بالاسلام ومحاولة مؤيديه تصوير الحرب كحرب بين الحضارات. لقد اخذ هانتنغتون كل ذلك حجة لدعم مقولته، لكنه تغافل على الارجح ان يدعمها اكثر لو دقق النظر في زمن الحرب تلك من على شاشات التلفزة، في وجوه الرؤساء الغربيين كيف خبات في تجاعيدها الغبار الاصفر المنبعث من سنابك خيل الحروب الصليبية..

ان ما تقدم يستوجب طرح بعض النتائج التي تلقي الضوء على المستتر في الصيغ النظرية لنظام العولمة في طوره الراهن:

١ - يمثل مفهوم نهاية التاريخ والانسان الاخير بيانا فلسفيا ركيكا في نظام تفلسفه. وحين يرفع هذا البيان الليبرالية الى درجة المطلق، يخفي في الواقع محدودية الرأسمالية العالمية في اسر ديناميكية التاريخ بخيار وحيد ونهائي.

٢ - ان التبشير بنهاية التاريخ وموت الايديولوجيا، ما هو إلا اعادة انتاج التاريخ الايديولوجي (الغرب هو الذات المحورية للتاريخ)، والايديولوجيا التاريخية (اعلاء الليبرالية الى مرتبة المطلق).

٣ - ان تعميم الليبرالية على البلدان النامية يؤدي الى الغاء تدخل الدولة في الدورة الاقتصادية. وهذا ما ينقل ازمة التخلف والتجزئة في هذه البلدان الى طور مأزق تاريخي مقفل، ويحصر بالتالي مهمة الدولة فيها، في وظيفة رئيسية هي تحولها الى اداة ضبط امني لقوى الصراع الاهلي.

٤ - ان مقولة صدام الحضارات عدا عن كونها رؤية في الاستراتيجيا السياسية، تمثل بيانا صريحا في التاريخ. انها تختزل محركه في مرحلته الاخيرة بمحدد رئيسي هو الصراع الحضاري حيث يكون قصب السبق فيه للحضارة الغربية. وهذا التحديد يعيد انتاج الانوية الغربية Egocentrisme، كمرجعية دائمة للتاريخ منذ زمن الحداثة الاول الى انطور المعاصر للعولمة.

٥ - ان الربط الوثيق بين مفهوم الحضارة والدين يغلب في تصنيف الحضارات، الهوية الدينية. وهذا التصنيف ينعش في الحضارة المتعددة الاديان الولاءات الاثنية والطائفية والاقلوية، مما يضعها امام خطر التفكك او الحرب الاهلية. هنا يكون مفهوم الحضارة عند هانتنغتون قد حمل مهمة تفتيت المجتمع المدني ليلغى من هذا الاخير السياسة كنشاط انساني راق يقوم على ممارسة الصراع الديمقراطي بين التيارات والاتجاهات الاجتماعية والفكرية.

٦ - ان مقولة هانتنغتون تستبدل ديناميكية الصراع العالمي الذي يقوم على التناقض بين المصالح، بالصدام الحضاري الذي يدمج اخضاع الشعوب غير الغربية لنظام الاستغلال الرأسمالي، بتقديم صكوك اعترافها باستعلاء هوية الحضارة الغربية والتوقيع بالاحرف النافرة على دونية هويتها القدرية.

لقد هلل الكثيرون لمقولة هانتنغتون حين وجدوا فيها اعترافا بالحضارات الاخرى. لكن ولكي لا يبقى التهليل تحت تأثير ردود الفعل التي تتراوح اما بين الدعوة الى التكيف او الاندماج او الممانعة، فاننا نرى باختصار ان الدخول الى العولمة لا يبدأ من خطوط الانقسام بين الحضارات، بل بكل بساطة من انقسام آخر يتركز اليوم بين اقتصاديي مؤتمر دافوس وبقية الشعوب في هذا العالم.

د. فؤاد خليل
(استاذ جامعي وباحث)

المصدر : الحياة اللندنية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٦ مايو ١٩٩٧

المنطقة العربية وتحديات العولمة

(١ من ٢)

د. هنري توفيق عزام *

■ يشهد العالم حالياً احدى حقب التحولات التي تحدث مرة كل بضعة عقود من الزمن ويكون لها تاثيرها الواضح في البنيات السياسية والاقتصادية للدول وعلى مواقف وقيم الافراد والامم.

ومن سمات الحقبة الحالية صياغة نظام عالمي جديد تتمثل سمته المميزة في تحرير وتكامل اسواق السلع والخدمات وراس المال فالتطورات التي حصلت في الصناعات الثلاث الكبرى، الكومبيوتر والاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، احدثت ثورة جديدة ساعدت في ربط العالم وتحويله الى ما اصبح يُعرف باسم «القرية الكونية الصغيرة». وكان لتزايد حركة وحرية انتقال راس المال عالمياً والانخفاض الكبير في اسعار الاتصالات وتكاليف النقل وتوسع التجارة العالمية اثرها البالغ في اقتصاديات الدول والتي اصبحت اكثر ترابطاً، كما ان الحدود الثقافية اخذت تتلاشى تدريجياً مع تزايد انتشار استخدام شبكة الانترنت وقنوات التلفزيون الفضائية وغيرها من وسائط الاتصال الاخرى مما ادى الى صياغة سلوكيات وافضليات متشابهة للجيل الجديد من الشباب على امتداد العالم.

وينظر البعض الى العولمة بارتياب وتخوف، ويصورون النظام العالمي الجديد كشكل من اشكال الاستعمار الاقتصادي الذي يخدم مصالح الدول الكبرى والشركات العملاقة في الولايات المتحدة الاميركية واوروبا الغربية واليابان، في الوقت الذي يحرم فيه هذا النظام الدول النامية من الاستفادة مما تتمتع به من مزايا تنافسية.

ولا شك ان هيمنة مبدأ البقاء للأصلح في اطار العولمة يضفي صبغة عدم الانصاف على النظام العالمي الجديد، ويجعل من المستحيل على الدول ان تعمل على انجاح خططها وبرامج عملها الوطنية المرتكزة على ثقافتها ومعتقداتها المحلية.

وبغض النظر عن الآراء المتضاربة حول النظام الجديد وما ينطوي عليه من ايجابيات وسلبيات، فان العولمة اصبحت حقيقة واقعة وامراً محتوماً، اذ نجد ان نحو ٩٠ في المئة من دول العالم انضوت تحت مظلة النظام العالمي الجديد بما في ذلك معظم دول جنوب شرق آسيا واوروبا الشرقية واميركا اللاتينية وكل الدول المتقدمة. وانضمت معظم هذه الدول الى منظمة التجارة العالمية، وقامت بتحرير اقتصادها، وفتح اسواقها المالية امام حرية حركة وتدفق رأس المال على اساس تبادلي. ومن الملاحظ ان اعلى معدلات النمو يتم تسجيلها في تلك الدول التي نجحت في تحقيق اكبر قدر من الاندماج في الاقتصاد العالمي.

ان الدول التي تختار ان تبقى خارج النظام العالمي الجديد ستجد نفسها في عزلة وسيخضع اقتصادها للتهميش، وكما حدث في القرن الثامن عشر عند ظهور الثورة الصناعية، وجدنا ان الدول التي لم تواكب النظام الجديد بقيت متخلفة عن الركب، في حين ان الدول التي استطاعت الانتقال من نظام اقتصادي يعتمد على الزراعة الى نظام يقوم على الصناعة تمتعت بمعدلات نمو مرتفعة.

ومن حسن الطالع ان الدول النامية قد منحت فترة انتقالية موقتة تُفتح خلالها اسواق العالم امام صادراتها على الفور، وفي المقابل فان الدول النامية مطالبة بان تفتح اسواقها بالتدريج وعلى امتداد عدة سنوات قادمة امام حركة التجارة العالمية، وسيمنح هذا الترتيب الصناعات والبنوك وشركات الاتصالات والخدمات الاخرى، والتي تتمتع باجراءات حمائية في دولها، فرصة لتكيف اوضاعها وفقاً لمتطلبات النظام العالمي الجديد ومواجهة المنافسة المستجدة. فالتقدم والرقي الاقتصادي لاي بلد لم يعد اليوم رهناً بالموقع الجغرافي لذلك البلد وما يتمتع به من موارد طبيعية وبشرية، بل ان الازدهار الاقتصادي اصبح يعتمد اليوم على نوعية المناخ الاستثماري في ذلك البلد، ومدى استقراره سياسياً واقتصادياً، ودرجة مهارة قواه العاملة، وقدرة المنتجين فيه على التجاوب السريع مع الفرص التي تتاح في الاسواق العالمية.

وساعد النظام العالمي الجديد الدول النامية على استقطاب المزيد من التدفقات الرأسمالية والاستفادة من توسع التجارة العالمية. ويلاحظ ان صافي رأس المال الخاص المستثمر في الدول النامية ارتفع من متوسط ١٠ بلايين دولار في السنة في منتصف السبعينات الى ٢٣١ بليون دولار في عام ١٩٩٦. ولقد اتاحت هذه التدفقات الرأسمالية للدول المتلقية لها فرصاً اضافية لتحديث بنيتها الهيكلية، ورفع انتاجيتها، وزيادة استثماراتها، وتوفير فرص عمل وتوظيف جديدة، ورفع معدلات نمو اقتصادها. وعلى نحو مماثل، اتاح النمو السريع في التجارة العالمية فرصاً جديدة للتصدي، وخصوصاً بالنسبة للدول النامية حيث سجلت صادرات هذه الدول معدلات نمو سنوية وصلت الى نحو ١٠ في المئة في المتوسط خلال السنوات الخمس الماضية.

ومن الملفت للانتباه ان الزيادة الكبيرة في التدفقات الرأسمالية الى الاسواق الناشئة خلال السنوات القليلة الماضية لم تشمل الدول العربية التي لم تستقطب



المصدر : الحياة اللندنية

التاريخ : ٣ مايو ١٩٩٧

سوى ٢ في المئة من هذه التدفقات في عام ١٩٩٦. والسبب في ذلك يعود الى المخاطر السياسية المرتبطة بالازمات التي تشهدها المنطقة، وعدم انفتاح اسواق راس المال المحلية للاستثمار الاجنبي والسياسات الاقتصادية غير المواتية التي اتبعها العديد من الدول العربية خلال السنوات الماضية. غير انه ومع تواصل عملية التحرير الاقتصادي والاصلاحات الهيكلية التي يجري تنفيذها، فان المنطقة مقدمة على تغيرات جوهرية قد تؤهلها لتصبح مركز جذب لراس المال العالمي.

ومن ناحية اخرى، فان للعولمة مخاطرها، فالازمة المالية التي القت بظلالها على المكسيك في عام ١٩٩٥ والانخفاض الكبير في اسواق الاسهم في تايلاند وكوريا الجنوبية في عام ١٩٩٦، اوضحا كيف ان الاسواق المالية يمكن ان تعتريها تحولات مفاجئة في توجهاتها وان هذه التوجهات قد تكون لها آثار واضحة على السياسات المالية والاقتصادية للبلاد، ففي عالم اليوم اصبحت الاسواق المالية العالمية هي المراقب والحكم على الادارة الاقتصادية السليمة، فنراها تكافئ الحكومات التي تطبّق السياسات المالية والنقدية السليمة وتعاقب تلك التي تعجز عن ذلك. فالبلدان التي لا تملك الارادة السياسية لفتح اسواقها وتحرير اقتصاداتها ستكون عرضة لخطر التهميش والركود الاقتصادي ولن تستفيد من زيادة حجم الاستثمارات والصادرات التي قد يوفرها لها النظام العالمي الجديد.

وعلى رغم ان المنطقة العربية حباها الله بالوفير من الموارد الطبيعية والبشرية والمالية، الا انها كانت عرضة للصراعات وعدم الاستقرار بقدر اكبر من اي منطقة اخرى خلال فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، وقد دفعت المنطقة ثمناً فادحاً يتمثل في فرص النمو المضاعة مما انعكس على اوضاعها الاقتصادية والتي عجزت عن مجاراة مثيلاتها في مناطق الدول النامية الاخرى، وان التحدي الذي يواجه الامة العربية الآن يتجسد في استشراف المستقبل والمضي قدماً بالاندماج في الاقتصاد العالمي والمشاركة الفاعلة في التغيرات السياسية والاقتصادية والتقنية التي يشهدها العالم. وتعاني معظم الدول العربية من مشاكل عديدة ابرزها القيود البيروقراطية وارتفاع معدلات البطالة والبطالة المقنعة، وعدم تطور اسواق رأس المال، وغياب الاطر التشريعية الملائمة، والمنازعات القبلية والعرقية والعقائدية، وضعف المشاركة السياسية الفعالة، وما لم يتم اجراء اصلاحات جوهرية في المجالات الاقتصادية والسياسية والتشريعية والتعليمية فان العديد من الدول العربية لن تستطيع مجاراة الركب العالمي نحو الازدهار والرقي.

ويفضي الازدهار الاقتصادي عادة الى الاستقرار السياسي، فحينما تتحسن الاحوال الاقتصادية للناس يصبحون اكثر اهتماماً بالحفاظ على استمرارية الوضع القائم، ويبقى التساؤل المطروح هو كيف يمكن تحقيق الازدهار الاقتصادي؟ وقبل ان نجيب على هذا التساؤل نود ان نلقي نظرة على الاداء الاقتصادي لدول المنطقة على امتداد الخمسة عشر عاماً الماضية واظهار مدى نجاح او اخفاق السياسات التي انتهجتها هذه الدول في السابق.

الاداء الاقتصادي خلال الفترة الماضية

وتعتبر الثمانينات العقد الضائع بالنسبة للتنمية الاقتصادية العربية، فوفقاً لما ورد في التقرير الاقتصادي العربي الموحد الذي نشر في عام ١٩٩٦ بلغ الناتج المحلي الاجمالي للدول العربية ككل نحو ٤٤٠ بليون دولار في عام ١٩٨٠، وظل عند مستوى ٤٥٠ بليون دولار في عام ١٩٩٠، ثم ارتفع الى ٥٢٨ بليون دولار في عام ١٩٩٥. وفي غضون ذلك جاء معدل نمو السكان في المنطقة في حدود ٢,٦ في المئة سنوياً ليرتفع اجمالي سكان الدول العربية العشرين من ١٣٥ مليون في عام ١٩٨٠ الى ٢٥٢ مليوناً في عام ١٩٩٥، وهذا يعني ان متوسط حصة الفرد من الناتج المحلي الاجمالي قد انخفض بنسبة ٣٦ في المئة خلال الفترة نفسها اي من ٣٢٦٠ دولاراً في عام ١٩٨٠ الى ٢٠٩٥ دولاراً في عام ١٩٩٥، في حين شهدت هذه الفترة ارتفاع متوسط دخل الفرد في الدول النامية مجتمعة باكثر من ٤٠ في المئة. واذا اخذنا عامل التضخم في الاعتبار، فان متوسط الدخل الحقيقي للفرد في الدول العربية قد انخفض بنحو ٠,٥ في المئة سنوياً خلال الفترة من ١٩٨٦ الى ١٩٩٥ مقارنة مع النمو الايجابي في نظيره بالدول النامية الاخرى.

وبلغ اجمالي الصادرات غير النفطية من العالم العربي نحو ٣٣ بليون دولار في عام ١٩٩٥، اي ان هذا الاجمالي كان اقل من صادرات دولة واحدة مثل فنلندا (٤٢ بليون دولار) والتي لا يتجاوز تعداد سكانها ٥,١ مليون نسمة، وبلغ اجمالي صادرات العالم العربي بما فيها الصادرات النفطية ١٤٣ بليون دولار في عام ١٩٩٥، ولم تشكل هذه الصادرات سوى نسبة ٢,٨ في المئة من اجمالي صادرات العالم في ذلك العام ولم يزد متوسط معدلات النمو السنوي لصادرات المنطقة عن ١,٥ في المئة في السنة خلال الفترة من ١٩٩٠ الى ١٩٩٥، وهو يقل كثيراً عن المتوسط الذي حققته الدول النامية كمجموعة والذي بلغ ١٠ في المئة. كما انه قد جاء اقل من معدل النمو السنوي للتجارة العالمية ككل والذي بلغ ٦,٠ في المئة. وتضع التقديرات المتحفظة حجم راس المال العربي المستثمر بالخارج في حدود ٨٠٠ بليون دولار، وهو يزيد عن الاستثمار الخارجي لأي منطقة اخرى من العالم مقاساً كنسبة مئوية من الناتج المحلي الاجمالي. ويعود نصف هذه الاموال الى مستثمرين من دول مجلس التعاون الخليجي.

وعانت معظم الدول العربية من عجوزات في ميزانياتها العامة وحساباتها الجارية خلال العشر سنوات الماضية، وبلغ اجمالي العجز في الموازين العامة للدول العربية حوالى ٢١,٤ بليون دولار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الحياة اللندنية

التاريخ : ٦ مايو ١٩٩٧

في عام ١٩٩٥، مشكّلة نسبة ٤ في المئة من الناتج الاجمالي لهذه الدول، وفي العام نفسه بلغ اجمالي عجز الحساب الجاري للدول العربية مجتمعة ١٧,٨ بليون دولار، وادى تمويل هذه العجوزات الداخلية والخارجية الى تراكم كبير في الدين العام. وفي حين انه ليس هناك دين خارجي يذكر لدول مجلس التعاون الخليجي (المملكة العربية السعودية، والكويت، والامارات، وعُمان، والبحرين وقطر) فان حجم الدين الداخلي لهذه الدول في تزايد مستمر. واصبحت الفاتورة السنوية لخدمة الدين الداخلي لبعض هذه الدول من العوائق التي تحدّ من إمكانية السيطرة على التصاعد المستمر في بند النفقات الجارية. وبالنسبة للدول العربية ككل، بلغ الدين الخارجي نحو ٢٠٠ بليون دولار في عام ١٩٩٦، اي ما يعادل نسبة ١٢٧ في المئة من اجمالي ايرادات صادراتها و٣٤ في المئة من مجموع نواتجها المحلية الاجمالية.

وتميز عقدا السبعينات والثمانينات بهيمنة القطاع العام في الدول العربية على النشاطات الاقتصادية، في الوقت الذي شرعت فيه العديد من الدول النامية في انتهاج سياسات اعادة هيكلة اقتصادية تهدف الى تحرير الاسواق والانفتاح على العالم الخارجي. ولقد ظلت غالبية الدول العربية تضخم من حجم قطاعاتها العامة وتعزز استراتيجيات التنمية القائمة على منح المزيد من الامتيازات للصناعات الاحلالية للواردات عوضاً عن الاستراتيجيات ذات التوجه القائم على تعزيز الصادرات. وظلت التعرفة الجمركية والقيود البيروقراطية تحمي الصناعات المحلية من المنافسة الخارجية مما ادى الى شيوع عدم الكفاية وتدني الانتاجية.

ومنذ منتصف السبعينات وحتى اوائل التسعينات اتخذ الاستثمار كنسبة من الناتج المحلي الاجمالي للدول العربية ككل منحى انحدارياً ليبدأ في الصعود بعد ذلك، بيد ان مسار هذا الصعود كان ادنى من نظيره في الدول النامية الاخرى واقل بكثير منه في دول. وظل الاستثمار الخاص كنسبة من الناتج المحلي الاجمالي للدول العربية في حدود ١١ في المئة منذ عام ١٩٨٠، وهو يقل كثيراً عن نظيره في الدول النامية الاخرى وقد ترافق هذا مع انخفاض تدفق الاستثمارات الخارجية المباشرة، اذ لم يتجاوز حجم هذه الاستثمارات متوسطاً سنوياً بلغ بليوني دولار خلال الفترة من ١٩٩١ الى ١٩٩٥ مشكّلة نسبة تقل عن ٠,٤ في المئة من مجموع الناتج المحلي الاجمالي لدول المنطقة، مع ملاحظة ان جزءاً كبيراً من هذه الاستثمارات تركز في قطاع الطاقة.

ورغم ان التعليم المجاني متوفر لغالبية الطلاب في معظم الدول العربية، الا ان معايير الجودة النوعية تشير الى وجود مواطن ضعف، وخصوصاً في ما يتعلق بتنمية المهارات التي تتطلبها المنافسة في الاسواق العالمية المنفتحة على بعضها البعض، فعوضاً عن اتباع مناهج تعليمية تعزز التفكير التحليلي وتشجع التلاميذ على ان يصبحوا خلاّقين ومبدعين، جاء التركيز على الحفظ وعلى كمية المعلومات الملقنة للطلاب والتي لا صلة لها في معظم الاحيان بمجريات الحياة في العالم الواقعي. وتفشل المدارس في عدد من الدول العربية في تاهيل الطلاب بالمهارات العلمية والفنية الضرورية لمواجهة المستقبل، طارحة نتاجاً من الخريجين الضعيفي التاهيل في سوق مشبعة بالعمالة. وقد تم تقدير حجم البطالة في المنطقة من قبل منظمة العمل العربية بنحو ١٤ في المئة من القوة العاملة في عام ١٩٩٥ وبلغ عدد العاطلين عن العمل نحو ١١ مليون شخص، وفي مصر والاردن على سبيل المثال كان اكثر من ٥٠ في المئة من العاطلين عن العمل من الحاصلين على تعليم ثانوي او فوق الثانوي، وخلاصة الامر ان النظام التعليمي في العديد من الدول العربية ما زال مؤهلاً لتوفير احتياجات القطاع العام ومتطلبات الخدمة المدنية اكثر مما هو مؤهل لتلبية احتياجات القطاعات الاقتصادية المنتجة.

التهيؤ للمرحلة الجديدة

ان الطريق نحو الازدهار الاقتصادي في المنطقة يتطلب اربعة تغييرات اساسية: اولاً ينبغي ان تمضي دول المنطقة قدماً في مسيرة التكامل الاقليمي جاعلة من الاقتصاد لا السياسة القوة الدافعة لتوجهاتها وقراراتها. ثانياً، ينبغي ان تبعث الحكومات برسالة واضحة الى الاسواق تؤكد التزام الحكومات بانتهاج سياسات اصلاحية تهدف الى تحرير الاقتصاد من القيود البيروقراطية ووضع القطاع الخاص في مقعد القيادة بها، ثالثاً، ضرورة انفتاح الاسواق المالية بالمنطقة على العالم الخارجي واكتسابها عمقاً وشفافية اكبر، ورابعاً، تحديث وتطوير نظم التعليم والتشريع بالعديد من الدول العربية.

ان العولمة والتكامل الاقليمي يكملان بعضهما البعض، فالدول العربية يتعين عليها ان تجعل اقتصاداتها متكاملة مع اقتصادات بقية العالم، ومما قد يساعدها على تحقيق ذلك قيامها بانشاء التكتلات الاقتصادية الاقليمية الخاصة بها. ففي عالم اليوم لا يمكن لاي دولة ان تحقق الاستغلال الامثل لطاقاتها الكامنة بمفردها، وان التعاون الاقليمي بين الدول العربية هو وحده الكفيل بتحقيق الازدهار الاقتصادي لدول منطقة الشرق الاوسط كما هو الحال بالنسبة للمناطق الاخرى من العالم.

وحتى الآن لم يتحقق سوى قدر يسير من التقدم في مسيرة التكامل الاقتصادي بمنطقة الشرق الاوسط، اذ لا تمثل التجارة البينية سوى ٩ في المئة من اجمالي تجارة دول المنطقة الخارجية، مقارنة بنحو ٦٠ في المئة في اوروبا واكثر من ٣٥ في المئة في آسيا. ولقد زاد حجم التجارة البينية في دول اميركا اللاتينية باكثر من اربعة اضعاف منذ عام ١٩٩١، في الوقت الذي تضاءلت فيه اهمية التجارة البينية للدول العربية. ايضاً



المصدر : الحياة اللندنية

التاريخ : ٦ مايو ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

